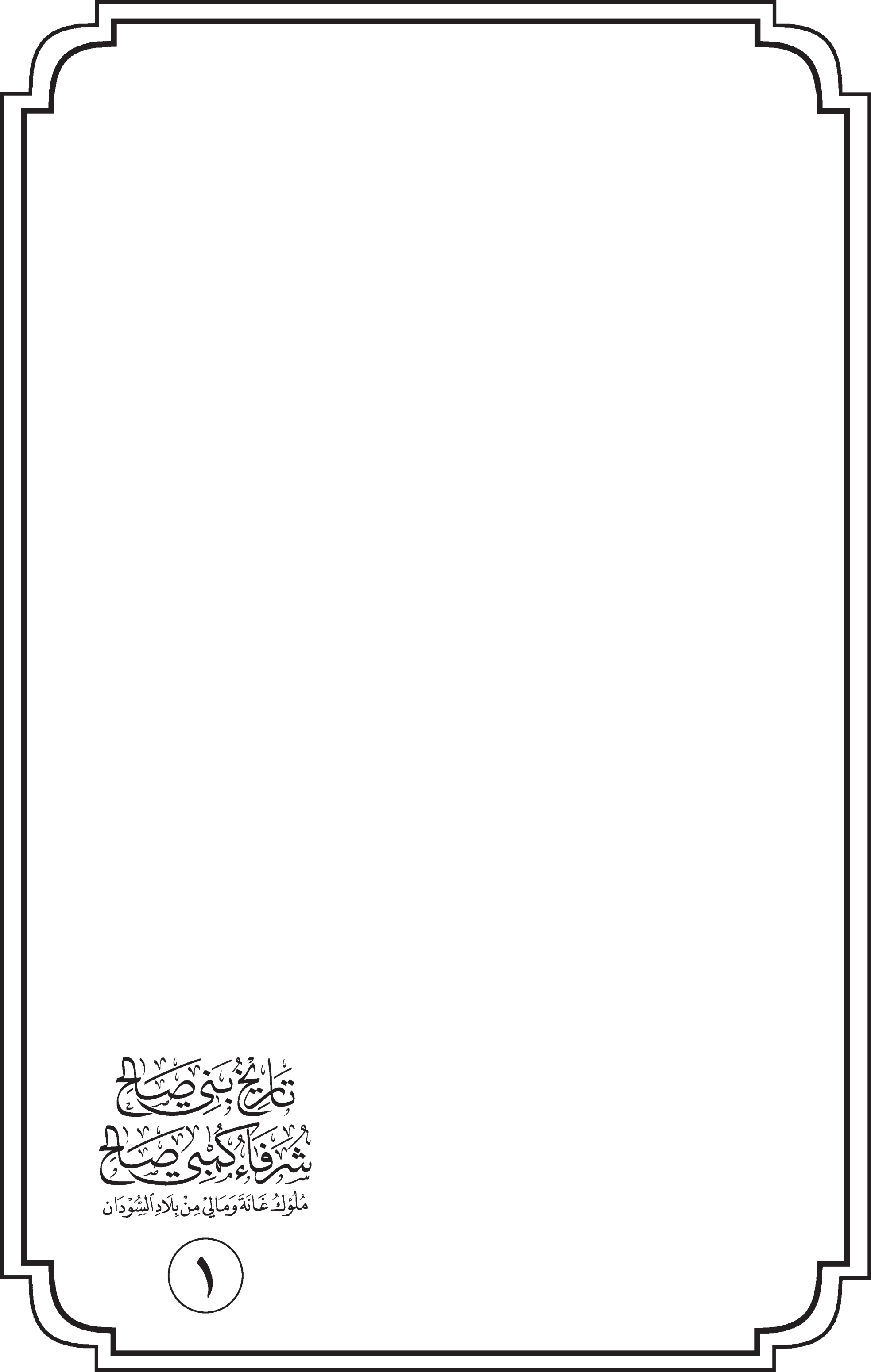
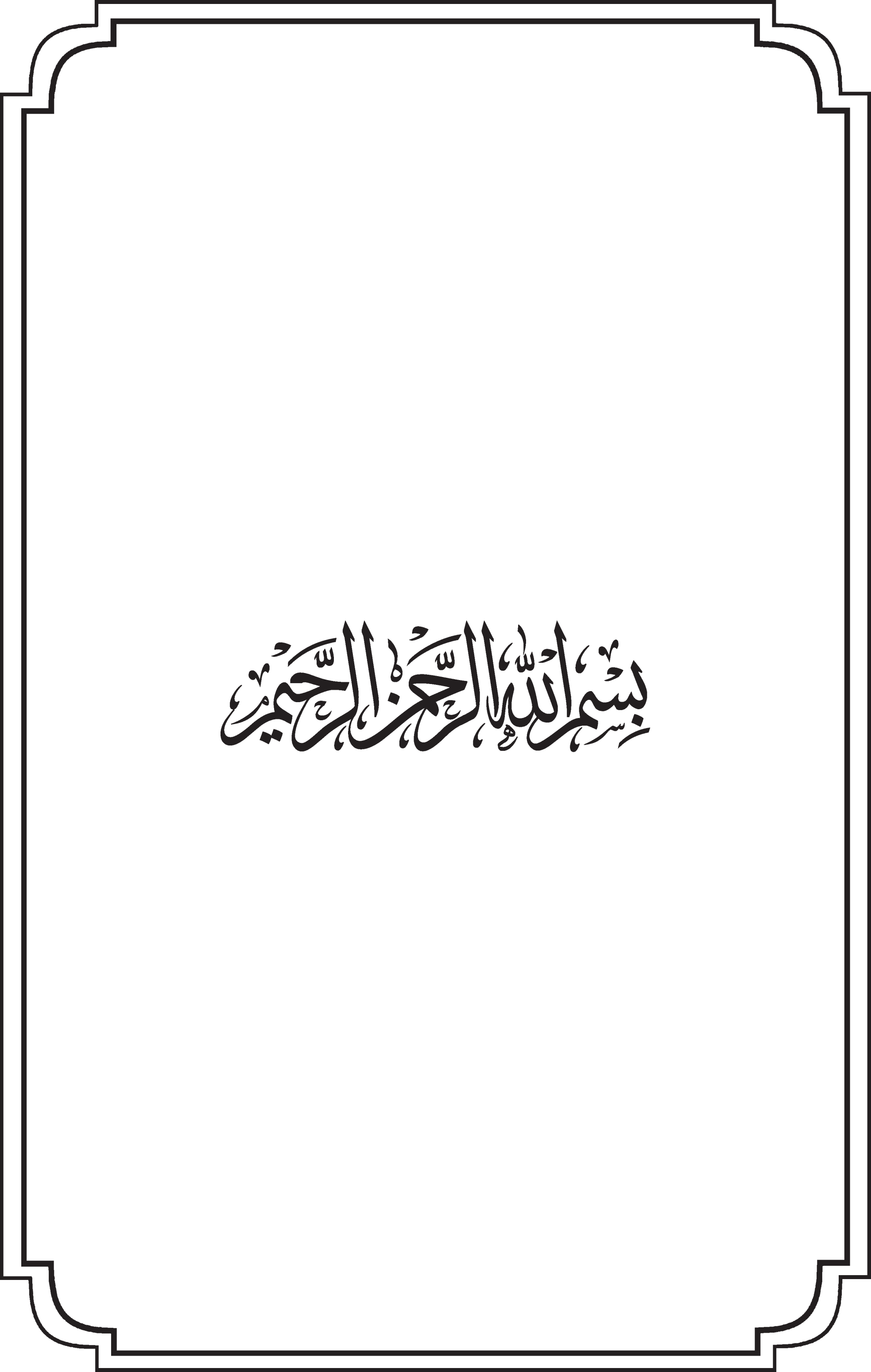
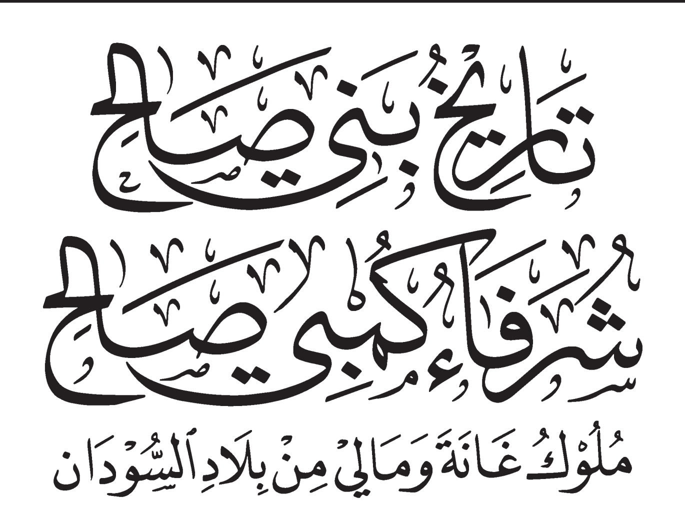


تاريخ بني صالح
شرفاء كمبي صالح
ملوك غانة ومالي من بلاد السودان
١


بسم الله الرحمن الرحيم



مُلُوكُ غانة ومالي مِن بلادِ السُّودان

مملكة غانة الصّالحيّة العلويّة

جمعنا فيه تاريخ منطقة غرب أفريقيا
في القرون الوسطى بصفة عامّة وحكم بني صالح للمنطقة خاصّة

تأليف نقيب بني صالح

أبي محمّد الحسن بن الشّيخ سليمان بن موسى بيدي
الرّاشدي الصّالحي الحسني

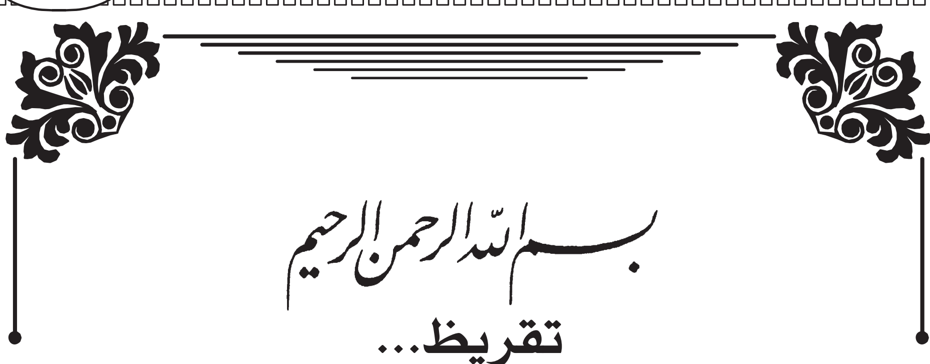
المجلّد الأوّل



للنّشر والتّوزيع

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م





بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ...

لا شك أن معظم تاريخ وأنساب هذا الجزء القصي الهام من الوطن العربي قد ظلّ مهملاً ردحاً طويلاً من الزمن في توابيت مغلقة بالحسد والنسيان وعاديات الزمان. ينتظر كشف النقاب عنه من لدن أصحاب النوايا الحسنة ورجال المبادرات السبّاقة والرؤية المتبصرة الخلاقة كي يخف ألم وطأة الغبن المجحف في حق هذه البلاد النائية وأهلها حتى تزاح تراكمات الأتربة وغبار التاريخ عما تركه الرعيل الأول من السلف الصالح من مخطوطات وكنوز نفيسة. رغم ما في ذلك من عناء البحث في المجاهل ومظنة التعرض للخطأ والاستهداف والمواجهة. مما يتطلب علاوة على العلم والدراية قدراً كبيراً من الجرأة والصبر والمثابرة، وقد اجتمعت تلك المقومات في مؤلف هذا الكتاب: الحافظ لكتاب الله المحافظ على دينه والغيور على نسبه الأستاذ /**الحسن ولد الشيخ سليمان** هذا الباحث الموفق الذي يعتبر كتابه عقداً جديداً وفريداً من نوعه ومعلمة بارزة وشاملة لتاريخ وذرية الشريف صالح ملك كومبي صالح.

فكانت له من سعة العلم والورع وحصافة النظر وقوة العزيمة ما هيأه من فضل الله للقيام بأداء هذه المهمة التاريخية النبيلة رغم شح الظروف والإمكانيات من أجل إحياء موات تاريخ حافل بالفتوحات الإسلامية والملك التليد. وقد توفرت من فضل الله لهذا المؤلف من المراجع

والمصادر التاريخية الموثوق بها محلياً وخارجياً ما لم يتوفر لغيره من الباحثين الذين سبقوه في هذا المجال الشائك. فكان هذا الكتاب النفيس أول مرجع كامل وشامل لتاريخ وذرية ملوك إمبراطورية غانة القديمة الذين انصهر بعضهم بمرور الزمن في القبائل العربية والإفريقية المجاورة في هذه الصحراء المترامية الأطراف. كما بقي بعضهم الآخر متماسكاً ومتميزاً بكيانه وشؤونه الذاتية يجر قاطرة هذا النسب الشريف أينما حلّ وارتحل دون ملل أو كلل من تحمُّل المسؤولية التاريخية.

وعلى ضوء ذلك فإن لهذا المؤلف فضل السبق والنجاح في لَم شمل هذه السلالة العربية الشريفة المتناثرة في ربوع البلاد وما جاورها، حيث عرف بعضهم بالآخر وربط بينهم بأواصر قوية قوامها الأخوة والقربى والمصير المشترك. لقد ترك هذا المؤلف الملهم ذوب فكره وقطاف علمه وحصاد سعيه أمانة بين أيادي الأحفاد والباحثين المهتمين بالأنساب والأحساب من أجل تصحيح مسار التاريخ.

الكاتب الصحفي

حمود بن المصطفى بن محمدان آل سالم




تقديم

الحمد لله رب العالمين.

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

منذ أن بعث الله نبيه محمدًا ﷺ تسليمًا هاديًا ومبشرًا ونذيرًا ورحمة للعاملين ورسولًا للناس كافة، اختصت قريش بالإمامة والسيادة والريادة في العصر الذهبي لتاريخ الإسلام، فبعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا قامت الخلافة الراشدة وبعدها الخلافة الأموية ثم الخلافة العباسية حتى سقوطها على أيدي المغول سنة **٦٥٦** هجرية/**١٢٥٨**م.

لتستمر قيادة قريش بعد ذلك لبلدان من العالم الإسلامي ممثلة في البيت العلوي الحسني والحسيني سواء كان ذلك تحت وصاية الخلافة العثمانية كأمراء مكة والمدينة من الأشراف أو كان ذلك باستقلال كامل. وكان العلويون يرون أنهم أحق بالخلافة من غيرهم من بني هاشم وقريش، فبعد أن تنازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما حقنًا لدماء المسلمين ومصداقًا لقول النبي ﷺ: «**ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**»، كان ذلك إيذانًا باستئصال الطالبيين عامة والعلويين منهم خاصة، بدءًا بيوم كربلاء الذي استشهد فيه الحسين سبط رسول الله ﷺ وجماعة من أهل بيته وأصحابه رضوان الله عليهم أيام بني أمية، ومرورًا بمعركة وادي فخ وانتهاء بمجزار العباسيين ضد أبناء

عمهم العلويين، لم يثن ذلك عزيمة العلويين في المطالبة بحقهم في الإمامة فأسسوا دولًا في المشرق والمغرب ونجد والحجاز ونشروا الإسلام في بلاد الديلم ودهستان وجرجان، رغم أنف العباسيين، من ذلك دولة الأشراف الأخيضريين باليمامة والحجاز، ودولة الأشراف الهواشم الأمراء ودولة السليمانيين ودولة بني قتادة بمكة، ودول آل مهنا الحسينيين بالمدينة، ودولة الأئمة الزيدية باليمن، ودولة الحسينيين في بلاد الديلم، ودولة الأشراف الأدارسة ودولة الأشراف السليمانيين بالمغرب، ودولة بني صالح بمملكتي غانة ومالي، كل هذه الدول من صرحاء الحسنيين والحسينيين، إضافة إلى دول أدعياء النسب الشريف والتي قامت بسبب زعمها للنسب الشريف زورًا وبهتانًا كالدولة الفاطمية ودولة المهدي بن تومرت، ودولة السعديين وأبناء عمهم العلويين ملوك المغرب إلى اليوم.

كل ذلك كان دليلًا على حيوية البيت العلوي وعلو همته وقوة إرادته وعزيمته.

يقول الدكتور حسين مؤنس في كتابه «تاريخ قريش» (وقد أورد ابن خلدون في تاريخه موجزًا بدول العلويين في فصل جامع عنوانه: الخبر عن نسب الطالبيين وذكر المشاهير من أعقابهم، وهو فصل جامع أقامه ابن خلدون على أساس شجرة نسب علي بن أبي طالب التي أوردها ابن حزم في الجمهرة، وأنت ترى في هذا الفصل الذي اقتصر فيه ابن خلدون على دول المشاهير منهم، أن هذه الدول تكاد تُعجز الباحث عن تتبع تواريخها، فهي عشرات الدول في كل بلاد مملكة الإسلام بما في ذلك بلاد غانة أي إفريقية المدارية والاستوائية، ولم يورد ابن خلدون ـ طبعًا ـ ما ظهر من دول العلوية بعد حتى أيامه في بلاد السودان وآسيا وخاصة جنوبها وجنوبها الشرقي.

ويبدو أن الأمر لم يقتصر على تصدي العلويين للإمامة حيث وجدوا فرصة لذلك، بل إن الناس أنفسهم كانوا إذا وجدوا بينهم علويًّا يتوسمون فيه الخير يقدمونه، وذلك لا يمنع من أن يقوموا عليه بعد ذلك، ولكن

العلويين كانوا مقدمين على غيرهم إذا كان الأمر أمر إمامة، ولهذا تعددت دولهم وشملت العالم الإسلامي كله وعصوره كلها إلى يومنا هذا).

وإذا كان أعمامنا محمد النفس الزكية وإبراهيم وإدريس ويحيى بنو عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ﵁ قد خرجوا أيام أبي جعفر المنصور طلبًا لحقهم في الخلافة والذي انتزع منهم ظلمًا وعدوانًا وكان من أمرهم ما كان، فقد خرج جدنا صالح الجوال ابن عبدالله الرضا الشيخ الصالح ويلقب بأبي الكرام ابن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ﵁ ـ وسمي بالجوال لأنه جال أقطار الأرض لخوفه ونشأ بالمدينة والإمامة في رأسه والدعاة تأتيه ولم يكنه الخروج بجزيرة العرب ـ فخرج بخراسان فحمل إلى الخليفة المأمون فلما دخل عليه لامه وقال: ما حملك على الخروج علي وأنت القائل:

إذا كان عندي قوت يوم وليلة ... وخمر تقضي هم قلبي إذا اجتمع
فلست تراني سائلًا عن خليفة ... ولا عن وزير للخليفة ما صنع

ثم حبسه.

وخرج بعده أبونا محمد الشاعر بن صالح الجوال أيام الخليفة المتوكل فطلبه، فأرسل إليه عمه موسى الثاني أن يجنبه وأهل بيته الويلات والمصائب، فسلم نفسه إلى عمه موسى الثاني فحمله إلى الخليفة المتوكل فحبسه ثم أطلقه لقصيدة مدحه بها.

واستشهد بعد ذلك والدنا عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر بن صالح الجوال، وبعده والدنا الحسن الشهيد بن عبدالله قتلته جهينة، ولم تهدأ الأمور نسبيًا إلا عند أبينا عبدالله أبي الضحاك حيث استقر بأبنائه في مكة ولكن أحفاده راموا الخروج مجددًا وبحثوا عن مكان يستطيعون فيه إقامة دولة علوية خاصة بهم على غرار أبناء عمهم الأخيضريين باليمامة، وأبناء طباطبا الأئمة بصعدة من اليمن والأشراف الهواشم بمكة والأدارسة

والسليمانيين بالمغرب، فذهبوا شرقًا إلى خراسان ولم يفلحوا في إقامة ملك لهم هناك ثم عادوا إلى مكة ثانية ليستوطنوها من جديد فشخص منهم جدنا عبدالله الشريف خان بن مسلم بن هذيم بن عبدالله أبي الضحاك إلى غانة من بلاد السودان ووصلها منتصف القرن الخامس الهجري فاستقر بالحي الإسلامي من المدينة ولقي من أهل غانة وخاصة سكان الحي الإسلامي الترحيب نفسه الذي لقيه عمه إدريس بن عبدالله المحض إلى أن قيض الله له ولبنيه الملك في عجز القرن الخامس الهجري حيث ورثوه من ملوك غانة من السنونكي والمعروفون بالتنكا، فغيروا اسم العاصمة غانة من كمبي جُفّ إلى كمبي صالح تخليدًا لاسم جدهم صالح الجوال رحمهم الله جميعًا، ومعنى كمبي بلسان السودان مدينة، فكمبي صالح معناها مدينة صالح، وبعد مضي قرن من الزمان على ملك بني صالح لمملكة غانة أطاح بهم الصوصو من السودان الوثنيين، ففقدوا معظم أقاليم المملكة سوى العاصمة، ولم تمض سوى بضع وعشرون سنة حتى تمكن فرع هلال أبو النعمان الصالحي من أخذ زمام المبادرة بقيادة الأمير الأسد «ماري جاطة» أو ما عرف محليًّا «بسنديا تاكيتا» فهزم الصوصو شر هزيمة واستعاد ملك أجداده بني صالح مؤسسًا بذلك مملكة مالي العلوية الصالحية والتي استمرت لأزيد من قرنين من الزمان.

بيد أن بعض المصادر المتأخرة نسبيًّا تنسب بني صالح ملوك غانة إلى أمير مكة صالح بن إسماعيل بن يوسف بن محمد الأخيضر الصغير بن يوسف الأخيضر الكبير بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنه، والذي كان لأبنائه ممالك بشروان من خراسان وبلاد ما وراء النهر ثم هاجر إلى مملكة غانة فكان لهم بها ملك ودولة، وتلتقي هذه الرواية مع سابقتها في كون اسم الجد «صالح» وابنه محمد، وحفيده عبدالله، والفرع موسى الجون، ومهد الأصل مكة والهجرة أولًا إلى خراسان ثم غانة من بلاد السودان والحسب الملك، وتفترقان في كون الرواية الأولى مراجعها أقدم وأضبط.

وبانتظار القيام بحفريات في منطقة كمبي صالح والكشف عن كنوزها

التراثية المطمورة تحت الرمال ستترجح لا محالة أرجحية إحدى الروايتين.

وفي هذين الجزأين الأول والثاني سنتحدث بإسهاب عن تاريخ الإسلام في منطقة غرب أفريقيا عامة وملك بني صالح وما كان لهم من دور في نشر الإسلام وتعريب المنطقة خاصة مع التعريج على التاريخ الحديث لبني صالح وتقديم نبذة مختصرة عن بعض فروعهم اليوم وترجمة لبعض رموزهم.

واتبعت في هذا المنهج البحث العلمي من استقراء للمعلومة وتدقيقها وتمحيصها وسبر أغوارها واستنطاقها مهما دعت الضرورة لذلك، مع إثبات النص الأصلي بحرفيته من مصدره لمن أراد المقارنة بين أصل النص وبين الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال غربلة النصوص ومقابلة بعضها ببعض، وما يتطلبه ذلك من تصويب وتصحيح واستداركات خاصة في مسائل النزاع والخلافات، مع ردود شافية ووافية على الذين أرادوا تشويه تاريخ الإسلام في غرب أفريقيا أو التشويش على نسب وتاريخ بني صالح ملوك غانة ومالي والتكرور وسائر غرب أفريقيا لحاجة في نفوسهم أو خدمة لأجندة أخرى.

فاستقصيت تاريخ غرب القارة الإفريقية من مصادره القديمة ومراجعه الموثوقة، مدعمًا كلما أقوله بأدلة وبراهين من كتب النسابين والمؤرخين والجغرافيين وأصحاب الرحلات وعلماء البلدان إضافة إلى الوثائق والمخطوطات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍




محتويات المجلد الأول

● الفصل الأول:

● الفصل الثاني:

عناية النسابين والمؤرخين بضبط أنساب آل البيت وصونها من الأدعياء بنو صالح نموذجًا.

١ ـ نبذة عن مملكة غانة.

٢ ـ غانة بعد حكم بني صالح لها.

٣ ـ مملكة مالي وتأسيس بني صالح لها.

٤ ـ سلالة بني صالح في موريتانيا.

٥ ـ سلالة بني صالح خارج موريتانيا.

٦ ـ أسماء أعلام من بني صالح.

● الفصل الثالث:

بنو صالح ملوك غانة.

١ ـ ترجمة محمد بن صالح جد بني صالح كما أوردها أبو الفرج الأصفهاني «٢٨٤ ـ ٣٥٦».

٢ ـ ديوان محمد بن صالح العلوي (القرن الثالث الهجري). صنعة وتحقيق: مهدي عبد الحسين النجم.

٣ ـ النسابة الشريف إبراهيم ابن ناصر وما كتبه عن هجرة بني صالح إلى ينبع من الحجاز.

٤ ـ بنو صالح والأسر التي ملكت غانة قبلهم.

٥ ـ العلامة النسابة جعفر الأعرجي الحسيني، وما كتبه عن سلف بني صالح ملوك غانة ومالي وما قدمته من تحقيق حول اتصال الخلف بذاك السلف الصالح.

ـ تحقيق اتصال خلف بني صالح ملوك غانة ومالي بسلفهم الصالحي الحسني.

٦ ـ إفادة نسبية بخط العلامة الشيخ محمد الحسن الدَّدو الشنقيطي.

٧ ـ المؤرخ المختار بن حامد وما كتبه عن بني صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان.

٨ ـ أبو عبيد عبدالله البكري المتوفى **٤٨٧** هجرية، وما كتبه عن مملكة غانة من بلاد السودان.

٩ ـ أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الزهري المتوفى في أواسط القرن السادس الهجري وما كتبه عن مملكة غانة من بلاد السودان.

١٠ ـ عراقة نسب بني صالح ـ ملوك غانة ومالي من بلاد السودان ـ في النسب الهاشمي ورسوخ قدمهم في الملك والرد على من شكك في ذلك.

١١ ـ الشريف الإدريسي وما كتبه عن مملكة غانة وملوكها من بني صالح.

١٢ ـ ابن سعيد علي بن موسى الغرناطي المغربي وما كتبه عن بني صالح ملوك غانة.

١٣ ـ التقليد الأعمى لأخطاء بعض المحققين «الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني» نموذجًا.

١٤ ـ الصالحي: عبدالله الشريف خان «آيل كان الأول».

١٥ ـ دور بني صالح في نشر الإسلام وإقامة شرع الله في مملكة غانة ومبايعة خليفة المسلمين العباسي.

١٦ ـ كمبي صالح عاصمة مملكة غانة/ بقلم: أحمد إسماعيل.

١٧ ـ مدينة كمبي صالح الحلقة المفقودة من التراث الوطني/ الحسين ولد أبوي ولد أباه/ رئيس جمعية الحفاظ على مدينة كمبي صالح.

١٨ ـ سكان كمبي صالح أولاد ديَّات التجار من الأنصار.

● الفصل الرابع:

صلة بني صالح ملوك غانة بالأشراف الأخيضريين.

١ ـ الأشراف الأخيضريون ملوك اليمامة والحجاز، وعلاقة بني صالح ملوك غانة ومالي بهم.

٢ ـ العلامة عبدالرحمٰن بن خلدون وما كتبه عن مملكة غانة وملوكها بني صالح وعلاقتهم بالأخيضريين.

ـ حج ملك التكرور.

٣ ـ ما كتبه المؤرخ التركي أيوب صبري باشا عن بني الأخيضر عامة وبنو صالح ملوك غانة منهم خاصة.
جدول بأسماء أمراء الأشراف.

٤ ـ ما كتبه محمد بن دخيل العصيمي عن إمارة الأشراف الأخيضريين عامة وبنو صالح ملوك غانة منهم خاصة.

ـ دولة الأشراف الأخيضريين.

٥ ـ شجرة نسب آل الأخيضر.

○ ○ ○ ○ ○ ○

الفصل الأول:

فضل أهل البيت ومناقبهم رضوان الله عليهم

١ ـ أبناء رأس البيت الكريم ﷺ.
٢ ـ التعريف بأهل البيت لغة واصطلاحًا.
٣ ـ الخصائص العامة لأهل بيت النبوة.
٤ ـ الخصائص الخاصة لبعض أهل بيت النبوة.
٥ ـ تحريم الطعن في نسبة من انتسب إلى أهل بيت الرسول ﷺ بغير حق.
٦ ـ بطلان زعم الزاعمين اختصاص الهاشمية بالزواج من هاشمي دون غيره.
٧ ـ ليس من أهل بيت رسول الله ﷺ من كان كافرًا.
٨ ـ تحريم سب أهل بيت النبوة والاستهزاء بهم.
٩ ـ خصائص أزواج النبي ﷺ.
١٠ ـ أمهات وقرابة «بني صالح» ملوك غانة ومالي من آل البيت والصحابة عليهم السلام.





أبناء رأس البيت الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: (معاشر الناس نحن آل إبراهيم، وذرية إسماعيل وولد النضر بن كنانة، وبنو قصي بن كلاب، وأرباب مكة وسلطان الحرم، لنا ذروة الشرف ولباب الحسب ومعدن المجد، وغاية العز، ونحن جبال الأرض ودعائم الحق، وسادات الأمم)[١]، ونحن أبناء رأس البيت الكريم، سيد الأولين والآخرين محمد رسول الله ﷺ: هو سيدنا وسيد ولد آدم أجمعين: رسول الله وحبيبه ومصطفاه، ومختاره، ومجتباه، أصل الشرف ومعدن المجد ـ أكرم والد وأشرف مولود ـ وهدية الله ورحمته في هذا الوجود، الحبيب الأعظم والنبي الأكرم، العبد الذي تشرف بكمال العبودية لمولاه ـ والبشر الذي قربه الله تعالى وأدناه، ورفع مقامه فوق خلقه أجمعين وختم به النبيين والمرسلين، وبه شرف البيت وآله ومن مقامه الرفيع عظمة هذا البيت وكماله، ومن أجله أذهب الله الرجس عن أهل بيته وطهرهم تطهيراً[٢] جمع الله لنا (بنو صالح) المنة بالانتساب إليه رحماً ونسباً، فنحن أبناء سبطه الحسن بن علي رضي الله عنهما، وابن بنته البتول رضي الله عنها وأرضاها، وأبناء سبطه الحسين بن علي رضي الله عنهما، إذ ولدت بنته فاطمة

(١) خطبة هاشم الحكيمة، نقلاً من كتاب تاريخ قريش/د.حسين مؤنس.

(٢) كتاب علموا أولادكم محبة النبي ﷺ، ص٥٦.

بنت الحسين أبونا عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، ويلقب بعبدالله الكامل لكمال نسبه في فاطمة وعلي من قبل الحسن والحسين رضي الله عنهما وأرضاهما فنسبهما هو أشرف نسب وحسبهما هو أكرم حسب ـ لأنهما إلى رسول الله ﷺ ينتميان وإلى معدنه الكريم ينتسبان ـ، فهما بهذا الذرية الخيرة التي اختارها الله من ولد آدم أجمعين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[1]، وهم خلاصة آل إبراهيم: «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم فأنا خيار من خيارٍ من خيارٍ**» الحديث، وهم نسبه الطاهر الذي إليه ينتهون ورحمه وعشيرته الأقربين، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**يا معشر قريش** ـ أو كلمة نحوها ـ **اشتروا أنفسكم من النار، لا أغني عنكم من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً**»[2]، وفي رواية له قال النبي ﷺ حين نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ دعا قريشاً فعم وخص فقال: «**يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها**».

○ ○ ○ ○ ○ ○

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣، ٣٤.

(٢) رواه الشيخان والترمذي.




التعريف بأهل البيت لغةً واصطلاحاً

• تعريف أهل البيت في اللغة:

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: أهل الرجل زوجته وأخص الناس به والتأهل التزوج وأهل البيت سكانه وأهل الإسلام مَن يدين به[١].

وعند ابن فارس آل الرجل أهل بيته لأنه إليه مآلهم وإليهم مآله وهذا معنى قولهم: يا آل فلان[٢].

وعند الراغب الأصفهاني أهل الرجل مَن يجمعه وإياهم نسب وتعورف في أسرة النبي عليه الصلاة والسلام مطلقاً إذا قيل أهل البيت لقوله عزّ وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٣٣] قيل: هو في الأصل اسم شخص ويصغر تأويلاً ويستعمل فيمن يختص بالإنسان اختصاصاً ذاتياً إما بقرابة قريبة أو بموالاة، قال عزّ وجل: ﴿وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ﴾ [آل عمران: ٣٣] وقال: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] قيل: وآل النبي عليه الصلاة والسلام أقاربه[٣].

عند الفيروزأبادي: أهل الأمر ولاته وللبيت سكانه وللمذهب مَن

(١) انظر: معجم العين (٨٩/٤).
(٢) معجم مقاييس اللغة العربية (١٦٠/١).
(٣) المفردات (٢٩ ـ ٣٠).

يدين به وللرجل زوجته كأهليته وللنبي ﷺ أزواجه وبناته وصهره علي رضي الله عنه أو نساؤه والرجال الذين هم آله ولكل نبي أمته(١).

• تعريف أهل البيت في الاصطلاح:

اعلم أخي القارىء الكريم أن أهل العلم رحمهم الله تعالى اختلفوا في تعريف آل النبي ﷺ على أربعة أقوال:

القول الأول: أنهم الذين حرمت عليهم الصدقة وهذا هو المنصوص عليه عند الإمام الشافعي وأحمد وأبي حنيفة وبعض المالكية واختاره الجمهور.

القول الثاني: أنهم ذريته ﷺ حكاه ابن عبدالبر وابن العربي المالكي وهو قول الإمام أحمد على الصحيح واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية.

القول الثالث: أن آل النبي ﷺ أتباعه إلى يوم القيامة حكاه ابن عبدالبر عن بعض أهل العلم وأقدم من روي عنه هذا القول جابر بن عبدالله رضي الله عنهما واختاره الأزهري وغيره من المحققين ورجحه النووي والمرادي واختاره القاضي وغيره من الحنابلة وبعض الشافعية.

القول الرابع: أن المراد بالآل الأتقياء من أمته ﷺ حكاه القاضي حسين والراغب وقاله طائفة من أصحاب أحمد وغيره(٢).

• أدلة أصحاب القول الأول:

١ ـ حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يؤتى بالنخل عند صرام النخل فيجيء هذا بتمره وهذا بتمره حتى يصير عنده كوم من تمر فجعل الحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بذلك التمر فأخذ أحدهما تمرة

(١) القاموس المحيط (٣/٣٣١).

(٢) انظر: جلاء الأفهام ص٣٢٤، والسنن الكبرى للبيهقي (٢/٧٣ ـ ٨٣)، وشرح مسلم للنووي (٤/١٠٦)، والمجموع (٣/٤٦٦)، وروح المعاني (٢٢/١٤).

فجعلها في فيه فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه فقال: «**أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة**»(١). وفي رواية: أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله ﷺ: «**كخ كخ ارمِ بها أما علمت أنّا آل محمد لا تحل لنا الصدقة**»(٢).

٢ ـ حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه وفيه قول رسول الله ﷺ: «**أذكركم الله في أهل بيتي...**» فقال حصين: ومَن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته ولكن مَن حرم الصدقة بعده، قال: ومَن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة؟ قال: نعم(٣).

٣ ـ حديث عائشة رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ أمر بكبش أقرن فأتي به... ليضحي به وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه ثم قال: «**بسم الله اللهم تقبّل من محمد وآل محمد ومن أمته**» ثم ضحّى به(٤). قال العلامة ابن القيم: «وحقيقة العطف المغايرة وأمته ﷺ أعم من آله». قال أصحاب هذا القول: وتفسير الآل ـ بكلام النبي ﷺ ـ أوْلى من تفسيره بكلام غيره(٥).

• ومن أدلة أصحاب القول الثاني:

١ ـ حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا لرسول الله ﷺ: كيف نصلي عليك؟ فقال: «**قولوا: اللهم صلِّ على محمد وأزواجه وذريته...**»(٦).

---

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة (٣/٤٤٧) رقم الحديث (١٤٨٥).

(٢) رواه البخاري في الزكاة (٣/٤٥١) رقم الحديث (١٤٩١)، ومسلم في كتاب الزكاة (٧/١٥٤) واللفظ له.

(٣) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (١٥/١٤٦) برقم الحديث (٢٤٠٨).

(٤) رواه مسلم في كتاب الأضاحي (٣/١٠٣ ـ ١٠٤) رقم الحديث (١٩٩٧).

(٥) جلاء الأفهام ص٣٢٩.

(٦) رواه البخاري (٦/٣٠٥٥) رقم (٣٣٦٩)، ومسلم (٤/١٠٩) رقم (٤٠٧).

٢ ـ حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم ارزق آل محمد قوتاً**»[١].

ومما استدل به قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

قال ابن القيم: «فدخلن في أهل البيت لأن هذا الخطاب كله في سياق ذكرهن فلا يجوز إخراجهن من شيء منه والله أعلم» اهـ[٢].

وقال الحافظ ابن كثير: «ثم الذي لا يشك فيه مَن تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فإن السياق في الكلام معهن» اهـ[٣].

• ومن أدلة أصحاب القول الثالث:

١ ـ قوله تعالى: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] والمراد جميع أتباعه.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤].

٣ ـ حديث واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ دعا حسناً وحسيناً فجلس كل واحد منهما على فخذه وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ثم لفّ ثوبه ثم قال: «**اللهم هؤلاء أهلي**» قال واثلة: فقلت: يا رسول الله وأنا من أهلك؟ فقال: «**وأنت من أهلي**» قال واثلة: إنها لمن أرجى ما أرجو[٤].

قالوا: ومعلوم أن واثلة من بني ليث بن بكر بن عبد مناف وإنما هو

---

(١) رواه البخاري (٣٤٠/١١) رقم (٦٤٦٠)، ومسلم (١٣٠/٧) رقم (١٠٥٥).
(٢) جلاء الأفهام ص٣٣٥.
(٣) تفسير ابن كثير (٤٦٧/٣).
(٤) رواه البيهقي في الكبير (١٥٢/٢)، وابن حبان (٢٠٣/٧) رقم (٢٢٤٥)، موارد وصحح إسناده حسن سليم أسد وعبده كوشك ورواه الحاكم (١٤٧/٣)، والطبراني في الكبير (٥٥/٣ ـ ٥٦) برقم (٢٦٧٠) وأورده الهيثمي في المجمع (١٦٧/٩).

من أتباع النبي ﷺ وهو إلى تخصيص واثلة أقرب من تعميم الأمة وكأنه جعل واثلة في حكم الأهل تشبيهاً بمَن يستحق لا تحقيقاً والله أعلم.

• ومن أدلة أصحاب القول الرابع:

١ ـ أن الله سبحانه وتعالى قال لنوح عليه السلام عن ابنه: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: ٤٦] وقد أجاب عنه الشافعي بجواب جيد وهو أن المراد «إنه ليس من أهلك» الذين أمرنا بحملهم ووعدناك بنجاتهم، لأن الله سبحانه قال له قبل ذلك: ﴿ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ [هود: ٤٠] فليس ابنه من أهله الذين ضمن له نجاتهم[(١)].

٢ ـ حديث أنس رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ: مَن آل محمد؟ فقال: «**كل تقي**» وتلا النبي ﷺ: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤][(٢)] قال ابن القيم رحمه الله في جلاء الأفهام: وأما مَن قال: إنهم الأتقياء من أمته، فهؤلاء هم أولياؤه، فمَن كان منهم من أقربائه فهو من أوليائه وآله، ومَن لم يكن من أقربائه فهو من أوليائه لا من آله، فقد يكون الرجل من آله وأوليائه كأهل بيته والمؤمنين به من أقاربه، وقد يكون من أوليائه وإن لم يكن من آله.

وبالنظر في الأدلة تبين أن الراجح هو القول الأول ثم القول الثاني جمعاً بين الأدلة الصحيحة، وأما القول الثالث والرابع فلا يدخلان في الآل الذين تحرم عليهم الصدقة وهذا واضح جداً وإن دخلا في الآل اصطلاحاً ومن باب العموم لا الخصوص وقد أشكل حديث زيد بن أرقم على كثير من الناس حيث قال في رواية: «نساؤه من أهل بيته»[(٣)] وفي

---

(١) رواه البيهقي في الكبرى (١٥٢/٢).

(٢) جلاء الأفهام ص**٣٣٦**.

(٣) هذا الحديث ضعيف كما في أسنى الطالب ص**٢٢** رقم (٨) قال: أورده تمام بأسانيد ضعيفة وهو عند الطبراني في الصغير (١١٥/١)، والبيهقي في الشعب (٢٥٢/٢)، وأورده الهيثمي في المجمع (٦٩/٧)، وانظر: كشف الخفي (١٧/١).

أخرى: «لا وأيم الله المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها. أهل بيته أصله وعصبته الذين حُرموا الصدقة بعده»[(١)].

قال الحافظ ابن كثير: هكذا وقع في هذه الرواية والأولى أوْلى والأخذ بها أحرى وهذه الثانية يحتمل أنه أراد بها تفسير الأهل المذكورين في الحديث الذي رواه إنما المراد بهم آله الذين حرموا الصدقة أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج فقط بل هم مع آله وهذا احتمال راجح بينهما وبين الرواية التي قبلها وجمعا أيضاً بين القرآن والأحاديث[(٢)]. وقال صالح المقبلي: وأما حمل الآل على الأتباع مطلقاً وإن كان ثابتاً لغة فهو غير مراد في هذه الأحاديث الخاصة لأهل بيت النبي ﷺ[(٣)].

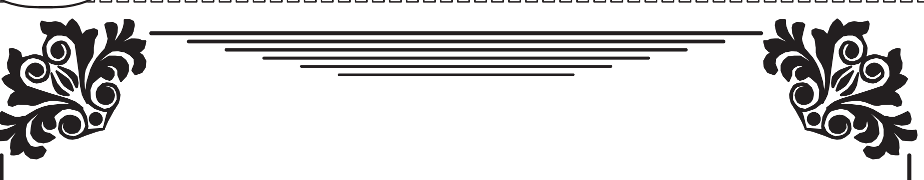
من أحكام آله: أنه لا يضاف إلا إلى متبع معظم فلا يقال آل الحائك وآل الحجام ولا آل رجل لقول رسول الله ﷺ: «**إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة**»[(٤)].

وقال الإمام السخاوي في «آل» أنه لا يضاف إلا معظم فيقال لحملة القرآن آل الله وكذا آل محمد والمؤمنين والصالحين وآل القاضي[(٥)].

○ ○ ○ ○ ○ ○

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) رواهم مسلم (١٤٥/١٥ ـ ١٤٦) رقم (٢٤٠٨).
(٣) تفسير ابن كثير (٤١٧/٣).
(٤) العلم الشامخ.
(٥) رواه ابن خزيمة (٥٩/٤) رقم الحديث (٢٣٤٨)، وأحمد (٢٠٠/١) وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند: إسناده صحيح رقم (١٧٢٧).



الخصائص العامة لأهل بيت النبوة

• الخصيصة الأولى: أن الله أذهب عن الآل الرجس وطهرهم تطهيراً:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾.

ففي هذه الآية الكريمة خصيصة عظيمة شرَّف الله بها أهل بيت النبي ﷺ حيث طهرهم من الرجس تطهيراً. قالت عائشة رضي الله عنها: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾»[١].

قال القرطبي رحمه الله في المفهم وغيره: دليل على أن أهل البيت المعنيون في الآية هم المغطون بذلك المرط وفي ذلك الوقت والرجس اسم لكل ما يستقذر، قاله الأزهري. والمراد بالرجس الذي أذهب عن أهل البيت مستخبث الخلق المذمومة والأحوال الركيكة وطهارتهم عبارة

---

(١) القول البديع ص٨٨.

عن تجنبهم ذلك واتصافهم بالأخلاق الكريمة والأحوال الشريفة[١].

وقال ابن حجر الهيثمي: هذه الآية نبع فضائل أهل البيت النبوي لاشتمالها على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدأت بـ(إنما) المفيد لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرجس الذي هو الإثم والشك فيما يجب الإيمان به عنهم وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة. وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ جلّل الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء ثم قال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**»[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبيناً معنى قوله ﷺ: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس... إلخ**» الحديث. ولما بيَّن سبحانه أنه يريد أن يُذهب الرجس عن أهل بيته وأعظمهم اختصاصاً به وهم علي وفاطمة رضي الله عنهما وسيدا شباب أهل الجنة جمع لهم بين أن قضى لهم بالتطهير وبين أن قضى لهم بكمال دعاء النبي ﷺ فكان من ذلك ما دلنا على أن ذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم نعمة من الله يسبغها عليهم ورحمة من الله وفضل.

• الخصيصة الثانية: أن أهل البيت أشرف الناس نسباً:

لحديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم**»[٣] قال النووي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث: استدل به أصحابنا على أن غير قريش من العرب ليس بكفء لهم ولا غير بني هاشم كفء لهم إلا بني المطلب فإنهم وبنو هاشم شيء واحد كما صرّح به في الحديث الصحيح والله أعلم. اهـ، وقوله ﷺ: «**قال**

---

(١) رواه مسلم (١٥٧/١٥) رقم (٢٤٢٣).

(٢) المفهوم (٣٠٢/٦ ـ ٣٠٣).

(٣) الصواعق المحرقة على أهل البدع والزندقة ص٢٢٣.

لي جبريل عليه السلام: قلّبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد، وقلّبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم»[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ولا ريب أن لآل محمد ﷺ حقاً على الأمة لا يشاركهم فيه غيرهم ويستحقون منا زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحقه غير قريش من القبائل كما أن جنس العرب يستحق من المحبة والموالاة ما لا يستحقها سائر أجناس بني آدم... هذا على مذهب الجمهور الذين يرون فضل العرب على غيرهم وفضل قريش على سائر العرب وفضل بني هاشم على سائر قريش وهذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمد وغيره اهـ[٢].

وفي حديث أبي سفيان حين سأله هرقل عن نسب النبي ﷺ فقال: كيف نسبه فيكم؟ فقال أبو سفيان: هو فينا ذو نسب. وقول هرقل لأبي سفيان: وسألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تُبعث في نسب قومها[٣]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه: قيل للنبي ﷺ: مَن أكرم الناس؟ قال: «**أكرمهم أتقاهم**» قالوا: يا نبي الله ليس عن هذا نسألك، قال: «**فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله**» قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «**أفعن معادن العرب تسألونني؟**» قالوا: نعم، قال: «**فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا**»[٤].

قال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث عن معادن العرب: أي أصولهم التي ينتسبون إليها ويتفاخرون بها وإنما جعلت معادن لما فيها من

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفضائل (٢٩/١٥) رقم الحديث (٢٢٧٦)، وأحمد (١٠٧/٤)، والترمذي (٧٤/١٠) رقم الحديث (٣٦٨٤) تحفة الأحوذي.

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة رقم (١٤٩٤)، واللالكائي (١٤٠٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٦/١).

(٣) منهاج السنة (٥٩٩/٤).

(٤) رواه البخاري في كتاب الوحي (٤٢/١) رقم الحديث (٧).

الاستعداد المتفاوت، وشبّههم بالمعادن لكونهم أوعية الشرف كما أن المعدن أوعية للجواهر، وقوله: «**فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا**» يحتمل أن يريد بقوله: «**خياركم**» جمع خير، ويحتمل أن يريد أفعال التفضيل، تقول في الواحد خير وأخير ثم القسمة رباعية فإن الأفضل من جمع بين الشرف في الجاهلية والشرف في الإسلام وكان شرفهم في الجاهلية بالخصال المحمودة من جهة ملاءمة الطبع ومنافرته خصوصاً بالانتساب إلى الآباء المتصفين بذلك ثم الشرف في الإسلام بالخصال المحمودة شرعاً.

الرابع مَن كان شريفاً في الجاهلية ثم صار مشرفاً في الإسلام فهذا دون الذي قبله فإن تفقه فهو أعلى رتبة من الشرف الجاهل. اهـ.

قلت: وقد جمع أهل بيت النبي ﷺ بين الشرفين: شرف علو النسب في الجاهلية وشرف التفقه في الدين في الإسلام، فهم معادن الشرف والفضائل وخيرة القبائل ولو كره الحاقدون، فقد جاء عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: بلغ النبي ﷺ بعض ما يقول الناس قال: فصعد المنبر فقال: «**مَن أنا؟**» قالوا: أنت رسول الله، فقال: «**أنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً فأنا خيركم بيتاً وخيركم نسباً**»[١].

قال ابن حجر الهيثمي بعد أن ذكر جملة من الأحاديث الدالة على فضل الانتساب إلى أهل بيت رسول الله ﷺ: علم مما ذكر في هذه الأحاديث عظيم نفع الانتساب إليه ﷺ ولا ينافيه ما في أحاديث أخرى من حثه لأهل بيته على خشية الله واتقائه وطاعته وأن القرب إليه يوم القيامة

---

(١) رواه أحمد (٢١٠/١) وحسنه شعيب برقم (١٧٨٨)، ورواه الترمذي في المناقب (٥٤٤/٥) رقم (٣٦٠٧) وقال: حديث حسن، والبيهقي في الدلائل (١٦٧/١ ـ ١٦٨).

إنما هو بالتقوى. اهـ[(١)].

ومما يدل على شرف نسب أهل البيت قول ابن القيم وهو يبين أسباب قبول التأويل الفاسد في السبب الثالث: .... أن يعزو المتأول تأويله إلى جليل القدر نبيل الذكر من العقلاء أو من آل بيت النبي ﷺ أو مَن حصل له من الأمة ثناء جميل ولسان صدق ليحليه بذلك في قلوب الجهّال فإنه من شأن الناس تعظيم كلام مَن يعظم قدره في نفوسهم حتى إنهم ليقدموا كلامه على كلام الله ورسوله ويقولون: هو أعلم بالله منا وبهذا الطريق توصل الرافضة والباطنية والإسماعيلية والنصيرية إلى تنميق باطلهم وتأويلاتهم حين أضافوها إلى أهل بيت رسول الله ﷺ لما علموا أن المسلمين متفقون على محبتهم وتعظيمهم... اهـ[(٢)].

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وآل محمد أشرف الناس نسباً، ولشرفهم لا يعطون من الزكاة، لا احتقاراً لهم بل إكراماً لهم، لقول النبي ﷺ لعمه العباس حين سأله الزكاة: «**إنما هي أوساخ الناس**» وهم أكمل وأشرف أن يتلقوا أوساخ الناس»[(٣)].

وقد بيَّن الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني نسبه الشريف لأعدائه الحاقدين وقال: وهي في نفس الوقت رد على النواصب الجاحدين والجهلة الغافلين فقال:

أنا هاشمي فاطمي ونسبتي	إلى حسن سبط الرسول محمد
ومذهبي التوحيد والعدل لا سوى	وهذا لعمري دين كل موحد
فنحن بنو الزهراء وأبناء حيدر	ورثنا العلى عن كل عال ممجد
أولئك آبائي إذا كنت جاهلاً	ونحن بنوهم سيداً بعد سيد[(٤)]

(١) الصواعق المحرقة (٩٠/١).
(٢) الصواعق المرسلة.
(٣) الشرح الممتع (٢٤٥/٦).
(٤) التحفة العلوية للصنعاني.

• الخصيصة الثالثة: أن الأنساب والأسباب تنقطع يوم القيامة إلا سبب أهل البيت ونسبهم:

ففي قصة عمر ﵁ أنه خطب إلى علي ﵁ أم كلثوم فقال عمر: أنكحنيها، فقال علي: إني أرصدها لابن أخي عبدالله بن جعفر، فقال عمر: أنكحنيها فوالله ما من الناس أحد يرصد من أمرها ما أرصده، فأنكحه علي فأتى عمر المهاجرين فقال: ألا تهنّئونني؟ فقالوا: بماذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: بأم كلثوم بنت علي وابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي**»(١).

• الخصيصة الرابعة: أولاد فاطمة ﵂ وذريتهم ينتسبون إلى النبي ﷺ:

بدليل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١].

وجاء عن سعيد بن أبي وقاص ﵁ مطولاً وفيه: لما نزلت هذه الآية: ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «**اللهم هؤلاء أهلي**»(٢). وعن جابر قال: قدم على النبي ﷺ العاقب والطيب فدعاهما إلى الملاعنة فواعداه على أن يلاعناه الغداة، قال: فغدا رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيئا وأقرا بالخراج فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) رواه أحمد (٣٣٢/٤)، والحاكم (٥٨/٣)، والبيهقي (٦٤/٧)، والطبراني في الكبير (٢٧/٢) وغيرهم عن عدة من الصحابة وصححه الألباني بمجموع طرقه في الصحيحة (٦٤/٥)، وشعيب في تحقيقه المسند برقم (١٨٩٣٠) دون: «**إنه ينقطع يوم القيامة الأنساب والأسباب إلا نسبي وسببي**» فهو حسن بشواهده.

(٢) رواه الإمام مسلم (١٤٣/١٥) رقم (٢٤٠٤).

«**والذي بعثني بالحق لو قالا لا لأمطر عليهم الوادي ناراً**» فقال جابر فيهم نزلت: ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ قال جابر: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب. وأبناءنا: الحسن والحسين. ونساءنا: فاطمة[١]. وقال النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما: «**إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يُصلح به بين فئتين من المسلمين**»[٢].

وعن أبي برزة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما السلام، عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: «**صدق الله** ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥] **فنظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما**»[٣].

قال ابن حجر الهيثمي رحمه الله: فعلم أن المراد من الآية أن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينتسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة[٤].

• الخصيصة الخامسة: أن الرسول ﷺ أوصى بحب أهل بيته والتمسك بهم وحفظ حقوقهم:

فقد جاء في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ يوماً خطيباً بماء يدعى خمًّا بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «**أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله**

---

(١) رواه الحاكم (٢/٥٩٣ ـ ٥٩٤) وصححه وذكره ابن كثير في تفسيره (١/٣٢٥ ـ ٣٢٦).

(٢) رواه البخاري (٦/٧٨٠) رقم الحديث (٣٦٢٩).

(٣) رواه الترمذي (٥/٦١٦ ـ ٦١٧) رقم الحديث (٣٧٧٤)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي وأخرجه أبو داود (٣/٣٢٢) رقم الحديث (١١٠٥) عون المعبود.

(٤) الصواعق المحرقة على أهل البدع والزندقة ص٢٣٨.

فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه ثم قال: «**وأهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي**» فقال له حصين: ومَن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته مَن حرم الصدقة بعده، قال: ومَن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم[١].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ موضحاً كيفية القيام بوصية النبي ﷺ تجاه أهل بيته، وهو يشرح قوله ﷺ: «**أذكركم الله في أهل بيتي**» هذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي: وجوب احترام آل النبي ﷺ وأهل بيته، وإبرارهم وتوقيرهم، ومحبتهم واجبة وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها، هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبي ﷺ وبأنهم جزء منه، فإنهم أصوله التي نشأ منها، وفروعه التي تنشأ عنه، قال: وقوله: «**وأنا تارك فيكم ثقلين**» قال ثعلب: سمّاهما ثقلين لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل، والعرب تقول لكل شيء خطير نفيس: ثقيل.

قلت: وذلك لحرمة الشيء النفيس، وصعوبة رَوْم الوصول إليه، فكأنه ﷺ إنما سمّى كتاب الله وأهل بيته ثقلين لنفاستهما، وعظم حرمتهما، وصعوبة القيام بحقهما[٢].

وقال شيخ الإسلام في قوله ﷺ: «**أذكركم الله في أهل بيتي**»: وتذكير الأمة بهم يقتضي أن يذكر ما تقدم الأمر به قبل ذلك من إعطائهم حقوقهم والامتناع عن ظلمهم[٣]. اهـ.

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولا ننكر الوصاية بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على أهل الأرض فخراً وحسباً ونسباً، ولا سيما إذا كانوا متّبعين

---

(١) رواه مسلم (١٥/١٤٦) رقم (٢٤٠٨).
(٢) المفهم (٦/٣٠٣ ـ ٣٠٤).
(٣) منهاج السنة (٧/٣١٨).

للسنّة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية كما كان عليه سلفهم الصالح، كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته رضي الله عنهم أجمعين[١]. اهـ.

وقال السيد محمد صديق حسن خان عن وصية الرسول ﷺ بأهل بيته: حفظ رتبتهم في الإسلام وتعظيمهم وحبهم في الدين وصَوْن عظيم عزهم في الأمة وتقديمهم على غيرهم في المجلس والكلام والخطاب والمشي والقعود والقيام وبذل الأموال لهم ونصرتهم في مقابلة أعدائهم والتمسك بهم إن كانوا أهل علم وتقوى[٢]. اهـ.

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض جميعاً**»[٣].

قال العلاّمة الألباني رحمه الله تعالى: الحاصل أن ذكر أهل البيت مقابل القرآن في هذا الحديث كذكر سنّة الخلفاء الراشدين. قال الشيخ علي القاري: فإنهم لم يحكموا إلا بسنّتي فالإضافة إليهم إما لعلمهم بها أو لاستنباطهم واختيارهم إياها[٤]. وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما**»[٥].

وذكر العلامة المباركفوري قول الطيبي في قوله ﷺ: «**إني تارك فيكم**»: إشارة إلى أنهما بمنزلة التوءمين الخليفين عن رسول الله ﷺ وأنه يوصي الأمة بحسن المخالقة معهما وإيثار حقهما على أنفسهم كما يوصي

---

(١) في تفسيره (١١٥/٣).
(٢) الدين الخالص (٥٠٩/٣).
(٣) رواه أحمد (١٨١/٥ ـ ١٨٢) وصححه مصطفى العدوي في (الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص٢٤٨).
(٤) الصحيحة (٣٦٠/٤ ـ ٣٦١).
(٥) رواه الترمذي (٦٢٢/٥) رقم (٣٧٨٨) وهو في الصحيحة (٣٥٦/٤ ـ ٣٥٧).

الأب المشفق الناس في حق أولاده ويعضده ما في حديث زيد بن أرقم عند مسلم «**أذكركم الله في أهل بيتي**» كما يقول الأب المشفق: الله الله في حق أولادي[١]. اهـ.

وعن عبد المطلب بن ربيعة قال: دخل العباس على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنا لنخرج فنرى قريشاً تتحدث فإذا رأونا سكتوا، فغضب رسول الله ﷺ ورد عرق بين عينيه ثم قال: «**والله لا يدخل قلب امرىءٍ إيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي**»[٢].

وقال الشاعر:

هم القوم فاقوا العالمين مناقبا	محاسنهم تجلى وآثارهم تروى
موالاتهم فرض وحبهمو هدى	وطاعتهم ود وودهموا تقوى

وقال آخر:

فلا تعدل بأهل البيت خلقا	فأهل البيت هم أهل السياده
فبغضهم من الإنسان خسر	حقيقي وحبهم عباده

• الخصيصة السادسة: أن الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يحبان أهل البيت لمحبتهما رسول الله ﷺ:

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم يخصون أهل بيت النبوة بالمحبة والاحترام وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما مما يدل على ذلك قول أبي بكر: «ارقبوا محمد في أهل بيته، والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي»[٣].

---

(١) تحفة الأحوذي (٢٩٠/١٠).

(٢) رواه أحمد (٢٠٧/١) وحسّنه مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص٤٤٥.

(٣) رواه البخاري (١٢١/٧) رقم (٣٧٥١ ـ ٣٧١٢).

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» عند قوله: «ارقبوا محمداً في أهل بيته» يخاطب الناس ويوصيهم به، والمراقبة للشيء المحافظة عليه. يقول: احفظوني فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم. اهـ.

وقال ابن الجوزي: المعنى: راقبوه راعوه احفظوه فيهم وذلك يكون بحبهم وتوقيرهم ومراعاة حقوقهم(١). اهـ.

وقال عمر للعباس رضي الله عنهما: والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليّ من إسلام الخطّاب لو أسلم لأن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطّاب.

قال ابن كثير: فحال الشيخين هو الواجب على كل أحد أن يكون كذلك ولهذا كانا أفضل المؤمنين بعد النبيين والمرسلين رضي الله عنهما وعن سائر الصحابة أجمعين(٢).

عن عقبة بن الحارث رضي الله عنه قال: صلّى أبو بكر العصر ثم خرج يمشي فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال: «بأبي شبيه بالنبي لا شبيه بعلي» وعلي يضحك(٣). قال الحافظ ابن حجر: قوله: «بأبي» فيه حذف تقديره: أفديه بأبي. وفي الحديث فضل أبي بكر ومحبته لقرابة النبي ﷺ.

وعن أنس أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا» قال: فيسقون(٤).

قال الحافظ: واختيار عمر رضي الله عنه للعباس رضي الله عنه للتوسل بدعائه إنما هو لقرابته من رسول الله ﷺ.

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/٣٣ ـ ٣٤).
(٢) التفسير (١/٣٣ ـ ٣٤).
(٣) رواه البخاري (٦/٦٩٩) رقم (٣٥٤٢).
(٤) رواه البخاري (٢/٦٢٨) رقم (١٠١٠ و٧/١٦) رقم (٣٧٠).

وفي «اقتضاء الصراط» لشيخ الإسلام أن عمر ﵁ لما وضع ديوان العطاء كتب الناس على قدر أنسابهم فبدأ بأقربهم نسباً إلى رسول الله ﷺ. قال الشيخ: وانظروا إلى عمر بن الخطاب حين وضع الديوان وقالوا له: يبدأ أمير المؤمنين بنفسه، فقال: لا ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله، فبدأ بأهل بيت رسول الله ﷺ ثم مَن يليهم حتى جاءت نوبته في بني عدي وهم متأخرون عن أثر بطون قريش(١).

• الخصيصة السابعة: أن الرسول ﷺ أمر المسلمين أن يصلُّوا على أهل البيت برهم وفاجرهم وذلك بعد الصلاة على النبي ﷺ:

لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦] قال الإمام السخاوي ﵀: دليل على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية وإلا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر، فلما أجيبوا به دلّ على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به وأنه ﷺ أقامهم في ذلك مقام نفسه لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم. ورحم الله الشافعي حيث قال:

يا أهل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم ... مَن لم يصلِّ عليكم لا صلاة له(٢)

وعن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجزة فقال: ألا أهدي لك هدية؟ إن النبي ﷺ خرج علينا فقلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلّم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: «**قولوا: اللهم صلِّ على محمد**

(١) اقتضاء الصراط (٤٤٦/١ ـ ٤٥٣).

(٢) القول البديع ص١٤٤.

وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»[١].

وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: «**قولوا: اللهم صلِّ على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»**[٢].

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: أتانا رسول الله ﷺ في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نسلّم عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك؟ فسكت الرسول حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال: **«قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد والسلام كما علمتم»**[٣].

قال شيخ الإسلام: فهذه الصلاة لجميع آل محمد لا تختص بصالحيهم بل تتناول كل مَن دخل في آل محمد، كما أن الدعاء للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات يتناول كل مَن دخل في الإيمان والإسلام، ولا يلزم من الدعاء للمؤمنين عموماً ولأهل البيت عموماً أن يكون كل منهم برًّا تقياً بل الدعاء لهم طلباً لإحسان الله تعالى إليهم وتفضُّله عليهم وفضل الله سبحانه وإحسانه يطلب لكل أحد لكن يقال أن هذا حق لآل محمد أمر الله به وذلك سبب رحمة الله تعالى بهذا النسب فهم مخصوصون بأحكام لهم وعليهم، وهذه الأحكام تثبت للواحد منهم وإن لم يكن رجلاً صالحاً بل كان عاصياً[٤].

---

(١) رواه البخاري (١١/١٨٢ ـ ١٨٣) رقم (٦٣٥٧)، ومسلم (٤/١٠٧ ـ ١٠٨) رقم (٤٠٦).

(٢) رواه البخاري (٦/٥٠٣) رقم (٣٣٦٩)، ومسلم (٤/١٠٩) رقم (٤٠٧).

(٣) رواه مسلم (٤/١٠٥ ـ ١٠٧) رقم (٤٠٥)، وأبو داود (١/٢٥٦) رقم (٩٨٠)، والترمذي (٥/٣٣٥) رقم (٣٢٢٠)، والنسائي في السنن (٣/٥٢) رقم (١٢٨٤).

(٤) منهاج السنة (٤/٥٥٩ ـ ٥٩٨ ـ ٦٠٠).

وقال الإمام الشوكاني: وينبغي أن يضم إلى ذلك الصلاة على الآل لورود الصلاة عليهم في السنة متصلة بالصلاة عليه ﷺ في أحاديث كثيرة منها ما هو مقيّد بالصلاة ومنها ما هو مطلق، وإذا ثبت في موضع من المواضع إفراد الصلاة عن السلام أو العكس أو حذف الصلاة عن الآل فالأحسن أن لا يفرد الصلاة عن السلام ولا يفردهما عن الآل لأن ذلك الموضع الخاص الذي ورد فيه ذكر الصلاة فقط والسلام فقط أو ذكرهما بدون الآل ليس فيه ما يدل على كراهة الزيادة لأن مجرد الاقتصار على بعض ما ورد لا ينافي الإثبات بجميع الوارد لأن الإتيان بجميع الوارد إتيان بالبعض منه وزيادة ولا سيما إذا كانت الأحاديث خارجة من مخرج واحد فإنه ينبغي ملاحظة الزيادة المقبولة التي لا تنافي الأصل وضمها إليه كما تقرر في علم الأصول، ولا يكون ذكر الأصل بدونها مستلزماً لعدم اعتبارها، وأيضاً قد تقرر في الأصول أن بعض الأحاديث إذا ورد مطلقاً وورد البعض الآخر مقيداً توجه العمل بالمقيد بشروط معروفة، ولا شك أن للأحاديث المقيدة بالسلام أو بذكر الآل بالنسبة إلى الأحاديث الخالية عنها أو حكم المقيد بالنسبة إلى المطلق ولكن بشرط أن لا تكون تلك الزيادة وذلك القيد مختصَّين بموضع مخصوص لا ينبغي مجاوزته إلى غيره وبشرط أن يتحد المطلق والمقيد حكماً وسبباً أو حكماً فقط أو سبباً فقط على حسب الخلاف المبسوط في الأصول.

وقال أيضاً: ولا شك ولا ريب أن المصلي الصلاة الكاملة أكمل أجراً من المقتصر على البعض لكونه ممتثلاً بيقين ومؤدياً للبعض من ضمن الكل ولكن قد عرفت أن الأوْلى أن يصلي على الآل في كل موضع يصلي فيه على رسول الله ﷺ[1]. اهـ.

• الخصيصة الثامنة: أن الله نزّه أهل البيت عن أكل الصدقة:

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: أخذ الحسن بن

---

(١) الفتح الرباني ص(٥٢٧/٥٣٠).

علي ﷺ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي ﷺ: «**كخ كخ**» ليطرحها ثم قال: «**أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة**»[١].

وعنه أيضاً عن رسول الله ﷺ قال: «**والله إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة الساقطة على فراشي ثم أرفعها لا آكلها أخشى أن تكون صدقة فألقيها**»[٢].

وعنه أيضاً أن النبي ﷺ كان إذا أتي بطعام سأل عنه أهدية أم صدقة؟ فإذا قيل: صدقة قال لأصحابه: «**كلوا**» ولم يأكل، وإن قيل: هدية ضرب بيده فأكل[٣].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: أتي النبي ﷺ بلحم فقيل: تصدِّق به على بريرة، قال: «**هو لها صدقة ولنا هدية**»[٤].

وعنه أيضاً ﷺ أن رسول الله ﷺ مرّ بتمرة بالطريق فقال: «**لولا أن تكون من الصدقة لأكلتها**»[٥].

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: سمعت نبي الله ﷺ يقول: «**في كل سائمة إبل في أربعين بنت لبون لا يفرق إبل عن حسابها مَن أعطاها مؤتجراً فله أجرها ومَن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا عزّ وجل ليس لآل محمد منها شيء**»[٦].

---

(١) رواه البخاري (٣/٤٥١) رقم (١٤٩١)، ومسلم (٧/١٥٤) رقم (١٠٦٩) وهذا لفظ البخاري.

(٢) رواه البخاري (٥/١٠٧) رقم (٢٤٣٢)، ومسلم (٧/١٥٥) رقم (١٠٧٠).

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه البخاري (٥/١٠٨) رقم (٢٤٣١)، ومسلم (٧/١٥٦) رقم الحديث (١٠٧١).

(٥) مسلم (٧/١٥٦) رقم الحديث (١٠٧١).

(٦) رواه أبو داود (٢/١٠٣) رقم الحديث (١٥٧٥)، واللفظ له، والنسائي في سننه (٥/٢٥)، والدارمي (١/٣٩٦)، وابن خزيمة (٤/١٨)، وحسنه الألباني في الإرواء (٣/٢٦٤)، برقم (٧٩١).

وعن أبي الحوراء قال: قلت للحسن: ما تذكر من رسول الله ﷺ؟ قال: أذكر من رسول الله ﷺ أني أخذت تمرة من تمر الصدقة فجعلتها في فِيّ فانتزعها رسول الله ﷺ بلعابها فألقاها في التمر، فقيل: يا رسول الله ما عليك في هذه التمرة لهذا الصبي؟ قال: «**فإنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة**» وكان يقول: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة**»(١).

وقال شيخ الإسلام: وثبت اختصاص بني هاشم بتحريم الصدقة عليهم وكذلك اختصاصهم بالفيء عند أكثر العلماء وبنو عبد المطلب منهم في ذلك(٢). قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والظاهر من هذه الأحاديث أنها محرّمة على رسول الله ﷺ فرضاً ونفلاً وتمسكاً بالعمومات ومن جهة المعنى بأن الصدقة أوساخ الناس واليد العليا خير من اليد السفلى ولا يد أعلى من يد رسول الله ﷺ ولا أيدي آله فقد أكرمهم الله وأعلى مقاديرهم وجعل أيديهم فوق كل يد(٣).

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى: «وعلم أن ظاهر قوله: «**ولا تحل لنا الصدقة**» عدم حل صدقة الفرض والتطوع»(٤). اهـ.

قال العلماء: لما كانت الصدقة أوساخ نزَّه منصبه الشريف عن ذلك وانجر إلى آله بسببه، وأيضاً فالصدقة تعطى على سبيل الترحُّم المبني على ذلك الآخذ فأبدلوا عنها الغنيمة المأخوذة بطريق العز والشرف المبني على عز الآخذ وذل المأخوذ منه(٥). اهـ.

---

(١) رواه ابن خزيمة (٤/٥٩) رقم (٢٣٤٨)، وأحمد (١/٢٠٠) وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيق المسند (٢/٣٤٧).
(٢) منهاج السنة (٤/٦٠٠).
(٣) منهاج السنة (٤/٦٠٠).
(٤) الفتح الرباني.
(٥) الخصائص الكبرى للسيوطي (٢/٢٣٤).

• الخصيصة التاسعة: أن الله جعل لأهل البيت حقاً في الخمس والفيء عوضاً عن الصدقة:

فإن هذا حق لهم من الركاز والغنيمة، غنيهم وفقيرهم، ذكرهم وأنثاهم، صغيرهم وكبيرهم، صالحهم وطالحهم فيه سواء، ولا حظ فيه لمواليهم ولا لحلفائهم ولا لبني بناتهم من غيرهم ولا لأحد من خلق الله تعالى سواهم ولا لكافر منهم. ومن الأدلة على ذلك: قول الله عزّ وجل: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ..﴾ [الأنفال: ٤١] فلا يسع أحد الخروج عن قسمة الله تعالى التي نصّ عليها[١].

قال تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وسهم ذوي القربى واجب إخراجه وإيصاله إليهم على كل مَن ولي شيئاً من أمور المسلمين إلى يوم القيامة فلو منعوا ولم يقدروا على إيصالهم إلى حقوقهم وجب سد خلاتهم والقيام بحاجاتهم على أهل القدرة من المسلمين لا على وجه الصدقة بل على وجه القيام بالحقوق الواجبة في الأموال[٢].

وقال الإمام الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أما ذوي القربى فهم بنو هاشم وبنو المطلب على أظهر الأقوال دليلاً، وإليه ذهب الشافعي وأحمد بن حنبل وأبو ثور ومجاهد وقتادة وابن جريج ومسلم بن خالد[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: وهذا والله أعلم من التطهير الذي شرعه الله لهم، فإن الصدقة أوساخ الناس، فطهرهم الله من

---

(١) المحلّى (٣٢٦/٧) بتصرف.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٢٥/٣).

(٣) أضواء البيان (٣٦١/٣).

الأوساخ، وعوّضهم بما يقيتهم من خمس المغانم، ومن الفيء الذي جعل منه رزق آل محمد، حيث قال ﷺ فيما رواه أحمد وغيره: «**بُعثت بالسيف بين يدَي الساعة حتى يُعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على مَن خالف أمري**. . .»(١).

روى البخاري في صحيحه عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا ونحن وهم بمنزلة واحدة؟ فقال النبي ﷺ: «**إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد**» قال جبير: ولم يقسم النبي ﷺ لبني عبد شمس وبني نوفل شيئاً. . .(٢).

وعند أبي داود: فقلنا: يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم للموضع الذي وضعك الله به منهم فما بال إخواننا بني المطلب أعطيتهم وتركتنا وقرابتنا واحدة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إنا وبنو المطلب لا نفترق في جاهلية ولا إسلام وإنما نحن وهم شيء واحد**» وشبك بين أصابعه(٣).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: وكان يعطي سهم ذوي القربى في بني هاشم وبني المطلب دون إخوانهم من بني عبد شمس وبني نوفل(٤).

وقال الخطابي رحمه الله تعالى: في الحديث دليل على ثبوت سهم ذوي القربى لأن عثمان وجبير إنما طلباه بالقرابة وقد عمل به الخلفاء بعد عمر وعثمان(٥).

وفي الحديث حجة للشافعي ومَن وافقه أن سهم ذوي القربى

---

(١) جامع المسائل (٤/٧٨).

(٢) رواه البخاري (٧/٦٠٥) رقم الحديث (٤٢٢٩).

(٣) رواه أبو داود (٢/٥٧٧) كما في صحيح أبي داود للألباني وأخرجه ابن حزم في المحلى (٧/٣٢٧)، وقال: وهذا بيان جلي وإسناده في غاية الصحة.

(٤) زاد المعاد (٢/١٠٤).

(٥) معالم السنن (٣/١٩).

لبني هاشم والمطلب خاصة دون بقية قرابة النبي ﷺ من قريش. قاله الحافظ[١].

وقال رسول الله ﷺ لمحمية رضي الله عنه: «**أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا**» أي: أدِّ عن الفضل بن عباس وربيعة بن الحارث صداق زوجتيهما لأنهما من ذوي القربى.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كانت لي شارفة ـ أي: ناقة مسنّة ـ من نصيبي من المغنم يوم بدر، وكان رسول الله ﷺ أعطاني شارفاً من الخمس يومئذ. . .»[٢].

وعن يزيد بن هرمز أن الحروري حين حجّ في فتنة ابن الزبير أرسل إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذوي القربى ويقول: لمَن تراه؟ قال ابن عباس: «لقربى رسول الله ﷺ وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضاً رأيناه دون حقنا فرددناه عليه وأبينا أن نقبله»[٣].

وقد ردّ الإمام ابن حزم رحمه الله على مَن زعم عدم استحقاق ذوي القربى بقوله: «هذه أقوال في غاية الفساد لأنها خلاف القرآن نصاً وخلاف السنن الثابتة»[٤].

قلت: وقد تجاهل الناس حقوق أهل البيت ومنعهم ما أوجب الله لهم، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على جهل الناس بدينهم واتباعهم لأهوائهم إلا مَن رحم الله تعالى، فحق مَن كان من أهل البيت لا يسقط وإن كان الفرد منهم من أهل المعاصي ما دام مسلماً فإن المسلم يحب

---

(١) عون المعبود (١٤١/٨).

(٢) رواه مسلم (١٥٦/٧ ـ ١٥٧) رقم الحديث (٢٠٧٢)، وأبو داود (٥٧/٢) رقم (٢٩٨٦) كما في صحيح أبي داود للألباني.

(٣) رواه أبو داود رقم (٢٩٨٢) كما في صحيح أبي داود، وهو في صحيح النسائي برقم (٤١٣٣).

(٤) المحلى (٣٣٠/٧).

على قدر ما عنده من دين وأهل البيت كذلك إلا أن لهم المحبة الزائدة على غيرهم لقرابتهم من رسول الله ﷺ.

• الخصيصة العاشرة: أن أهل البيت لا يكونون عمالاً على الزكاة:

لقد نزّه الله أهل بيت رسوله ﷺ أن يكونوا عمالاً على الصدقة لما في ذلك من نفع وتهمة، لذلك جعلهم قدوة للناس فأعطاهم الرسول ﷺ السّقاية لما فيها من بذل وتضحية، ففي شرح صحيح مسلم (باب ترك استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة) ثم روى الإمام مسلم بإسناده إلى عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث قال: اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب فقالا: والله لو بعثنا هذين الغلامين ـ قالا لي وللفضل بن عباس ـ إلى رسول الله فكلماه فأمّرهما على هذه الصدقات فأدّيا ما يؤدي الناس وأصابا مما يصيب الناس، قال: فبينما هما في ذلك جاء علي بن أبي طالب فوقف عليهما فذكرا له ذلك فقال علي بن أبي طالب: لا تفعلا فوالله ما هو بفاعل. فانتحاه ربيعة بن الحارث فقال: والله ما تصنع هذا إلا نفاسة منك علينا، فوالله لقد نلت صهر رسول الله ﷺ فما نفسناه عليك، قال علي: أرسلوهما، فانطلقا واضطجع علي، قال: فلما صلّى رسول الله ﷺ الظهر سبقناه إلى الحجرة فقمنا عندها حتى جاء فأخذ بآذاننا ثم قال: «**أخرجا ما تصران**» ثم دخل ودخلنا عليه وهو يومئذ عند زينب بنت جحش، قال: فتواكلنا الكلام ثم تكلم أحدنا فقال: يا رسول الله أنت أبر الناس وأوصل الناس وقد بلغنا النكاح فجئنا لتؤمّرنا على بعض الصدقات فنؤدي كما يؤدي الناس ونصيب كما يصيبون، قال: فسكت طويلاً حتى أردنا أن نكلمه، قال: وجعلت زينب تلمح علينا من وراء الحجاب أن لا تكلماه، قال: ثم قال: «**إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس ادعوا إليّ محمية**» وكان على الخمس ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، قال: فجاءه فقال لمحمية: «**أنكح هذا الغلام ابنتك للفضل بن العباس**» فأنكحه، وقال لنوفل بن الحارث: «**أنكح هذا**

الغلام ابنتك لي» فأنكحني، وقال لمحمية: «**أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا**»[(١)].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله ﷺ لعبد المطلب بن ربيعة والفضل بن العباس وقد سألاه العمل على الصدقة بنصيب العامل: «**إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد**» دليل على أنها محرّمة سواء كانت بسبب العمل أو بسبب الفقر والمسكنة وغيرها من الأسباب الثمانية.

وقال ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقوله ﷺ في إجابته إياهما: «**إن هذه الصدقة**» أي: التي سألتماني استعمالكما عليها إنما هي أوساخ الناس ولا تحل لمحمد ولا لآل محمد[(٢)].

وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله: «**أوساخ الناس**» هذا بيان لعلة التحريم والإرشاد إلى تنزه الآل عن أكل الأوساخ، وإنما سميت أوساخاً لأنها مطهرة لأموال الناس ونفوسهم[(٣)].

وقال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا . . .﴾ [التوبة: ٦٠] أما العاملون عليها فهم الجباة والسعاة يستحقون منها قسطاً على ذلك ولا يجوز أن يكونوا من أقرباء رسول الله ﷺ الذين تحرم عليهم الصدقة لما في صحيح مسلم عن المطلب ـ وذكر الحديث[(٤)]. اهـ.

وقال الشيخ سليم الهلالي: لا يحق استعمال آل النبي ﷺ على جمع الصدقات لحديث العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا[(٥)]. اهـ.

وعن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: بعث رجل من بني مخزوم

---

(١) رواه مسلم (١٥٦/٧ ـ ١٥٧) رقم الحديث (١٠٧٢)، وأحمد (١٦٦/١)، والنسائي (١٠٥/٥)، وابن خزيمة (٥٥/٤) رقم (٢٣٤٢).

(٢) صحيح ابن خزيمة (٦٠/٤).

(٣) نيل الأوطار (٧٥/٥).

(٤) التفسير (٣٣٢/٢).

(٥) المناهي الشرعية (٨٤/٢).

على الصدقة فقال لأبي رافع: اصحبني كيما نصيب منها، قال: لا حتى آتي رسول الله ﷺ فأسأله، فانطلق إلى النبي ﷺ فسأله فقال: «**الصدقة لا تحل لنا وإن مولى القوم من أنفسهم**»(١).

وفي رواية عن أبي رافع قال: مرّ عليّ الأرقم الزهري وابن أبي الأرقم واستعمل على الصدقات، قال: فاستتبعني، قال: فأتيت النبي ﷺ فسألته عن ذلك فقال: «**يا أبا رافع إن الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد إن مولى القوم من أنفسهم**»(٢).

قال الإمام الشوكاني: الحديث يدل على تحريم الصدقة على النبي ﷺ وتحريمها على آله... ويدل على تحريمها على موالي آل هاشم ولو كان الأخذ على جهة العمالة(٣).

● علة تحريم الصدقة على الآل:

١ ـ دفع التهمة عنهم.

٢ ـ لأنها أوساخ الناس فلا تليق بمحمد ولا بآله.

٣ ـ لأن اليد العليا خير من اليد السفلى.

٤ ـ لأن الصدقة طهور للمتصدق فلا تليق بالآل.

● حكم الصدقة على الهاشمي الفقير الذي لم يعطَ حقه المشروع:

قد تبين مما سبق تحريم الزكاة على أهل البيت. يبقى: ما الحكم إذا

---

(١) رواه أحمد (٨/٦) وصححه شعيب برقم (٢٣٨٦٣)، وأبو داود (١٢٦/٢) رقم (١٦٥٠)، والترمذي (٤٦/٣) رقم (٦٥٧)، وقال: حديث صحيح، وأخرجه ابن حبان (٨٨/٨) وصححه شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (٢٨٩٠/٢).

(٢) رواه أحمد، وقال شعيب: حديث صحيح برقم (٢٣٨٨٣).

(٣) نيل الأوطار (٨٨/٣).

تضرروا بسبب الفقر أو حرموا حقهم المعلوم واستولى عليهم مَن لا يعطيهم من بيت المال شيئاً...؟

هذه المسألة من المسائل الخلافية بين أهل العلم، والذي يظهر والله أعلم أن أهل بيت النبوة إذا لم يجدوا من الخمس أو الفيء، أو صاروا محل حاجة وضرورة ولم يعطوا من بيت مال المسلمين كما هو حاصل اليوم، فإنه يجوز لهم أن يأخذوا من الصدقات والزكوات. فإعطائهم أفضل من إعطاء الذمي والفاسق. أما المملكة السعودية فهي تعطي مواطنيها من أهل البيت مبلغاً من المال سنوياً حقاً لا تفضلاً يسمى بـ(الهاشمية) فجزى الله المسؤولين هناك خيراً على ذلك. إذ أنه ليس من إكرام أقارب النبي ﷺ أن يتركوا حتى يموتوا جوعاً، وإنما تراعى أحوالهم. قال الحافظ في الفتح: قال ابن قدامة: لا نعلم خلافاً في أن بني هاشم لا تحل لهم الصدقة المفروضة كذا قال، وقد نقل الطبري الجواز أيضاً عن أبي حنيفة وقيل عنه: يجوز لهم إذا حرموا سهم ذوي القربى. حكاه الطحاوي ونقله بعض المالكية عن الأبهر منهم، وهو وجه لبعض الشافعية[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في جامع المسائل (٧٨/٤) لتحقيق محمد عزيز: «ينبغي أن يكون اهتمامهم بكفاية أهل البيت الذين حرمت عليهم الصدقة أكثر من اهتمامهم بكفاية الآخرين من الصدقة لا سيما إن تعذر أخذ الخمس والفيء، إما لقلة ذلك، وإما لظلم، فيعطون من الصدقة المفروضة ما يكفيهم إذا لم تحصل كفايتهم من الخمس والفيء». اهـ.

• الخصيصة الحادية عشر: أن رسول الله ﷺ دعا لذريته بقلة الرزق حتى لا ينشغلوا بالدنيا عن السيادة والقيادة والعلم والجهاد في سبيل الله وغير ذلك مما يليق بهم:

دليل ذلك حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم**

---

(١) وانظر أيضاً: المجموع (٢٢٧/٦ ـ ٢٢٨)، والإنصاف (٢٥٥/٣).

اجعل رزق آل محمد قوتاً»[(١)].

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قال أهل اللغة العربية: القوت ما يسد الرمق وفيه فضيلة التقليل من الدنيا والاقتصار على القوت منها والدعاء بذلك. اهـ.

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: أي ما يقوتهم ويكفيهم بحيث لا يشوشهم الجهد ولا ترهقهم الفاقة ولا تذلهم المسألة والحاجة ولا يكون أيضاً في ذلك فضول يخرج إلى الترف والتبسط في الدنيا والركون إليها...[(٢)] اهـ.

وقال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة في توفير نعيم الآخرة وإيثار لما يبقى على ما يفنى. اهـ.

ففي هذا الحديث خصيصة واضحة وفضيلة عالية لأهل بيته ﷺ حيث دعا لهم بقلة الرزق وأحب لهم الفلاح في الدنيا والآخرة. وقد دلت الأدلة على ذلك منها حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «**قد أفلح مَن أسلم ورزق كفافاً وقنّعه الله بما آتاه**»[(٣)].

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: ومعنى الحديث أن من فعل تلك الأمور واتصف بها فقد حصل على مطلوبه وظفر بمرغوبه في الدنيا والآخرة[(٤)] اهـ. وقد ذمّ الله ورسوله المال وصاحبه الحريص عليه. أما الأدلة الدالة على فضل الكفاف فكثيرة منها حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس الغنى عن كثرة المال ولكن الغنى غنى النفس**»[(٥)].

---

(١) رواه البخاري (١١/٣٣٩) رقم الحديث (٦٤٦٠)، ومسلم (٧/١٣٠) رقم (١٠٥٥) واللفظ له.

(٢) المفهم (٣/١٠٠).

(٣) رواه مسلم (٧/١٣٩ ـ ١٤٠) رقم (١٠٥٤)، وأحمد (٢/١٦٨) وغيرهما.

(٤) المفهم (٣/٩٩).

(٥) رواه البخاري (١١/٣٢٧) رقم (٦٤٤٦).

قال الطيبي رحمه الله تعالى: يمكن أن يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية، وإلى ذلك أشار القائل:

ومَن ينفق الساعات في جمع ماله ... مخافة فقر فالذي فعل الفقر

أي: ينبغي أن ينفق أوقاته في المعنى الحقيقي وهو تحصيل الكمالات لا في جمع المال فإنه لا يزداد بذلك إلا فقراً[١] اهـ. وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء**»[٢].

● الخصيصة الثانية عشر: دعاء النبي ﷺ لسلالة أهل البيت بالبركة:

قال رسول الله ﷺ: «**اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**»[٣].

● الخصيصة الثالثة عشر: أن المهدي المنتظر لا يكون إلا من أهل البيت:

لحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المهدي من عترتي من ولد فاطمة**».

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المهدي منا أهل البيت**»[٤].

---

(١) كما في الفتح (٣٢٩/١١).

(٢) رواه البخاري (٣٣٠/١١) رقم (٦٤٤٩).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه أبو داود (١٠٧/٤) وابن ماجه (١٣٦٨/٢) رقم (٤٠٨٦)، والحاكم (٥٥٧/٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع.

وعن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويملك سبع سنين**»[١].

وعنه أيضاً ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تمتلىء الأرض ظلماً وعدواناً**» قال: «**ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً**»[٢].

وهذا المهدي الحقيقي لا مهدي الرافضة الوهمي الذي يعيش حسب زعمهم في السرداب وسيخرج منه، كما لبس عليهم الشيطان.

قال الحافظ ابن كثير ﵀: ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء، كما يزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان، شديد من الشيطان، إذ لا دليل على ذلك ولا برهان، لا من كتاب ولا من سنّة ولا معقول صحيح ولا استحسان... ولكنهم طائفة مخذولة وفرقة مرذولة[٣].

○ ○ ○ ○ ○ ○

(١) رواه أبو داود (١٠٦/٤) رقم (٤٢٩٠)، والحاكم (٥٥٧/٤) وحسن إسناده الألباني في صحيح الجامع (١٦٤/٤).

(٢) رواه أحمد (٣٦/٣)، وأبو يعلى (٢٧٤/٢)، وصححه شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح (١٦٤/٤).

(٣) النهاية في الملاحم (٥٥/١)، والبداية والنهاية (٢٥١/٥).




الخصائص الخاصة
لبعض أهل بيت النبوة

• خصائص إبراهيم بن رسول الله عليه السلام:

فمن خصائصه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمّاه باسم أبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام لحديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ولد لي الليلة غلام فسمّيته إبراهيم باسم أبي إبراهيم**»(١) فلم يسمِّ أحداً باسم النبي إبراهيم عليه السلام غير ولده إبراهيم.

ومن خصائصه رضي الله عنه **أنه يرضع في الجنة:**

لحديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: لما مات إبراهيم عليه السلام قال رسول الله ﷺ: «**إن له مرضعاً في الجنة**»(٢). وعن عمرو بن سعيد: «**إن إبراهيم ابني وإنه مات في الثدي وإن له لظئرين تكملان رضاعته في الجنة**»(٣).

قال الحافظ رحمه الله: والمعنى: تكمل رضاعه لأنه لما مات كان ابن ستة عشر شهراً أو ثمانية عشر شهراً على اختلاف الروايتين(٤).

---

(١) رواه مسلم (١٥/٦٠) رقم الحديث (٢٣١٥).
(٢) رواه البخاري (١٠/٧٠٦) رقم الحديث (٦١٩٥)، وأحمد (٤/٣٠٠ ـ ٣٠٢).
(٣) رواه مسلم (١٥/١٦١) رقم الحديث (٢٣١٦).
(٤) الفتح (١٠/٧٠٨).

وقال النووي: فترضعانه بقية السنتين فإنه تمام الرضاعة بنص القرآن، قال صاحب التحرير: وهذا الإتمام لإرضاع إبراهيم ﵁ يكون عقب موته فيدخل الجنة متصلاً بموته فيتم فيها رضاعه كرامة له ولأبيه ﷺ[1]. اهـ.

• خصائص الإمام علي بن أبي طالب ﵁:

القرشي الهاشمي جد الأشراف الذرية الطاهرة أبو الحسن، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم أول هاشمية ولدت هاشمياً، نشأ في بيت النبوة وتربّى في حجر النبي ﷺ، تزوج فاطمة بنت الرسول ﷺ سيدة نساء أهل الجنة.

فمن خصائصه ﵁ أن رسول الله ﷺ خصّه بالراية لفتح خيبر من بين الصحابة رضي الله عنهم جميعاً.

دليل ذلك حديث سهل بن سعد ﵁ أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**» قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «**أين علي بن أبي طالب؟**» فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: «**فأرسلوا إليه**» فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: «**أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم**»[2].

وعن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: «أخذ رسول الله ﷺ الراية فهزها، ثم قال: «**مَن يأخذها بحقها؟**» فجاء الزبير فقال: أنا، فقال: «**أمط**» ثم قام رجل آخر فقال: أنا، فقال: «**أمط**» فقام آخر قال: أنا، فقال:

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٥/٦٢).

(٢) رواه البخاري (٧/٦٠٥) رقم الحديث (٣٧٠٢ ـ ٣٧١١ ـ ٤٢٠٩ ـ ٤٢١٠)، أخرجه مسلم (١٥/١٤٤) رقم الحديث (٢٤٠٥ ـ ٢٤٠٦ ـ ٢٤٠٧).

«**أمط**». قال رسول الله ﷺ: «**والذي أكرم وجه محمد لأعطيها رجلاً لا يفر بها. هاك يا علي**» فقبضها ثم انطلق حتى فتح الله فدك وخيبر، وجاء بعجوتها وقديدها»(١).

ومن خصائصه رضي الله عنه **أنه أول مَن أسلم مع النبي** ﷺ **من الصبيان: لحديث زيد بن أرقم** رضي الله عنه **قال: «أول مَن أسلم مع رسول الله** ﷺ **علي بن أبي طالب»**(٢).

ومن خصائصه رضي الله عنه أنه أول مَن صلّى مع رسول الله ﷺ: لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أول مَن صلّى عليّ»(٣).

ومن خصائصه رضي الله عنه أن النبي ﷺ من علي وعلي منه، لحديث حبشي بن جنادة قال يحيى بن آدم السلولي وكان قد شهد يوم حجة الوداع قال: قال رسول الله ﷺ: «**علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي**» وقال ابن أبي بكر: «**لا يقضي عني دَيْني إلا أنا أو علي**»(٤). وعن البراء بن عازب ـ وفيه ـ أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «**أنت مني وأنا منك**»(٥).

---

(١) رواه أبو يعلى (٢/٥٠٠) رقم (١٣٤٦)، وقال المحقق حسين سليم أسد: إسناده جيد.

(٢) رواه أحمد (٣٦٨/٤)، وحسنه مصطفى في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص٧٢.

(٣) رواه الترمذي (٦٠٠/٥) رقم الحديث (٣٧٣٤) من صحيح الترمذي وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة ١٠٤٠.

(٤) رواه أحمد (١٦٤/٤) في فضائل الصحابة (١٠١٠)، وأخرجه الترمذي (٥٩٤/٥) رقم الحديث (٣٧١٩)، وهو حسن كما في صحيح الترمذي والنسائي في الخصائص (٧١)، وقال الحويني: إسناده صحيح وصححه العدوي في الصحيح المسند في فضائل الصحابة ص١٢٠.

(٥) رواه أحمد (٣٢٣/٦)، وقال شعيب: إسناده صحيح (٢٦٧٤٨)، وأخرجه الحاكم (١٢١/٣)، والنسائي في الخصائص (٨٨)، قال أبو إسحاق الحويني: إسناده حسن وصححه العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص١٢١.

وعن أبي بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه ببراءة لأهل مكة: «**لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، مَن كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فأجله إلى مدته والله بريء من المشركين ورسوله**» قال: فسار بها ثلاثاً فقال لعلي: «**الحقه فرد عليّ أبا بكر وبلغها أنت**» قال: ففعل، قال: فلما قدم على النبي ﷺ أبو بكر بكى، قال: يا رسول الله حدث فيَّ شيء، قال: «**ما حدث فيك إلا خير ولكن أمرت أن يبلغها إلا أنا أو رجل مني**»(١).

ومن خصائصه رضي الله عنه أن مَن سبّه فقد سبَّ رسول الله ﷺ، ومَن آذاه فقد آذى رسول الله ﷺ لحديث أبي عبدالله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة فقالت لي: أيُسَب رسول الله ﷺ فيكم؟ قلت: معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن سبَّ عليًا فقد سبَّني**»(٢).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنت جالساً في المسجد أنا ورجلين معي فنلنا من علي فأقبل رسول الله ﷺ غضبان يعرف في وجهه الغضب فتعوّذ بالله من غضبه فقال: «**ما لكم وما لي مَن آذى علياً فقد آذاني**»(٣).

---

(١) رواه أبو يعلى (١٠٩/٢) رقم الحديث (٧٧٠)، وأحمد (٣٧٣/٣)، والحاكم (١٢٢/٣)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وحسنه العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص١٢٢.

(٢) رواه أحمد (٣٢٣/٦)، وصحح إسناده شعيب برقم (٢٦٧٤٨)، وأخرجه الحاكم (١٢١/٣)، والنسائي في الخصائص (٨٨)، وقال أبو إسحاق الحويني: إسناده حسن وصححه العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ١٢١.

(٣) رواه أبو يعلى (١٠٩/٢) رقم الحديث (٧٧٠)، وأحمد (٣٧٣/٣)، والحاكم (١٢٢/٣)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وحسنه العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص١٢٢.

• شهادة سعد بن أبي وقاص لعلي ببعض خصائصه رضي الله عنهما:

عن عمر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنهما قال: أمرني معاوية بن أبي سفيان فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبَّه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول له حين خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله أخلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي**» وسمعته يقول يوم خيبر: «**لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**» قال: فتطاولنا لها فقال: «**ادعُ علياً**» فأتي به أرمد، فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «**اللهم هؤلاء أهلي**»[(١)].

ومن خصائصه رضي الله عنه أنه كان أقضى الصحابة وأول قاضٍ أرسله رسول الله ﷺ إلى اليمن، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: قال عمر رضي الله عنه: «أقرؤنا أبي وأقضانا علي»[(٢)].

وعن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت: يا رسول الله إنك تبعثني إلى قوم هم أَسَن مني لأقضي بينهم، قال: «**اذهب فإن الله تعالى سيثبت لسانك ويهدي قلبك**»[(٣)].

---

(١) رواه مسلم (١٤٣/١٥) برقم (٢٤٠٤)، وأخرج البخاري بعضه (١١٢/٨)، وأخرجه الترمذي (٥٩٦/٥) رقم (٣٧٢٤)، وأحمد (١٧٥/١) قال النووي: قول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسبِّه وإنما سأله عن السبب المانع من السب كأنه يقول: هل امتنعت تورعاً أو خوفاً وغير ذلك...

(٢) رواه البخاري (٢٠٩/٨) رقم الحديث (٤٤٨١).

(٣) رواه أحمد (٨٨/١)، وقال شعيب: إسناده صحيح (٦٦٦)، وفي الفضائل (٨٨٣/٢) رقم (١٢١٢)، والنسائي في الخصائص (٣٦)، وقال الحويني: إسناده حسن وصححه شيخنا الوادعي في صعقة الزلزال (٢٩٧)، ومصطفى العدوي ص١١٧.

ومن خصائصه رضي الله عنه أن له مكانة خاصة عند النبي ﷺ وفي بيت النبوة لحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف علياً فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: «**ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي**»(١).

ومن خصائصه رضي الله عنه أنه كان أحب رجال بني هاشم إلى رسول الله ﷺ لحديث بريدة رضي الله عنه قال: كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ فاطمة، ومن الرجال علي(٢). قال إبراهيم بن سعيد الجوهري بعد أن روى الحديث: يعني من أهل بيته.

ومن خصائصه رضي الله عنه أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق لحديث زيد بن جحش رضي الله عنه قال: قال علي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ «أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»(٣) قال أهل العلم: المراد بقوله ﷺ: «**لا يحبه إلا مؤمن**» أي: الحب الشرعي، أما حب الرافضة المزعوم وغيرهم من أهل الأهواء فلا عبرة به بل هو وبال على أصحابه، فقد زعم النصارى حب المسيح ابن

---

(١) رواه البخاري (١٤١/٨) واللفظ له، ومسلم (١٤٢/١٥) رقم الحديث (٢٤٠٤٥)، وهذا الحديث مما تعلقت به الشيعة أن الخلافة بعد رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه وأنه وصي رسول الله ﷺ ـ والحديث واضح أن رسول الله ﷺ استخلف علياً على المدينة في غزوة تبوك. قال العلماء: ومعنى قوله: «**بمنزلة هارون من موسى**» يعني حين استخلفه على قومه مدة غيبته عنهم ولم يكن هارون خليفة بعد موسى لأنه توفي قبل وفاة موسى.

وقال أبو بكر الباقلاني: وفيما ذهبت إليه الرافضة إبطال لدين الإسلام بتمامه لأنه لما وقع منهم وصدر عنهم كتمان النصوص ووقع الظلم والافتراء والكذب في الأحكام زوراً وباطلاً، بل هذه المنقصة ترجع إلى رسول الأمة ونبي الرحمة لصيرورتهم كذلك في صحابته ﷺ بل إلى علي أيضاً لأنه تهاون وقصّر في طلب الحق وتأييده وجبن. اهـ. كتاب الدين الخالص (٣١٠/٣ ـ ٣١١).

(٢) رواه الترمذي (٣٧٠/١)، وصححه شيخنا الوادعي في صعقة الزلزال (١٩٣/٢).

(٣) رواه مسلم في كتاب الإمام (٥٧/٢) برقم (٧٨)، وأحمد (٨٤/١)، وفي الفضائل (٩٤٨)، والنسائي في الكبرى (٣١٢/٧) رقم (٨٠٩٧).

مريم عليه الصلاة والسلام، فمحبة علي ﷺ علامة على إيمان المُحِب له إن كانت محبة شرعية وعداوته أمارة على النفاق أعاذنا الله من النفاق وأهله. فلم يسمِّ النبي ﷺ شخصاً معيناً بهذه الخصوصية غير علي ﷺ، فقد سمّى النبي ﷺ الأنصار عموماً.

ومن خصائصه ﷺ أن الله أكرمه بإظهار فضائله أكثر من غيره من الصحابة ﷺ. وذلك أنه أكثر الصحابة معاصرة ومحاربة للمبتدعة، فقد قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري رحمهما الله تعالى جميعاً: «لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي ابن أبي طالب ﷺ وكان السبب في ذلك أنه تأخر ووقع الاختلاف في زمانه وخروج مَن خرج عليه فكان ذلك سبباً لانتشار مناقبه من كثرة مَن كان بينها من الصحابة رداً على مَن خالفه فكان الناس طائفتين لكن المبتدعة قليل جداً، ثم كان من أمر علي ما كان فنجمت طائفة أخرى حاربوه ثم اشتد الخطب فتنقّصوه واتخذوا لعنه على المنابر سنّة يعني بذلك بغاة بني أمية، ووافقهم الخوارج على بغضه فزادوا حتى كفّروه مضموماً ذلك منهم إلى عثمان فصار الناس في حق علي ثلاثة أهل السنّة والمبتدعة من الخوارج والمحاربين له من بني أمية وأتباعهم، فاحتاج أهل السنّة إلى بث فضائله فكثر الناقل لذلك لكثرة مَن يخالف ذلك»[١]. اهـ.

ومن خصائصه ﷺ أن رسول الله ﷺ أخبر أنه ولي كل مؤمن، لحديث بريدة ﷺ قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية قال: لما قدمنا قال: «**كيف رأيتم صحابة صاحبكم**» قال: فإما شكوته أو شكاه غيري، قال: فرفعت رأسي وكنت رجلاً مكباباً، قال: فإذا النبي ﷺ قد احمرّ وجهه، قال: وهو يقول: «**مَن كنت وليه فعلي وليه**»[٢].

(١) الفتح (٨٩/٧).

(٢) رواه أحمد (٣٤٧/٥)، وصححه شعيب برقم (٢٢٩٤٥)، وأخرجه النسائي في الخصائص ص٧٩، وصحح إسناده أبو إسحاق الحويني وصححه شيخنا في صاعقة الزلزال (١٤٩/٢).

وفي لفظ قال: غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت علياً فتنقصته فرأيت وجه النبي ﷺ يتغير فقال: «**يا بريدة ألست أوْلى بالمؤمنين؟**» قلت: بلى، قال: «**مَن كنت مولاه فعلي مولاه**»[(١)].

وعن أبي الطفيل قال: جمع علي رضي الله عنه الناس في الرحبة ثم قال لهم: «أنشد الله كل امرئٍ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام» فقام ثلاثون من الناس، وقال أبو نعيم: كثير من الناس، فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: «**أتعلمون أني أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم**» قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «**مَن كنت مولاه فهذا مولاه اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه**» قال: فخرجت وكأن في نفسي شيئاً فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: إني سمعته رضي الله عنه يقول كذا وكذا، قال: فلا تنكر قد سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك[(٢)].

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: نزلنا مع رسول الله ﷺ بواد يقال له: وادي خم فأمر بالصلاة فصلاها بهجير، قال: فخطبنا وظلّل لرسول الله ـ ﷺ بثوب على شجرة سمرة من الشمس ـ فقال: «**ألستم تعلمون ـ أو ألستم تشهدون ـ أني أوْلى بكل مؤمن من نفسه؟**» قالوا: بلى، قال: «**فمَن كنت مولاه فإن علياً مولاه اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه**»[(٣)].

ومن خصائصه رضي الله عنه تصريح رسول الله ﷺ أن مَن أحبّ علياً فقد أحبّه لحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن أحبّ علياً فقد أحبّني ومَن أحبني فقد أحبّ الله ومَن أبغض علياً فقد**

---

(١) رواه أحمد (١/١٩٩)، وحسنه شعيب برقم (١٧٢٠)، وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٢١٠٥)، وابن حبان (٧/١٤٩) برقم (٢٢١١)، وقال حسين سليم أسد وعبده كوشك: إسناده جيد.

(٢) رواه أحمد (٥/٣٧٠)، وصحح إسناده شعيب برقم (٣٩٣٠٢)، وأخرجه ابن حبان برقم (٦٩٣١) وهو في الصحيح المسند من فضائل الصحابة للعدوي.

(٣) رواه أحمد (٤/٣٧٢)، وصححه شعيب برقم (١٩٣٢٥ ـ ١٩٢٧٩).

أبغضني ومَن أبغضني فقد أبغض الله»[١].

ومن خصائصه ﵁ أنه قاتل على تأويل القرآن وكان محقاً في قتاله لمعاوية والمارقين.

من الأدلة على ذلك حديث أبي سعيد الخدري ﵁ قال: كنا جلوساً ننتظر رسول الله ﷺ فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال: فقمنا معه فانقطعت نعله فتخلّف عليها عليّ يخصفها، فمضى رسول الله ﷺ ومضينا معه، ثم قام ينظره وقمنا معه فقال: «**إن منكم مَن يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله**» فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر فقال: «**لا ولكنه خاصف النعل**» قال: فجئنا، قال: وكأنه قد سمعه[٢]. وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «**تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أوْلى الطائفتين بالحق**»[٣].

قال القاضي عياض ﵀: وفيه حجة لأهل السنّة وجمهور العلماء أن علياً مصيباً في قتاله لا سيما مع قوله ﷺ: «**يقتلهم أوْلى الطائفتين بالحق**»[٤].

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: هذه الروايات صريحة في أن علياً ﵁ كان هو المصيب المُحِق لا الطائفة الأخرى أصحاب معاوية ﵁

---

(١) رواه الطبراني (٣١٩/١) برقم (٩٤٧)، وصححه ووافقه الذهبي وصحح إسناده الألباني في الصحيحة برقم (١٢٩٩).

(٢) رواه أحمد (٨٢/٣)، وفي فضائل الصحابة (١٠٧١)، وصححه شعيب في تحقيقه للمسند برقم (١١٧٧٣)، وأخرجه الحاكم (١٢٢/٣ ـ ١٢٣) وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي وأخرجه أبو يعلى (٣٤١/٢) رقم (١٠٨٦)، والنسائي في الكبرى (١٥٤/٥) رقم (٨٥٤١)، والبغوي في شرح السنة (٢٣٣/١٠) رقم (٢٥٥٧)، وحسنه مصطفى في الصحيح المسند من فضائل الصحابة.

(٣) رواه مسلم (١٤٨/٧) رقم الحديث (١٠٦٥)، وأحمد (٣٢/٣ ـ ٩٧)، وأبو داود رقم (٤٦٦٧).

(٤) إكمال المعلم بفضائل مسلم (٦١٣/٣).

كانوا بغاة متأولين، وفيه التصريح بأن الطائفتين مؤمنون لا يخرجون بالقتال عن الإيمان ولا يفسقون وهذا مذهبنا ومذهب موافقينا. اهـ.

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإنهم خرجوا حين افترق الناس إلى فريقين فكانت فرقة مع معاوية ترى رأيه وتقاتل معه وفرقة مع علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ترى رأيه وتقاتل معه، وخرجت هذه الطائفة على علي ومعه معظم الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ولا خلاف أنه الإمام العدل وأنه أفضل من معاوية ومن كل مَن معه فصدق على فرقة علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنهم خير القرون، وقد قال ﷺ: «**تقتلهم أولى الطائفتين بالحق**» ولا خلاف في أن علياً قتلتهم ففرقته خير فرقة، فهذا اللفظ يدل على أن ما وقع بين علي وبين معاوية فيه للّه تعالى حكم معين وأن علياً رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ هو الذي أصاب والله أعلم[١] اهـ. وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**» قال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن[٢].

قال الحافظ ابن حجر: فالمراد بدعائه إلى الجنة الدعاء إلى سببها وهو طاعة الإمام، وكذلك كان عمار يدعوهم إلى طاعة علي وهو الإمام الواجب الطاعة إذ ذاك، وكانوا إلى خلاف ذلك لكنهم معذورون للتأويل الذي ظهر لهم.

وقال أيضاً: وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعلي ولعمار ورد على النواصب الزاعمين أن علياً لم يكن مصيباً في حروبه.

وقال أيضاً: وذهب جمهور أهل السنّة إلى تصويب مَن قاتل مع علي لامتثال قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ . . .﴾ الآية ففيها

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١١٧/٣) رقم الحديث (٩٣٣).

(٢) رواه البخاري (٧١٢/١) رقم الحديث (٧٤٤ ـ ٢٨١٢)، واللفظ له، ومسلم (٣٢/١٨) رقم (٢٩١٥ ـ ٢٩١٦).

الأمر بقتال البغاة وقد ثبت أن مَن قاتل علياً كانوا بغاة[(١)]. اهـ.

وعن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً إذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: «**ويلك ومَن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل**» فقال عمر: يا رسول الله أتأذن لي فيه فأضرب عنقه؟ فقال: «**دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى فذده فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل سوء إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدر درًّا ويخرجون على حين فرقة من الناس**».

قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشهد أن علياً بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته[(٢)].

ومن خصائصه ﵁ أن رسول الله ﷺ أمر بسد أبواب المسجد إلا باب علي لحديث ابن عباس ﵄ قال: أمر رسول الله ﷺ بأبواب المسجد فسُدَّت إلا باب علي ﵁[(٣)].

وقد جاء عن ابن عمر ﵄... ولقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن نكون في واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم: تزوج فاطمة وولدت له وغلق الأبواب غير بابه ودفع الراية إليه يوم خيبر[(٤)].

---

(١) الفتح (١٣/٨٣).

(٢) رواه البخاري (٦/٧٦٦) رقم الحديث (٣٦١٠)، ومسلم (٧/١٤٢) رقم الحديث (١٠٦٤).

(٣) رواه النسائي في الخصائص رقم (٤١)، قال محقق الكتاب أبو إسحاق الحويني: إسناده حسن ورواه الحاكم (٣/١٣٢) وصحح إسناده، وصححه الذهبي وهو في صحيح الترمذي للألباني (٣/٢١٥) رقم (٢٩٣٥).

(٤) رواه أبو يعلى (٩/٤٥٥٣) رقم الحديث (٥٥٦٠١)، وقال المحقق حسين سليم =

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد فقال رسول الله ﷺ: «**سدوا هذه الأبواب إلا باب علي**» فتكلم الناس في ذلك فقال رسول الله ﷺ: «**إني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أُمرت بشيء فتبعته**»[(١)] وقد يقول قائل هذا الحديث يخالف الأحاديث في باب أبي بكر رضي الله عنه، والجواب عنه ما قاله البزار في مسنده، ورد من روايات أهل الكوفة بأسانيد حسان في قصة علي وورد عن روايات أهل المدينة في قصة أبي بكر فإن ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بينهما بما دلّ عليه حديث أبي سعيد الخدري يعني الذي أخرجه الترمذي أن النبي ﷺ قال: «**لا يحل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنباً غيري وغيرك**» والمعنى أن باب علي كان إلى جهة المسجد ولم يكن لبيته باب غيره فلذلك لم يُأمر بسدِّه.

ويؤيد ذلك ما أخرجه إسماعيل القاضي في أحكام القرآن من طريق المطلب بن عبدالله بن حنطب أن النبي ﷺ لم يأذن لأحد أن يمر في المسجد وهو جنب إلا لعلي بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد.

قال الحافظ: ومحصل الجمع أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين، ففي الأول استثنى علي لما ذكره، وفي الأخرى استثنى أبو بكر ولكن لا يتم ذلك إلا بأن يحمل ما في قصة علي على الباب الخلفي وما في قصة أبي بكر على الباب المجازي والمراد به الخوخة كما صرح به في بعض طرقه، وكأنهم لما أمروا بسد الأبواب سدوها وأحدثوا خوخاً يستقربون

= أسد: إسناده حسن، وأخرجه أحمد (٢/٢٦) وقال الحافظ في الفتح (١٥/٧): إسناده حسن.

(١) رواه أحمد (٣٦٩/٤) وفي كتابه الفضائل (٧٢٠/٢) رقم (٩٨٥)، والنسائي في الكبرى (١١٨/٥) رقم (٨٤٢٣)، والحاكم (١٢٥/٣) وقال الحافظ في الفتح (١٥/٧): رجاله ثقات وقال أيضاً: وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعض وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها وقد أخطأ ابن الجوزي لأنه أورد هذا الحديث في الموضوعات من حديث سعد بن أبي وقاص وزيد بن أرقم وابن عمر مقتصراً على بعض طرقه عنهم وليس ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق.

الدخول إلى المسجد منها فأمروا بعد ذلك بسدها فهذه طريقة لا بأس بها في الجمع بين الحديثين وبها جمع بين الحديثين المذكورين أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار وهو في أوائل الثلث الثالث منه وأبو بكر الكلاباذي في معاني الأخبار وصرّح بأن بيت أبي بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة إلى داخل المسجد وبيت علي لم يكن له باب إلا من داخل المسجد والله أعلم. اهـ بتصرف(١).

• خصائص فاطمة رضي الله عنها ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

التي أكرمها الله حيث أنبتها نباتاً حسناً، فقد عاشت في أفضل بيت وجد على ظهر الأرض واحتلت مكانته في نفس أبيها صلى الله عليه وسلم واختصت بخصائص دون غيرها من النساء.

فمن خصائصها رضي الله عنها أنها سيدة نساء أهل الجنة لحديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها: «**أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين**» فضحكت(٢).

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**نزل ملك من السماء فاستأذن الله أن يسلّم عليّ لم ينزل قبلها فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة**»(٣).

ومن خصائصها رضي الله عنها أنه من محرمات النكاح الجمع بين بنت رسول الله وبنت عدو الله وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُسَر لسرورها ويغضب لغضبها لحديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على

---

(١) الفتح (١٨٩/٧).
(٢) رواه البخاري (٧٧٩/٦) رقم الحديث (٣٦٢٣ ـ ٣٦٢٤).
(٣) رواه الحاكم (١٥١/٣) وصححه ووافقه الذهبي وأخرجه الترمذي (٢٨٤/١٠) رقم (٣٨٧٠)، تحفة وأحمد (٣٩١/٥) وصحح إسناده شعيب برقم (٢٣٣٢٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (١٢٣٢١)، وحسنه شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح (١٢٩/٤).

المنبر: «**إن بني هاشم ابن المغيرة استأذنوا في أن يُنكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنها بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها**»[(١)] وفي لفظ مسلم: «... **وإنها لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبداً**» وعنه أيضاً ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**فاطمة بضعة مني فمَن أغضبها أغضبني**»[(٢)] وعن عبدالله بن الزبير أن علياً ﵁ ذكر بنت أبي جهل فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «**إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها**»[(٣)].

ومن خصائصها ﵂ أنها كانت إذا دخلت على النبي ﷺ يقوم إليها ويأخذ بيدها فيقبلها ويجلسها في مجلسه لحديث عائشة ﵂ قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً وهدياً ودلالاً. وقال الحسن حديثاً وكلاماً ولم يذكر الحسن السمت والهدي والدلال برسول الله ﷺ من فاطمة ﵂ كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها وقبّلها وأجلسها في مجلسه وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبّلته وأجلسته في مجلسها[(٤)].

ومن خصائصها ﵂ أنها أحب نساء بني هاشم إلى رسول الله ﷺ لحديث بريدة ﵁ قال: كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة ومن الرجال علي[(٥)].

---

(١) رواه البخاري (٤٠٨/٩) رقم الحديث (٥٢٣٠) واللفظ له، ومسلم (٣/١٦) رقم (٢٤٤٩).

(٢) رواه البخاري (١٣١/٧) رقم الحديث (٣٧٦٧) واللفظ له، ومسلم (١٦/٤) رقم (٢٤٤٩).

(٣) رواه الترمذي (٦٥٦/٥) رقم (٣٨٦٩)، وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد (٥/٤) وصحح إسناده شعيب برقم (١٦١٢٣)، وأخرجه الحاكم (١٥٩/٣)، وصححه وهو في الصحيح المسند من فضائل الصحابة لمصطفى العدوي ص٢٥٤.

(٤) رواه أبو داود (٣٥٦/٤ ـ ٣٥٧) رقم (٥٢١٤)، والترمذي (٦٥٧/٥) رقم (٣٨٧٢)، والحاكم (٢٧٢/٤ ـ ٢٧٣)، وصححه وهو صحيح عند شيخنا الوادعي في صعقة الزلزال (٢٠١)، وقد شابه الرسول ﷺ ولكن ما ذكرت هنا أكثر كالناس شبهاً.

(٥) سبق تخريجه.

ومن خصائصها ﵂ أن رسول الله ﷺ اختصها بالمسارة عند موته دون غيرها لحديث عائشة ﵂ قالت: كنّ أزواج النبي ﷺ عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشي لم تخطىء مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئاً فلما رآها رحّب بها فقال: «**مرحباً بابنتي**» ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاءً شديداً فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها: خصّك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار ثم أنتِ تبكين، فلما قام النبي ﷺ سألتها: ما قال لكِ رسول الله ﷺ؟ قالت: ما كنت أفشي على رسول الله ﷺ سره، قالت: فلما توفي رسول الله ﷺ قلت: عزمت عليكِ بما لي عليكِ من الحق لما حدثتني ما قال لكِ رسول الله ﷺ؟ فقالت: أما الآن فنعم، أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين وإنه عارضه الآن مرتين «**وأني لا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقي الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لكِ**»، قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال: «**يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة؟**» قالت: فضحكت ضحكي الذي رأيتِ[1].

ومن خصائصها ﵂ أن الإمام علي بن أبي طالب ﵁ لم يتزوج عليها حتى ماتت.

وتنفرد فاطمة ﵂ كأمها بهذه الخصوصية الكريمة، ولو تتبعنا فضائل فاطمة الزهراء لما وسعنا المقام لذكرها. ولكن نكتفي بما أوردناه من خصائصها أرجو الله عزّ وجل أن يجعلنا ممن يفوز بحب أهل بيت النبي ﷺ الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

---

(١) رواه البخاري (٩٤/١١) رقم الحديث (٦٢٨٦)، ومسلم (٥/١٦) رقم الحديث (٢٤٥٠) واللفظ له.

• خصائص الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما سبط رسول الله ﷺ أبو محمد:

فمن خصائصه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بشّر بأن الله سيُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين لحديث أبي بكرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول: «**ابني هذا سيد ولعل الله أن يُصلح به بين فئتين من المسلمين**»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فقد أخبر النبي ﷺ بأنه سيد وحقق ما أشار إليه من أن الله يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، وهذا يبين أن الإصلاح بين الطائفتين كان محبوباً ممدوحاً يحبه الله ورسوله وما فعله الحسن من ذلك كان من أعظم فضائله ومناقبه التي أثنى بها عليه النبي ﷺ...

وهذا الحديث من أعلام نبوة نبينا محمد ﷺ حيث ذكر من الحسن ما ذكر وحمد منه ما حمد فكان ما ذكر وما حمد مطابقاً للحق الواقع بعد أكثر من ثلاثين سنة فإن إصلاح الله بالحسن بين الفئتين كان سنة إحدى وأربعين من الهجرة...[(٢)] اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وفي هذه القصة من الفوائد علم من أعلام النبوة ومنقبة للحسن بن علي فإنه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعلة بل رغبة فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة[(٣)]. اهـ.

وقال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: ولا أسيد ممن سوّده الله وشهد له بذلك وكان حليماً ورعاً فاضلاً دعاه ورعه وفضله إلى أن يترك

---

(١) رواه البخاري (١١٨/٧) رقم الحديث (٣٧٤٦).

(٢) منهاج السنة (٥٣٢/٤ ـ ٥٣٣).

(٣) فتح الباري (٨٣/١٣).

الملك ويحقن دماء المسلمين فسلم الأمر لمعاوية على شروط شرطها عليه.

ومن خصائصه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قبّل سرته، لحديث عمير بن إسحاق قال: كنت مع الحسن بن علي فلقينا أبو هريرة فقال: أرني أقبّل منك حيث رأيت رسول الله ﷺ يقبّل، قال: فأخذ بقميصه، قال: فقبّل سرّته[(١)]. اهـ.

• خصائص الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما سبط رسول الله ﷺ أبو عبدالله:

فمن خصائصه رضي الله عنه أن ابن عباس رضي الله عنهما رأى في المنام رسول الله ﷺ وهو يلتقط دم الحسين. كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: رأيت النبي ﷺ في المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه أو يتبع فيها شيئاً، قلت: يا رسول الله ما هذا؟ قال: «**دم الحسين**»[(٢)].

• خصائص مشتركة بين الحسن والحسين رضي الله عنهما:

فمن خصائصهما رضي الله عنهما أنهما سيدا شباب أهل الجنة، لحديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»[(٣)]. وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: سألتني أمي: منذ متى

---

(١) رواه أحمد (٢/٢٥٥)، وفي فضائل الصحابة (١٣٧٥)، وأخرجه ابن حبان (٥٩٣)، وصححه شعيب ثم استدركه في تحقيقه المسند (٤٢٨/١٢)، لكن الحديث قد حسّنه شيخنا الوادعي في صعقة الزلزال (٢/٢٠٥).

(٢) رواه أحمد (١/ ٢٨٣)، وقال شعيب: إسناده قوي على شرط مسلم.

(٣) رواه أحمد (٢٨٣/١)، وقال شعيب: إسناده صحيح برقم (١٠٩٩٩)، وأخرج الحديث أيضاً الحاكم (١٦٧/٣) وصححه، ووافقه الذهبي وأخرجه الترمذي (٦١٤/٥) برقم (٣٧٦٨)، وقال: حسن صحيح، وأبو يعلى (٣٩٠/٢)، وقال الألباني في الصحيحة (٤٢٣/١) برقم (٧٩٦): حسن صحيح، وقد ورد هذا الحديث عن عدة من الصحابة.

عهدك بالنبي ﷺ؟ قال: فقلت لها: منذ كذا وكذا، قال: فنالت مني وسبَّتني، قال: فقلت لها: دعيني فإني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب ثم لا أدعه حتى يستغفر لي، قال: فأتيت النبي ﷺ فصلّيت معه المغرب فصلّى النبي ﷺ العشاء ثم انفتل فتبعته فعرض له عارض ناجاه ثم ذهب فتبعته فسمع صوتي فقال: «**مَن هذا؟**» فقلت: حذيفة، قال: «**ما لك؟**» فحدثته بالأمر فقال: «**غفر الله لك ولأمك**» ثم قال: «**أما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل؟**» قال: قلت: بلى، قال: «**فهو ملك من الملائكة لم يهبط الأرض قبل هذه الليلة فاستأذن ربه أن يسلّم عليّ ويبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة** رضي الله عنهم»[١].

ومن خصائصهما رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ذكر أنه كان يحبهما ويحب مَن يحبهما ويدعو الله أن يحبهما ويدعو لمَن يحبهما، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في طائفة من النهار فقال: «لا يكلمني ولا أكلمه» حتى جاء سوق بني قينقاع حتى أتى خباء فاطمة فقال: «**أثم لكع أثم لكع**» يعني: حسناً، فظننا أنه إنما تحبسه أمه لأن تغسله وتلبسه ثياباً، فلم يلبث أن جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم إني أحبه فأحبَّه وأحِبَّ مَن يحبه**»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو حامل الحسن بن علي وهو يقول: «**اللهم إني أحبه فأحِبَّه**»[٣].

وروى الإمام أحمد بإسناده عن عطاء أن رجلاً أخبره أنه رأى

---

(١) رواه الترمذي (٦١٩/٥) برقم (٣٧٨١)، والحاكم مختصراً (١٥١/٣)، وابن حبان (١٨١/٧) برقم (٢٢٢٩)، موارد وفي الإحسان برقم (٦٩٢١) وحسنه مصطفى العدوي ص٢٥٨.

(٢) رواه البخاري (٤٢٦/٤) رقم الحديث (٢١٢٢)، ومسلم (١٥٦/١٥) رقم (٢٤٢) واللفظ له.

(٣) رواه الحاكم (١٧٧/٣) وصحح إسناده، وقال: وقد روي في الحسن مثله وكلاهما محفوظ، قلت: رواه البخاري (١١٩/٧) رقم (٣٧٤٩)، عن البراء ومسلم (١٧٥/١٥) رقم (٢٤٢٢).

رسول الله ﷺ يضم حسناً وحسيناً ويقول: «**اللهم إني أحبهما فأَحِبَّهما**»[١].

ومن خصائصهما رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ ذكر أن مَن أحبهما فقد أحبّ النبي ﷺ ومَن أبغضهما فقد أبغض النبي ﷺ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أحبهما فقد أحبني ومَن أبغضهما فقد أبغضني**» يعني: حسناً وحسيناً[٢].

وعن عبدالله يعني: ابن مسعود قال: كان النبي ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهما أن دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال: «**مَن أحبّني فليُحِب هذين**»[٣].

وعن زهير الأرقم قال: بينما الحسن يخطب بعدما قتل علي رضي الله عنه إذ قام رجل من الأزد طوال فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ واضعه في حبوته يقول: «**مَن أحبّني فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب**» ولولا عزمة رسول الله ﷺ ما حدثتكم[٤].

ومن خصائصهما رضي الله عنهما أنهما كانا أشبه الناس برسول الله ﷺ، لحديث علي رضي الله عنه قال: الحسن أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى

---

(١) المسند (٣٦٩/٥)، وقال شعيب: إسناده صحيح برقم (٢٣١٣٣)، وجاء عند أحمد أيضاً (٤٤٦/٢) من حديث أبي هريرة، قال شعيب: قوي (٩٧٥٩)، وأخرجه الترمذي (٢٨٥/١٠) برقم (٣٨٧١)، وصححه شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح (٦٤/٤).

(٢) رواه أحمد (٢٨٨/٢)، وقال شعيب: إسناده قوي برقم (٧٨٧٦)، وهو في كتاب الفضائل لأحمد (٩٦٧/٢) رقم (١٣٥٩)، وأخرجه الحاكم (١٦٦/٣)، وصححه ووافقه الذهبي ورواه النسائي في الكبرى (٤٩/٥) رقم (٨١٦٨)، والطبراني في الكبير (٨٤/٣) رقم (٢٦٤٧)، وابن ماجه (٥١/١) رقم (١٤٣).

(٣) رواه أبو يعلى (٤٣٤/٨)، وحسنه حسين سليم أسد وأخرجه ابن حبان (١٨٨/٧) رقم (٢٢٣٣)، موارد والطبراني في الكبير (٤٧/٣) رقم (٢٦٤٤)، والنسائي في الكبرى (٥٠/٥) رقم (٨١٧٠)، وحسنه شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح (٦١/٤).

(٤) رواه أحمد (٣٦٦/٥)، وصحح إسناده شعيب برقم (٢٣١٠٦)، وشيخنا الوادعي في صعقة الزلزال (٢٠٢/٢).

الرأس، والحسين أشبه بالنبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك[١].

وعن عقبة بن الحارث قال: رأيت أبا بكر رضي الله عنه يحمل الحسن والحسين وهو يقول: «بأبي شبيه بالنبي ليس شبيه بعلي» وعلي يضحك[٢].
وعن أنس رضي الله عنه قال: لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي.
وعن أنس بن مالك قال: أتي عبيدالله بن زياد برأس الحسين بن علي[٣] فجعل في طست فقال: في حسنه شيء، فقال أنس: كان أشبههم برسول الله ﷺ وكان مخضوباً بالوسمة[٤].

قلت: ومَن تأمّل في هذه الأحاديث يظن أن فيها تعارض، والصحيح ما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله: . . . ويمكن الجمع بأن أنساً قال: ما وقع في رواية الزهري في حياة الحسن لأنه يومئذ كان أشد شبهاً بالنبي ﷺ من أخيه الحسين، وأما ما وقع في رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك كما هو ظاهر من سياقه أو المراد بمن فضل الحسين عليه في الشبه من عدا الحسين، ويحتمل أن يكون كل منهما كان أشد شبهاً به في بعض أعضائه. اهـ.

ومن خصائصهما رضي الله عنهما أنهما كانا يلعبان على ظهر النبي ﷺ في الصلاة وهو ساجد، لحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهما أن دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره. . .[٥].

---

(١) رواه الترمذي (٦١٨/٥) رقم (٣٧٧٩) وأحمد (٩٩/١) وفي كتابه الفضائل رقم (١٣٦٦)، وصحح إسناده المحقق ورواه ابن حبان (٤٣٠/١٥).

(٢) رواه البخاري (١١٩/٧) رقم الحديث (٣٧٥٠)، وأحمد (١٦٤/٣)، وفي الفضائل (١٣٥١)، والترمذي (٢٥٥/٣) رقم (٤٠٤٧).

(٣) رواه البخاري (١١٩/٧) رقم (٣٧٥٢)، وأحمد (٨/١)، وفي الفضائل (١٣٥١).

(٤) رواه البخاري (١١٩/٧) رقم (٣٧٤٨)، والترمذي (٢٢٥/٣) رقم (٤٠٤٩)، وهو في صحيح الترمذي للألباني.

(٥) رواه أبو يعلى (٤٣٤/٨) (٢٥٠/٩) رقم (٥٣٦٨)، وحسن إسناده حسين سليم أسد وشيخنا الوادعي في الجامع الصحيح (٦١/٤).

وعن أبي هريرة ﵁ قال: كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا رفع رأسه أخذهما بيديه من خلفه أخذاً رفيقاً فيضعهما على الأرض فإذا عاد عادا حتى إذا قضى صلاته أقعدهما على فخذيه، قال: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله أردّهما، فبرقت برقة فقال لهما: «**إلحقا بأمكما**» قال: فمكث ضوءها حتى دخلا[1].

وعن عبدالله بن شداد عن أبيه ﵁ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاة العشي الظهر أو العصر وهو حامل الحسن والحسين فتقدم النبي ﷺ فوضعهما ثم كبّر الصلاة فصلّى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها فقال: إني رفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، فرجعت في سجودي، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال الناس: يا رسول الله إنك سجدت بين ظهراني صلاتك هذه سجدة قد أطلتها فظننا أنه قد حدث أمر أو أنه قد يوحى إليك، قال: «**فكل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته**»[2].

ومن خصائصهما ﵄ أنهما ابني رسول الله ﷺ، والأدلة على ذلك كثيرة منها حديث بريدة ﵁ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فأقبل الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل فأخذهما فصعد بهما المنبر ثم قال: «**صدق الله** ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]»[3].

---

(١) رواه أحمد (٢/٥١٣)، وحسنه شعيب برقم (١٠٦٥٩)، وأخرجه الحاكم (٣/١٦٧)، وصححه ووافقه الذهبي وحسنه أيضاً شيخنا الوادعي في الصحيح المسند من فضائل أهل البيت ص٨٢.

(٢) رواه أحمد (٣/٤٩٣)، وابن أبي شيبة (١٢/١٠٠٠)، والنسائي (٢/٢٢٩)، وصححه شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح (٤/٦١).

(٣) ورواه أحمد (٥/٣٠٤)، وقال شعيب: إسناده قوي (٢٢٩٩٥)، ورواه أبو داود (٤/١٥٩) رقم (١٦٠٠)، والترمذي (١٠/٢٧٨) رقم (٣٨٦٣)، تحفة، وابن أبي شيبة (١٢/٩٩) رقم (١٢٢٣٧)، وابن ماجه (٢/١١٩٠)، وابن حبان (٣/٤٠٢) رقم (٦٠٣٨)، وحسنه شعيب وصححه شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح (٤/٦٣).

وعن أبي ليلى ﵁ أنه كان عند رسول الله ﷺ وعلى بطنه الحسن أو الحسين، شكّ من زهير، فبال حتى رأيت بوله على رسول الله ﷺ أساريع، قال: فوثبنا إليه، فقال عليه الصلاة والسلام: «**دعوا ابني ـ أو ـ لا تفزعوا ابني**» ثم دعاء بماء فصبّه عليه...[1].

وقد جاء من حديث أنس أنه ﷺ كان يقول لفاطمة أمهما ﵂: «**ادعي لي ابنَيْ**» فيشمهما ويضمهما إليه. وقال ﷺ للحسن: «**إن ابني هذا سيد**»[2].

ومن خصائصهما ﵄ أنهما ريحانتا رسول الله ﷺ في الدنيا، لحديث عبدالله بن عمر ﵄ أنه سأل عن المحرم، قال شعبة: أحسبه يقتل الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله ﷺ، وقال النبي ﷺ: «**هما ريحانتاي من الدنيا**»[3].

ومن خصائصهما ﵄ أن رسول الله ﷺ سمّاهما الحسن والحسين ولم يسمِّ غيرهما بهذين الإسمين، لحديث علي بن أبي طالب ﵁ قال: لما ولدت فاطمة الحسن جاء النبي ﷺ فقال: «**أروني ابني ما سميتموه**» قال: قلت: سمّيته حرباً، قال: «**بل هو الحسن**» فلما ولدت الحسين جاء رسول الله ﷺ فقال: «**أروني ابني ما سميتموه**» قال: قلت: سميته حرباً، فقال: «**بل هو الحسين**» ثم ولدت الثالث، جاء رسول الله ﷺ قال: «**أروني ابني ما سميتموه؟**» قلت: حرباً، قال: «**بل هو محسن**»[4].

---

(١) رواه أحمد (٣٤٨/٤)، وحسن إسناده شعيب برقم (١٩٠٥٩) وأخرجه الطبراني في الكبير (٧٨/٧) رقم (٦٤٢٤)، وصححه شيخنا الوادعي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (٣١٨/٢).

(٢) رواه الترمذي (٢٧٦/١٠) رقم (٣٨٦١) تحفة.

(٣) رواه البخاري (١١٩/٧) برقم (٣٧٥٣)، وأحمد (٨٥/٢)، والترمذي (٦١٥/٥) برقم (٣٧٧٠)، وصححه وأخرجه النسائي في الخصائص (١٤١)، وابن شيبة (١٢٢٣٨)، وابن حبان برقم (٦٩٦٤).

(٤) رواه الحاكم (١٦٩/٣)، وصحح إسناده ووافقه الذهبي وأخرجه ابن حبان (٤١٠/١٥) برقم (٦٩٥٨)، وحسن إسناده شعيب وأخرجه أحمد في المسند (٩٨/١ ـ ١١٨)، وفي الفضائل (١٣٦٥).

• خصائص حمزة بن عبد المطلب ﵁ أبو عمارة عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة:

فمن خصائصه ﵁ أنه سيد الشهداء، لحديث جابر ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب**»[(١)].

ومن خصائصه ﵁ أنه أسد الله، لحديث سعد بن أبي وقاص ﵁ قال: كان حمزة بن عبد المطلب يقاتل يوم أحد بين يدَيْ رسول الله ﷺ ويقول: «أنا أسد الله»[(٢)].

ومن خصائصه ﵁ قول النبي ﷺ له: «**ما كان ليدخل شيء من حمزة النار**» لحديث ابن مسعود ﵁ قال: قال أبو سفيان يوم أحد: قد كانت في القوم مثله وإن كانت لعن غير ملأ مني ما أمرت ولا نهيت ولا أحببت ولا كرهت ولا ساءني ولا سرّني، قال: ونظروا فإذا حمزة قد بقر بطنه وأخذت هند كبده فلاكتها فلم تستطع هند أن تأكلها، فقال رسول الله ﷺ: «**أكلت منها شيئاً؟**» قالوا: لا، قال: «**ما كان ليدخل شيء من حمزة النار**»[(٣)].

ومن خصائصه ﵁ تكرار صلاة النبي ﷺ عليه قبل دفنه، لما روي عن ابن عباس ﵄ قال: لما قتل حمزة يوم أحد أقبلت صفية تطلبه لا تدري ما صنع، قال: فلقيت علياً والزبير، فقال علي للزبير: اذكر لأمك، قال الزبير: لا بل اذكر أنت لعمتك، قالت: ما فعل حمزة؟ قال: فأرياها أنهما لا يدريان، قال: فجاء النبي ﷺ فقال: «**إني أخاف على عقلها**» قال: فوضع يده على صدرها ودعا لها فاسترجعت وبكت، ثم جاء

---

(١) رواه الحاكم (١٩٥/٣)، وقال: صحيح الإسناد وحسنه ابن العدوي بمجموع طرقه في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص١٨٤، والحديث ذكره الألباني في الصحيحة (٧١٨/١) رقم (٣٧٤).

(٢) رواه الحاكم (١٩٣/٣) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وصحح إسناده أيضاً مصطفى في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص١٨٧.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (١٣/٣)، وحسنه أيضاً ابن العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص١٩٢.

وقام عليه وقد مثِّل به فقال: «**لولا جزع النساء لتركته حتى يُحشر من حواصل طير وبطون السباع**» قال: ثم أمر بالقتلى فجعل يصلي عليهم فيضع تسعة فيكبر عليهم سبعاً ثم يرفعون ويترك حمزة ثم يجاء بتسعة فيكبر عليهم حتى فرغ منهم(١).

وعند ابن ماجه (٤٨٥/١) رقم **(١٥١٣)**: «أتى بهم رسول الله ﷺ يوم أحد فجعل يصلي عشرة على عشرة وحمزة وهو كما هو فيرفعون وهو كما هو موضوع». الحديث في صحيح ابن ماجه للألباني، ورواه أبو داود في المراسيل من حديث أبي مالك الغفاري أنه ﷺ صلّى على قتلى أحد عشرة عشرة في كل عشرة حمزة حتى صلّى عليه سبعين صلاة(٢).

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (١٤/٣)، والحاكم (١٩٨/٣)، وأحمد (٤٦٣/١)، وحسنه شعيب برقم (٤٤/٤)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٥٠٣/١) وأخرجه الطبراني بمعناه في الكبير (٦٢/١١) برقم (١١٠٥١)، وحسنه أيضاً مصطفى في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص١٩٠، وقد روى الطحاوي عن عبدالله بن الزبير في شرح معاني الآثار (٥٠٣/١)، وأشار إلى تحسين إسناده شعيب في تحقيق مسند أحمد (٤٢١/٧).

(٢) قال الحافظ في التلخيص (١٢٤/٢) رجاله ثقات. وقال أيضاً: المراد أنه صلّى على سبعين نفساً وحمزة معهم فكأنه صلّى عليه سبعين صلاة. اهـ. وأخرجه البيهقي (١٢/٤)، وقال: هذا أصح ما في هذا الباب. قال ابن التركماني في الجوهر النقي: قد رواه ابن ماجه موصولاً عن ابن عبس بإسناد حسن. وقال أيضاً: قد جاء في هذا الباب حديث صحيح فروى جابر قال: فقد رسول الله ﷺ حمزة فذكر حديثاً طويلاً وفيه: ثم جيء بحمزة فصلّى عليه ثم يجاء بالشهيد فيوضع إلى جانب حمزة فيصلي عليه ثم يرفع ويترك حمزة حتى يصلى على الشهداء كلهم. الحديث رواه الحاكم بطوله في كتاب الجهاد من المستدرك وقال: صحيح الإسناد. وذكر البيهقي في الخلافيات أن الشافعي قال منكراً الحديث: شهداء أحد اثنان وسبعون فإذا صلّى عليهم عشرة عشرة لا تكن الصلاة من سبع أو ثمان فجعله صلّى على اثنين صلاة وعلى حمزة صلاة فهي تسع صلوات فمن أين جاءت سبعون؟ انتهى كلامه. والذي في مراسيل أبي داود عن أبي مالك أمر عليه السلام بحمزة، فوضع وجيء بتسعة فوضعوا فصلى عليهم سبع صلوات حتى صلّى على سبعين ومنهم حمزة في كل صلاة صلاها فصرح بأنه صلّى سبع صلوات على سبعين رجلاً فزال بذلك ما استنكره الشافعي وظهر أن ما روى أبو داود ليس بمعنى ما روى البيهقي. اهـ.

• خصائص العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي عم رسول الله ﷺ أبو الفضل:

عرف بجلالة قدره وعظيم مقامه ورفعته في الجاهلية والإسلام.

فمن خصائصه رضي الله عنه أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان يتوسل به عند القحط دون سائر الصحابة، لحديث أنس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنما نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا» قال: فيسقون[(١)].

ومن خصائصه رضي الله عنه أنه كان أجود قريش، لما روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ للعباس: «**هذا العباس بن عبد المطلب أجود قريش كفًّا وأوصلها**»[(٢)].

• خصائص عبدالله بن عباس رضي الله عنهما:

فمن خصائصه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دعا له بالعلم والحكمة والتفقه في الدين، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: ضمّني رسول الله ﷺ وقال: «**اللهم علِّمه الكتاب**» وفي رواية: «**اللهم علِّمه الحكمة**»[(٣)] وعند مسلم: «**اللهم فقهه**»[(٤)].

وروى الأمام أحمد بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتيت رسول الله ﷺ من آخر الليل فصلّيت خلفه فأخذ بيدي فجرني فجعلني حذاءه، فلما أقبل رسول الله ﷺ على صلاته خنست فصلّى رسول الله ﷺ

---

(١) رواه البخاري (٩٦/٧) برقم (٣٧١٠).

(٢) رواه أحمد (٧٥/١)، وحسن إسناده شعيب برقم (١٦١٠)، وأخرجه النسائي في الكبرى (٥٠/٥)، والحاكم في المستدرك (٣٢٨/٣) وأبو يعلى (١٣٩/٢) برقم (٨٢٠)، وقال حسين سليم أسد: إسناده جيد وأخرجه ابن حبان (٥٢٨/١٥).

(٣) رواه البخاري (٢٢٤/١) برقم (٧٥)، وأحمد (٣٥٩/١).

(٤) رواه البخاري (١٢٥/٧) برقم (٣٧٥٦)، والترمذي (٣٢٧/١٠) برقم (٣٩١٣) تحفة.

فلما انصرف قال لي: «**وما شأني أجعلك حذائي فتخنس؟**» فقلت: يا رسول الله أوَينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله الذي أعطاك الله؟ قال: فأعجبته، فدعا الله لي أن يزيدني علماً وفهماً(١).

وعند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً أن رسول الله ﷺ وضع يده على كتفي أو على منكبي ـ شكّ سعيد ـ ثم قال: «**اللهم فقهه في الدين وعلِّمه التأويل**»(٢). وعنه أيضاً قال: دعا لي رسول الله ﷺ أن يأتيني الله الحكم مرتين(٣). وعند البخاري: «**اللهم فقهه في الدين**»(٤).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: واختلف في المراد بالحكمة هنا فقيل: الإصابة في القول وقيل: الفهم عن الله وقيل: ما يشهد العقل صحته وقيل: نور يفرق به بين الإلهام والوسواس وقيل: سرعة الجواب بالصواب وقيل غير ذلك. اهـ.

والمراد بالكتاب القرآن لأن العرف الشرعي عليه والمراد بالتعليم ما هو أعم من حفظه والتفهم فيه.

وقال المباركفوري في شرحه لدعوة النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما أن يؤتى الحكم مرتين، أي: العلم والفقه والقضاء بالعدل، والظاهر هنا الفهم في القرآن. وفي بعض النسخ الحكمة وهي بمعنى الحكم ولها معاني أخرى. اهـ.

ومن خصائصه رضي الله عنه أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه اختصه بالدخول في مجلسه مع كبار الصحابة من مشيخة بدر رضي الله عنهم وكان صغيراً، فقد روى

---

(١) رواه مسلم (٣١/١٦) برقم (٢٤٧٦).

(٢) رواه أحمد في المسند (٢٦٦/١)، وقال شعيب: إسناده قوي على شرط مسلم برقم (٢٣٩٧)، وأخرجه الطبراني في الكبير (٣٢٠/١٠) برقم (١٠٦١٤)، وصححه شيخنا مقبل رحمه الله في صعقة الزلزال (٢٢٢/٢).

(٣) رواه الترمذي (٣٢٧/١٠) رقم (٣٩١٢)، تحفة وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٤٠٩٤).

(٤) رواه البخاري (٣٢٥/١) برقم (١٤٣).

الإمام البخاري بإسناده إلى ابن عباس ﵄ قال: كان عمر يُدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال: لمَ تُدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ [النصر: ١] قال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له فقال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ وذلك علامة أجلك فسبِّح بحمده ربك واستغفره إنه كان توّاباً، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول[1].

• عقيل بن أبي طالب ﵁:

كان أسن بني أبي طالب بعد طالب، قالوا: وكان عقيل بن أبي طالب فيمن خرج من بني هاشم كرهاً مع المشركين إلى بدر، فشهدها وأُسر يومئذٍ، وكان لا مال له ففداه العباس بن عبد المطلب. قال: أخبرنا علي بن عيسى النوفلي قال: حدثنا أبان بن عثمان عن معاوية بن عمار الذهبي قال: سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمد يقول: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «**أَنظروا مَن هاهنا من أهل بيتي من بني هاشم**» قال: فجاء علي بن أبي طالب فنظر إلى العباس ونوفل وعقيل ثم رجع، فناداه عقيل: يا ابن أمّ علي، أما والله لقد رأيتنا. فجاء علي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله رأيتُ العباس ونوفلاً وعقيلاً. فجاء رسول الله ﷺ حتى قام على رأس عقيل فقال: «**أبا يزيد قُتل أبو جهل**» قال: إذاً لا ينازعوا في تهامة إن كنتَ أثخنت القومَ وإلا فاركب أكتافهم.

قال علي بن عيسى عن إسحاق بن الفضل عن أشياخه قال: وقال

(١) رواه البخاري (٩٢٣/٨) رقم (٤٩٧٠).

عقيل بن أبي طالب للنبي ﷺ: مَن قتلتَ من أشرافهم؟ قال: «**قُتل أبو جهل**» قال: الآن صفا لك الوادي. قالوا: ورجع عقيل إلى مكة فلم يزل بها حتى خرج إلى رسول الله ﷺ مهاجراً في أول سنة ثمانٍ، فشهد غزوة مُؤتةَ ثم رجع، فعرض له مرض فلم يُسْمَع له بذكر في فتح مكة ولا الطائف ولا خيبر ولا في حُنين. وقد أطعمه رسول الله ﷺ مائة وأربعين وسقاً كل سنة.

قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: حدثنا قيس بن الربيع عن جابر عن عبدالله بن محمد بن عقيل قال: أصاب عقيل بن أبي طالب خاتماً يوم مؤتة فيه تماثيل فأتى به رسول الله ﷺ، فنفّله إياه فكان في يده. قال قيس: فرأيتُه أنا بعد ابن جريج عن عطاء، رأيت عقيل بن أبي طالب شيخاً كبيراً يُقِل الغرب[1].

قال: أخبر محمد بن حميد عن معمر عن زيد بن أسلم قال: جاء عقيل بن أبي طالب بمخيط فقال لامرأته: خيطي بها ثيابك، فبعث النبي ﷺ منادياً ألاّ يُغِلَنّ رجل إبرةً فما فوقها. فقال عقيل لامرأته: ما أرى إبرتك إلا وقد فاتتْكِ.

حدثنا عيسى بن عبدالرحمٰن: عن أبي إسحاق أن رسول الله ﷺ قال لعقيل بن أبي طالب: «**يا أبا يزيد إني أحبّك حُبَّين: حُبًّا لقرابتك وحُبًّا لما كنتُ أعلم من حب عمي إياك**»[2] قالوا: ومات عقيل بن أبي طالب بعدما عَمِيَ في خلافة معاوية[3] بن أبي سفيان وله عقب اليوم وله دار بالبقيع رَبّةٌ، يعني كثيرة الأهل والجماعة، واسعة.

وله من الولد يزيد وبه كان يكنى، وسعيد، وجعفر الأكبر، وأبو سعيد الأحول، ومسلم، وعبدالله، وعبدالرحمٰن، وعبدالله الأصغر، وعلي

---

(١) يُقل الغَرْب: يحمل، والغرب الدلو العظيم.

(٢) أخرجه الحاكم **٥٧٦/٣**، وقد ذكره الهيثمي في المجمع **٣٧٣/٩**.

(٣) تاريخ البخاري بسند صحيح أنه مات في أول خلافة يزيد بن معاوية.

الأصغر لا بقية له، وجعفر الأصغر، وحمزة، وعثمان، ومحمد[١].

● في ذكر عقيل بن أبي طالب:

ويكنى أبا يزيد، وكان نسّابة عالماً بأنساب العرب وقريش، وكان أعور يكاد يخفي ذلك على متأمله. خرج إلى بدر فأُسر وفداه عمه العباس، وفارق أخاه علياً أمير المؤمنين في أيام خلافته، وتوجه إلى معاوية وشهد صفين معه غير أنه لم يقاتل ولم يترك نصح أخيه والتعصب له. فروي أن معاوية قال يوم صفين: لا نبالي وأبو يزيد معنا. فقال عقيل: وقد كنت معكم يوم بدر فلم أغني عنكم من الله شيئاً، وكان عقيل حاضر الجواب وله في ذلك أخبار كثيرة، وأضرّ في آخر عمره.

وحدثني عمير بن بكير بن هشام بن الكلبي، عن عوانة بن الحكم قال: دخل عقيل بن أبي طالب على معاوية والناس عنده وهم سكوت فقال: تكلَّمُنَّ أيها الناس فإنما معاوية رجل منكم، فقال معاوية: يا أبا يزيد أخبرني عن الحسن بن علي؟ فقال: أصبح قريش وجهاً، وأكرمها حسباً. قال: فابن الزبير؟ قال: لسان وسنانها إن لم يفسد نفسه. قال: فابن عمر؟ قال: ترك الدنيا مقبلة وخلاكم وإياها، وأقبل على الآخرة وهو بعد ابن الفاروق. قال: فمروان؟ قال: أوه ذلك رجل لو أدرك أوائل قريش فأخذوا برأيه صلحت لهم دنياهم. قال: فابن عباس؟ قال: أخذ من العلم ما شاء. وسكت معاوية فقال عقيل: يا معاوية أأخبر عنك فإني بك عالِم؟ قال: أقسمت عليك يا أبا يزيد لما سكت.

حدثني عباس بن هشام، عن أبيه عن عوانة، قال: قال معاوية لعقيل: مرحباً بمن عمه أبو لهب، فقال عقيل: ومرحباً بمن عمته حمّالة الحطب، فإذا دخلت النار فاطلبهما تجدهما متصاحبَيْن.

---

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد ٤٢/٤ ـ ٤٤، الجرح والتعديل ٢١٨/٦، تهذيب الأسماء واللغات ٣٣٧/١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢١٨/١ ـ ٢١٩.

المدائني، عن ابن جعدية عن هشام بن عروة قال: إن معاوية قال لعقيل: يا أبا يزيد أنا خير لك من أخيك علي، فقال: إن أخي آثر دينه على دنياه، وأنت آثرت دنياك على دينك، فأخي خير لنفسه منك لنفسك، وأنت خير لي منه.

وحدثني أبو مسعود الكوفي والمدائني عن ابن أبي الزناد، عن أبيه قال: كانت لعقيل بن أبي طالب طنفسة يجلس عليها ويتحدث الناس إليه. فلا يقوم حتى تغشاه الشمس، فكان أهل المدينة يقولون: وقت الجمعة حين تبلغ الشمس طنفسة أبي يزيد.

عن عقيل بن أبي طالب أنه تزوج فقيل له: بالرفاء والبنين، فقال: لا تقولوا هكذا ولكن قولوا كما قال رسول الله ﷺ: «**على الخير والبركة، بارك الله لك، وبارك عليك**».

قالوا: وتزوج عقيل فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكان علي خطبها فأبته فشكا ذلك إلى عثمان فعاتبها عثمان فقال: رددتِ علياً وتزوجتِ عقيلاً؟ فقالت: إن علياً قتل الأحبة يوم بدر، وإن عقيلاً كان معهم يومئذ[١].

قدم عقيل على معاوية بن أبي سفيان، فأكرمه وأعطاه مائة ألف وقال له: اصعد المنبر، فاذكر ما أولاك عليّ، وما أوليتك. فصعد وقال: أيها الناس إني أردت علياً على دينه، فاختار دينه عليَّ، وأردت معاوية على دينه فاختارني على دينه[٢].

روي عن عبدالله بن عيش المرهبي، وإسحاق بن سعد عن أبيه: أن عقيل بن أبي طالب لزمه دَين فقدم على عليّ بن أبي طالب الكوفة فأنزله، وأمر ابنه الحسن فكساه، فلما أمسى دعا بعشائه، فإذا خبز وملح وبصل.

---

(١) كتاب جمل من أنساب الأشراف: للبلاذري ٢/٣٢٩ ـ ٣٣٤.

(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: للسخاوي ٣/٢٠٣، نقلاً من كتاب العقيليون ١/٢٠.

فقال عقيل: ما هو إلا ما أرى؟ قال: لا، قال: فتقضي دَيْني؟ قال: وكم دَيْنك؟ قال: أربعون ألفاً. قال: ما هي عندي، ولكن اصبر حتى يخرج عطائي فإنه أربعة آلاف فأدفعه إليك. فقال له عقيل: بيوت المال بيدك، وأنت تسوِّفني بعطائك. فقال: أتأمرني أن أدفع إليك أموال المسلمين وقد ائتمنوني عليها؟

قال: فإني آت معاوية، فأذن له، فأتى معاوية، فقال له: يا أبا يزيد كيف تركت علياً وأصحابه؟ قال: كأنهم أصحاب محمد، إلا أني لم أرَ رسول الله ﷺ فيهم. وكأنك وأصحابك أبو سفيان وأصحابه، إلا أني لم أرَ أبا سفيان فيكم.

فلما كان الغد، قعد معاوية على سريره، وأمر بكرسي إلى جنب السرير ثم أذن للناس، فدخلوا وأجلس الضاحك بن قيس معه على سريره، ثم أذن لعقيل فدخل عليه، فقال: يا معاوية مَن هذا معك؟ قال: الضاحك بن قيس. فقال: الحمد للّه الذي رفع الخسيسة وتمّم النقيصة أهذا الذي كان أبوه يُخصي بُهْمَنَا بالأبطح. لقد كان بخصائها رقيقاً. فقال الضاحك: إني لعالم بمحاسن قريش، وإن عقيلاً عالم بمساويها. فأمر معاوية بخمسين ألف درهم، فأخذها فرجع[١].

وكتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهما:

أما بعد: فإن الله عزّ وجل جارك من كل سوء وعاصمك من المكروه. إني خرجت معتمراً، فلقيت عبدالله بن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء، فقلت لهم وعرفت المنكر في وجوههم: يا أبناء الطلقاء العداوة والله لنا منكم غير مستنكرة قديماً، تريدون بها إطفاء نور الله، وتغيُّر أمره. فأسمعني القوم وأسمعتهم.

ثم قدمت مكة وأهلها يتحدثون أن الضاحك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموال أهلها ما شاء ثم انكفأ راجعاً. فأف الحياة في

---

(١) أسد الغابة: لابن الأثير ٤/٦٥.

دهر جرأ علكيم الضاحك. وما الضاحك؟ وهل هو إلا فقع بقرقرة[١]. وقد ظننت، وبلغني أن أنصارك قد خذلوك. فاكتب إليّ يا بن أم برأيك، فإن كنت الموت تُريد تحملت إليك ببني أبيك وولد أخيك فعشنا ما عشت ومتنا معك. فوالله ما أحب أن أبقى بعدك فوقاً، أي: وقتاً قصيراً. وأقسم بالله الأعز الأجل: إن عيشاً أعيشه في هذه الدنيا بعدك لعيش غير هنيء ولا مريء ولا تجيع[٢] والسلام.

بسم الله الرحمٰن الرحيم، أما بعد: كلأنا الله وإياك كلاءة مَن يخشاه بالغيب إنه حميد مجيد. فقد قدم الأزدي بكتابك، تذكر فيه أنك لقيت ابن أبي السرح مقبلاً من قديد قرب مكة في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء، وأن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصدّ عن سبيله وبغى عِوَجاً فدع ابن أبيِ السرح عنك ودع عنك قريشاً وتركاضهم وتجوالهم في الشقاق. فإن قريشاً قد أجمعت على حرب أخيك، فأصبحوا قد جهلوا حقه، وجحدوا فضله، وبادوه[٣] بالعداوة، ونصبوا له الحرب، وجهدوا عليه كل الجهد، وساقوا إليه جيش الأمرين.

اللهم فاجزِ عن قريش الجوازي، فقد قطعت رحمي، وتظاهرت عليّ، والحمد للّه على كل حال.

وأما ما ذكرت من غارة الضاحك بن قيس على الحيرة، فهو أقل وأذل من أن يقرب الحيرة، ولكنه جاء في جريدة[٤] فلزم الظهر وأخذ على السماوة. فسرّحت إليه جيشاً كثيفاً من المسلمين، فلما بلغه فرّ هارباً، فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق، وقد أمن في السير، وقد طفلت، أي: مالت الشمس للإياب، فاقتتلوا شيئاً كلاً ولا أي مدة قليلة فولّى ولم يصبر.

---

(١) الفقع: البيضاء الرخوة من الكمأة، ويضرب بفقعها المثل فيما يستذل ويهان.
(٢) تجيع: مستمر.
(٣) بادوه: كاشفوه.
(٤) الجريدة: الخيل لا رجال فيها.

وأما ما سألت عنه أن أكتب إليك فيه برأيي، فإن رأيي قتال المحلين[١] حتى ألقى الله. لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة، ولا تفرقهم عني وحشة لأني محق والله مع الحق وأهله، وما أكره الموت على الحق، وما الخير كله إلا بعد الموت لمَن كان محقاً.

وأما ما عرضته علي من مسيرك إليَّ ببني أبيك وولد أخيك فلا حاجة لي في ذلك. فأقم راشداً مهدياً، فوالله ما أحب أن تهلكوا معي إن هلكت. ولا تحسبن ابن أبيك لو أسلمه الزمان والناس متضرعاً متخشعاً لكني أقول كما قال أخو بني سليم[٢]:

فإن تسألني كيف أنت فإنني ... صبور على ريب الزمان صليب
يعز عليّ أن ترى بي كآبة ... فيشمت باغ أو يساء حبيب

لقد كان ﵁ قليل الحديث عن النبي ﷺ، وروى قوله ﷺ: «**يجزىء مد للوضوء، وصاع للغسل**»[٣]. وقوله ﷺ: «**كنا نؤمر أن نقول: بارك الله لكم وعليكم، ولا نقول بالرفاء والبنين**»[٤]. وروى عن عقيل ﵁ ابنه محمد، وحفيده عبدالله بن محمد، وعطاء بن أبي رباح، وأبو صالح السمان والحسن البصري[٥].

والعقب منه في محمد بن عقيل، فأما مسلم بن عقيل قتيل الكوفة فمنقرض. والعقب من محمد بن عقيل في رجل واحد وهو أبو محمد

(١) المحلون: الخارجون عن البيعة.
(٢) هو صخر بن عمرو السلمي: اكتسح أموال بني أسد فطعن في جنب، ومرض قريباً من حول حتى ملّه أهله. وقد نشأت قطعة مثل اللبد في جنبه، قالوا: لو قطعناه بالكي لرجونا أن تبرأ فقال: شأنكم، وسمع أخته الخنساء تقول: كيف كان صبره، فأنشأ يقول.
(٣) رواه ابن ماجه **٩٩/١** رقم: **٢٧**.
(٤) رواه النسائي ٦١٤/١ رقم: **١٩٠٦**.
(٥) العقيليون: أحمد العقيلي **١٩/١ ـ ٢٦** مع الاختصار.

عبدالله[١]، كان فقيهاً محدثاً جليلاً، وأمه زينب الصغرى بنت أمير المؤمنين علي عليه السلام وأمها أم ولد. وكان لمحمد بن عقيل ولدان آخران هما: القاسم وعبدالرحمٰن أعقبا ثم انقرضا. وأعقب عبدالله بن محمد من رجلين: محمد وأمه حميدة بنت مسلم بن عقيل وأمها أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومسلم أمه أم ولد.

أما محمد بن عبدالله بن محمد بن عقيل فأعقب من خمسة رجال: القاسم، وعقيل، وعلي، وطاهر، وإبراهيم.

وأما القاسم بن محمد فكان عالِماً فاضلاً ويقال له القاسم الجيزي، وأعقب من ولديه: عبدالرحمٰن بن القاسم، وعقيل بن القاسم. فمن ولد عبدالرحمٰن بن القاسم محمد المرقوع بن عبدالرحمٰن، له عقيب يقال لهم: بنو المرقوع بطبرستان.

وأما عقيل بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عقيل، وكان صاحب حديث ثقةً جليلاً، فولد: القاسم، وأحمد، وعبدالله، ومسلماً. فولد القاسم بن عقيل بن محمد: محمد ابن الأنصارية، كان له أربعة ذكور منهم: علي بن محمد بن القاسم بن عقيل بن محمد، يقال له ابن القرشية. أعقب بمصر ولدين أحدهما: أبو عبدالله الحسين كان صبياً عفيفاً وخلف أربعة ذكور، والآخر أبو الحسن محمد ترك ولداً بمصر اسمه عبدالله ويكنى أبا الحسين، مات بها سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة.

ومن ولد أحمد بن عقيل بن محمد: محمد، وجعفر ابنا عبدالله بن جعفر بن أحمد بن عقيل المذكور، كانا باليمن. وولد عبدالله بن عقيل بن محمد ابناً وكان نسّابة ويكنى أبا جعفر وله خمسة ذكور هم: علي، ومحمد، والحسن، وأحمد، وعقيل. وأما الثلاثة الأُوَل فلم يذكر لهم عقب وعساهم درجوا وانقرضوا.

---

(١) جزم الترمذي في جامعه بصدقه ووثاقته لذا خرّج حديثه، كما احتج به أحمد بن حنبل، وإسحاق، والحميدي، والبخاري، وأبو داود، وابن ماجه القزويني كما في تهذيب التهذيب ١٥/٦. توفي بعد سنة ١٤٠هـ.

وخلف أحمد بن عبدالله بن عقيل ـ وكان نسّابة أيضاً بنصيبين ـ ثلاثة ذكور: علياً وحسيناً وإبراهيم.

وأما عقيل بن عبدالله بن عقيل وكان نسّابة مشجراً فاضلاً يكنى أبا القاسم، فولد ولدين أحدهما: محمد وقع إلى قم، والآخر عبدالله الأصفهاني كان له ولدان أحدهما: القاسم مات بفسا[١] عن ولدين هما: محمد وعبدالله ابنا القاسم بن عبد الأصفهاني، أبو محمد جعفر العالِم النسّابة شيخ شبل بن تكين النسّابة. مات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وله عقب كانوا بحلب وبيروت ومصر.

وولد مسلم بن عقيل بن محمد: محمداً كان أمير المدينة ويُعرف بابن المزينة قتله ابن أبي الساج، وله عقب منهم: أبو القاسم مسلم بن أحمد بن محمد أمير المدينة المذكور، كان متأدباً حسن الصورة، مات سنة ثلاثين وثلاثمائة وله عقب.

وأما علي بن محمد بن عبدالله فأعقب من عبدالله، والحسن لهما عقب. وأما طاهر بن محمد بن عبدالله فأعقب من محمد، وعلي، وكان لهما أولاد بمصر. وأما إبراهيم بن محمد بن عبدالله فكان له عقب بفارس.

وأما مسلم بن عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب فأعقب من ثلاثة رجال: عبدالرحمٰن، ومحمد، وعبدالله ويعرف بابن الجمحية. وقد كان سليمان بن مسلم أعقب أيضاً ولكنه انقرض. فمن ولد عبدالرحمٰن بن مسلم بن عبدالله بن محمد بن عقيل بن جعفر بن عبدالرحمٰن بن مسلم المذكور، وقع إلى طبرستان، ومنهم: أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبدالرحمٰن بن مسلم بن عبدالله بن محمد بن عقيل، عمره مائة سنة ومات عن ولد اسمه علي ويكنى أبا القاسم. ومن ولد محمد بن مسلم بن عبدالله بن محمد بن عقيل: عبدالله بن الحسين بن محمد بن

---

(١) فسا بالفتح والقصر: مدينة بفارس بينها وبين شيراز أربع مراحل.

مسلم كانت له بقية بالكوفة. ومن ولد عبدالله بن مسلم بن عبدالله بن مسلم بن محمد بن عقيل: الأمير همام بن جعفر بن إسماعيل بن أحمد بن عبدالله بن مسلم بن محمد بن عقيل كان له بقية بنصيبين ويقال لهم: بنو همام.

ومن بني عبدالله بن مسلم بن عبدالله بن محمد: إبراهيم الملقب دخنة بن عبدالله بن مسلم المذكور، له أعقاب منهم: بنو الغلق وهو إبراهيم بن علي بن إبراهيم دخنة كانوا بنصيبين. ومنهم عيسى الأوقص، وسليمان ابنا عبدالله بن مسلم بن عبدالله بن محمد لهما عقب منهم: محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن سليمان بن عبدالله بن مسلم يلقب بقمرية، مات بمصر عن ولد، وكذا أخوه عقيل بن علي بن محمد، كان له ولد بمصر. ومنهم الحسن بن عقيل بن محمد بن الحسين بن أحمد بن سليمان المذكور له بقية بالمدينة. ومنهم يحيى ابن الحسين بن سليمان المذكور كان له أيضاً بقية بالمدينة، منهم: عبدالله بن مسلم بن عبدالله بن مسلم بن عبدالله بن مسلم له بقية بالكوفة يقال لهم: بنو جعفر، كانت منهم فاطمة النائحة بالحلة معروفة بنت الهرش. ومن بني عيسى الأوقص بن عبدالله بن مسلم العباس بن عيسى الأوقص، ولي القضاء للداعي الكبير الحسن بن زيد الحسني على جرجان، وكان قد أولد بكرمان. وقال الشيخ العامري: ومن بني الأوقص قوم بطبرستان وخراسان، وهذا آخر ولد عقيل بن أبي طالب وهم قليلون[١].

وأما عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب: فكان يكنى أبا يزيد باسم ابن له، وكان من نسّاب قريش وعلمائها بها، وكان سريع الجواب لا يبالي من بده به. وأُسر يوم بدر مع قريش، ففداه عمه العباس بأربعة آلاف درهم، وكان إسلامه بعد الفتح.

---

(١) عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب: للشريف بن عنبه، اعتنى به وشجره المؤلف ص٤٣ ـ ٥٦. **يوسف بن عبدالله جمل الليل.**

وولد عقيل: مسلماً، وعبدالله الأصغر، وعبيدالله، وأم عبدالله، ومحمداً، ورملة لأم ولد يقال لها: حُليّة.

وعبدالرحمٰن، وحمزة، وعلياً، وجعفر الأصغر، وعثمان، وزينب، وفاطمة تزوجها علي بن زيد بن ركانة من بني عبد المطلب بن عبد مناف.

وفاطمة وأسماء، تزوجها عمر بن علي بن أبي طالب، وأم هانىء لأمهات شتى.

ويزيد، وسعيد، أمهما أم عمر بنت عمرو الكلابية.

وأبا سعيد، وجعفر الأكبر، وعبدالله الأكبر، أمهم أم البنين كلابية. وبعضهم يقول: أم أنيس.

فقتل من بني عقيل مع الحسين عليه السلام: جعفر الأكبر، ومسلم، وعبدالله الأكبر، وعبدالرحمٰن، ومحمد بن عقيل. ويقال: إن الذين قتلوا ستة.

قال الشاعر:

عين جودي بعبرة وعويل ... واندبي إن ندبت آل الرسول
تسعة منهم لصلب علي ... قد أبيدوا وستة لعقيل

ويروى: خمسة لعقيل[1].

وقال سراقة البارقي:

عين بكّي بعبرة وعومل ... واندبي إنْ نَدَبتِ آل الرسولِ
خمسة منهم لصلب علي ... قد أبيدوا وسبعة لعقيلِ

وقال المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب[2]:

(١) كتاب جمل من أنساب الأشراف: للبلاذري ٣٢٩/٢ ـ ٣٣٠.
(٢) المرجع السابق ٤٢٠/٣ ـ ٤٢١.

أضحكني الدهر وأبكاني والدهر ذو صرف وألوانِ
يا لهف نفسي وهيٰ النفس لا تنفك من هَمٍّ وأحزانِ
على أُناسٍ قُتِّلوا تسعة بالطَّفِّ أمسوا رَهْنَ أكفانِ
وستّة ما إن أرى مثلهم بني عقيلٍ خير فرسانِ

وولد مسلم بن عقيل: عبدالله، وعلياً، أمهما رقية بنت علي ابن أبي طالب، ومسلم بن مسلم أمه من بني عامر بن صعصعة، وعبدالله لأم ولد، ومحمداً.

وولد محمد بن عقيل: القاسم، وعبدالله، وعبدالرحمٰن، أمهم زينب الصغرى بنت علي بن أبي طالب.

فأما عبدالله بن محمد، فكان فقيهاً يروى عنه، وكان أحول.

وأما عبدالله بن عقيل فولد: محمداً، ورقية كانت عند قدامة بن موسى الجمحي، وأم كلثوم أمهم ميمونة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأما أبو سعيد بن عقيل فولد: محمداً لأم ولد.

وأما عبدالرحمٰن بن عقيل فولد: سعيداً أمه خديجة بنت علي بن أبي طالب.

وأما الباقون فلا عقب لهم، ولا بقية[1].

وقد رزق عقيل بن أبي طالب: خمسة عشر من الذكور وخمساً من البنات لأمهات شتى وهم: يزيد وبه يكنى، وسعيد، أمهما أم سعيد بنت عمرو بن يزيد بن مدلج من بني عامر بن صعصعة، ولا عقب لهما.

وأبو سعيد الأحول، وجعفر الأكبر، أمهما أم البنين بنت الثغر وهو عمر بن الهضاد بن كعب بن عامر بن عبد بن أبي بكر وهو عبيد بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. أما أبو سعيد له من الولد: محمد،

---

(١) كتاب جمل من أنساب الأشراف: للبلاذري ٣٢٨/٢.

ولا عقب له. وأما جعفر فقد قتل يوم الطف مع الحسين بن علي ﵄.

وعبدالله الأكبر، وعبدالله الأصغر، أمهما أم ولد. وقتل عبدالله الأكبر يوم الطف مع الحسين بن علي ﵄. أما عبدالله الأصغر، فلم أقف على تاريخ وفاته.

وعلياً الأكبر، وجعفر الأصغر، وعبدالرحمٰن درجوا لأم ولد. أما علياً وجعفر فلم أقف على تاريخ لوفاتهما، وأما عبدالرحمٰن فقد قُتل يوم الطف مع الحسين بن علي ﵄، وقد تزوج عبدالرحمٰن خديجة بنت علي بن أبي طالب ﵁ فأنجبت له: سعيداً، وعقيلاً، ولا عقب له منهما.

وتزوج عبدالله الأكبر بن عقيل بن أبي طالب أم هانيء بنت علي بن أبي طالب ﵁، فأنجبت محمداً قتل بالطف مع الحسين بن علي ﵄، وعبدالرحمٰن ومسلم انقرضا ولا عقب لهما، وأم كلثوم. وكانت ميمونة بنت علي بن أبي طالب ﵁ عند عبدالله الأكبر فولدت له عقيلاً انقرض ولا عقب له.

ومسلم أمه أم ولد، وبعثه الحسين بن علي ﵄ من مكة إلى العراق لأخذ البيعة من أهل العراق. قتله عبيدالله بن زياد صبراً بالكوفة في التاسع من ذي الحجة سنة ستين للهجرة. وله من الولد ستة وهم: محمد بن مسلم أمه أم ولد، قتل يوم الطف مع الحسين بن علي ﵄ عن عقب، وعبدالله بن مسلم، وعلي بن مسلم أمهما رقية بنت علي بن أبي طالب ﵄. وأما علي لم أقف على تاريخ لوفاته، ولا عقب لهما. وعبدالعزيز بن مسلم، ومسلم بن مسلم، والحسن بن مسلم.

وعلي، وحمزة، وعيسى، وعثمان درجوا لأمهات أولاد. ولم أقف على تاريخ لوفاتهم.

ومحمد وله عقب.

ولعقيل بن أبي طالب ﵁ من البنات: أم هانيء واسمها رملة، وزينب، وفاطمة، وزينب الصغرى، وأم لقمان لأمهات أولاد شتى وقد

تزوجن. ويذكر بعض المؤرخين أن له عقب من ابنه مسلم، ومن مسلم في ابنيه محمد والحسن. والعقب باقي في ابنه: محمد بن عقيل بن أبي طالب، ومن محمد في ابنه عبدالله[(١)].

• خصائص جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو عبدالله ابن عم رسول الله ﷺ:

فمن خصائصه رضي الله عنه أن له جناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة، لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت جعفر يطير في الجنة مع الملائكة**»[(٢)]. وكان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما إذا سلّم على أبي جعفر قال: السلام عليك يا بن ذي الجناحين[(٣)]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مرّ بي جعفر الليلة في ملأٍ من الملائكة وهو مخضّب الجناحين بالدم أبيض الفؤاد**»[(٤)].

ومن خصائصه رضي الله عنه أنه أشبه النبي ﷺ في خَلقه وخُلقه، لحديث البراء بن عازب رضي الله عنه: لما اعتمر النبي ﷺ في ذي القعدة... وفيه أن النبي ﷺ قال لجعفر: «**أشبهت خَلقي وخُلقي**»[(٥)].

---

(١) العقيليون في المخلاف السليماني وتهامة: أحمد بن علي الراجحي العقيلي ٢٦/١ ـ ٢٩، نسب قريش: للزبيري ص٤٥، ٨٥، طبقات ابن سعد ٢٤/٤، ٤٢ جمهرة النسب: لابن حزم ص٦٩.

(٢) رواه البخاري (٩٢٣/٨) رقم (٤٩٧٠)، والترمذي برقم (٣٣٦٢)، والطبراني (٣٢١/١٠) رقم (١٠٦١٧). ورواه الترمذي (٢٢٣/٣) رقم (٤٠٣٤)، والحاكم (٢٠٩/٣) وصححه، وأبو يعلى (٣٥٠/١١) رقم (٦٤٦٤)، والنسائي في الفضائل برقم (٥٥)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٢٦/٣) رقم (١٢٢٦).

(٣) رواه البخاري (٩٤/٧) رقم (٣٧٠٩ ـ ٤٢٦٤)، والنسائي في الكبرى (٣١٤/٧) رقم (٨١٠٢).

(٤) رواه الحاكم (٢١٢/٣)، وصححه ووافقه الذهبي وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٩٦/٧): قوي إسناده، وقال الألباني في الصحيحة (٢٢٨/٣): صحيح على شرط مسلم.

(٥) رواه البخاري (٦٣٥/٧) رقم (٢٤٥١)، والترمذي (٢٢٣/٣) رقم (٤٠٣٦)، وهو في=

• تحريم الطعن في نسبة مَن انتسب إلى أهل بيت الرسول ﷺ بغير حق:

إن الله شرَّف آل محمد بمنزلة عظيمة اختصوا بها لا ينازعهم فيها منازع ولا يدفعهم عنها مدافع فهو شرف لا يوجد في غيرهم البتة. لذلك كثر الطاعنون في نسبة مَن ينتسبون إلى هذه السلالة المباركة كما كثر المشككون فيهم والمشوِّشون عليهم الذين شغلوا أنفسهم ليلاً ونهاراً بالطعن في أعراض أهل البيت مع ما لهم من حق على المسلمين، فنقول لهؤلاء: اقرؤوا عن فضل أهل البيت في الكتاب والسنّة وأقوال أهل العلم من أهل السنّة والجماعة وارجعوا إلى الأدلة الشرعية على تحريم الطعن في الأنساب عموماً فما بالكم فيمن يطعن في الذين ينتسبون إلى أفضل مخلوق وجد على ظهر الأرض، وصدق مَن قال:

الحق أبلج لا تزيغ سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب

قال شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «المصارعة»: «الناس مصدقون في أنسابهم ولا يجوز لنا أن نطعن في نسب أحد وإن كنا متأكدين أنه قد ادعى أناس أنهم من أهل بيت النبوة وليسوا من أهل بيت النبوة ولكننا لا نريد أن نرتكب كبيرة، فالرسول ﷺ يقول: «**اثنتان في الناس هما بهما كفر: الطعن في الأنساب والنياحة على الميت**»[(١)] قلت: وأي كبيرة أعظم من ترك الدعي يدّعي نسب أهل البيت بغير حق؟ وما معنى الطعن في الأنساب؟

معناه أن تقول ما أنت من بيت فلان، ما أنت ابن فلان، من غير بيِّنة، هذا هو الطعن في الأنساب، ويقول النبي ﷺ كما في صحيح مسلم

= صحيح الترمذي وعند أحمد عن علي (٩٨/١ ـ ١٠٨ ـ ١١٥) (٣٤٢/٤)، عن عبدالله بن أسلم وصحح إسناده شعيب برقم (١٩٠٠٩)، وعن ابن عباس في المسند أيضاً صححه شعيب برقم (٢٠٤٠).

(١) رواه مسلم (٥٠/١) رقم (٢٧)، والبيهقي (٦٣/٤).

من حديث أبي ملاك الأشعري رضي الله عنه: «**أربع في أمتي من أمور الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة على الميت**»[(١)]. وقال أيضاً: وأهل السنّة يلازمون العدالة، ويقولون ما لهم وما عليهم، ونحن نزعم أننا ندعو إلى سنّة رسول الله ﷺ، وإذا كنا ندعو إلى سنّة رسول الله ﷺ ثم بعد ذلك نتجاوز الحدّ والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾ [المائدة: ٨] وأما مَن يشك في شرف نسبه، فإن ثبت بوجه شرعي وجب على كل أحد تعظيمه لما فيه من الشرف والإنكار على ما فيه من الخلال التي تنكر شرعاً لما تقرر أنه لا يلزم من الشرف عدم الفسق، وإن لم يثبت نسبه شرعاً وادعاه ولم يعلم كذبه تعين التوقف عن تكذيبه لأن الناس مأمونون على أنسابهم فليسلم له حاله. قلت: وإن ثبت كذبه بالمصادر والمراجع التاريخية والوثائق النسبية وجب إبطال نسبه لأننا مطالَبون بالبينة نفياً وإثباتاً، من باب عليكم بالظواهر، وحقيقة الأمور عند الله الذي لا تخفى عليه خافية.

• بطلان زعم الزاعمين اختصاص الهاشمية بالزواج من هاشمي دون غيره:

إنه من الظلم العظيم والكبر الأكيد حرمان المرأة المسلمة الهاشمية الزواج من رجل مسلم صالح وإن كان غير هاشمي فالزواج يقع به غض البصر وحفظ الفرج وسكون النفس واطمئنان القلب وراحة الضمير، لأن الرجل لباس للمرأة والمرأة لباس للرجل كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: ٢١] وقال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ﴾ [البقرة: ١٨٧].

---

(١) رواه مسلم (٦/٢٠٨ ـ ٢٠٩) رقم (٩٣٤)، والترمذي (٣/٣٢٥) رقم (١٠٠١)، والبيهقي (٤/٦٣).

فقد منع كثير من الفاطميات حقهن الذي شرع الله لهن بحجج واهية أوهى من خيط العنكبوت خالفت الكتاب والسنّة وإجماع المسلمين.

فقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾﴾ [البيِّنة: ٧] وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [براءة: ٧١] وقال: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النور: ٢٦] وقال: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾﴾ [السجدة: ١٨].

فالمعتبر في اختيار الزوج هو التقوى والإيمان والعمل الصالح لا غيره فلا يكون الفاسق كفؤاً للعفيفة الشريفة وإن كان هاشمياً، فهو ناقص عند الله وعند أهل الدين والمروءات، مردود الشهادة غير مأمون.

فالمرأة أمانة عند أهلها يجب على ولي أمرها أن يحب لها الخير ويسعى لتحقيقه ويتخلى عن التعصب المخالف للشرع والرأي المبني على الهوى والكبر المخالف للحق والظلم الذي يقضي على حياة الشباب، فقد جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ قال في خطبة الوداع يوم الحج: «**ألا واستوصوا بالنساء خيراً**»[(١)]. وفي غير الصحيحين قال ﷺ: «**ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم ليس تملكوا منهن شيئاً**»[(٢)]. وقال ﷺ: «**إذا جاءكم مَن ترضون دينه وخلقه فانكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**»[(٣)].

---

(١) رواه البخاري (٣١٤/٩) رقم (٥١٨٦)، ومسلم (٤٨/١٠) رقم (١٤٦٨).

(٢) رواه الترمذي (٤٦٧/٣) رقم (١١٦٣) وحسنه، وابن ماجه في النكاح (٤٠٩/٢) رقم (١٨٥١).

(٣) رواه الترمذي في كتاب النكاح (٣٩٥/٣) رقم (١٠٨٥)، والبيهقي (٨٢/٧) وحسنه الألباني في الإرواء (٢٦٦/٦).

فحياة المرأة وسعادتها في بيت زوجها لأن مودتها له أكثر من مودتها لأهلها وصديقاتها وطاعتها له أوجب من طاعتها لوالديها. ولهذا قال رسول الله ﷺ: «**لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**»[١].

فلا دليل للمانعين المرأة الهاشمية التزوج برجل صالح تقي غير هاشمي. ومَن كان على هذه الصفة فقد خالف هدي النبي ﷺ القائل: «**يا بني بياضة أنكحوا أبا هند وانكحوا إليه**» وكان حجّاماً[٢]. وقال ﷺ لفاطمة بنت قيس: «**أنكحي أسامة**» وفاطمة قريشية فهرية وأسامة مولى[٣].

بل إن الرسول ﷺ زوّج ابنته زينب بأبي العاص ورقية وأم كلثوم بعثمان وتزوج عمر بأم كلثوم بنت علي وتزوج سالم مولى أبي حذيفة بهند بنت الوليد بن عتبة وهي قريشية[٤].

وتزوج المقداد بن الأسود بضباعة وهي قريشية وهو ليس بقريشي[٥] وتزوجت أم قاسم بنت الحسن بن علي بن أبي طالب مروان بن أبان بن عثمان فولي أمر المرأة مسؤول عنه أمام الله سبحانه وتعالى لقوله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»[٦] وقوله ﷺ: «**كفى بالمرء إثماً أن يضيع مَن يعول**»[٧].

فالعاقل إذا نظر إلى الأدلة يجد أنه لا دليل على تخصيص الهاشمية بالتزوج من هاشمي وتحريم ذلك على غيره. بل إن هذا خروج عن سنّة

---

(١) صححه الألباني لشواهده في المشكاة (٩٢٧/٢) برقم (٣٢٥٥).
(٢) رواه أبو داود (٢٤٠/٢) برقم (٢١٠٢) والحاكم (١٦٤/٢) وابن حبان (١٧٢/٤) برقم (١٢٤٩) موارد وحسنه مصطفى في أحكام النساء (٢٨٠/٤).
(٣) رواه مسلم (٨٠/١٠ ـ ٨١) برقم (١٤٨٠) وصحيح الترمذي (٣٣١/١) برقم (١١٤٩).
(٤) كما في البخاري (١٦٣/٩) برقم (٥٠٨٨).
(٥) رواه البخاري (١٦٣/٩) رقم (٥٠٨٩) ومسلم (١٠٦/٨) رقم (١٢٠٧).
(٦) رواه البخاري (٨٨/٥) رقم (٢٤٠٩).
(٧) رواه أحمد (١٩٤/٢) وقال شعيب وغيره: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

رسول الله ﷺ القائل: «**مَن رغب عن سنّتي فليس مني**»[١].

وقد رغب رسول الله ﷺ بالزواج بالقريشية لأن في ذلك مصلحة للزوج أولاً ثم للقريشية ثانياً، فالرجل يحب المرأة التي تمتاز بالفضائل ـ وقد توفرت في القرشية كما تقدم في الخصائص ـ والمرأة إذا عرف قدرها وخيرها تسابق الصلحاء من المؤمنين على الزواج بها. ولكن بعض الناس أطاع هواه، وأعجب بكبره فظلم نفسه وظلم غيره، فالرجل العاقل يختار لابنته أو أخته أو قريبته رجلاً صالحاً يعينها على الخير والتقى ولا يشترط مع ذلك الحسب أو النسب، أما إذا توفر فهو مرغب فيه. قال العلامة صالح بن مهدي المقبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد استدل بعضهم بأنه قد صار نكاح الفاطمية لمَن ليس بفاطمي بحسب العرف الطارىء كالهتك لحرمة أهل البيت والوضع من شأنهم فلا يجوز فعله.

والجواب: أيدعي هذا على أهل الأرض جميعاً فهذا مقابل للضرورة والتطبيق منذ عصر الصحابة إلى الآن على التزوج بهن في جميع الأرض حتى رأينا وضعاء يرتفع عنهم آحاد الناس يتزوجون بالفاطمية لعارض فقر ونحو ذلك ولم يقع استنكار وإن أردتم في بقعتكم هذه من جبال اليمن خاصة، فأما علماء الدين فليس عندهم إلا اتباع الدليل ولا يستنكرون إلا مخالفته كما قال الإمام المهدي، وقد يقال: إن هذا القول قريب من خلاف الإجماع وزيادة لفظ قريب قريب وأما العامة أتباع كل ناعق فإنهم نشأوا في منع الدولة ودعوى تحريمه وتهويله كذلك فإن المسألة دولية لا دليلية[٢]. . .

وقال الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني الهاشمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وللناس في هذه المسألة عجائب لا تدور على دليل غير الكبرياء والترفُّع ولا إله إلا الله، كم حرمت المؤمنات النكاح لكبرياء الأولياء واستعظامهم أنفسهم.

---

(١) رواه البخاري (١٢٩/٩) رقم (٥٠٦٣) ومسلم (١٥٠/٩) رقم (١٤٠١).

(٢) العلم الشامخ (٢٣٠ ـ ٢٣١).

اللهم إنّا نبرأ إليك من شرط ولده الهوى وربّاه الكبرياء، ولقد منعت الفاطميات في جهة اليمن ما أحلّ الله لهن من النكاح لقول بعض أهل مذهب الهادوية أنه يحرم نكاح الفاطمية إلا من فاطمي من غير دليل ذكره وليس مذهباً لإمام المذهب الهادي عليه السلام بل زوّج بناته من الطبريين وإنما نشأ هذا القول من بعده في أيام الإمام أحمد بن سليمان وتبعهم بيت رياستها فقالوا بلسان الحال تحرم شرائفهم على الفاطميين إلا من مثلهم وكل ذلك من غير علم ولا هدى ولا كتاب منير[١]. اهـ. فمَن كان صاحب دين متصف بالكمال النسبي فهو كفء لا يجوز رده.

قال فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: وفي منع المرأة من التزوج بكفئها ثلاث جنايات: جناية الولي على نفسه بمعصية الله ورسوله، وجناية على المرأة حيث منعها من كفئها وفوّت عليها فرصة الزواج الذي هو عين مصلحتها، وجناية على الخاطب حيث منعه من حق أمر الشارع بإعطائه إياه[٢].

وقال الشيخ مصطفى بن العدوي حفظه الله: وقد أساءنا جداً ما رأيناه في بعض بلاد اليمن ـ بل وفي أغلبها ـ مما يصنعه بعض الهاشميين من آل بيت رسول الله ﷺ من منعهم بناتهم من الزواج إلا بهاشمي، فتستمر البنت إلى الخمسين من عمرها لا تتزوج مع تقدم ذوي الدين والأخلاق واليسار إليها بحجة أن المتقدم للزواج ليس بهاشمي فيا له من ظلم وقع فيه الفاطميات من بني هاشم، يرد ذو الدين غير الهاشمي من غير ذوي الدين والخلق.

فيا للّه العجب من هذه الإساءات إلى الشرع وإلى بنات بني هاشم وإلى المسلمين، وإلى الله نشكو هذه التصرفات الحمقاء التي لا مستند لها من شرع الله عزّ وجل، وقد كان الألْيَق ببني هاشم أن يتّبعوا سنة أبيهم ونبينا ونبيهم وحبيبنا وحبيبهم محمد رسول الله ﷺ[٣]. اهـ.

---

(١) سبل السلام (١٠٠٨/٣).

(٢) الخطب العصرية (٣٤٢/١).

(٣) جامع أحكام النساء (٢٧٤/٤).

وبهذا يعرف خطأ مَن منع الهاشمية من التزويج بمَن ليس بهاشمي، وقد استدل المانعون تزوج الهاشمية بأدلة منها:

١ ـ حديث مكذوب عن ابن عمر ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «**العرب بعضهم أكفاء بعض والموالي بعضهم أكفاء بعض إلا حائكاً أو حجّاماً**»[١].

٢ ـ حديث واثلة بن الأسقع ﵁ أن النبي ﷺ قال: «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم**»[٢].

قال الشيخ مصطفى بن العدوي: الحديث صريح في أفضلية بني هاشم على غيرهم، ولكن ليس فيه أن الهاشمية لا تتزوج إلا هاشمياً، فرسول الله ﷺ هو أعلم الناس بحديثه إذ هو قائله. وسلوكه ﷺ في تزويج بناته يرد على مَن قال هذا القول[٣].

٣ ـ بأثر ضعيف عن عمر بن الخطاب ﵁ قال: لأمنع زواج ذات الأحساب إلا من كفء[٤].

• ليس من أهل بيت رسول الله ﷺ مَن كان كافراً:

إن مَن حكم له بالإسلام من أهل بيت رسول الله ﷺ فهو منهم ومَن لم يحكم له بالإسلام شرعاً فليس من الآل وهذا رد على الحاقدين على الآل الذين ينصبون لهم العداء بحجة أن بعض الهاشميين قد أصبح منحرفاً إما اشتراكياً أو بعثياً أو ناصرياً أو ساحراً أو مشعوذاً أو قرمطياً أو رافضياً وهذا كلام باطل فمَن خرج من المذكورين عن دائرة الإسلام شرعاً لكون

---

(١) رواه البيهقي (١٣٤/٧) وقال الألباني: موضوع كما في الإرواء (٢٦٨/٦).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) جامع أحكام النساء (٢٦٩/٤) حاشية.

(٤) رواه الدارقطني وهو ضعيف الإرواء (٢٦٥/٦).

انحرافه أدى به إلى الكفر فليس من أهل البيت ومن نصر الإسلام عصبية وحمية جاهلية لا نجعله مسلماً، لكن ليس معنى ذلك أن الصلحاء من أهل بيت النبوة قد انقرضوا أو أنه لا يوجد عاصي منهم فالعصاة موجودون في كل زمان ومكان وقد تقدمت الأدلة على خروج المهدي الذي هو من سلالة أهل البيت في آخر الزمان وقد عرف الناس في كثير من الأقطار العربية وغيرها أهل البيت واشتهروا في أوساطهم فهم أشهر من نار على علم.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أهل البيت: ... فنحن نحبهم لقرابتهم من رسول الله عليه الصلاة والسلام فأبو لهب عم الرسول عليه الصلاة والسلام لا يجوز أن نحبه بأي حال من الأحوال بل يجب أن نكرهه لكفره ولإيذائه النبي ﷺ وكذلك أبو طالب يجب علينا أن نكرهه لكفره لكن نحب أفعاله التي أسداها إلى الرسول عليه الصلاة والسلام من الحمايات والذب عنه[1]. قال الشيخ سليمان ابن سمحان:

فعاد الذي عادى لدين محمد	ووال الذي والاه من كل مهتد
وأحبب لحب الله مَن كان مؤمناً	وأبغض لبغض الله أهل التمرد
وما الدين إلا الحب والبغض والولا	كذاك البرا من كل غاو ومعتد

تنبيه مهم جداً:

بعد أن عرفنا خصائص أهل البيت النبوي وشرفهم العظيم واستحقاقهم للمحبة والتكريم وفضلهم على غيرهم من البشر ومنزلتهم التي نالوها بسبب انتسابهم إلى رسول الله ﷺ ومكانتهم العالية في قلوب المؤمنين وأهل الفضل والدين لا بد من هذا التنبيه المهم وهو أن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ لا يبغضهم إلا جاهل أو متهم في دينه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر الأدلة على فضل

(١) شرح العقيدة الواسطية (٢/٢٧٤ ـ ٢٧٥).

الصحابة ﷺ: وهذه الأحاديث مستفيضة ومتواترة في فضائل الصحابة والثناء عليهم وتفضيل قرونهم على مَن بعدهم من القرون والقدح فيهم قدح في القرآن والسنّة. اهـ[١].

وكذلك أهل بيت الرسول ﷺ لا يبغضهم إلا جاهل أو معاند لسنّة الرسول ﷺ وغالباً ما تكون العداوة في قلوب الحاسدين والمتكبرين فهم يعترضون على رحمة الله تبارك وتعالى المقتضية تخصيص الآل بمزايا دون غيرهم من البشر. وصدق مَن قال:

فإن تغضبوا من قسمة الله بيننا ... فالله إذا لم يرضكم كان أبصر

لذلك أقول: ليس من الدين أن يسب الصحابة الذين حملوا إلينا هذا الدين وبذلوا أنفسهم رخيصة من أجله، ولا من الشرع نصب العداء لأهل بيت النبوة الذين أوصى النبي ﷺ بهم خيراً وأوجب على كل مسلم محبتهم وتعظيمهم واحترامهم.

فكل ذلك تفريط من الروافض ومن النواصب والواجب على المسلم هو أن ينزل الناس منازلهم التي أنزلهم الله إياها وأن يعطي كل واحد حقه الذي يستحقه من المحبة والتولي كما أراد الله ورسوله ﷺ، ومَن لم يكن كذلك فقد رضي أن يكون خصماً لرسول الله ﷺ ببغضه لأصحابه الكرام وأهل بيته الأطهار فمَن اتصف بالرفض أو النصب فقد اتصف بخصلة ذميمة وفعل معصية عظيمة وخرج عن سبيل المؤمنين وسلك طريق المنحرفين الضالّين.

○ ○ ○ ○ ○ ○

(١) الفتاوى (٤/٤٣٠).




تحريم سَب أهل بيت النبوة والاستهزاء بهم

إن مَن نظر إلى أحوال المسلمين اليوم يجد أن فيهم أمراضاً كثيرة ومن أخطرها مرض تنقص أهل بيت النبي ﷺ والسب والشتم والاستهزاء بهم وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على جهل هؤلاء المرضى بالقرآن والسنّة اللذين أثبتا حقوق أهل البيت من محبة واحترام وتعظيم وتولي وغير ذلك، فلا يجوز لمسلم بغض أهل البيت أو سبَّهم فقد قالت أم سلمة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «**مَن سبّ علياً فقد سبّني**»(١).

وعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبّه الله على وجهه ما أقاموا الدين**»(٢)، وقال رسول الله ﷺ: «**مَن يرد هوان قريش أهانه الله**»(٣).

وقد جاءت أدلة عامة تحرّم السب والتنقص والسخرية والاستهزاء،

---

(١) رواه النسائي في الخصائص ص٨٨، والحاكم (١٢١/٣) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وصححه العدوي في فضائل الصحابة ص١٢١.

(٢) رواه البخاري (٦٥٢/٦) رقم الحديث (٣٥٠٠).

(٣) رواه الترمذي (٦٧١/٥) رقم (٣٩٥٠) وأحمد (١٨٣/١) وحسنه شعيب برقم (١٥٨٧).

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: الاستهزاء بالقلب والانتقاص ينافي الإيمان الذي في القلب منافاة الضد ضده والاستهزاء باللسان ينافي الإيمان الظاهر باللسان كذلك. اهـ[١].

○ ○ ○ ○ ○ ○

(١) الصارم المسلول ص٣٧٠.





خصائص أزواج النبي ﷺ

لقد رفع الله مقام أمهات المؤمنين وخصهن بآيات قرآنية كريمة تمدحهن تتلى إلى يوم القيامة، ومزايا لم تكن لغيرهن من النساء. فقد قال الله سبحانه وتعالى فيهن: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢] وشرفهن بأن جعلهن أمهات المؤمنين فقال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ [الأحزاب: ٦] وجعلهن محرمات على غير النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣] ومناقبهن كثيرة ولكن أكتفي بذكر خصائص بعضهن:

❀ ❀ ❀

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد
أم القاسم رضي الله عنها القرشية الأسدية

من أقرب نساء النبي ﷺ إليه في النسب. لقد عرفت خديجة بشرفها الطاهر ومالها الوافر وحسبها الفاخر واختصاصها بخصائص لم تكن لأحد من الناس.

فمن خصائصها:

١ ـ أنها أول من آمن بالرسول ﷺ وصدقه من النساء:

لحديث عفيف ابن عمرو عن أبيه عن جده قال: كنت امرأ أتاجر أو كنت صديقًا للعباس في الجاهلية فقدمت للتجارة فنزلت على العباس بمنى، فجاء رجل فنظر إلى الشمس حين مالت فقام يصلي ثم جاءت امرأة فقامت تصلي ثم جاء غلام حين راهق فقام يصلي فقلت للعباس: من هذا؟ قال: محمد ابن أخي يزعم أنه نبي ولم يتابعه غير هذه المرأة وهذا الغلام، وهو ابن عمه علي والمرأة خديجة بنت خويلد.

قال عفيف: فوددت أني أسلمت يومئذٍ[(١)] قال الحافظ :ومما اختصت به سبقها نساء هذه الأمة إلى الإيمان فسنت ذلك لكل من آمنت بعدها فيكون لها مثل أجرهن لما ثبت أن «**من سن سنة حسنة**»[(٢)]. اهـ[(٣)].

٢ ـ أن رسول الله ﷺ لم يتزوج امرأة قبلها ولا عليها:

حتى ماتت وأن كل أولاده منها إلا إبراهيم رضي الله عنه: لحديث عائشة قالت: لم يتزوج النبي على خديجة حتى ماتت[(٤)].

قال الإمام الذهبي رحمه الله: ومن كرامتها عليه ﷺ أنه لم يتزوج امرأة قبلها، وجاءه منها عدة أولاد، ولم يتزوج عليها قط، ولا تسري إلى أن قضت نحبها، فوجد لفقدها، فإنها كانت نعم القرين[(٥)].

وقال الحافظ: وهذا مجال لا خلاف فيه بين أهل العلم بالإخبار، وفيه دليل على عِظَمِ قدرها عنده وعلى مزية فضلها لأنها أغنته عن غيرها

(١) رواه الحاكم، هذا حديث صحيح لإسناده ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وأورده الهيثمي في المجمع (١٠٣/٩) وقال رواة أحمد: ثقات.
(٢) الحديث رواه مسلم (٩٠/٧) رقم (١٠١٧).
(٣) الفتح (١٧٢/٧).
(٤) رواه مسلم (١٦٣/١٥) رقم (٢٤٣٦).
(٥) السير (١١٠/٢).

واختصت به بقدر ما أشرك فيه غيرها مرتين. . . اهـ[(١)].

٣ ـ أنها نفعت النبي ﷺ برأيها ومالها ونصرها:

فقد روى البخاري في صحيحه بإسناده إلى عائشة أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ في الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ. قال: «**ما أنا بقارئ**». قال: «**فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ**».

«**قلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني غطني الثالثة ثم أرسلني فقال:** ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾ [العلق: ١ ـ ٣]» فرجع إليها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده.

فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: «**زملوني زملوني**» فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «**لقد خشيت على نفسي**» فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدًا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة ـ وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخًا كبيرًا قد عمي فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى.

فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعًا، ليتني أكون حيًّا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) الفتح (١٧٢/٧).

«**أومخرجي هم؟**» قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي[١].

قال ابن القيم: وهي التي آزرته على النبوة، وجاهدت معه، وواسته بنفسها ومالها. وقال أيضًا: وقامت بأعباء الصديقية، وقال لها: «**لقد خشيت على نفسي**». فقالت له: أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدًا ثم استدلت بما فيه من الصفات الفاضلة، والأخلاق والشيم، على أن من كان كذلك لا يخزى أبدًا فعلمت بكمال عقلها وفطرتها، أن الأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة والشيم الشريفة تناسب أشكالها من كرامة الله، وتأييده وإحسانه، ولا تناسب الخزي والخذلان، وإنما يناسبه أضدادها[٢].

وقال ابن العربي المالكي: كان النبي ﷺ قد انتفع بخديجة وبرأيها ومالها ونصرها. اهـ[٣].

٤ ـ **أن الله ارسل إليها السلام مع جبريل وأمر نبيه أن يبشرها** ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب:

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب[٤].

قال الحافظ: وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها، إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن، ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها.

---

(١) رواه البخاري (١/٢٨ ـ ٢٩) رقم الحديث (٣) واللفظ له ومسلم (٢/١٦٨ ـ ١٧١) برقم (١٦٠).

(٢) زاد المعاد (١/١٠٥)، (٣/١٩).

(٣) عارضة الأحوذي (١٣/٢٠٢).

(٤) رواه البخاري (٧/١٦٧) رقم الحديث (٣٨٢٠) ومسلم (١٥/١٦٢) برقم (٢٤٣٢).

وقال ابن القيم: وأرسل الله إليها السلام مع جبريل، وهذه خاصة لا تعرض لامرأة سواها[(١)].

٥ ـ أنها خير نساء الأمة المحمدية في زمانها:

لحديث علي ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة**»، وعند مسلم وأشار وكيع إلى السماء والأرض[(٢)].

قال النووي في شرحه على مسلم (١٥/١٦٠): «أراد وكيع بهذه الإشارة تفسير الضمير في نسائها وأن المراد به جميع نساء الأرض، أي: كل من بين السماء والأرض من النساء والأظهر أن معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها وأما التفصيل فمسكوت عنه» اهـ.

وقال الحافظ: «والذي يظهر لي أن قوله: «**خير نسائها**» ضمير مقدم والضمير لمريم فكأنه قال مريم خير نسائها، أي: نساء زمانها، وكذلك خديجة. وقد جزم كثير من الشراح أن المراد نساء زمانها» اهـ[(٣)].

❁ ❁ ❁

أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس ﵂

كبرت عند رسول الله ﷺ فأراد أن يطلقها، فوهبت يومها لعائشة ﵂؛ فأمسكها لحديث عائشة قالت: ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة من امرأة فيها حدة. قالت: فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة، قالت: يا رسول الله! قد

---

(١) زاد المعاد (١/١٠٥).

(٢) رواه البخاري (٧/١٦٦) رقم (٣٨١٥)، ومسلم (١٥/١٦٠ ـ ١٦١) رقم (٢٤٣٠).

(٣) الفتح (٧/١٦٨).

جعلت يومي منك لعائشة، فكان رسول الله يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة[١].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وهذا من خواصها؛ أنها آثرت بيومها حب النبي ﷺ تقربًا إلى رسول الله ﷺ؛ وحباله وإيثارًا لمقامها معه، فكان رسول الله ﷺ يقسم لنسائه، ولا يقسم لها، وهي راضية بذلك، مؤثرة لرضى رسول الله ﷺ رضي الله عنها[٢].

❋ ❋ ❋

أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما

لقد وردت أحاديث بخصائص تفردت بها عائشة عن غيرها من النساء منها:

١ ـ مجيء الملك بصورتها على رسول الله ﷺ:

لحديث عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**رأيتك في المنام مرتين، إذا رجل يحملك في سرقة حرير فيقول: هذه امرأتك، فأكشفها فإذا هي أنت. فأقول: إن يكن هذا من عند الله يمضه**»[٣].

٢ ـ لم يتزوج بكرًا غيرها:

لحديث عائشة قالت: قلت: يا رسول الله أرئيت لو نزلت واديًا فيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجرًا لم يؤكل منها، في أيها ترتع بعيرك؟ قال: «**في التي لم يرتع منها**» يعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها[٤].

---

(١) رواه البخاري (٩/٣٩٠) رقم (٥٢١٢) ومسلم (١٠/٤١) رقم (١٤٦٣) واللفظ له.
(٢) جلاء الأفهام ص(٣٥٠).
(٣) رواه البخاري (٩/١٥٠) برقم (٥٠٧٨) واللفظ له ومسلم (١٥/١٦٤) برقم (٢٤٣٨).
(٤) رواه البخاري (٩/١٤٩) برقم (٥٠٧٧).

وعنها أيضًا رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله ممن أزواجك في الجنة؟ قال: «**أما أنك منهن**» قالت: فخيل لي أن ذلك أنه لم يتزوج بكرًا غيري[١].

٣ ـ نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في لحافها:

لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها**»[٢].

٤ ـ أنها أحب نساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد خديجة:

فعن ابن عثمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**». قلت: من الرجال؟ قال: «**أبوها**»[٣].

٥ ـ أن الله أنزل براءتها من السماء مما قال أهل الإفك فيها:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١﴾ [النور: ١١].

ولما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد أن يخرج سفرًا، أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها، خرج بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها. فخرج فيها سهمي. فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) رواه الحاكم (١٣/٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه البخاري (١٣٤/٧) برقم (٣٧٧٥).

(٣) رواه البخاري (٩٣/٨) برقم (٤٣٥٨) ومسلم (١٢٥/١٥) برقم (٢٣٨٤). قال الإمام الذهبي رحمه الله: وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض وما كان عليه السلام ليحب إلا طيبًا وقد قال: «**لو كنت متخذًا خليلاً من هذه الأمة، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام أفضل**». فأحب أفضل رجل من أمته وأفضل امرأة من أمته فمن أبغض حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو حري أن يكون بغيضًا إلى الله ورسوله. السير (١٤٢/٢).

وذلك بعدما أنزل الحجاب. فأنا أحمل في هودجي، وأنزل فيه، مسيرنا. حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه، وقفل، ودنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل. فقمت حين أذنوا بالرحيل. فمشيت حتى جاوزت الجيش. فلما قضيت من شأني أقبلت إلى الرحل.

فلمست صدري فإذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع. فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه. وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجي. فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب. وهم يحسبون أني فيه. قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافًا. لم يهبلن ولم يغشهن اللحم. إنما يأكلن العلقة من الطعام. فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه. وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا. ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش. فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب. فتيممت منزلي الذي كنت فيه. وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي. فبين أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت.

وكان صفوان بن المعطل السلمي، ثم الذكواني، قد عرس من وراء الجيش فأدلج. فأصبح عند منزلي. فرأى سواد إنسان نائم. فأتاني فعرفني حين رآني. وقد كان يراني قبل أن يضرب الحجاب علي. فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي. ووالله! ما يكلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه. حتى أناخ راحلته. فوطئ على يدها فركبتها. فانطلق يقود بي الراحلة. حتى أتينا الجيش بعدها نزلوا موغرين في نحر الظهيرة.

فهلك من هلك في شأني. وكان الذي تولى كبره عبدالله بن أبي ابن سلول. فقدمنا المدينة، فاشتكيت، حين قدمنا المدينة، شهرًا. والناس يفيضون في قول أهل الإفك. ولا أشعر بشيء من ذلك.

وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي. إنما يدخل رسول الله ﷺ ثم يقول: «**كيف تيكم؟**» فذلك يريبني، ولا أشعر بالشر. حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت

معي أم مسطح قبل المناصع. وهو متبرزنا، ولا نخرج إلا ليلًا إلى ليل.

وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبًا من بيوتنا. وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه. وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذ عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف.

وأمها ابنة صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق. وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب. فأقبلت أنا وبنت أبي وهم قبل بيتي، حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت: تعس مسطح فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلًا قد شهد بدرًا. قالت: أي هنتاه! أو لم تسمعي ما قال؟ قلت: وماذا قال؟ قالت: فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضًا إلى مرضي. فلما رجعت إلى بيتي، فدخل علي رسول الله ﷺ، فسلم ثم قال: «**كيف تيكم؟**» قلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت، وأنا حين إذن أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما.

فأذن لي رسول الله ﷺ، فجئت أبوي فقلت لأمي: يا أمتاه! ما يتحدث الناس؟ فقالت يا بنية! هوني عليك فوالله! لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها، ولها ضرائر، إلا كثرن عليها، قالت: قلت: سبحان الله! وقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم. ثم أصبحت أبكي.

ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي، يستشيرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود.

فقال: يا رسول الله! هم أهلك ولا نعلم إلا خيرًا، وأما علي ابن أبي طالب فقال: لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: «**أي بريرة! هل رأيت من شيء يريبك من عائشة؟**» قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق! إن رأيت عليها أمرًا قط أغمضه عليها، أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام

عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله، قالت: فقام رسول الله ﷺ على المنبر، فاستعذر من عبدالله بن أبي ابن سلول.

قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين! من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي. فوالله! ما علمت على أهلي إلا خيرًا، ولقد ذكروا رجلًا ما علمت عليه إلا خيرًا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي»، فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه. وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. قالت: فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان رجلًا صالحًا، ولكن اجتهلته الحمية، فقال لسعد بن معاذ: كذبت، لعمر الله! لا تقتله ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد بن معاذ، فقال لسعد ابن عبادة: كذبت، لعمر الله! لنقتلنه. فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت.

قالت: وبكيت يومي ذلك. لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم. ثم بكيت ليلتي المقبلة، لا يرقأ لي نوم ولا أكتحل بنوم وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي، فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي، استأذنت علي امرأة من الأنصار فآذنت لها. فجلست تبكي.

قالت: فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ. فسلم ثم جلس قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل. وقد لبث شهرًا لا يوحى إليه في شأني بشيء. قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: «**أما بعد. . . يا عائشة! فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا. فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب، فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب، تاب الله عليه**».

قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته، قلص دمعي حتى ما أحسن منه قطرة فقلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ فيما قال.

فقال: والله! ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله ﷺ. فقالت: والله! ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت، وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرًا من القرآن: إني، والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم وصدقتم به، فإن قلت لكم إني بريئة، والله يعلم أني بريئة، لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني بريئة، لتصدقونني، وإني، والله ما أجد لي ولكم مثلًا إلا كما قال أبو يوسف:

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨] قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، قالت: وأنا، والله حينئذٍ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن، والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى، ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله عز وجل فيَّ بأمر يتلى.

ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها، قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه، ولا خرج من أهل البيت أحد، حتى أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ. فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي.

حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، في اليوم الشات، من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فلما سري عن رسول الله ﷺ، وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: «**أبشري يا عائشة! أما الله فقد برأك**» فقالت لي أمي: قومي إليه.

فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله، هو الذي أنزل براءتي. قالت: فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: ١١] عشر آيات، فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات براءتي(١).

---

(١) رواه البخاري (٥٧٨/٨) رقم (٤٧٥٠) ومسلم (٨٥/١٧) برقم (٢٧٧٠) واللفظ له.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «... وأنزل في عذرها وبراءتها وحيًا يتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة، وشهد لها بأنها من الطيبات، ووعدها المغفرة والرزق الكريم، وأخبر سبحانه أن ما قيل من الإفك كان خيرًا لها، ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شرًا لا، ولا عائبًا لها، ولا خافضًا من شأنها بل رفعها الله بذلك، وأعلى قدرها، وأعظم شأنها، وصار لها ذكرًا بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء، فيا لها من منقبة ما أجلها» اهـ[١].

٦ ـ أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يومها من رسول الله ﷺ تقربًا إلى الرسول ﷺ فيتحفونه بما يحب في منزل أحب نسائه إليه:

لحديث هاشم عن أبيه قال: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريد عائشة، فمري رسول الله أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث كان، أو حيث ما دار، قالت فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ قالت: فأعرض عني... الحديث[٢].

٧ ـ أن جبريل أقرأها السلام:

لحديث عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ يومًا «**يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام**» فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى تريد رسول الله ﷺ[٣].

٨ ـ أن الله تبارك وتعالى بدأ بها فخيرها:

لما أنزل على رسوله ﷺ: ﴿قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٨].

---

(١) جلاء الأفهام ص (٣٥٢) بتحقيق مشهور بن حسن.
(٢) رواه البخاري (٧/١٣٤) برقم (٣٧٧٥).
(٣) رواه البخاري (٧/١٣٣) برقم (٣٧٦٨).

فقد روى البخاري بسنده إلى عائشة ﵂ زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمره الله أن يخير أزواجه، فبدأ بي رسول الله ﷺ فقال: «**إني ذاكر لك أمرًا، فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمري أبويك**»، وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: «**إن الله قال**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾» إلى تمام الآيتين، فقلت له: ففي أي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة[١].

٩ ـ أن رسول الله ﷺ مات بين سحرها ونحرها ودفن في بيتها:

لحديث عائشة قالت: «إن كان رسول الله ﷺ ليتعذر في مرضه: «**أين أنا اليوم، أين أنا غدًا؟**» استبطاء ليوم عائشة، فلما كان يومي قبضه الله بين سري ونحري ودفن في بيتي»[٢].

١٠ ـ أنها أفقه النساء على الإطلاق:

فقد كان الصحابة ﵃ إذا أشكل عليهم أمر من الدين، استفتوها.

لحديث عائشة بنت طلحة قالت: قلت لعائشة ـ وأنا في حجرها ـ وكان الناس يأتونها من كل مصر، فكان الشيوخ ينتابوني لمكاني منها، وكان الشباب يتأخوني فيهدون إلي، ويكتبون إلي من الأمصار، فأقول لعائشة: يا خالة! هذا كتاب فلان وهديته، فتقول لي عائشة: أي بنية! فأجيبيه وأثيبيه؛ فإن لم يكن عندك ثواب، أعطيتك. فقالت: فتعطني[٣].

❊ ❊ ❊

(١) رواه البخاري (٦٦٦/٨) برقم (٤٧٨٥) و(٤٧٨٦).

(٢) رواه البخاري (٣٢٦/٣) رقم (١٣٨٩) واللفظ له ومسلم (١٦٨/١٥) برقم (٢٤٤٣).

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (١١١٨) وحسن إسناده الألباني في صحيح الأدب ص(٤٣٢).

أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

من خصائصها رضي الله عنها: أن جبريل قال للنبي ﷺ راجع حفصة:

لحديث قيس بن زيد أن رسول الله ﷺ طلق حفصة تطليقة فأتاها خالاها قدامة وعثمان أبناء مظعون، فقالت والله ما طلقني عن شبع فجاء النبي ﷺ فدخل فتجلببت فقال النبي ﷺ: «**أتاني جبريل** عليه السلام **فقال: راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة**»(١).

○ ○ ○ ○ ○ ○

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٨/٣٦٥) برقم (٩٣٤) الحاكم (٤/١٥) وأورده الهيثمي في المجمع (٩/٢٤٥) وقال: رجاله رجال الصحيح.



أمهات وقرابة «بني صالح» ملوك غانة ومالي من آل البيت والصحابة عليهم السلام

لقد أكرم الله جل جلاله بني صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان ومن عليهم بأن جعلهم من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا، وجمع لهم بين ذلك النسب الشريف مع قرابة وأرحام بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وعليهم وسلم تسليمًا.

ونبدأ في بيان ذلك بجد القبيلة محمد الشاعر بن صالح الجوال ابن عبدالله الرضا الشيخ الصالح بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط.

وهذا بيانه:

فمحمد الشاعر أمه: كلثم بنت الحسن بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط والحسن المثلث شقيق عبدالله الكامل.

وأما الحسن بن علي بن الحسن المثلث جد محمد الشاعر من الأم.

فأمه هي: زينب بنت عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط.

أما عبدالله الرضا الشيخ الصالح ـ ويلقب بأبي الكرام ـ جد الشاعر محمد بن صالح، فأمه هي أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم.

وأم طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن أبي بكر الصديق هي عائشة بنت طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه.

وأم عائشة بنت طلحة بن عبيدالله، هي أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم.

وأما موسى الجون الجد الثاني لمحمد الشاعر بن صالح الجوال، فأمه هي: هند بنت أبي عبيدة بن عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب.

وأم أبي عبيدة زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنهما.

وأم زينب بنت أبي سلمة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنهما.

وأما عبدالله الكامل ـ ويلقب بالحمض ـ الجد الثاني لمحمد الشاعر بن صالح الجوال، فأمه هي: فاطمة بنت الحسين السبط رضي الله عنهم.

وسمي بالكامل لكمال نسبه في فاطمة وعلي من ابنيهما الحسن والحسين رضي الله عنهم.

فأبوه الحسن المثنى بن الحسن السبط وأمه فاطمة بنت الحسين السبط.

ولقب بالحمض لأنه تمحض عن الحسن والحسين رضي الله عنهما.

وأم فاطمة بنت الحسين السبط هي أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم.

وأم الحسن والحسين: فاطمة بضعة رسول الله صلى الله عليه وعليهم وسلم تسليمًا.

وأم فاطمة بضعة النبي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليهم من الله الصلاة وأزكى السلام.

وخلاصة ما تقدم أن بني صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان.

ولدوا من قبل علي وفاطمة والحسن والحسين عدة مرات.

وولدوا من قبل أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرتين، وولدوا من قبل طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه مرتين وولدوا من قبل أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.

هذه بعض أرحام بني صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان وقراباتهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا.

وبنو صالح اليوم من عقب عبدالله الشريف خان «كان الأول» ابن هذيم بن مسلم بن زيد بن عبدالله أبي الضحاك بن الحسن الشهيد ـ قتيل جهينة ـ ابن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر بن صالح الجوال ابن عبدالله الرضا الشيخ الصالح ـ ويلقب بأبي الكرام ـ ابن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي رضي الله عنهم.

○ ○ ○ ○ ○ ○



الفصل الثاني

عناية النسابين والمؤرخين بضبط أنساب آل البيت وصونها من الأدعياء

بنو صالح نموذجًا:

١ ـ نبذة عن مملكة غانة.

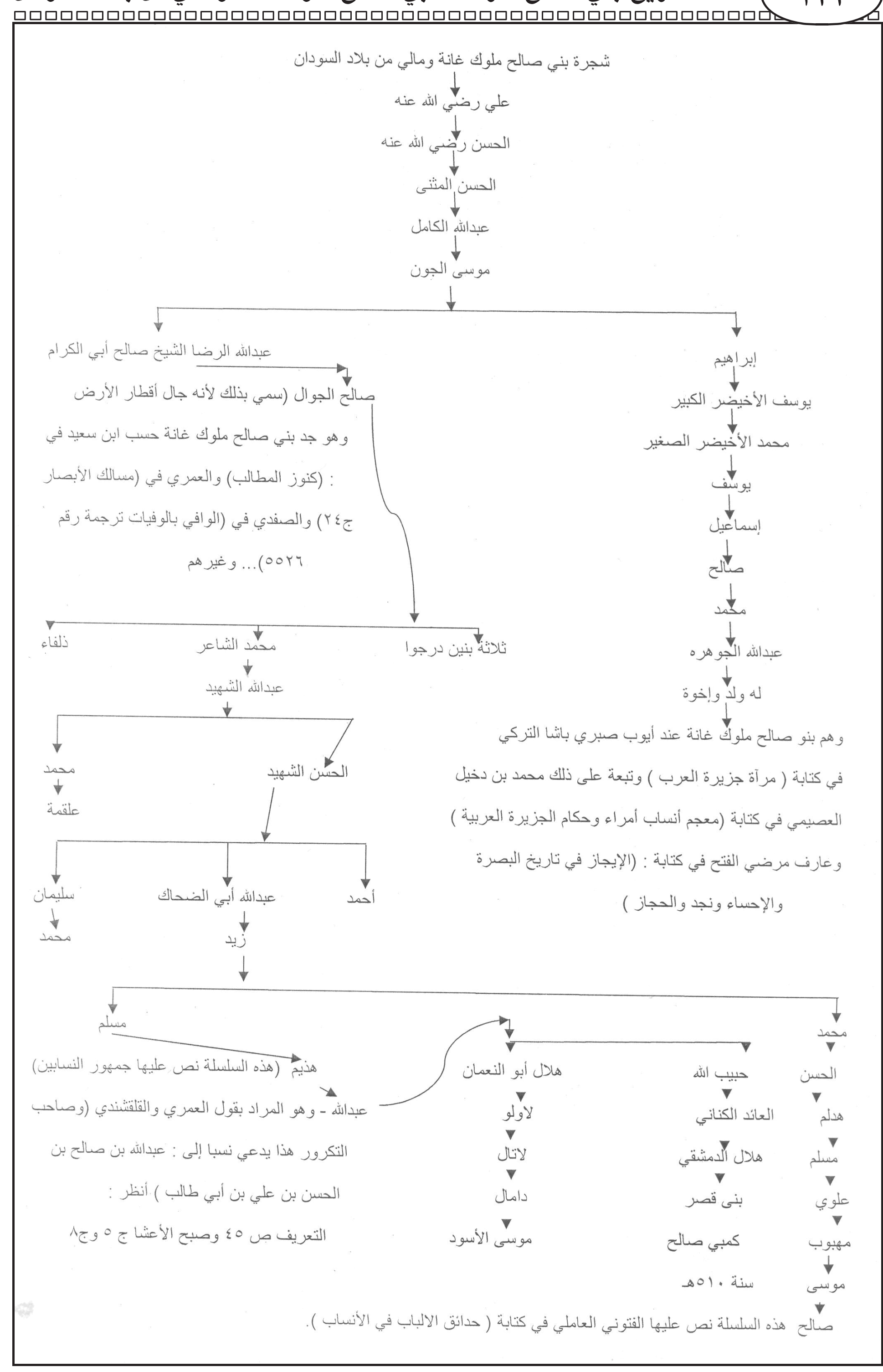
٢ ـ غانة بعد حكم بني صالح لها.

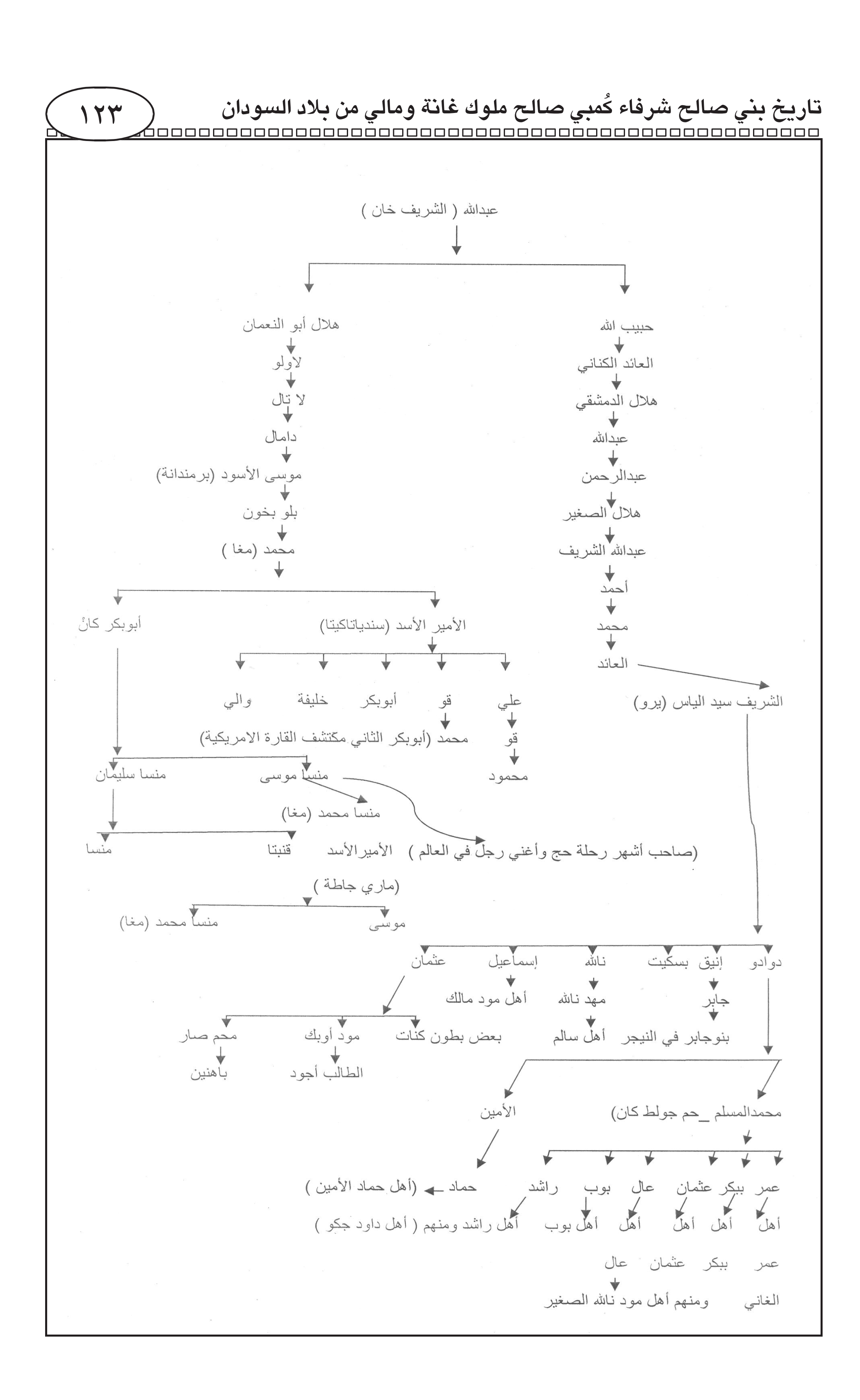
٣ ـ مملكة مالي وتأسيس بني صالح لها.

٤ ـ سلالة بني صالح في موريتانيا.

٥ ـ سلالة بني صالح خارج موريتانيا.

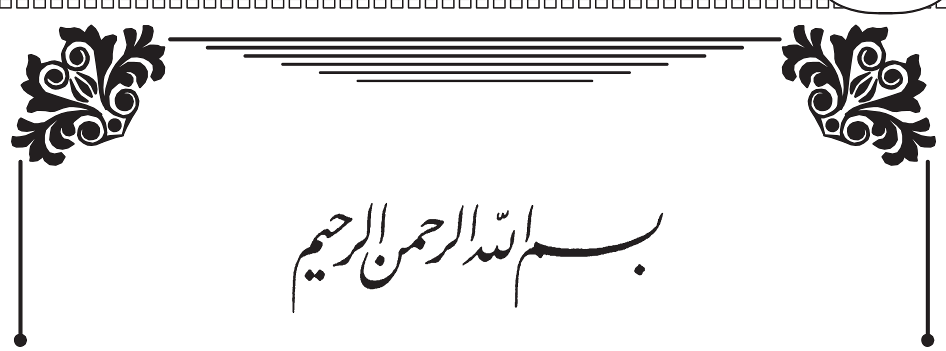
٦ ـ أسماء أعلام من بني صالح.


شجرة بني صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان
علي رضي الله عنه
الحسن رضي الله عنه
الحسن المثنى
عبدالله الكامل
موسى الجون
إبراهيم
يوسف الأخيضر الكبير
محمد الأخيضر الصغير
يوسف
إسماعيل
صالح
محمد
عبدالله الجوهره
له ولد وإخوة
وهم بنو صالح ملوك غانة عند أيوب صبري باشا التركي
في كتابة (مرآة جزيرة العرب) وتبعة على ذلك محمد بن دخيل
العصيمي في كتابة (معجم أنساب أمراء وحكام الجزيرة العربية)
وعارف مرضي الفتح في كتابة : (الإيجاز في تاريخ البصرة
والإحساء ونجد والحجاز)
عبدالله الرضا الشيخ صالح أبي الكرام
صالح الجوال (سمي بذلك لأنه جال أقطار الأرض
وهو جد بني صالح ملوك غانة حسب ابن سعيد في
: (كنوز المطالب) والعمري في (مسالك الأبصار
ج٢٤) والصفدي في (الوافي بالوفيات ترجمة رقم
٥٥٢٦)... وغيرهم
ثلاثة بنين درجوا
محمد الشاعر
ذلفاء
عبدالله الشهيد
الحسن الشهيد
محمد
علقمة
أحمد
عبدالله أبي الضحاك
سليمان
محمد
زيد
محمد
الحسن
هدلم
مسلم
علوي
مهبوب
موسى
صالح
حبيب الله
العائد الكناني
هلال الدمشقي
بنى قصر
كمبي صالح
سنة ٥١٠هـ
هلال أبو النعمان
لاولو
لاتال
دامال
موسى الأسود
مسلم
هذيم (هذه السلسلة نص عليها جمهور النسابين)
عبدالله - وهو المراد بقول العمري والقلقشندي (وصاحب
التكرور هذا يدعي نسبا إلى : عبدالله بن صالح بن
الحسن بن علي بن أبي طالب) أنظر :
التعريف ص ٤٥ وصبح الأعشا ج ٥ وج٨
صالح هذه السلسلة نص عليها الفتوني العاملي في كتابة (حدائق الالباب في الأنساب).



عبدالله (الشريف خان)
هلال أبو النعمان
لاولو
لا تال
دامال
موسى الأسود (برمندانة)
بلو بخون
محمد (مغا)
الأمير الأسد (سندياتاكيتا)
أبوبكر كانْ
علي
قو
أبوبكر
خليفة
والي
قو
محمد (أبوبكر الثاني مكتشف القارة الامريكية)
محمود
منسا موسى
منسا سليمان
منسا محمد (مغا)
(صاحب أشهر رحلة حج وأغني رجل في العالم)
الأميرالأسد
قنبتا
منسا
(ماري جاطة)
موسى
منسا محمد (مغا)
حبيب الله
العائد الكناني
هلال الدمشقي
عبدالله
عبدالرحمن
هلال الصغير
عبدالله الشريف
أحمد
محمد
العائد
الشريف سيد الياس (يرو)
دوادو
إنيق
بسكيت
ناالله
إسماعيل
عثمان
جابر
بنوجابر في النيجر
مهد ناالله
أهل سالم
أهل مود مالك
بعض بطون كنات
مود أوبك
الطالب أجود
محم صار
باهنين
محمدالمسلم _حم جولط كان)
الأمين
عمر
ببكر
عثمان
عال
بوب
راشد
حماد
(أهل حماد الأمين)
أهل
أهل
أهل
أهل
أهل بوب
أهل راشد ومنهم (أهل داود جكو)
عمر
ببكر
عثمان
عال
الغاني
ومنهم أهل مود ناالله الصغير





وصلى الله وسلم وبارك على رسوله الكريم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

وتنويهًا: بعناية المؤرخين والنسابين بضبط أنساب آل البيت حفاظًا عليها من الضياع، وصونًا لها من الأدعياء والدخلاء، نسرد بعض ما سطروه عن نسب وتاريخ: «بني صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان»، كنموذج.

ولكي لا يلتبس على القارئ الكريم تاريخ مملكة غانة الوثنية وملوكها العجم من البربر والزنوج قبل الإسلام، بتاريخ مملكة غانة الإسلامية وملوكها الأشراف الهاشميين، كان من الضروري أن نذكر: ما كتبه المؤرخون والنسابون عن المرحلتين، مرحلة غانة قبل وصول الإسلام إليها، وغانة بعد إسلام أهلها وحكم بني صالح لها.

وحول الموضوع إليكم النبذة التالية:

نبذة عن: تاريخ بني صالح في مملكتي غانة ومالي من بلاد السودان وهم المعرفون محليًّا بقبائل: «كن، وكيتا، والموديات».

محاور النبذة:

١ ـ نبذة عن تاريخ غانة القديم.

٢ ـ غانة إبان حكم بني صالح لها.

٣ ـ مملكة مالكي وتأسيس بني صالح لها.

٤ ـ سلالة بني صالح في موريتانيا.

٥ ـ سلالة بني صالح خارج موريتانيا.

٦ ـ أسماء أعلام من بني صالح.

تأسست مملكة غانة في القرن الأول الميلادي[١] على يد جماعة من البيض يرجح أغلب المؤرخين أنهم من صنهاجة وفدوا إليها من شمال إفريقيا، ولكنها لم تظهر للعالم كقوة اقتصادية وعسكرية إلا في القرن الثالث الميلادي، واستمر حكم البيض الذين انصهروا لاحقًا في السكان الأصليين ويعرفون حاليًا بـ«السرغل» من القرن الأول الميلادي وحتى نهاية القرن السابع الميلادي، ثم انتقل الحكم إلى السكان الأصليين من السود وتولت السلطة هناك أسرة سيسي حتى عجز القرن الحادي عشر الميلادي الخامس الهجري وبالتحديد ما قبل سنة **٤٨٠** هجرية مفسحة المجال أمام حكم بني صالح العلويين الهاشميين والذين سيمتد ملكهم ما بعد سنة **٤٨٠** هجرية وحتى سقوط مملكة غانة نهائيًّا أواخر القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي مع العلم أن بني صالح أسسوا مملكة مالي منتصف القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي بعد هزيمة الصوصو بقيادة سومانغوروا كانتي الذي احتل المملكة قرابة خمس وعشرين سنة ولم يبق بيد بني صالح من أقاليم المملكة إلا العاصمة كمبي صالح، ليستعيد بنو

(١) الدكتور أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي ج(٦) ـ ص(١٠).

صالح بعدها سلطتهم بقيادة الأمير الأسد بن موسى المشهور بسندياتا كيتا مؤسس مملكة مالي ولتصبح بذلك مملكة غانة إقليمًا تابعًا لمملكة مالي الحديثة والتي استمرت كأقوى مملكة في أفريقيا حتى بداية تصدعها وتمزقها نهاية القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي وليس في مملكة مالي من يطلق عليه اسم الملك إلا صاحب غانة وهو كالنائب للملك لعدم انتزاعها منه والاستيلاء عليها استيلاءً كليًّا ولأنه ابن عمه في النسب، والآن مع المحور الأول.





١ ـ نبذة عن مملكة غانة من خلال المصادر القديمة

شكلت مملكة غانة أول تنظيم سياسي متطور عرفته بلاد السودان خلال العصر الوسيط حيث تعتبر أقدم دولة عرفت في غرب أفريقيا، وقد اقتبست دولة غانة اسمها من المدينة التي كانت حاضرة الدولة قبل أن تصبح مملكة، كما أطلقت أيضًا على الطبقة الحاكمة، ولا يعني هذا الاسم الشعب، بل إن معنى كلمة غانة في لغة السوننكي: (القيادة العسكرية)، ومن هنا أطلقت هذه الكلمة على المدينة التي كانت بها هذه القيادة[١] ويرى البكري أن كلمة غانة كانت سمة لملوكهم، ربما لأنها تحمل معنى القائد العسكري، ثم اتسع مدلول الكلمة فأطلقت على العاصمة التي يعيش فيها الملوك، يقول ياقوت بن عبدالله: (غانة مدينة كبيرة في جنوب بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان)[٢] واتسع مدلولها مرة أخرى فصارت علمًا على المملكة كلها مع بقائها على العاصمة، كما تطلق كلمة الجزائر وتونس والكويت على الدولة والعاصمة كذلك[٣].

وقد بدأ ظهور دولة غانا في القرن الأول الميلادي، وكان ظهورها على يد جماعة وفدوا من الشمال، كانوا أكثر ثقافة من المواطنين الأصليين

---

(١) نعيم قداح، أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، ص٢٨.

(٢) المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب، ص١٧٤.

(٣) معجم البلدان، ص٧٧٠.

الذين ينتمون إلى قبائل السوننكي[١]، ولكن الفقيه محمود كعت لا يقطع في ذلك برأي ويرجح أنهم من صنهاجة[٢]، أما المؤرخ السعدي فقد حدد أنهم من البيضان، ولكنه ذكر أنه لا يستطيع نسبتهم إلى أي طائفة من البيض[٣]، وسار أكثر المؤرخين الغربيين على عد حكام غانة من البيض وأن أصولهم الأول جاءت من بلاد فارس، ويتجه بعضهم إلى عدهم من اليهود الذين هاجروا إلى هذه المناطق عقب تدمير الإمبراطور تيطس للمعبد وطرد اليهود من فلسطين سنة (٧٠م) ولكن بانيكار بعد أن روى هذا الزعم يرد عليه بشدة، ويقرر أنه لا يوجد شيء في التاريخ يمكن أن يحمل المرء على الاعتقاد بأن اليهود قد تحركوا جنوبًا في الصحراء إلى ما هو أبعد من مصر والمغرب، لأن الجيوش الرومانية نفسها لم تتجه للتغلغل في هذه الجهات، ثم إن اليهود لو جاؤوا إلى هذه المنطقة لتركوا بها أثرًا لليهودية، وهو شيء مقطوع بأنه لم يحصل. ونميل إلى ما قاله إفاج: من أن هذه الدولة قامت امتدادًا لقوى مجاورة، وأن الذين وفدوا لها أو عانوا على قيامها سرعان ما امتزجوا بالسكان الأصليين.

واتضح ظهور هذه الدولة للتاريخ في القرن الثالث الميلادي حيث اتفقت كلمة المؤرخين على أن مملكة غانة تأسست حوالي عام (٣٠٠م) ثم نمت واتسعت رقعتها حيث اتخذت من منطقة آوكار عاصمة لها وآوكار إقليم رملي يقع جنوب البلاد، شكله متعدد الأضلاع ويضم القدية وتشيت وولاته النعمة وتنبدغة وبوصطيل، وحينما اتسعت غانة، امتدت من نهر النيجر إلى ساحل المحيط الأطلسي غربًا وشمالًا عند حافة الصحراء الكبرى، وقد بلغ عدد ملوك الأسرة الأولى التي حكمت غانة من القرن الرابع حتى الثامن الميلاديين أربعة وأربعون ملكًا ثم استطاع أحد شعوب الماندي وهو السوننكي وكانوا تابعين لغانة أن يخلع ملك آخر ملك من

(١) الدكتور أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٦ ص١٢٠.

(٢) تاريخ الفتاش، ص٤٢.

(٣) تاريخ السودان السعدي، ص٩٠.

ملوك الأسرة المقدم ذكرها، ويرثها ويستولي على الحكم سنة ٧٧٠م وفي سنة ٩٩٠م استطاعت غانة أن تمد نفوذها إلى أودغست (محلها الآن وادي النوداش بمقاطعة تامشكط).

وكانت أودغست عاصمة مملكة صنهاجية وتحكمها قبيلة لمتونة وتقع على بعد حوالي مائتي ميل من كمبي عاصمة غانة[١]، وقد نشطت التجارة بين شمال الصحراء وبين جنوبها، أو بعبارة أخرى بين البربر سكان الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط وبين الزنوج الذين يعيشون جنوب الصحراء، وكانت التجارة تسير عبر ممرات تخترق الصحراء، وكان التجار يحملون من الشمال الأقمشة والحلي، ويعودون من الجنوب بالذهب والعبيد والعاج، ولكن الذهب كان السلعة التي اشتهرت بها غانة، حتى أن ملوكها كانوا يسمون (كيمغ، أي: ملوك الذهب)[٢].

وقد تحدث عن مملكة غانة أكثر المؤلفين العرب من الرحالة والمؤرخين والجغرافيين وكان أولهم: الفزاري الفلكي الذي ذكر قبيل عام (٨٠٠م) عدة بلاد أفريقية منها: إقليم غانة بلاد التبر ثم الخوارزمي الجغرافي قبيل عام (٨٣٣م) الذي حدد غانة في خريطته التي نقلها عن بطليموس، وذكر ابن عبدالحكم المؤرخ العربي (٨٠٣ ـ ٨٧٠م)، فقال: وغزا عبيدالله بن أبي عبيدة الفهري السوس وأرض السودان، فظفر بهم ظفرًا لم ير مثله، وأصاب ما شاء من ذهب وكان فيما أصاب جارية أو جاريتان من جنس تسميه البربر: أجان، وفي أقل من عشرين سنة بعد ذلك نظم عبدالرحمٰن بن حبيب بن أبي عبيدة طريق القوافل بين جنوبي مراكش وأودغست، وذلك بأن حفر عدة آبار ماء جديدة وقد تكلم عن هذا الطريق مؤلف كتاب «الاستبصار» حوالي (١١٩٢م) قائلًا إنه يخرج من نهر درعة إلى غانة.

وذكر اليعقوبي الجغرافي عام (٨٧٢م) ملك غانة ملك عظيم وفي

---

(١) الدكتور أحمد شلبي موسوعة التاريخ الإسلامي ج(٦) ـ ص(١٠٥).

(٢) الدكتور أحمد شلبي موسوعة التاريخ الإسلامي ج(٦) ـ ص(١٠٥).

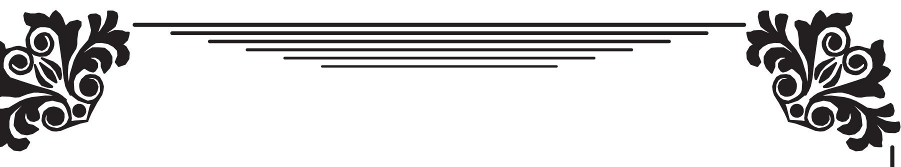
أرضه معادن التبر وهو صاحب عدة ممالك كثيرة، ثم كتب ابن حوقل الجغرافي حوالي (**٩٧٧**) بعد اليعقوبي بقرن من الزمان وكان زار أودغست فقال: إن لملوك هذه المدينة صلات بملك غانة أغنى ممالك العالم. كما ذكرها من المتقدمين: ابن الفقيه أبو بكر بن أحمد بن إبراهيم عام (**٩٠٣م**) في كتابه البلدان، وابن الصغير المالكسي في القرن الثالث الهجري، والجغرافي: الأصطخري في النصف الأول من القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ويحمل مؤلفه اسمين: «مسالك الممالك، وكتاب الأقاليم»، كما ذكرها أيضًا المؤرخ المسعودي في كتابه: «مروج الذهب ومعادن الجوهر».

وذكرها أيضًا الجغرافي أبو عبدالله محمد بن يوسف (ت **٣٦٢** هجرية **٩٧٣م**) في كتابه مسالك أفريقيا وممالكها، وهو كتاب مفقود، وأيضًا ذكرها الحسن بن المهلب (ت**٣٨٠** هجرية **٩٩٠م**) في كتاب المسالك والممالك المعروف: بكتاب العزيزي، ثم ذكرها بعده أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت **٤٤٠** هجرية **١٠٤٨م**) في كتابه: الآثار الباقية عن القرون الخالية، وجاء أبو عبيد البكري يرجع نسبه إلى بكر بن وائل أكبر قبائل ربيعة فزودنا بأحسن المراجع عن السودان الغربي في العصور الوسطى، فذكر موقع غانة ووصف أحوال الشعب وملوكها، وذلك في كتابه المسالك والممالك والذي انتهى من تأليفه (سنة **٤٦٠** هجرية **١٠٦٧م**).

هذه نظرة خاطفة على تاريخ مملكة غانة من القرن الأول الميلادي وحتى أواخر القرن الحادي عشر الميلادي الخامس الهجري، والآن مع المحور الثاني من النبذة وهو بعنوان: «غانة بعد حكم بني صالح لها».

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍





٢ ـ غانة بعد حكم بني صالح لها

إن الإسلام قد وصل مملكة غانة منذ عهد مبكر جدًّا ذكر ذلك القلقشندي نقلًا عن العبر: «وكان أهلها أسلموا أول الفتح الإسلامي»، ولكن المسلمين كانوا أقلية، فلم يصبح الإسلام طابع الدولة إلا منذ حكم بني صالح العلويين لها، ويعزى وصول الإسلام إلى غانة إلى تلك البعثة أو السرية التي يذكر البكري أن الأمويين قد أنفذوها إلى غانة في صدر الإسلام، والبكري يقرر أن أحفاد هؤلاء صاروا على دين أهل غانة «وببلاد غانة قوم يسمون: بالهنيهين، من ذرية الجيش الذي كان بنو أمية أنفذوه إلى غانة في صدر الإسلام وهم على دين أهل غانة إلا أنهم لا ينكحون في السودان ولا ينكحونهم، فهم بيض الألوان، حسان الوجوه، وبسلى أيضًا قوم منهم يعرفون بالفامان».

ويحتمل أن تكون الفامان تحريف للفلان، وهذه الرواية تفيد أن قلة ليست بكثيرة بقيت بالبلاد من هذا الجيش، وأن ذريتها بعد عدة أجيال تأثرت بمعتقدات القوم، وإن بقيت محافظة على بعض الامتيازات العنصرية، ويوضح بانيكار أمر هذه الحملة فيقول:

«إن بني أمية عندما أحكموا قبضتهم على مراكش الغربية شنوا حملة على غانة فيما بين عامي (٧٣٤ ـ ٧٥٠م، ١١٦ ـ ١٣٣ هجرية) لأسباب سياسية، بيد أن الحملة لم تصادف نجاحًا وكان أحفاد الجنود يعيشون في هذه الأرض ويعرفون بالهنيهين، وجاء الإسلام بعد ذلك عن طريق التجار

وهجرات العرب والبربر إلى هذه المناطق حتى أصبح للإسلام حضور لافت في العاصمة وظل يتكاثر يومًا بعد يوم حتى كان شطر العاصمة الجنوبي يعرف بالحي الإسلامي، ومن أهم تلك الهجرات العربية هجرة بني صالح الهاشميين، ولئن كان البكري[1] قد صرح بأن وزراء ومستشاري وصاحب بيت مال الملك الغاني بسي ومن بعده ابن أخته تنكامنين هم من العرب المسلمين وأن في قصر الملك مسجد يصلي فيه من يفد عليه من المسلمين وأن الحي الإسلامي فيه اثني عشر مسجدًا واحد منها يجمعون فيه وفي كل مسجد مدرسة للعلم وطلاب وحملة علم وآبار عذبة يحرثون بجنبها الفواكه والخضروات، فإن كل الدلائل والقرائن توحي بأن أولئك العرب المشار إليهم هم بنو صالح أساسًا ولا يتنافى ذلك مع وجود غيرهم، وإن كنت لم أقف على تصريح للبكري بذكر بني صالح بالاسم في كتابه المسالك والممالك وهو الكتاب الوحيد بحوزتي من كتبه إلا أن المؤرخين: المختار بن حامد ومصطفى بولي سعيد كن «صيد كن» قد نقلا عن البكري انتقال الملك لبني صالح من الملك تتكامنين فالأول ذكر ذلك في موسوعته حياة موريتانيا الجزء الثامن والعشرون:

«أوائل الشرفاء في موريتانيا»، والثاني نقل عن البكري أن: «آل عبدالله الشريف كان، كانوا يحكمون غانة» وذلك في كتابه: «حياة الإمام القاضي أبو بكر كان»، والله أعلم في أي كتاب من كتب البكري نقل المؤرخين تلك المعلومة.

ولئن كان بعض المؤرخين والباحثين يذهبون في دراساتهم إلى أن أول ملوك غانة من البربر البيض المؤسسين يسمى كاز أو كازا، كما نص على ذلك الدكتور عبدالرحمٰن زكي في كتابه الدول الإسلامية السودانية بأفريقيا الغربية، وبعضهم يذهب إلى أن اسمه كارا، كالدكتور إبراهيم علي طرخان في كتابه إمبراطورية غانة الإسلامية ص**٢٤**، إلا أن هناك من المؤرخين من التبس عليهم اسم ملوك غانة في الإسلام باسم ملوكها

---

(١) البكري المسالك والممالك ج (٢) ـ ص(٣٦٧).

الأوائل المؤسسين قبل الإسلام بقرون، فخلطوا بين اسم ملوكها من بني صالح والمعروفون محليًّا «بآل كان» وبين أول ملوكها المسمى كاز، ولقبه كيمغ وكيمع، وذلك نتيجة للتشابه بين الاسمين وفي هذا الصدد كتب الدكتور حسن أحمد محمود في كتابه: «الإسلام والثقافة العربية بأفريقيا الغربية»، ص١٧٤ ما نصه: «وكان أول ملوكهم يدعى كان، واتخذ مدينة أوكار قرب تنبكت الحالية عاصمة له». ونفس الشيء يؤكده الرحالة الألماني هو هنريش بارت في رحلته في غرب أفريقيا والتي بدأها سنة ١٨٥٠م، وأيضًا المستشرق الفرنسي موريس دلافوس من أن: «آل كان» هم أول ملوك غانة، وهذه الروايات رغم عدم دقتها في تحديد الفترة الزمنية التي كانت «أسرة كان تملك فيها غانة» إلا أنها تؤكد بوضوح أن «آل كان» كانوا ملوكًا لغانة، والصحيح أن: «آل كان هم أول ملوك غانة من المسلمين»، اللهم إذا استثنينا ملك غانة السنونكي تنكامنين والذي كان معاصرًا لعبدالله الشريف كان وللمرابطين، حيث تفيد بعض الروايات أنه أسلم وكان يخفي إسلامه عن قومه، وبعضها يفيد بأنه أسلم على يد المرابطين وقبل الدخول في طاعتهم، كما ذكر ذلك أيضًا الدكتور طرخان في الصفحة ٤٧ من كتابه إمبراطورية غانة الإسلامية.

وقد أضيف الحي الإسلامي من العاصمة إلى اسم صالح فاصبح «كمبي صالح» أي: مدينة صالح قبل أن يصبح لاحقًا علمًا على العاصمة بأكملها، وذلك أن الحي الإسلامي كان تحت ملك وإشراف بني صالح يحكمونه حكمًا ذاتيًّا ويخضعون إداريًّا لملوك غانة الوثنيين من منتصف القرن الخامس الهجري تقريبًا حتى عجزه، حيث تسنى لهم ملك الدولة عامة.

ولا زال اسم كمبي صالح إلى اليوم يطلق على القرية الجديدة التي بنتها قبيلة مشظوف في نفس المكان وهي عاصمة بلدية كمبي صالح حاليًا، ويضيف رئيس جمعية الحفاظ على مدينة كمبي صالح الأستاذ الفاضل: الحسين ولد أبوي ولد أباه في ندوة عقدت خصيصًا لتاريخ المدينة ما نصه: (اكتشاف المقبرة الإسلامية المعروفة محليًّا بمقبرة الصحبي، وهي

عبارة عن مقبرة محصنة بسورين، وبها الكثير من النقوش على الصخور ويتوسطها ضريح الشيخ الكبير الذي تسمى المقبرة باسمه والآبار المحاذية لها والمدينة الجديدة، ولهذا الضريح الكثير من الأساطير والروايات عند سكان المدينة، وهناك روايات تاريخية تقول بأنه هو من بني قصر كمبي صالح «المدينة الإسلامية ٥١٠» وهو جد شرفاء بني صالح ويسمى بالهلال الدمشقي، ويسمى عند البولار «آيل» ومكان حديقته معروف حاليًا، وعلى كل حال فهو مزار كبير لسكان المدينة وزوارها).

قلت: «وآيل» هو الشريف العائد الكناني بن حبيب الله بن عبدالله الشريف كان، والد هلال الدمشقي المذكور، وقد حرف السودان اسمه من «العائد الكناني» إلى «آيل كانْ» تمامًا كما حدث مع اسم جده عبدالله الشريف كان الأول، وكل هذه الروايات الشفوية والمصدرية تعطي انطباعًا بأن «أسرة آل كان» في المصادر المحلية هم المقصودون ببني صالح ملوك غانة في المراجع العالمية، وأنهم ملكوا غانة في أواخر القرن الخامس الهجري حتى مطلع القرن السابع الهجري قبل سقوط ملكهم على يد الصوصو الوثنيين، وليسوا أول ملوك غانة قبل الإسلام كما مر معنا سابقًا.

وأما الشريف صالح رحمه الله تعالى، والذي أطلق اسمه على أبنائه: «بني صالح» وعلى العاصمة كمبي صالح، فإن هناك بعض الأسر التي حكمت في العالم الإسلامي وتحمل نفس الاسم وليست من نسله من ذلك: بنو صالح الحميريين في المغرب، وبنو صالح في بلاد نكور بالجزائر، وبنو صالح بطن من زنارة من البربر مساكنهم ببلاد المغرب، وبنو صالح بن مرداس بطن من بني سليم أمراء حلب بسوريا، والصالحيون بطنين أحدهما من الجعافرة بصعيد مصر، والثاني من بني العباس خلفاء الدولة العباسية، لذا كان لزامًا علينا التفريق بين بني صالح الحسنيين ملوك غانة ومالي من بلاد السودان، وغيرهم ممن يحملون نفس الاسم من الملوك والقبائل الأخرى، كما فعل النسابون مع سائر قبائل العرب المتفقة في الاسم والمختلفة في النسب، ومع سائر الأعلام كذلك المتفقة اسمًا والمختلفة نسبًا ودارًا وكمثال على ذلك، فأبونا صالح: جد قبيلة بني

صالح الحسنية فرق النسابون بينه وبين أبنائه مع سائر الأعلام والقبائل التي تحمل اسمه واسم بنيه، نسوق لك أمثلة حتى تستوعب الدرس: فقد ذكر الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات وهو كتاب: تراجم أعلام، عن أبينا وجدنا صالح ما نصه:

رقم الترجمة ٥٥٢٦ ـ «العلوي»:

صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب؛ قال ابن المعتز: خرج صالح هذا بخراسان فأخذ بها وحبس، ثم حمل إلى المأمون، فلما دخل عليه عنفه فقال له: ما حملك على الخروج علي وأنت الذي تقول:

إذا كان عندي قوت يوم وليلة	وخمر تقضي هم قلبي إذا جشع
فلست تراني سائلًا عن خليفة	ولا عن وزير للخليفة ما صنع

أما نهاك قولك هذا؟ وحسبه، فكتب إلى امرأته بسويقة بالمدينة:

ألم يحزنك يا ذلفاء أني	سكنت مساكن الأموات حيّا
وأن حمائلي ونجاد سيفي	علون مجدعًا أشروسينيا
فقطعهن لما طلن حتى	وقعن عليه لا أضحى سويّا
أما والراقصات ببطن جمع	غداة الحي تحسبها قسيّا
لو أمكنني غداتئذٍ جلاد	لألفوني به سمحًا سخيّا

قال ابن سعيد المغربي في كنوز المطالب: للصالحين ملك متوارث إلى الآن بغانة من بلاد السودان في أقصى غرب النيل؛ ذكر الشريف الإدريسي في كتاب رجار أن ملك غانة من ولد صالح المذكور بنى قصره على النيل في عام خمسة عشر وخمسمائة. قال: وفي قصره لبنة من ذهب تبر غير مسبوك فيها ثقب يربط فرسه فيها، ويفخر بذلك على الملوك، ولباسه إزار حرير يتوشح به وسراويل ونعل، وركوبه الخيل، وله بنود وزي حسن؛ وكفار السودان يحاربونه فميز الصفدي هنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين نسب جدنا

صالح عن غيره ممن يحملون نفس الاسم وهم بالمئات.

ونقدم مثالًا آخر فقد ذكر القلقشندي في كتابه نهايات الأرب في معرفة أنساب العرب عند حرف ص نسب أبينا صالح وبنيه وميزهم عن غيرهم من الأعلام والقبائل التي تحمل نفس الاسم فكتب:

بنو صالح ـ بطن من بني الحسن السبط من العلويين من بني هاشم من العدنانية، وهم بنو صالح بن عبدالله بن موسى أبي الكرام بن موسى الجون ابن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنه والحسن قد تقدم نسبه عند ذكره في حرف الألف في الكلام على الحسن فيما يقال بلفظ الجمع في الألف واللام مع الحاء المهملة، كانت لهم دولة ببلاد غانة من بلاد السودان من جهة البحر المحيط الغربي، ذكرهم صاحب كتاب رجار في الجغرافيا، قال في العبر: ولعل صالحًا هذا هو صالح بن يوسف بن محمد الأخيضر بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون المقدم ذكره.

بنو صالح ـ أيضًا ـ بطن من زنارة من البربر، مساكنهم ببلاد المغرب، وزنارة قد تقدم نسبه عند ذكره في حرف الزاي.

بنو صالح ـ أيضًا ـ بطن من بني مرداس من بني عامر من العدنانية، وعامر يأتي ذكره عند حرف العين المهملة. كانوا أمراء حلب.

وميزهم كذلك عن غيرهم عمر رضا كحالة في كتابه معجم قبائل العرب القديمة والحديثة.

ج٢ حرف «ص» ونصه:

صالح بن عبدالله بطن من بني الحسن السبط، من العلويين، من بني هاشم، من العدنانية، وهم: بنو صالح بن عبدالله بن موسى بن أبي الكرام بن موسى الجون بن عبدالله بن حسن المثنى ابن حسن السبط. كانت لهم دولة ببلاد غانة، من بلاد السودان، من جهة البحر المحيط الغربي (نهاية الأرب للقلقشندي مخطوط ق١٣١ ـ ٢).

صالح بن مرداس بطن من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، من العدنانية، كانت مجالاتهم بضواحي حلب، ولما ضعف أمر العبيديين بمصر من بعد المائة الرابعة، وانقرض أمر بني حمدان من الشام والجزيرة، تطاولت العرب إلى الاستيلاء على البلاد، فكان لصالح ابن مرداس، وقومه بني كلاب، من حلب إلى عانة، ثم انقرضت دولته سنة **٤٧٣**هـ، فاستولى مسلم بن قريش على حلب (تاريخ ابن خلدون ج**٤** ص**٢٧١**، **٢٧٢**، **٢٧٥**، ج**٦** ص**٩**. نهاية الأرب للقلقشندي مخطوط ق**١٣٢** ـ **١**).

الصالحيون: بطن من بني محمد، من الجعافرة الذين أقاموا بالديار المصرية، وهم: ولد صالح بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر. (البيان والإعراب للمقريزي ص**٤٢**).

ونفس الشيء كتبه عن نسبنا المؤرخ والنسابة الحجازي عاتق بن غيث البلادي رحمه الله تعالى، في كتابه معجم قبائل الحجاز:

صالح بن عبدالله: بطن من بني الحسن السبط، من العلويين، من بني هاشم، وهم: بنو صالح بن عبدالله بن موسى بن أبي الكرام بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط. كانت لهم دولة ببلاد غانة، في جنوب غرب أفريقية على ساحل المحيط الأطلسي (نهاية الأرب للقلقشندي، سبائك الذهب ص**٧٩**). بل إن: عاتق رَحِمَهُ ٱللَّهُ ميز بين قبيلتنا بني صالح وغيرها في كتابه: معجم القبائل العرب المتفقة اسمًا المختلفة نسبًا أو ديارًا.

عند حرف «ص»، وهذا نصه:

(صالحي: صالح بن عبدالله من بني هاشم من بني الحسن السبط، كانت لهم دولة ببلاد غانة).

ونفسح الآن المجال للشريف أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي «ت **٥٦٠** هجرية ـ **١١٦٠**م» ليحدثنا في كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» عن غانة وحكم بني صالح لها ووصف أحوال ملوكها وشعبها فيقول:

ومن مدينة ملل إلى مدينة غانة الكبرى نحو من اثنتي عشرة مرحلة في رمال ودهاس لا ماء بها وغانة مدينتان على ضفتي البحر الحلو وهي أكبر بلاد السودان قطرًا وأكثرها خلقًا وأوسعها متجرًا وإليها يقصد التجار المياسير من جميع البلاد المحيطة بها ومن سائر بلاد المغرب الأقصى وأهلها مسلمون وملكها فيما يوصف من ذرية صالح بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو يخطب لنفسه لكنه تحت طاعة أمير المؤمنين العباسي وله قصر على ضفة النيل قد أوثق بنيانه وأحكم إتقانه وزينت مساكنه بضروب من النقوشات والأدهان وشمسيات الزجاج، وكان بنيان هذا القصر في عام عشرة وخمسمائة من سني الهجرة وتتصل مملكته وأرضه بأرض ونقارة وهي بلاد التبر المذكورة الموصوفة به كثرة وطيبًا والذي يعلمه أهل المغرب الأقصى علمًا يقينًا لا اختلاف فيه أن له في قصره لبنة من ذهب وزنها ثلاثون رطلًا من ذهب تبرة واحدة خلقها الله خلقة تامة من غير أن تسبك في نار ولا تطرق بآلة وقد نفذ فيها ثقبًا وهي مربطة لفرس الملك وهي من الأشياء المغربة التي ليست عند غيره ولا صحت لأحد إلا له وهو يفخر بها على سائر ملوك السودان وهو أعدل الناس فيما يحكى عنه، ومن سيرته في قربه من الناس وعدله فيهم أن له جملة قواد يركبون إلى قصره في صباح كل يوم ولكل قائد منهم طبل يضرب على رأسه فإذا وصل إلى باب القصر سكت فإذا اجتمع إليه جميع قواده ركب وصار يقدمهم ويمشي في أزقة المدينة ودوائر البلد فمن كانت له مظلمة أو نابه أمر تصدى له فلا يزال حاضرًا بين يديه حتى يقضي مظلمته ثم يرجع إلى قصره ويتفرق قواده فإذا كان بعد العصر وسكن حر الشمس ركب مرة ثانية وخرج وحوله أجناده فلا يقدر أحد على قربه ولا على الوصول إليه وركوبه في كل يوم مرتين سيرة معلومة وهذا مشهور من عدله ولباسه إزار حرير يتوشح به أو بردة يلتف بها وسراويل في وسطه ونعل شركي في قدمه وركوبه الخيل وله حلية حسنة وزي كامل يقدمه أمامه في أعياده وله بنود كثيرة وراية واحدة وتمشي أمامه الفيلة والزرائف وضروب من الوحوش التي في بلاد السودان، ولهم في النيل زوارق وثيقة

الإنشاء يتصيدون فيها ويتصرفون بين المدينتين بها ولباس أهل غانة الأزر والفوط والأكسية كل أحد على قدر همته وأرض غانة تتصل من غربيها ببلاد مقزارة ومن شرقيها ببلاد ونقارة وبشمالها بالصحراء المتصلة التي بين أرض السودان وأرض البربر وتتصل بجنوبها بأرض الكفار من اللملمية وغيرها.

ويلاحظ هنا أن الشريف الإدريسي لم يصرح باسم ملك غانة الذي استفاض في وصفه، وهو أمر دأب عليه المؤرخون والنسابون من بعده، وذلك أن ملوك غانة من بني صالح في عهده كانوا ينسبون إلى مملكتهم فيقال: صاحب غانة، وإن عرفوا محليًّا عند السودان بآل «كان أوكن» وهو تصحيف من السودان لاسم جدهم «عبدالله الشريف خان» القادم من خراسان «باكستان حاليًا»، فنطقوا: خان: «كان»، وذلك لإبدالهم الخاء كافًا حسب لهجتهم المحلية، حيث بين الشريف الإدريسي ذلك بقوله:

(وكذلك أيضًا ملوك النوبة وملوك الزنج وملوك غانة وملوك الفرس وملوك الروم يتوارثون الأسماء وقد ذكر أبو القاسم عبيدالله بن خرداذبه في كتابه من هذا ما يجب ذكره في هذا المكان الذي بدأنا به فقال: إن للملوك ألقابًا متوارثة بينهم مثل ملوك الصين لا يسمى أحد منهم إلا البغبوغ والبغبون أيضًا بالنون من آلاف السنين إلى اليوم اسم توورث وتدوول بين الصينيين.

وملوك الروم يسمون بالقياصرة وقيصر اسم متوارث واقع بمن ملك الرومية كلها والأغزاز يسمى ملكها بشاه شاهُ، أي: ملك الملوك وهو اسم يتوارثه ملوكهم بينهم لا ينتقلون عنه وكذلك الفرس تسمى ملوكهم بالأكاسرة وأما السودان فإنما تنسب ملوكها إلى بلادها فاسم صاحب غانة غانة وملك كوغة اسمه كوغة وفيما جئنا به من هذا الفن إقناع وكفاية[1]).

ومن ذلك أيضًا ما كتبه كل من الرحالة الغاني ابن فاطمة المغربي،

---

(١) نزهة المشتاق ج (١) ص(١٨٥).

وابن سعيد الغرنطي وأبو الفداء صاحب حماة، والمقريزي، وجمال الدين عبدالله الطيب بن أحمد با مخرمة الحميري، وعبدالمؤمن بن عبدالحق بن شمائل القطيعي البغدادي، ومحمد بن علي البروسوي الشهير بابن سباهي زاده، وتكاد تتفق تعريفاتهم على الآتي:

(ومدينة غانة على ضفتي النيل وبها يحل سلطان غانة، وهو من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنه، وهو كثير الجهاد للكفار بذلك عرف بيته).

وأيضًا: «مدينة غانة/ ابن سعيد: الطول ٠٠:٢٩، العرض ١٥: ١٠/ خارجة عن الأول في الجنوب/ من بلاد السودان/ بفتح الغين المعجمة والألف ثم نون وهاء في الآخر/ ومدينة غانة محل سلطان بلاد غانة ويدعي أنه من نسل الحسن بن علي عليهما السلام».

وإذا كان النسابون والمؤرخون قد أجمعوا على نسبة صالح جد ملوك غانة إلى:

«موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم» إلا أنهم اختلفوا حول أي فرعي موسى الجون ينتمي، فبعض المتأخرين نسبه إلى الأشراف الأخيضريين كالمؤرخ التركي أيوب صبري باشا رحمه الله تعالى، والمؤرخ السعودي محمد بن دخيل العصيمي وهو معاصر، وعارف مرضي الفتح، وهو معاصر أيضًا، وقد ذكر لك في الجزء الأول من كتابه: «الإيجاز في تاريخ البصرة والإحساء ونجد والحجاز»، وغيرهم، فقالوا: هو صالح بن إسماعيل بن يوسف بن محمد الأخيضر بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون(١)، وعلى هذا الرأي يكون بنو صالح من نسل عبدالله الجوهرة بن أبي هاشم محمد بن صالح، وعبدالله هذا نص النسابون على أن له ولدًا وإخوة، ومن بين أولئك النسابين الشريف ابن عنبة الحسني في عمدة الطالب، والسيد

---

(١) أيوب: مرآة جزيرة العرب ص (٧٢ ـ ٧٣)، العصيمي: معجم امراء وحكام الجزيرة العربية ص(٩٩).

الشريف العلامة جعفر الأعرجي النجفي الحسيني البغدادي في «الأساس لأنساب الناس» ص**١٣١**، والجمهور نسبوه إلى عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون، وهم المتقدمون فمنهم من نسبه إلى الحسن ﵁ دون تفصيل كالرحالة المغربي ابن فاطمة «ت ـ **٥٤٥** هجرية» وعماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء صاحب حماة، «ت ـ **٧٣٢** هجرية» وأما ابن سعيد الغرناطي المتوفى سنة **٦٨٧** هجرية، وابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحيى العمري «ت ـ **٧٤٩** هجرية **١٣٤٩**م» وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي «ت ـ **٧٦٤** هجرية» فقد نصوا على أنه «صالح بن عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون، وأنه خرج أيام المأمون بخراسان «باكستان حاليًا» وحمل إليه وحبسه وابنه محمد من بعده ولحق بنوه بالمغرب فكان لهم ملك بغانة»(١).

يقول الصفدي في كتاب الوافي بالوفيات ترجمة رقم ـ **٥٥٢٦** ـ «العلوي»(٢):

(صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب؛ قال ابن المعتز: خرج صالح هذا بخراسان فأخذ بها وحبس، ثم حمل إلى المأمون، فلما دخل عليه عنفه فقال له: ما حملك على الخروج علي وأنت الذي تقول:

إذا كان عندي قوت يوم وليلة ... وخمر تقضي هم قلبي إذا جشع

فلست ترابي سائلًا عن خليفة ... ولا عن وزير للخليفة ما صنع

أما نهاك قولك هذا؟ وحبسه.

قال ابن سعيد المغربي في كنوز المطالب: للصالحين ملك متوارث إلى الآن بغانة من بلاد السودان في أقصى غرب النيل؛ ذكر الشريف

---

(١) العمري مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ج٢٤ ـ (دول الخلافة الإسلامية ص(٣١ ـ ٣٢).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، حرف الصاد، ص (١٥١ ـ ١٥٢).

الإدريسي في كتاب رجار أن ملك غانة من ولد صالح المذكور بنى قصره على النيل في عام خمسة عشر وخمسمائة. قال:

(وفي قصره لبنة من ذهب تبر غير مسبوك فيها ثقب يربط فرسه فيها، ويفخر بذلك على الملوك، ولباسه إزار حرير يتوشح به وسراويل ونعل، وركوبه الخيل، وله بنود وزي حسن، وكفار السودان يحاربونه).

وأما ابن خلدون «ت ـ ٨٠٨ هجرية ـ ١٤٠٦م» رحمه الله تعالى فقد وهم في عمود نسب صالح هذا ـ كما وهم في أغلب سلاسل الأشراف الحسنيين وخاصة ملوك الحجاز ـ حيث أحدث في نسب بني صالح ملوك غانة ثلاث سلاسل لم يسبقه إليها نسابة ولا مؤرخ قبله ولم يقلها بنو صالح عن نسبهم وذلك أثناء تحقيقه لهذا النسب الشريف، حيث شكك أولًا في صحة هذا النسب الشريف والحسب المنيف، فكتب في المقدمة ما نصه:

«فكان في غانة فيما يقال ملك ودوله لقوم من العلويين يعرفون ببني صالح، وقال صاحب كتاب روجار في الجغرافيا إنه صالح بن عبدالله بن حسن بن الحسن؛ ولا يعرف صالح هذا في ولد عبدالله بن حسن، وقد ذهبت هذه الدولة لهذا العهد وصارت غانة لسلطان مالي» ج١ من العبر ص٥٨.

ثم نفى هذا النسب الشريف نفيًا قاطعًا فكتب ما نصه:

«وذكر صاحب كتاب رجار في الجغرافيا أن بني صالح من بني عبدالله بن حسن بن الحسن كانت لهم بها دولة وملك عظيم، ولم يقع لنا في تحقيق هذا أكثر من هذا وصالح من بني حسن مجهول، وأهل غانة منكرون أن يكون عليهم ملك لأحد غير صوصو» ج٥ من العبر ص٥١٤.

ثم بعد التشكيك والنفي وصل ابن خلدون في تحقيقه لهذا النسب الشريف والحسب المنيف إلى مرحلة الاعتراف والتسليم به من حيث المبدأ، ليتأكد له أن الشريف الإدريسي كان صائبًا في إثباته لنسب بني صالح ملوك غانة إلى الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأن عمود نسب بني صالح ملوك غانة نقله الإخباريون إلى الشريف الإدريسي مختصرًا فأثبته على نحو ما

سمع منهم، بيد أن النسابين والمؤرخين بعد الشريف الإدريسي وابن فاطمة توصلوا إلى عمود نسب صالح جد ملوك غانة كاملًا، الأمر الذي توصل إليه ابن خلدون مؤخرًا وحمله على تغيير رأيه بشأن حكم نسب بني صالح وملكهم لغانة، ولكنه حينما أراد أن يثبت عمود نسب صالح جد بني صالح كما أثبته النسابون من قبله أخطأ في نقله عنهم ووهم، وهذا نصه:

«وكان بمدينة غانة من بلاد السودان بالمغرب مما يلي البحر المحيط ملك بني صالح ذكرهم صاحب كتاب رجار في الجغرافيا، ولم نقف على نسب صالح هذا من خبر يعول عليه، وقال بعض المؤرخين إنه صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله الملقب أبا الكرام بن موسى الجون، وإنه خرج أيام المأمون بخراسان وحمل إليه وحبسه وابنه محمد من بعده ولحق بنوه بالمغرب فكان لهم ملك في غانة، ولم يذكر ابن حزم في أعقاب موسى الجون صالحًا بهذا النسب ولعله صالح الذي ذكرناه آنفًا في ولد يوسف بن محمد الأخيضر» ج٤ من العبر ص١١٧ ـ ١١٨.

قلت: (صالح) الذي خرج بخراسان أيام الخليفة المأمون العباسي وحبسه، ثم حبس ابنه محمد من بعده أيام الخليفة المتوكل على الله العباسي ليس عمود نسبه كما ذكر ابن خلدون في كتابه العبر، بل هو: (صالح) ابن عبدالله الرضا الشيخ الصالح ـ ويلقب بأبي الكرام ـ ابن موسى الجون.

أما صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله أبي الكرام، فهو لم يولد أصلًا، لأن عبدالله بن موسى الثاني منقرض ولا عقب له.

قوله: «ولعله صالح الذي ذكرناه آنفًا في ولد يوسف بن محمد الأخيضر» فهو: (صالح) ابن يوسف بن محمد الأخيضر بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون، وقد انقرض عقبه بعد ذيل طويل.

وأخيرًا قطع ابن خلدون رحمه الله تعالى الشك باليقين واستيقن بصحة نسب بني صالح إلى الحسن رضي الله عنه وملكهم لغانة رغم خطئه في عمود نسب جدنا صالح للمرة الثالثة وهذا نصه:

«الخبر عن نسب الطالبيين وذكر المشاهير من أعقابهم» وأما نسب هؤلاء الطالبيين فأكثر راجع إلى الحسن والحسين ابن علي بن أبي طالب من فاطمة ﵄ وهما سبطا الرسول ﷺ وإلى أخيهما محمد ابن الحنفية وإن كان لعلي ﵁ غيرهم من الولد إلا أن الذين طلبوا الحق في الخلافة وتعصبت لهم الشيعة ودعوا لهم في الجهات إنما هم الثلاثة لا غيرهم فأما الحسن فمن ولده الحسن المثنى وزيد ومنهما العقب المشهود له في الدعوة والإمامة ومن ولد حسن المثنى عبدالله الكامل وحسن المثلث وإبراهيم العمر وعباس وداود فأما عبدالله الكامل وبنوه فقد مر ذكرهم وأنسابهم عند ذكر ابنه محمد المهدي وأخبارهم مع أبي جعفر المنصور. . . ومنهم بنو صالح بن موسى بن عبدالله الساقي ويلقب بأبي الكرام بن موسى الجون وهم الذين كانوا ملوكًا بغانة من بلاد السودان بالمغرب الأقصى وعقبهم هنالك معروفون[١].

قلت: ومع أن صالحًا ابن موسى الثاني أعقب ولم ينقرض إلا أنه ليس هو المراد بصالح الذي هاجر أحفاده إلى مملكة غانة وملكوها بل هو ابن عمه فقط، وقد نقل هذه السلسلة عن ابن خلدون المؤرخ عبدالملك بن حسين بن عبدالملك العاصمي الشافعي المكي الحجازي ولد بمكة المكرمة وتوفي بها سنة ١١١١ هجرية، وذلك في الجزء الرابع من كتابه «سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي»، بيد أن السلسلة الأولى التي أحدثها ابن خلدون، قلده فيها الجمهور من بعده، من ذلك: أحمد بن علي القلقشندي المعاصر له «ت ٨٢١ هجرية» وأبو الفوز أحمد أمين العباسي الهاشمي البغدادي الشهير بالسويدي[٢]، وغيرهما، فقد ذكروا أنه صالح بن عبدالله بن موسى الثاني بن عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون،

(١) تاريخ ابن خلدون ج (٤) ص (١٣٥ ـ ١٣٦)، العاصمي: سمط النجوم العوالي ج (٤) ص (١٢٧).

(٢) العبر ج (٤) ص (١١٨)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص (١٢٨)، سبائك الذهب ص (٣٤٩ ـ ٣٥١).

وعلى هذا المذهب درج أغلب المؤرخين المتأخرين، كأحمد الشباني الإدريسي، والعلامة مولاي إدريس الفضيلي وعمر رضا كحالة، وعاتق بن غيث البلادي، وعبدالحكيم الوائلي، وسعد أبو سيف الحوتي، وعدنان العطار، وعلاء الدين المدرس، والمختار بن حامد رحمهم الله، والمؤرخ لوثروب استودارد الأمريكي. يقول عمر رضا كحالة نقلًا عن القلقشندي: (صالح بن عبدالله: بطن من بني الحسن السبط، من العلويين، من بني هاشم، من العدنانية، وهم: بنو صالح بن عبدالله بن موسى بن أبي الكرام بن موسى الجون بن عبدالله بن حسن المثنى ابن حسن السبط. كانت لهم دولة بباد غانة، من بلاد السودان، من جهة البحر المحيط الغربي «نهاية الأرب للقلقشندي مخطوط ق ١٣١ ـ ٢».

والراجح من هذه الأقوال والله أعلم هو ما ذهب إليه ابن سعيد والعمري والصفدي وأبو الفداء، والمستشرق زامباور النمساوي والشريف عبدالستار بن درويش الحسني، من أنه: صالح بن عبدالله الرضا ويلقب بأبي الكرام ابن موسى الجون، وقد رجح هذا الرأي قلة من المتأخرين كالسيد عبدالستار بن درويش الحسني البغدادي في كتابه:

«نظرات في كتاب نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي» وإن كنت في الطبعة الأولى من كتابي «تاريخ بني صالح شرفاء كمبي صالح» قد رجحت سلسلة «صالح بن عبدالله بن موسى الثاني المنقرض» بناءً على أنه لم تتوفر لي ساعتها بعض المصادر الأخرى، وأيضًا اعتمادًا على كثرة القائلين بها وشهرتها، وخلاصة هذه الآراء والمذاهب أن نسبة بني صالح ملوك غانة إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما ثابتة ثبوتًا قطعيًّا، وهم المعروفون محليًّا «بآل كان» يقول مصطفى بولي سعيد كن «صيد كن» في كتابه: «حياة القاضي الإمام أبو بكر كنْ» ما يلي: «وعمود النسب الذي يتبناه جميع المسمى «بكانْ» في غرب أفريقيا والذين يتصلون نسبًا بآل «كانْ» ابن هلال بن عبدالله الدمشقي الذي جده عبدالله الشريف، وذلك حسب الروايات المتداولة حول أصول ديمار والتي جمعها: ماماد وآمادوفادومي «كان» من شيرنو راشد عبدالوهاب آتى عام ١٩٨١م في:

«دمكا رنضو بولاية ماتام السنغالية، حيث تؤكد هذه الروايات العلاقة التي استطردها البكري في كتابه المسالك والذي ذكر فيه: «أن آيل كان الأول» كان ملكًا وإمامًا للناس بغانة ولقب بالملك الغاني». قلت: وقد بقي هذا اللقب متداولًا في عقبه من الملوك والأمراء حتى عهد الأمير عمر الغاني بن حم جولط كن «محمد المسلم» ابن داود بن يرو: الشريف سيدي إلياس، حيث كانت له أي: أعمر الغاني إمارة صغيرة على الضفة الشرقية لنهر السنغال بموريتانيا سماها: «غانة» تيامنًا بملك أجداده ولقب حينها بـ: «المان غان». والآن مع المحور الثالث.






٣ ــ مملكة مالي
وتأسيس بني صالح لها

يستفاد من الشهادات المصدرية العربية والبرتغالية، أن ملل أو ملّ أو مالي قد استمرت في قائمة الوجود كوحدة سياسية من منتصف القرن الخامس الهجري إلى مستهل الحادي عشر الهجري، على أن مرحلة ظهورها على الساحة السياسية كقوة بارزة لا تتجاوز الفترة المتراوحة ما بين (٦٢٨ ـ ٨٢٤ هجرية، ١٢٣٠ ـ ١٤٣٠م) ففي خلال ذينك القرنين عرفت مالي نشأتها الحقيقية، تحت قيادة بني صالح فرع هلال أبو النعمان بن عبدالله الشريف كانْ، وبزعامة الأمير الأسد بن موسى الأسود المعروف في المصادر العربية بـ: «ماري جاطة» وفي المصادر المحلية والأجنبية بـ: «سندياتا كيتا» وكانت قبل هذه المدة تتبع لمملكة غانة بقيادة فرع: العائد الكناني، والمعروف عند السودان محليًا بـ: «آيل كان الثاني» وقاعدة الملك بها آنذاك مقاطعة «كانجابا»، ويجتمع الفرعان عند الجد الأكبر: «عبدالله الشريف كان الأول ابن هذيم بن مسلم بن زيد بن أبي الضحاك عبدالله الشريف بن الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر بن صالح الجوال بن عبدالله الرضا أبي الكرام بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي رضي الله عنهم أجمعين.

وأبناء عبدالله الشريف المذكور يقال لهم: آل الضحاك وهما بطنان: البطن الأول آل الحسن بن محمد بن زيد بن أبي الضحاك عبدالله الشريف منهم: «صالح «صباح» ابن موسى بن مهبوب «محبوب» ابن علوي بن مسلم بن هدلم «هذيم» ابن الحسن»، وما بين معكوفتين هو تمييز لنطق أسماء هؤلاء الأشراف حسبما كتبه الشريفان الحسينيان: العلامة النسابة جمال الدين أبي الفضل أحمد بن محمد بن المهنا الحسيني العبيدلي من أعلام القرن السابع، والسيد الشريف العلامة جعفر الأعرجي الحسيني، وقد وضعت ما كتباه بين المعكوفتين تمييزًا له عما كتبه العلامة الجليل الشيخ أبي الحسن محمد بن طاهر الفتوني العاملي المتوفى رحمه الله تعالى سنة **١١٣٨** هجرية، وهذا البطن يعتقد أنه ظل في الحجاز حتى القرن السادس الهجري بدليل تتبع النسابين لذيله الطويل عكس البطن الثاني وهم آل هذيم بن مسلم بن زيد بن أبي الضحاك عبدالله الشريف، الذين وصلوا إلى غانة وملكوها قبل حلول القرن السادس الهجري، وقد فصل النسابون في سلف بني صالح قبل وصولهم إلى غانة، من ذلك ما كتبه السيد الشريف الإمام يحيى العقيقي الحسيني (**٢١٤ ـ ٢٧٧** هجرية) وهو معاصر لجدنا صالح بن عبدالله الرضا الشيخ الصالح بن موسى الجون، رحمهم الله جميعًا حيث ذكره في: «كتاب المعقبين من ولد الإمام أمير المؤمنين» ص٦٧، وهذا نصه:

(والعقب اليوم من عبدالله بن موسى، من يحيى وأحمد وسليمان وموسى و«صالح»).

فذكر جدنا صالحًا ضمن المعقبين من ولد الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام.

ثم جاء بعده السيد الشريف أبي الحسن محمد بن أبي جعفر شيخ الشرف العبيدلي النسابة المتوفى سنة **٤٣٥** هجرية، وكتب عن ذرية جدنا «صالح» في كتابه «نهاية الأعقاب» مخطوط، ما نصه:

(فهؤلاء ولد صالح بن عبدالله بن موسى الجون، من رجل محمد بن

صالح الشاعر الظريف الشجاع الأديب. العقب من ولد محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى الجون في رجل عبدالله بن محمد بن صالح، وعبدالله هو الشهيد. العقب من ولد عبدالله الشهيد بن محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى الجون، في الحسن ومحمد، فهؤلاء ولد صالح بن عبدالله بن موسى الجون).

وزاد السيد الشريف عبدالله الشريف الحسين ابن طباطبا الحسني «ت **٤٤٩** هجرية» في استدراكاته على كتاب «نهاية الأعقاب» والموسوم «بتهذيب الأنساب» مخطوط ما نصه:

(. . . وعبدالله بن محمد بن صالح وهو الشهيد، والعقب من عبدالله الشهيد قتلته جهينة بن محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى الجون في الحسن ومحمد، والبقية منه في ولد أبي الضحاك عبدالله بن الحسن بن عبدالله الشهيد بن محمد بن صالح وهم قليلون، هؤلاء ولد صالح بن عبدالله بن موسى الجون). وقد أهدى إلي السيد الشريف عبدالرحمٰن العزي الأعرجي الحسيني الكويتي وطنًا صور الصفحات من المخطوطتين سالفتي الذكر.

ثم أتى من بعدهما المعاصر لهما النسابة الشريف أبو الحسن علي بن محمد العمري العلوي نسبة إلى عمر الأطرف ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁، ولد بالبصرة سنة **٣٤٨** هجرية وكانت وفاته سنة **٤٥٩** هجرية على الراجح عن عمر ناهز **١١١** سنة، وكتب عن سلف بني صالح في الحجاز في كتابه المجدي في أنساب الطالبيين، ما يلي:

(وأما صالح بن عبدالله بن موسى الجون، فولد بنتًا يقال لها ذاالفاء، وثلاث بنين درجوا، ومحمدًا يقال له الشهيد قبره ببغداد، ويكنى أبا عبدالله، وكان شاعرًا مجودًا خرج بسويقة أيام المتوكل، وطال حبسه بسر من رأى، وكان فارسًا محبوبًا، فمدح المتوكل بعدة قصائد، وعمل في الحبس شعرًا كثيرًا منه القطعة السائرة:

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... بـرق تـألـق مـوهـنًـا لـمـعـانـه

يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنع أركانه
ودنا لينظر كيف لاح فلم يطق نظرًا إليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به أجفانه

ولصالح بن عبدالله بقية بالحجاز إلى يومنا منهم آل أبي الضحاك).

قلت: وبما أننا لا نعلم تاريخ انتهائه من تأليف كتابه «المجدي» إلا أنه من المرجح أنه انتهى منه قبل سنة **٤٥٠** بفترة لأن عمره سنة **٤٥٠** تجاوز المائة وهي سن عادة لا يكون صاحبها قادرًا على التأليف خاصة في الأنساب لما يتطلبه ذلك من جهد كبير وتركيز قوي، هذا والله أعلم.

وربما على قوله هذا: «ولصالح بن عبدالله بقية بالحجاز إلى يومنا منهم آل أبي الضحاك» اعتمد بعض من جاء من بعده، كالعلامة النسابة إسماعيل المروزي الحسيني (**٥٧٢ ـ ٦١٤** هجرية) صاحب كتاب الفخري في أنساب الطالبيين، ونصه من الصفحة **٩٤**:

(وأما صالح بن عبدالله بن موسى الجون فانتهى عقبه إلى ولد أبي الضحاك عبدالله بن الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر بن صالح، وله عقب فيهم قلة بمكة).

ونفس الشيء كتبه إمام المفسرين العلامة فخر الرازي «ت **٦٠٦** هجرية» في كتابه «الشجرة المباركة في أنساب الطالبية» ص**٢٨ ـ ٢٩** ونصه: (أما صالح بن عبدالله بن موسى الجون، فله عقب قليل، وله ابن واحد اسمه محمد الشاعر، ولا عقب له إلا منه، أمه كلثم بنت الحسن بن علي بن الحسن المثلث، وله ابن اسمه عبدالله الشهيد وعقبه منه، ولعبدالله ابن واحد اسمه الحسن لا عقب له إلا منه، وللحسن أولاد ثلاثة من المعقبين: عبدالله أبو الضحاك، وسليمان وأحمد، والصحيح عقب أبي الضحاك وهو قليل وهم بمكة).

قلت: وما ذكره الشريف إسماعيل المروزي، والإمام فخر الرازي، من أن عقب عبدالله أبي الضحاك بمكة يحمل على أمرين؛ الأمر الأول:

أنهما اعتمدا على ما كتبه النسابة الشريف أبو الحسن علي بن محمد العمري (ولد سنة **٣٤٨** بالبصرة، وتوفي سنة **٤٥٩** هجرية عن عمر ناهز **١١١** سنة، حيث نص على أن آل أبي الضحاك لهم بقية بالحجاز إلى أيامه، وهذا ما يتناسب مع تاريخ هجرتهم من الحجاز إلى غانة قبل سنة **٤٥٠** هجرية، ولا شك أن النسابة العمري انتهى من تأليف كتابه قبل هذا التاريخ لأن عمره ساعتها قد بلغ مائة عام. ويؤيده أن النسابة الشريف الشيخ الشرف العبيدلي الحسيني (**٣٣٨ ـ ٤٣٥** وقيل: **٤٣٧** هجرية) في كتابه نهاية الأعقاب، وأيضًا النسابة الشريف أبي عبدالله الحسين بن محمد بن القاسم ابن طباطبا الحسني المتوفى سنة **٤٤٩** هجرية في استدراكاته على الشيخ الشرف العبيدلي والموسوم بكتاب «تهذيب الأنساب» لم ينصا على أن آل أبي الضحاك ساعتها كانوا في الحجاز أو هاجروا منه مما يحتمل الأمرين.

وأما الأمر الثاني: فيحمل على أن آل أبي الضحاك بطنين كما أسلفنا هاجر منهما بطن هذيم بن مسلم بن زيد بن أبي الضحاك عبدالله، في القرن الخامس الهجري إلى مملكة غانة بدليل أن النسابين والمؤرخين في المشرق لم يسترسلوا في بيان عقبه، بينما نص رحالة المغرب ونسابتهم على وصولهم غانة وحكمهم لها، على عكس البطن الثاني وهو: «صالح «صباح» ابن موسى بن مهبوب «محبوب» ابن علوي بن مسلم بن هدلم «هذيم» ابن الحسن بن محمد بن زيد بن أبي الضحاك عبدالله» حيث ذكروا له هذا الذيل الطويل لبقائه في مكة بالحجاز، ولا يتعارض ذلك مع كونهم التحقوا بعد ذلك ببني عمهم في السودان.

وتأكيدًا لهذا الاحتمال الثاني، كتب النسابة محمد بن أسعد الجواني الشريف الحسيني المالكي نسابة بغداد توفي سنة **٥٨٨** هجرية مؤكدًا هجرة بعض بني صالح من الحجاز وبقاء بعضهم فيها، وذلك في كتابه: «قطعة من نسب العلويين» مخطوط، ونصها:

(والصالحيون بنو صالح من عبدالله بن موسى الجون بالحجاز

وغيرها)، فقد نص على أنهم بالحجاز وغيرها، وأما غير الحجاز فلا يعلم مكان هاجروا إليه سوى غانة من بلاد السودان، وبهذا تم الجمع ودفع التعارض بين ملكهم لغانة أواخر القرن الخامس الهجري واحتمال بقاء بعضهم في الحجاز حتى نهاية القرن السادس الهجري، وهو رحمه الله تعالى توفي قبل الإمام فخر الرازي بثمانية عشر سنة، وقبل الشريف إسماعيل المروزي الحسيني بست وعشرين سنة.

وقد أهدى إلي أيضًا السيد الشريف عبدالرحمٰن العزي الأعرجي الحسيني نسبًا الكويتي وطنًا صورة الصفحة من هذه المخطوطة.

والأكيد أن بقية بني الصالح انتقلوا نهائيًّا في القرن السابع من الحجاز، ولم تبق لهم بقية هناك ولا أثر، فلم يذكرهم بعد القرن السابع إلى اليوم في الحجاز ولا جزيرة العرب مؤرخ ولا نسابة ولا رحالة.

ومن بين نسابة القرن السابع الهجري الذين كتبوا عن عقب بني صالح قبل وصولهم إلى غانة، السيد النسابة الشريف صفي الدين محمد بن علي ابن الطقطقي الطباطبائي الحسني (٦٦٠ ـ ٧٠٩ هجرية، **١٢٦٢ ـ ١٣٠٩**م)، فقد كتب عن سلفنا بني صالح في كتابه الأصيلي في أنساب الطالبيين ص**٩٢** ما نصه:

(وأما صالح بن عبدالله، فعقبه من ولده: محمد الشهيد أبو عبدالله وقبره ببغداد، وأعقب محمد الشهيد من ولده عبدالله وأعقب عبدالله بن محمد من ابنه: الحسن الشهيد، وللحسن الشهيد ثلاثة أولاد أبو الضحاك عبدالله، وسليمان وأحمد) فلم يذكر بقية لهم في الحجاز في زمانه.

وعلى دربه سار من جاء بعده إلى اليوم من ذلك ما كتبه السيد جمال الدين أحمد ابن عنبة الشريف الحسني في كتابه: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ونصه:

(أما عبد الشيخ الصالح ابن الجون وعقبه أكثر بني الحسن عددًا وأشدهم بأسًا وأحماهم ذمامًا، فأعقب من خمسة رجال وهم موسى الثاني، وسليمان، وأحمد المسور ويحيى السويقي، وصالح، أما صالح بن

عبدالله بن الجون فهو أقل إخوته عقبًا أعقب من ولده أبي عبدالله محمد الشاعر، ويقال له الشهيد، وأعقب أبو عبدالله محمد بن صالح من ابنه عبدالله ليس له عقب من غيره، فأعقب عبدالله بن محمد من ابنه الحسن الشهيد قتيل جهينة وحده فأعقب الحسن الشهيد من ثلاثة رجال هم أبو الضحاك عبدالله وأحمد وسليمان، يقال لبني عبدالله آل أبي الضحاك، منهم آل حسن وهو حسن بن زيد بن أبي الضحاك، وآل هذيم وهو هذيم بن مسلم بن زيد بن أبي الضحاك)[1].

أما الشريف العلامة النسابة «السيد جعفر الأعرجي النجفي الحسيني البغدادي (١٢٧٤ ـ ١٣٣٢ هجرية)» رحمه الله تعالى، فقد أضاف في كتابه المشجر: «الأساس لأنساب الناس».

معلومات إضافية عن تفاصيل ذرية صالح بن عبدالله أبي الكرام منها أن له ولدًا يدعى «دلف» ومنها أن عبدالله الشهيد بن محمد بن صالح له ابن ثان اسمه «محمد ولمحمد هذا ابن اسمه علقمة» ومنها أن سليمان بن الحسن الشهيد له ابن يسمى «محمدًا» ومنها أن الحسن بن زيد من عقبه «صباح بن موسى بن محبوب بن علوي بن هذيم بن الحسن بن زيد»، انظر: الأساس لأنساب الناس ص: **١٣٣**.

وإذا كانت ذرية الشريف صالح الجوال رحمه الله تعالى قد انحصرت في حفيدين فقط من أحفاده، هما:

١ ـ صباح ـ وهو عند الفتوني العاملي ـ «صالح» بن موسى بن مهبوب بن علوي بن مسلم بن هديم بن حسن بن محمد ـ ومحمدًا ـ هذا ذكره أيضًا جمال الدين أبي الفضل أحمد بن محمد بن المهنا الحسيني العبيدلي، ولم يرد عند جعفر الأعرجي، وهو محمد بن زيد بن عبدالله أبي الضحاك بن الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر بن صالح الجوال.

---

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ص(١٣٨ ـ ١٤١).

٢ ـ هذيم بن مسلم بن زيد بن عبدالله أبي الضحاك بن الحسن الشهيد.

وعليه فعبدالله الشريف خان ـ والذي حرف السودان لقبه «خانْ إلى: كانْ» والذي هاجر إلى مملكة غانة وملكها، وملكتها ذريته من بعده، وكان بنوه من ملوك غانة ومالي يرفعون نسبهم إليه بقولهم: «إنهم من ذرية عبدالله بن صالح بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه».

فإن عبدالله الشريف كانْ هذا لن يخرج عمود نسبه عن أحد هذين الفرعين البتة، ولا يمكن إطلاقًا حسب الحساب الزمني والتاريخي لعلماء الأنساب أن يكون من فرع:

«صباح بن موسى... لأن صباحًا هذا أو صالحًا عاش في نهاية القرن السادس الهجري» بعد قرن من حكم بني صالح لغانة.

وعليه فإن عبدالله الشريف كانْ هو ابن: هذيم بن مسلم بن زيد بن عبدالله أبي الضحاك، والذي عاش في القرن الخامس الهجري، وإلى عبدالله هذا أشار ابن فضل الله العمري في كتابه: «التعريف بالمصطلح الشريف» أن ملك التكرور ويعني به السلطان منسا موسى المعروف في المصادر الأجنبية والمحلية بـ: «كانْ كانْ، أو كَنْكنْ موسى» ينتسب إليه، وذلك بقوله: «ملك التكرور وهو صاحب مالي، ومالي عبارة عن اسم إقليم، والتكرور مدينة من مدنها، وكذلك كوكو، وحد مملكته في الغرب البحر المحيط، وفي الشرق بلاد البرنو، وفي الشمال جبال البربر، وفي الجنوب الهمج، وأما غانة فإنه لا يملكها وكأنه مالكها، وقد جرب أن بلاد مناتب الذهب متى أخذت وفشا فيها الإسلام والأذان عدم نبات الذهب فيها، فصاحب مالي يتركها لذلك لأنه مسلم، وله عليها إتاوة كبيرة مقررة تحمل إليه في كل سنة وملك التكرور هذا يدعي النسب إلى «عبدالله» ابن صالح بن الحسن بن علي بن أبي طالب». انظر: كتاب التعريف بالمصطلح الشريف ص: ٤٤ ـ ٤٥.

قلت: ولقب «كانْ، وكنْ» كان يطلق محليًّا على أسرة بني صالح بفرعيها إلى أن تولى الأمير الأسد بن محمد بن موسى الأسود والذي عرف بكيتا ومعناه «الأسد» بلسان البمباري مقاليد الأمور بعد هزيمته للصوصو من سرغلة وانتصاره عليهم عام (**٦٣٣ هجرية**) وتأسيسه مملكة مالي وضم غانة إليه عام (**٦٣٨ هجرية**) ومنذ ذلك الوقت أصبح لقب «كيتا» علمًا عليه وعلى أبنائه الذين ورثوا العرش من بعده، ولكن هذا للقب لا يحمله آنذاك من أبنائه إلا من تولى العرش أما باقي أبنائه الصغار وبنو أخيه فبقي لقب «كنات» علمًا عليهم كما هو واضح من لقب ابن أخيه موسى بن أبي بكر وفي هذا الصدد كتب موسى كمرا في زهور البساتين ما يلي: «أصل بعض التسميات والألقاب في مملكة سنجت: إن لقب بني سنجت الصغار «كنات» وإذا شابوا إلى أن يموتوا كيت أي قبض الإرث.

ويقول قبل هذا: «قام ملك كنات مندق وأهله كيتا وهم أهل سب» إلى أن يقول في موضع آخر:

«وكان سنجت قد ولد أقعد وبلغ الحلم وهو أقعد... فخرج مهاجرًا... ومعه أخوه الصغير الشقيق بكر كنات»(١) وقد تلقب الشريف منسا موسى بعدة ألقاب محلية هي: «كنك موسى، وكنك أمه، وكانْكانْ، وكنْكنْ، وكانْكو، وجوغو» وهذه الألقاب موجودة اليوم في فروع قبيلة: «كنْ» وأما المصادر العربية فأطلقت عليه عدة أسماء، فقد اتفق ابن كثير وابن خلدون والقلقشندي على أن اسمه: «منسا موسى بن أبي بكر» أما صاحب كتاب: «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» فقد أضاف إلى ذلك أنه «موسى بن أبي بكر بن أبي الأسود» غير أن كتاب «بدائع الزهور» أعطاه لقبًا آخر هو: «موسى بن أبي سالم التكروري»(٢) وأما ما ورد عند بعض المؤرخين المعاصرين كالدكتور حسن أحمد محمود وغيره من قولهم:

---

(١) زهور البساتين صفحات: (٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٢).

(٢) الهادي مبروك الدالي مملكة مالي وعلاقتها بالمغرب وليبيا ص (٣٠).

«وكان أول ملوكها يدعى: «كان» أي: غانة[١]، فإن كانوا يقصدون بذلك أول ملوكها في الإسلام فصحيح مسلم به، وإن كانوا يعنون قبل الإسلام فذاك غير صحيح ولم يقل به أحد من المتقدمين، لأن «كنات» الذين حكموا غانة هم أنفسهم الذين حكموا مملكة مالي وينسبون أنفسهم إلى: عبدالله الشريف ابن صالح وقد بين ذلك القلقشندي نقلًا عن العمري ـ وإن كان على عكس العمري ذهب إلى أنهم من أبناء صالح بن عبدالله بن موسى الثاني تبعًا لابن خلدون في قوله هذا الذي رجع عنه فيما بعد ـ ونص ما كتبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(ثم جاء منهم ملك اسمه ماري جاطة معنى ماري الأمير الذي يكون من نسل السلطان ومعنى جاطة الأسد فقوي ملكه وغلب على صوصو وانتزع ما كان بأيديهم من ملكهم القديم وملك غانة الذي يليه إلى البحر المحيط ويقال إنه ملك عليهم خمسًا وعشرين سنة ثم ملك بعده ابنه منساولي ومعنى منسا بلغتهم السلطان ومعنى ولي علي وكان من أعظم ملوكهم وحج أيام الظاهر بيبرس صاحب مصر، ثم ملك من بعده أخوه والي ثم ملك من بعده أخوه خليفة وكان أحمق يغلب عليه الحمق فيرمي الناس بالسهام فيقتلهم فوثب به أهل مملكته فقتلوه.

ثم خرج من ورائهم من بلاد الكفرة رجل اسمه محمود ينسب إلى منساقو بن منسا ولي بن ماري جاطة ولقبه منسا مغا وغلب على الملك في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة قال في التعريف وصاحب التكرور هذا يدعي نسبًا إلى عبدالله بن صالح بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجوههم: قلت هو صالح ابن عبدالله بن موسى بن عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبدالله بن حسن المثنى ابن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وقد ذكر في تقويم البلدان أن سلطان غانة يدعي النسب إلى

---

(١) الدكتور حسن أحمد محمود الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ص (١٧٠).

الحسن بن علي عليهم السلام فيحتمل أنه أراد صاحب هذه المملكة لأن من جملة من هو في طاعته غانة أو من كان بها في الزمن القديم قبل استيلاء أهل الكفر عليها)[(١)].

ونفس الشيء نقله عن القلقشندي المؤرخ الأمريكي لوثروب استودارد في كتابه: حاضر العالم الإسلامي، وعلق عليه أمير البيان شكيب أرسلان بقوله: «فأنت ترى ما للإسلام في تلك الديار من القدم ورسوخ القديم»[(٢)].

قلت: ولتوضيح هذه الجملة أقول: إن بني صالح قد تميز حكمهم لمملكتي غانة ومالي بمميزات لم توجد لغيرهم من حكام العالم الإسلامي: منها أولًا: أن ملكهم أعظم ملك للطالبيين على الإطلاق، وثانيًا: حكموا أغنى ممالك العالم على الإطلاق، يقول ابن خلدون: (ولما فتحت أفريقية المغرب دخل التجار بلاد المغرب فلم يجدوا فيهم أعظم من ملوك غانية كانوا مجاورين للبحر المحيط من جانب الغرب وكانوا أعظم أمة ولهم أضخم ملك وحاضرة ملكهم غانية مدينتان على حافتي النيل من أعظم مدائن العالم وأكثرها معتمرًا ذكرها مؤلف كتاب رجار وصاحب المسالك والممالك)[(٣)].

وثالثًا: كانوا من أوائل مكتشفي القارة الأمريكية قبل الرحالة الأوروبي: كريستوف كولومبس وبحارته يقول العمري في هذا الصدد:

(قال ابن أمير حاجب: سألت السلطان موسى كيف انتقلت إليه المملكة.

فقال: نحن أهل بيت نتوارث الملك، وكان الذي قبلي لا يصدق أن البحر المحيط لا يمكن الوقوف على آخره، وأحب الوقوف على هذا، وولع به، فجهز مئين مراكب مملوءة من الرجال، وأمثالها مملوءة من

---

(١) صبح الأعشى ج (٥) ص(٢٩٨).

(٢) حاضر العالم الإسلامي م (٢)، ج (٣) ص (٣٣).

(٣) تاريخ ابن خلدون م (٦) ـ ص (٢٣٦ ـ ٢٣٧).

الذهب والماء والزاد، ما يكفيهم سنين، وقال للمتقدمين فيها: لا ترجعوا حتى تبلغوا نهايته، أو تنفد أزوادكم وماؤكم، فساروا، وطالت مدة غيبتهم، لا يرجع أحد منهم، حتى مضت مدة طويلة، ثم عاد مركب واحد منها، فسألنا كبيرهم عما كان من أثرهم وخبرهم، فقال: نعم، أيها السلطان، إنا سرنا زمانًا طويلًا حتى عرض في لجة البحر واد له جرية قوية، وكنت آخر تلك المراكب، فأما تلك المراكب فإنها تقدمت، فلما صارت في ذلك المكان ما عادت ولا بانت، ولا عرفنا ما جرى لها. وأما أنا فرجعت من مكاني ولم أدخل ذلك الوادي. قال: فأنكر عليه.

قال: ثم إن السلطان أعد ألفي مركب، ألفًا له ولرجال استصحبهم معه، وألفًا للماء والزاد، ثم استخلفني وركب بمن معه البحر المحيط وسار فيه، وكان آخر العهد به وبجميع من معه. واستقل لي الملك)[١].

وتأكيدًا وتجسيدًا لهذه الحقيقة نشر الشريف محمد بن علي الحسني المدير العام لـ: «منتدى وموقع السادة الأشراف» مقالًا عن الموضوع في المنتدى المذكور كتبه أحد الباحثين الأمريكيين في علم الآثار «وولد نيوزديلي ريبورت» من جامعة «رود آيلاند» تحت عنوان: (أبحر ملاح مسلم من قرطبة الإسبانية، يدعى خشخاش بن سعيد بن أسود، من ديلبا (بالوس) في ٨٨٩م، وعبر المحيط الأطلسي إلى أن بلغ أرضًا مجهولة، وعاد بالكنوز الرائعة، وفي خريطة المسعودي للعالم، هناك مساحة واسعة من الظلام والضباب في المحيط، أشار إليها صاحب الخريطة بالوجهة المجهولة، ويعتقد كثير من العلماء أنها الأمريكيتين.

المصدر: موقع أبواب مغلقة.

وهذا نص المقال:

(كان يعتقد لقرون من الزمن أن «كريستوفر كولومبوس» هو أول رجل من القارة القديمة عبر المحيط الأطلسي إلى العالم الجديد، ولكن أدلة

---

(١) العمري مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ج (٢٤) ـ ص (٧).

جديدة كشف عنها فريق بحث من جامعة «رود آيلاند» تقترح أن البحارة المسلمين قد يكونون هم أول الناس الذين استقروا على شواطئ أمريكا، وهو احتمال قد يؤدي إلى إعادة كتابة التاريخ كما نعرفه.

وأدى الاكتشاف الجديد إلى إصابة الباحثين بالدهشة، وفقًا لما قاله إيفان يوريسكو، وهو الأستاذ المسؤول عن فريق البحث، وفسر يوريسكو سبب هذه الدهشة بالقول: «كنا نتوقع العثور على آثار لمستوطنات الأمريكيين الأصليين من عصور ما قبل التاريخ، كما فعلنا في هذه المنطقة على مدى العقود الماضية، لم نكن نتوقع العثور على الأواني الفخارية من القرن التاسع، والتي تحتوي على المخطوطات القديمة المكتوبة باللغة العربية».

وعثر فريق الباحثين على ما يمكن أن يكون القبر الجماعي لبحارة القرن التاسع، ولكن الهياكل العظمية الأربعة التي تم العثور عليها في الموقع هي في حالة تحلل متقدمة، مما قد يجعل من المستحيل إجراء اختبارات الحمض النووي عليها، والشيء الوحيد الذي استطاع الباحثون استنتاجه عن حالة هذه الهياكل هو أن الأسنان أظهرت تسوسًا مبكرًا، مما يدل على أن سبب وفاة البحارة كان اتباع نظام غذائي قاس، أو الإصابة بمرض غير معروف.

وتم العثور أيضًا على عدد من الأشياء، مثل الملابس، والنقود المعدنية، واثنين من السيوف، ولكن القطع الأثرية المتبقية كانت في حالة سيئة يصعب معها استنتاج أي معلومات عنها، الصدأ دمر أي أثر للتعرف على الكتابة الموجودة على السيوف والقطع النقدية، والألبسة اهترأت نظرًا لعتقها وللرطوبة الشديدة في المنطقة.

ولكن في الوقت نفسه، وبصورة مدهشة، تم العثور على اثنين من الأواني الفخارية في حالة جيدة، واحدة منها احتوت على المخطوطات الثمينة، والأخرى على خليط من التوابل المجففة مجهولة الهوية، والتي عند تحديد نوعها قد تجلب دليلًا آخرًا على أصل هؤلاء البحارة.

وقال الباحث في تاريخ الإسلام في العصور الوسطى، كريم بن فلاح، وهو من جامعة ماساتشوسيتس: إن عمر المخطوطات يعود إلى القرن التاسع استنادًا إلى الخط الكوفي الذي كتبت به.

ويضيف الباحث بحماسة واضحة: «وضع الخط الكوفي في حوالي نهاية القرن الـ٧ في الكوفة، العراق، ومنها أخذ اسمه. اكتشاف مخطوطات مكتوبة بالكوفي في أمريكا، وتعود إلى مرحلة ما قبل كولومبوس، هو أمر رائع للغاية».

ويعترف بايرون كينت، وهو عالم آثار في سميثسونيان، بأن الاكتشاف مثير للقلق للغاية، ويقول: «ليس هناك شك في أن الخرائط العربية كانت الأفضل في العالم، ولكن أيًّا من تلك الخرائط المبكرة لم تشر إلى أي معرفة للعرب بالأمريكيتين». وعلى الرغم من أن الأدلة التاريخية لم تؤيد فكرة أن المسلمين قاموا بالسفر عبر المحيط الأطلسي قبل كولومبوس، إلا أن كينت لا يشكك بأن المسلمين كانوا قادرين على الوصول إلى العالم الجديد أولًا. ويقول الخبير عن هذا: «كانوا بالتأكيد يمتلكون الخبرة التكنولوجية لفعل ذلك، ولكن حتى الآن، لم يكن هناك أي دليل موثوق على أنهم فعلوا»، وأضاف مشيرًا إلى الاكتشاف الأثري الجديد: «هذا الاكتشاف هو دليل قاطع على أنهم، في الواقع، فعلوا ذلك».

وأما ريتشارد فرانكافيجيلا من جامعة ويلاميت، ومؤلف كتاب «ما هو أبعد من البحر الغربي للعرب...»، فيعترف أيضًا بأن الاكتشاف لم يكن متوقعًا، ويقول: «إن فرضية وجود الإسلام قبل كولومبوس في العالم الجديد جذابة لأنها معقولة جدًّا، لقد كانت الإنجازات الملاحية للمسلمين كبيرة حقًّا».

ويؤكد سجلهم أنهم استكشفوا بسرعة، واستعمروا جزءًا كبيرًا من العالم القديم قبل القرنين التاسع والعاشر الميلادي. وكان كولومبوس نفسه معجبًا بوضوح بمهارات البحارة المسلمين، وليس هناك شك في أن

المسلمين كان لديهم الخبرة التكنولوجية للوصول إلى العالم الجديد).

ونرجح والعلم عند الله أن هذا الاكتشاف راجع إلى محاولات ملوك بني صالح في القرن الثامن الهجري استكشاف ما وراء البحر المحيط والله أعلم ونسبة العلم إليه أسلم.

ونواصل مع ما كتبه العمري في مسالك الأبصار عما كان لبني صالح من الملك بغانة.

(قال: ومما حدثني به أن بلاده متسعة اتساعًا كثيرًا، وهي متصلة بالبحر المحيط، فتح فيها بسيفه وجنده أربعًا وعشرين مدينة ذوات أعمال وقرى وضياع. وهي كثيرة الدواب من البقر والمعز والغنم والخيل والبغال، وأنواع الطير الدواجن كالإوز والحمام والدجاج، وأن أهل بلاده عدد كثير وجم غفير، وهم بالنسبة إلى من جاورهم من أمم السودان المتوغلين في الجنوب كالشامة البيضاء في البقرة السوداء.

قال ابن أمير حاجب: ورأيت هذا السلطان موسى محبًّا للخير، وأهله، وترك مملكته واستناب بها ولده محمدًا، وهاجر إلى الله ورسوله فأدى فريضة الحج، وزار النبي ﷺ، وعاد إلى بلاده على أن يقرر لابنه الملك، ويتركه له بالكلية، ويعود إلى مكة المعظمة، ويقيم مجاورًا بها، فأتاه أجله رحمه الله تعالى.

قال ابن أمير حاجب: وسألته إن كان له أعداء بينهم حروب وقتال؟

فقال: نعم لنا عدو شديد هم في السودان، كالتتار لكم، وبينهم وبين التتار مناسبة من جهات: أنهم وساع الوجوه، فطس الأنوف، يجيدون الرمي بالنشاب، وخيولهم أكاديش، مسقفة ولنا ولهم وقائع، ولهم بأس شديد بإصابة رميهم بالنشاب، وبيننا وبينهم نوَب، والحروب تارات).

ويضيف العمري:

(وملكها الآن اسمه سليمان، أخذ [= أخ] السلطان منسا سليمان، بيده ما كان قد جمعه أخوه مما فتحه من بلاد السودان، ،أضافه إلى يد

الإسلام، وبنى المساجد والجوامع والمآذن، وأقام بها الجمع والجماعات والأذان، وجلب إلى بلاده الفقهاء من مذهب الإمام مالك ﷺ، وبقي بها سلطان المسلمين، وتفقه في الدين.

وصاحب هذه المملكة هو المعروف عند أهل مصر بملك التكرور، ولو سمع هذا أنف منه، لأن التكرور إنما هو إقليم من مملكته، والأحب إليه أن يقال صاحب مالي، لأنه الاسم الأكبر، وهو به أشهر.

وهذا الملك هو أعظم ملوك السودان المسلمين، وأوسعهم بلادًا، وأكثرهم عسكرًا، وأشدهم بأسًا، وأعظمهم مالًا، وأحسنهم حالًا، وأقهرهم للأعداء، وأقدرهم على إفاضة النعماء.

والذي تشتمل عليه هذه المملكة من الأقاليم: غانة، وزافون، وترنكا، وتكرور، وسنغانة، وبانبغو، وزارفيطا، وتنبرا، ودومورا، وزاغا، وكابرا، وبارغوري، وكوكو. وسكان كوكو قبائل يربا، وإقليم مالي الذي به قاعدة الملك مدينة نيني. وكل هذه الأقاليم مضافة إليه.

والاسم المطلق عليه في هذه الأقاليم كلها مالي قاعدة أقاليم هذه المملكة، ذوات المدن والقرى والأعمال أربعة عشر إقليمًا.

حدثني الشيخ الثقة الثبت أبو عثمان سعيد الدكالي، وهو ممن سكن مدينة يني خمسة وثلاثين سنة، واضطرب في هذه المملكة: أنها مربعة، طولها أربعة أشهر أو أزيد، وعرضها مثل ذلك. تقع جنوب مراكش ودواخل بر العدوة، وجنوب بغرب إلى المحيط، وطولها من مولى إلى طورا وهي على المحيط، وجميعها مسكونة إلا ما قل، وأن في طاعة سلطان هذه المملكة بلاد مفازة التبر، يحملون إليه التبر في كل سنة، وهم كفار همج، ولو شاء أخذهم، ولكن ملوك هذه الملكة قد جربوا أنه ما فتح أحد منهم مدينة من مدن الذهب ونشأ فيها الإسلام، ونطق بها داعي الأذان، إلا قَلَّ وجود الذهب، ثم يتلاشى حتى يعدم، ويزداد فيما يليه من بلاد الكفار. وأنه لما صح هذا عندهم على التجريب، أبقوا بلاد التبر بأيدي أهلها الكفار، ورضوا منهم ببذل الطاعة وحمول قررت عليهم.

وليس في مملكة صاحب هذه المملكة من يطلق عليه اسم ملك إلا صاحب غانة، وهو كالنائب له وإن كان ملكًا ـ قلت: ولأنه ابن عمه في النسب، وهذا ما فسره المؤرخ النسابة أحمد بن علي القلقشندي في صبح الأعشى ج (٥) بقوله:

وقد ذكر في تقويم البلدان أن سلطان غانة يدعي النسب إلى الحسن بن علي عليه السلام فيحتمل أنه أراد صاحب هذه المملكة لأن من جملة من هو في طاعته غانة أو من كان بها في الزمن القديم قبل استيلاء أهل الكفر عليها.

وفي شمال بلاد مالي قبائل من البربر بيض تحت حكم سلطانها، وهم: ينتصر ونيتغراس ومدوسة ولمتونة. ولهم أشياخ تحكم عليهم، إلا ينتصر فإنهم يتداولهم ملوك منهم تحت حكم صاحب مالي[1] ـ قلت: ولربما كان هذا هو السر وراء تبعية وادان لمملكة مالي ساعتها ـ وكذلك في طاعته قوم من الكفار، ومنهم من يأكل لحوم بني آدم، ومنهم من أسلم، ومنهم من هو باق على هذا، وقد ذكر هذا في موضعه).

ثالثًا: أكبر رحلة حج في العالم:

قام بها الشريف منسا موسى وهو أغنى رجل في التاريخ بعد بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما أثبتت ذلك مراكز الدراسات الاقتصادية المعاصرة.

يعتبر السلطان منسا موسى إمبراطور مالي صاحب أكبر وأشهر رحلة حج عبر التاريخ الإسلامي، فقد عرفت حجته بحجة الذهب لما أنفقه السلطان خلالها من ذهب بلاده كرمًا ورغبة بالتقرب إلى الله عز وجل، والحج هو الرحلة التي تحن لها قلوب المسلمين على الدوام، ولعل من الطريف أن لقب الحاج من أشهر الألقاب الدينية في العالم الإسلامي، نظرًا لما تحمله هذه الرحلة من مخزون إيماني ومعنوي في حياة المسلمين، وتذكر المصادر المعاصرة أن موكب حج السلطان موسى تكوَّن مما لا يقل

---

(١) العمري مسالك الأبصار ج (٢٤) صفحات: (٥٩ ـ ٥٦).

عن ستين ألف جندي، سار أمامه خمسمائة عبد يحمل كل واحد منهم عصا من الذهب الخالص تزن كل عصا خمسمائة مثقال.

ويقال إنه كان معه أربعة عشر ألف جارية يقمن بخدمته. واشتمل موكبه على كل وسائل الراحة، فصحبه الطباخون الماهرون الذين كانوا يعدون وجبات الطعام للملك وأتباعه وضيوفه في أي مكان يتوقف به، وقد أنفق السلطان موسى كل أمواله في رحلته إلى الحج موزعًا إياها كهدايا في مصر، وقد تعرض الموكب لمحنة قاسية في مدينة «توات» عندما أصابه مرض «خفي القافلة»، الذي أصاب أرجل الإبل حتى قضى على ما يقرب من نصفها، وأطلق المؤرخون على هذا المرض اسم «توات» ويقول ابن خلدون وابن حجر: إن «منسى موسى» حمل معه من بلاده للإنفاق على الرحلة مائة حمل من التبر أي: من الذهب، في كل حمل ثلاث قناطير، ويقدر بعض المؤرخين ما كان يحمله هذا الملك من الذهب بخمسين ألف رطل من الذهب.

ويذكر د. إبراهيم طرخان «في كتابه: «مملكة مالي الإسلامية» أن هناك بعض المبالغات في تقدير كمية الذهب التي كان يحملها السلطان موسى، وكذلك مبالغات في ضخامة الموكب، لكن ذلك يلقي ضوء على أنه كان فعلًا كثير الثراء والفخامة، فمالي كانت تتحكم في مناجم الذهب، وهي أرض التبر كما نعتها الإدريسي وغيره، وملكها هو «ملك الذهب»، وبحسب خرائط التاريخ فإن ملك مالي: كان أغنى وأعظم ملوك العالم في زمانه.

فقد أنفق مالًا كثيرًا في مصر وغيرها من البلاد التي مر بها، ففي قصر سلطان مصر لم يترك أحدًا إلا وأعطاه من الذهب، ولكل مدينة مر بها أثناء الطريق إلى الحج صدقة من الذهب الخالص، كما أهدى السلطان المملوكي الناصر محمد هدية قوامها خمسة آلاف مثقال ذهب، ويقدر بعض المؤرخين مجموعة ما أنفقه في رحلته بعشرين ألف قطعة من الذهب.

وكانت إحدى نتائج هذا الكرم والكثرة فيما أنفق من الذهب في مصر أن انخفض سعر المثقال من الذهب من خمس وعشرين درهمًا إلى عشرين

درهمًا، واستمر هذا السعر لمدة اثني عشر سنة أخرى على هذا الانخفاض وفي الحجاز أدى فريضة الحج وزار المدينة، وأفاض على الحجيج وأهل الحرمين بالإحسان فيقول السعدي: «طاب المقام لمنسى موسى بالحجاز، فبقي نحو ثلاثة شهور فيه بعدما أدى مناسك الحج، ووفقًا لجريدة «الشرق الأوسط»، فإنه بحسب موقع «سيليبرتي نت وورث»، فإنه بحساب التضخم الزمني، فإن الملك «منسي موسى الأول»، ملك إمبراطورية مالي التي كانت تشمل حينها غانا، هو أغنى رجل في تاريخ البشرية، بثروة تقدر بالتقييم الحالي (بالدولارات) بـ٤٠٠ مليار دولار، متقدمًا بذلك على عائلة روتشيلد التاريخية، التي برز ثراؤها منذ القرن الثامن عشر.

ويلخص أحمد بن علي القلقشندي في الجزء الثامن من كتابه «صبح الأعشى» كلما سبق عن مملكة مالي وسلطانها منسا موسى وحجه ونسبه الشريف بقوله:

(الرابع ملك مالي قال في مسالك الأبصار وهي في نهاية الغرب متصلة بالبحر المحيط وقاعدة الملك بها بنبي وهي أعظم ممالك السودان وقد تقدم في المقالة الثانية في الكلام على المسالك والممالك ذكر أحوالها وما تيسر من ذكر ملوكها وأن مالي اسم للإقليم والتكرور مدينة من مدنه وكان ملكها في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون منسا موسى ومعنى منسا السلطان.

وقد ذكر في مسالك الأبصار أنه وصل منه كتابًا عن نفسه لنفسه فيه ناموسًا وأنه وصل إلى الديار المصرية حاجًّا واجتمع بالسلطان الملك الناصر.

فقام له وتلقاه وأكرمه وأحسن نزله على ما هو مبسوط في موضعه.

قال في التعريف: وملك التكرور هذا يدعي نسبًا إلى عبدالله بن صالح بن الحسن بن علي بن أبي طالب)[١].

---

(١) القلقشندي صبح الأعشى ج (٨) ص (٩ ـ ١٠).



٤ ـــ المحور الرابع
سلالة بني صالح في موريتانيا

تجتمع غالبية سلالة بني صالح في موريتانيا بفرعيها: العربي والمعروف لدى البيضان بـ«الموديات» والأفريقي المعروف لدى السودان بـ«كنات، وجكو» عند الجد الجامع للسلالة الشريف سيد إلياس التمبكتي، الواداني الشنقيطي، وقبره مشهور بوادان، وهو المعروف رحمه الله تعالى بلقبه عند السودان «بيرو» وعمود نسبه حسب الكتب والوثائق المحلية بدءًا بحفيده:

«محمد المسلم «حم جولط كَنْ» بن داود بن الشريف سيدي إلياس «يرو» بن هلال بن العائد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الشريف بن هلال الصغير بن عبدالرحمٰن بن عبدالله بن هلال الدمشقي بن العائد الكناني ويعرف عند السودان بـ«آيل كانْ الثاني» بن حبيب الله بن عبدالله الشريف خان القادم إلى غانة من خراسان، والمعروف لدى السودان بـ«بعبدالله، وعبدل الشريف كانْ» وهو كانْ الأول ابن هذيم بن مسلم بن زيد، بن أبي الضحاك عبدالله الشريف بن الحسن الشهيد بن عبدالله بن محمد الشاعر بن صالح بن عبدالله الرضا أبي الكرام بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

وهذا ما ترجح لي بعد استقصاء البحث.

ونؤكد هنا على ثلاث ملاحظات أساسية:

أولًا: أن اختلاف المؤرخين والنسابين في عمود نسب شخص معين لا يؤثر في مصداقية نسبه ما دام الأصل الذي يرجع إليه ذلك النسب محل إجماع بينهم كنسبة صالح صاحب غانة إلى موسى الجون فهي محل إجماع، وإنما الخلاف هل هو أخيضري، أم كرامي، وكلهم من نسل: موسى الجون رحمهم الله.

ثانيًا: أن يكون أولئك المؤرخون والنسابون قد نصوا على اتصال الفرع بالأصل كنصهم على أن قبيلتي: «كان وكيتا» من نسل صالح المذكور، وأن تكون أسماء وألقاب الفروع الواردة في الكتب النسبية والتاريخية لا زالت محفوظة، ولدى أصحابها من الوثائق ما يثبت اتصالهم بها.

ثالثًا: أن هذا آخر ما توصلنا إليه حتى الساعة عن عمود نسب الشريف سيد إلياس وأن البحث حول تحقيق عمود نسبه لا زال قيد البحث والدراسة كباقي سلالة بني صالح وقد تظهر حقائق جديدة وبخاصة إذا علمنا أن بعض الوثائق والمخطوطات المتعلقة بالموضوع لم تتم دراستها حتى الساعة، يضاف إلى ذلك تقادم الزمن واتساع المساحة الجغرافية التي تنتشر فيها هذه السلالة الشريفة وانعدام الباحثين في الموضوع.

وللرجوع لسلالة بني صالح في موريتانيا اليوم نذكر منهم: الشرفاء الصالحون أهل سالم في أولاد غيلان بولاية آدرار وفروعهم «أهل محمدان، وأهل كنكو، وأهل ببكر، وأهل السودان، وأهل حندومي، وأهل الزبير، واهل الداه من أهل بيلول في قبيلة أهل سيد محمود بولاية لعصابة، وتوجد أسر من أهل سالم بمقاطعة مقطع لحجار.

ومن سلالة بني صالح أيضًا في أولاد غيلان بمقاطعة أوجفت أهل باب مودي في بطن لحياين من نغموشة من أولاد غيلان، وأبناء عمومتهم أهل مودي في بطن أهل باب ولد البكاي من كنتة بالحوض الشرقي وهم من سلالة مود نالله الصغير، ومن ذرية مود نالله الصغير في آدرار أسرة أهل

سيد أحمد لكور في بطن أهل سيد أحمد بفارس، وأهل السالك المختار في قبيلة آقزازير بوادان ولا زالت منهم أسرة تسكن في وادان إلى اليوم ومنزلهم يطل على شارع الأربعين، ومن أسر أهل السالك المختار: أهل إلّلّ وهم غير أهل إلّلّ في قبيلة إعبيد أهل عثمان، وأهل خواه، ومن ذرية الشريف مود نالله الصغير أهل يور في قبيلة إدوعل بطن آمكاريج بمدينة شنقيط وإليهم ينسب الحي المعروف بتنغل أهل يور في مدينة شنقيط ومنهم أسر في كل من: أهل آبيه أشفاغ الخطاط بمقاطعة أكجوجت، وفي كنتة بمنطقة لحويطات من تكانت، وفي زمبت بطن إرقيوات في أشكار مع حدود روصو، إضافة إلى أسرتين في مقاطعتي أطار وزويرات، ومن أهل مود نالله الصغير على ضفة النهر أهل الحسن، وأهل المصطفى، وأهل عمار وأهل أحمد، وأهل عمر وأهل مودي نالله في قبيلة القوانين بالحوض الشرقي، وأهل التفسير ومنهم جماعة بالحوض الشرقي تقطن قبيلة أكسيم، وأهل عمار الشيخ في بطن أهل الطالب جد من قبيلة الأقلال بولاية لعصابة وهم المعروفون سابقًا بأهل صائم الشمس في أرقيبة، وهناك أسرة أهل مكيون من أهل صائم الشمس في قبيلة إدو الحاج ومن أهل مود نالله أسر في قبيلة لمتونة، وأسرة في قبيلة أولاد داود، بالحوض الشرقي ومن أهل مودي نالله كذلك: أسرة القاضي عبدول سه بن حمادي بن آمل بن صامبا بن عبدول بن صامبا بن مودي بن بامبي ويوجدون بقرية جيول، وتلقبوا بلقب سه وليسوا من قبيلة سه ولقبهم الأصلي «كان» وأهل أعويس في أهل الحاج المختار ببتلميت ومن أسرهم أهل شامخ وأهل محمد ميارة وأهل عبده وأهل عبد القادر، ومنهم أيضًا أهل مالك بن عبدالله ويوجدون في قبيلة تاكاط بطن إدواش أهل الطالب جدو، ومنهم أهل ويس بن موسى بن مود نالله ويسكنون مع أولاد بوسيف البيض من قبيلة كنتة في ولاية لبراكنة وهم أهل حرمة، وأهل ويس بنو محمد بن زيني بن محمد بن حرمة. وأهل الحبيب وأهل أحمد ويس وأهل محمد ويس، ومنهم أهل أحمد كور بولاية لعصابة وأبناء عمومتهم أهل الطالب محمود في مشظوف بولاية الحوض الشرقي.

ومن سلالة بني صالح في موريتانيا أيضًا «كنات» وهم على ضفتي النهر وهم: أهل أعمر الغاني، وأهل صنب حم، وأهل بوب حم، وأهل عالي حم وهم بطن الإمام القائد عبدالقادر كن ومنهم: «أهل بران عالي في أمبول، وأهل يرو عالي في غودو، وأهل عبدل عالي في كوبيلُّ، وأهل صنب عالي وأهل دمب عالي في شوطي، وأهل انجب عالي في كنين داخل سالم، وأهل أباتي عالي» وأهل راشد ومن أهل راشد: أهل الإمام مالك بن راشد، وأهل هنت بن راشد بطن الإمام القائد ألمان ببكركن، وأهل سليمان بن راشد بطن كن المعروف بوارابالي، وأهل شبل بن راشد، وبطن: إلمان جكو وهو داود بن راشد ومن ذرية إلمان جكو: «أهل بكار جكو، وأهل معاد جكو، وأهل عثمان جكو، وأهل مالك جكو، ومن مالك جكو: أهل بكي جكو، وأهل باران جكو، وأهل إبراهيم جكو، وأهل الأمين جكو، وأهل يرو جكو» ومن كنات أيضًا: أهل عال دند، وأهل حماد الأمين، وأهل بوب، وأهل عثمان وأهل هماد ببئر بند، ومنهم أهل حيمود، ومنهم أهل ببكر، ومنهم أهل تيرنا، ومن سلالة بني صالح في موريتانيا أيضًا بقية الموديات ومنهم:

أهل مود أوبك وهم أهل الطالب أجود بعضهم في وادان والبعض الآخر بولاية أترارزة، وأبناء عمهم أهل باهنين، ومن الموديات أهل مودي مالك في بني ديمان ومن أسرهم أهل إسلامة، وأهل أشفاغ مينحن وهم: أهل محمذن ميلود، وأهل آبود، وأهل بيين، وأهل شماد، وأهل إسلم، وأهل إمامه المعروف بمختار إسلامه، ومن المصطفى بن مودي مالك بطن (التكارير) البيظان في قبيلة تندغه الذين منهم أسرة أهل امون، ومن الموديات أيضًا موديات أولاد امبارك بالحوض الغربي الذين منهم أسرة أهل صالح، وأهل مودي همد ومنهم أهل همد وكانوا قديمًا في أولاد ابيير بأبي تلميت ويقطنون الآن ولاية لبراكنة، هذه بعض فروع القبيلة في موريتانيا وعلى ضفتي النهر.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍




٥ ــ سلالة بني صالح خارج موريتانيا

ومن سلالة بني صالح خارج موريتانيا فروع من قبيلتي: «كن وكيتا» في كل من مالي والسنغال وغامبيا، وغينيا كوناكري، والنيجر وفيها بنو جابركن الذين منهم رئيس النيجر الأسبق بوب هماد، كما يوجدون في تنبكت وأروان وهم بطن العلامة محمد محمود بن الشيخ بن سيد بكر الأرواني، ومن أبناء حم جولط كن البواسل: ألفا يحيى وألفا إبراهيم في غينيا كوناكري، وتوجد جماعات من بني صالح هاجرت إلى شمال أفريقيا ومصر وهم بنو صالح في الجزائر بمنطقة جبل البليدة، وطائفة في ليبيا بمنطقة تاورغة على الشط وطائفة في محافظة البحيرة بـ«إيتاي البارود» في مصر، وطائفة ببلاد السودان وكان الصالحيون قديمًا بينبع ومكة والمدينة المنورة إلا أنه لا يعرف اليوم جماعة منهم بهذا الاسم، وننبه إلى أن بني صالح هؤلاء غير بني صالح الحميريين في بلاد نكور بالمغرب والجزائر، وغير بني صالح الذين هم بطن من زنارة من البربر ببلاد المغرب ومصر وشمال أفريقيا عامة.

تنبيه: هذا بعض فروع هذه القبيلة الشريفة وإنما أردنا بهذه النبذة المختصرة جدًّا التعريف ببعض هذه الفروع وليس حصرها.

○ ○ ○ ○ ○ ○



٦ ـــ أسماء أعلام من بني صالح

إن قبيلة بني صالح قد أنجبت أعلامًا أفذاذًا كثر منهم الملوك والأمراء والعلماء والدعاة المصلحون، وبما أن المقام لا يتسع لسردهم وذكر سيرة كل واحد منهم وتفاصيل حياته، قصدنا هنا التذكير بأسماء بعضهم فقط لا غير فأولهم أبو القبيلة وأصل منشئها الشريف صالح، وابنه محمد، وكان من نسلهم:

عبدالله الشريف خان «كن الأول» وهلال الدمشقي، والعائد الكناني «آيل كن الثاني» والأمير الأسد «سندياتا كيتا» والسلطان علي والسلطان واتي، والسلطان خليفة، والسلطان أبو بكر، والسلطان محمد، والسلطان منسا موسى «كن موسى» والسلطان محمد الثاني، والسلطان سليمان، والسلطان قنبتا، والأمير الأسد الثاني، والسلطان محمود، والشريف سيد إلياس، ومحمد زين العابدين «حم جولط كن»، ومودي مالك وأبنائه: العلامة مينحن، والعلامة الأمين، وأحمد بوراس، والعلامة الطالب أجود، وحفيده العلامة المختار بن باب بن حمدي، والعارف بالله الصالح سيدي محمد بن سالم كما يلقبه أهل آدرار، والإمام راشد، والإمام أعمر الغاني، والإمام القائد إلمان داود جكو، ومالك جكو، وحم جكو، والإمام العلامة عبدالقادر كن، والإمام العلامة أبو بكر كن، والإمام العلامة عبدالله كن، والشيخ العلامة الحاج عمر بابلي كن، والبطل عال دند كن، والقائد الحربي امباشور جكو، والعلامة محمد محمود بن الشيخ ابن سيدي ببكر الأرواني، والشيخ سيدي ولد مودب، وشيرن الأمين جكو، والنسابة

مصطفى بولي سعيد كن «صيد كن»، والرئيس الأسبق للنيجر بوب هماد كن، والرئيس الأول لجمهورية مالي موديبو كيتا، والرئيس الحالي لمالي إبراهيم أبو بكر كيتا، وهو الوحيد الذي ذكر من أعلام القبيلة المعاصرين، إذ كل من سبق ذكره من الأعلام قد قضوا رحمهم الله تعالى، وأسكنهم فسيح جناته.

ولمن رغب في التوسع في معرفة بعض هذه الفروع الشريفة وأعلامها فليراجع: هذا الجزء الأول والثاني الذي يليه من هذا الكتاب، إضافة إلى كتب التاريخ والأنساب التي ورد ذكرها في هذه النبذة.



الفصل الثالث

بنو صالح ملوك غانة

١ ـ ترجمة محمد بن صالح جد بني صالح كما أوردها أبو الفرج الأصفهاني (٢٨٤ ـ ٣٥٦).
٢ ـ ديوان محمد بن صالح العلوي (القرن الثالث الهجري) صنعة وتحقيق: مهدي عبد الحسين النجم.
٣ ـ النسابة الشريف إبراهيم بن ناصر وما كتبه عن هجرة بني صالح إلى ينبع من الحجاز.
٤ ـ بنو صالح والأسر التي ملكت غانة قبلهم.
٥ ـ العلامة النسابة جعفر الأعرجي الحسيني، وما كتبه عن سلف بني صالح ملوك غانة ومالي وما قدمته من تحقيق حول اتصال الخلف بذاك السلف الصالح.
٦ ـ إفادة نسبة بخط العلامة الشيخ محمد الحسن الدَّدُو الشنقيطي.
٧ ـ المؤرخ المختار بن حامد وما كتبه عن بني صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان.
٨ ـ أبو عبيد عبدالله البكري المتوفى ٤٨٧ هجرية، وما كتبه عن مملكة غانة من بلاد السودان.

٩ ـ أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الزهري المتوفى في أواسط القرن السادس الهجري وما كتبه عن مملكة غانة من بلاد السودان.

١٠ ـ عراقة نسب بني صالح ـ ملوك غانة ومالي من بلاد السودان ـ في النسب الهاشمي ورسوخ قدمهم في الملك والرد على من شكك في ذلك.

١١ ـ الشريف الإدريسي وما كتبه عن مملكة غانة وملوكها من بني صالح.

١٢ ـ ابن سعيد علي بن موسى الغرناطي المغربي وما كتبه عن بني صالح ملوك غانة.

١٣ ـ التقليد الأعمى لأخطاء بعض المحققين «الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني» نموذجًا.

١٤ ـ الصالحي: عبدالله الشريف خان «آيل كانْ الأول».

١٥ ـ دور بني صالح في نشر الإسلام وإقامة شرع الله في مملكة غانة ومبايعة خليفة المؤمنين العباسي.

١٦ ـ كمبي صالح عاصمة مملكة غانة/ بقلم: أحمد إسماعيل.

١٧ ـ كمبي صالح الحلقة المفقودة من التراث الوطني/ الحسين ولد أبوي ولد أباه/ رئيس جمعية الحفاظ على مدينة كمبي صالح.

١٨ ـ سكان كمبي صالح أولاد ديَّات التجار من الأنصار.




محمد بن صالح بن عبد الله فممّن خرج في أيامه وأخذ فحبس[(١)]

أبو عبدالله محمد بن صالح[(٢)] بن عبدالله بن موسى بن عبدالله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

وكان من فتيان آل أبي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم[(٣)] كان خرج بسويقة وجمع الناس للخروج، وحج بالناس في تلك السنة أبو الساج[(٤)] فخافه عمه على نفسه وولده وأهله، فسلمه إليه، وهو لذلك من عمه آمن على أمان استوثق لمحمد بن صالح، فحمله إلى سرّ من رأى، فحبس بها مدة ثم أطلق وأقام بها سنين حتى مات رحمة الله عليه.

---

(١) يعني الخليفة المتوكل.

(٢) ابن أبي الحديد (٤٨١/٣)، والأغاني (٨٨/١٥ ـ ٩٥).

(٣) في الأغاني (ويكنى أبا عبدالله، شاعر حجازي ظريف صالح الشعر، من شعراء أهل بيته المتقدمين، وكان جده موسى بن عبدالله أخا محمد وإبراهيم ابني عبدالله بن حسن بن حسن، الحجازيين الخارجين في أيام المنصور، أمهم جميعًا هند بنت أبي عبيدة).

(٤) في ط و ن (أبو النساج).

حدثني محمد بن خلف وكيع، قال: حدثني أحمد بن أبي خيثمة، قال[١]:

كان محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى خرج بسويقة واجتمع له، وحج بالناس أبو الساج فقصده، وخاف عمه موسى بن عبدالله بن موسى أبا الساج على نفسه وولده وأهله، فضمن لأبي الساج تسليمه، وتوثق له بالأيمان والأمان، وجاء عمه إليه فأعلمه ذلك، وأقسم عليه ليلقين سلاحه، ففعل، وخرج إلى أبي الساج فقيده وحمله إلى سر من رأى مع جماعة من أهله، فلم يزل محبوسًا بها ثلاث سنين ثم أطلق، وأقام بها إلى أن مات، وكان سبب منيته أنه جدر فمات في الجدري، قال: وهو الذي يقول في الحبس[٢]:

طرب الفؤاد وعاودت أحزانه	وتشعبت شُعبًا به أشجانه
وبدا له من بعد ما انْدَمَلَ الهوى	برق تألق موهنًا لمعانه[٣]
يبدو كحاشية الرداء ودونه	صعب الذُّرا متمنع أركانه[٤]
فدنا لينظر أين لاح فلم يطق	نظرًا إليه وردّه سجانه[٥]
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه	والماء ما سحت به أجفانه[٦]
ثم استعاذ من القبيح ورده	نحو العزاء عن الصبا إيقانه[٧]
وبدا له أن الذي قد ناله	ما كان قدره له ديّانه
حتى استقر ضميره وكأنما	هتك العلائق عاملٌ وسنانه

(١) الأغاني (١٥/٨٩).
(٢) نوادر القالي (١٨٣).
(٣) في نوادر القالي (تتابع موهناً).
(٤) في ط و ن (كحاسبة الردى).
(٥) في ط و ن (فبدا لينظر).
(٦) في ط و ن (ما سمحت).
(٧) في ط و ن (ثم استعاد. . . نحو العراء).

يا قلب لا يذهب بحلمك باخل بالنّيل باذل تافه منانه[١]
يعد القضاء وليس ينجز موعدًا ويكون قبل قضائه ليّانه
خدل الشوى حسن القوام مخصر عذب لماه طيّب أردانه[٢]
واقنع بما قسم الإله فأمره ما لا يزال عن الفتى إتيانه[٣]
والبؤس فانٍ لا يدوم كما مضى عصر النعيم وزال عنك أوانه[٤]

فحدثني عمي الحسين بن محمد، قال: حدثني أحمد بن أبي طاهر، قال[٥]:

كنت مع أبي عبدالله محمد بن صالح بن عبدالله الحسني في منزل بعض أصحابنا، فأقام عندنا حتى انتصف الليل، وأنا أظنه يبيت بمكانه، فإذا هو قد قام فتقلد سيفه وخرج، فأشفقت عليه من خروجه في ذلك الوقت، وسألته المقام والمبيت، وأعلمته خوفي عليه، فالتفت إليّ مبتسمًا وقال:

إذا ما اشتملت السيف والليل لم أهل بشيء ولم تقرع فؤادي القوارع[٦]

أخبرني عمي الحسين بن محمد، والحسين بن القاسم، قالا: حدثنا أحمد بن أبي طاهر، قال[٧]:

مر محمد بن صالح بقبر لبعض بني المتوكل، فرأى الجواري يلطمن عنده فأنشدني لنفسه:

---

(١) في نوادر القالي (يا نفس لا يذهب بقلبك باخل بالود).
(٢) في الأغاني (عذب لثاه).
(٣) في نوادر القالي (ما لا يرد عن الغنى).
(٤) في النسخ (عنك لبانه).
(٥) الأغاني (١٥/٨٩).
(٦) في ط و ن (ولم يفزع فؤادي الأجازع).
(٧) الأغاني (١٥/٨٠).

رأيت بسامرا صبيحة جمعة عيونًا يروق الناظرين فتورها
تزور العظام الباليات لدى الثرى تجاوزَ عن تلك العظام غَفُورها
فلولا قضاء الله أن تعمر الثرى إلى أن ينادي يوم ينفخ صورها
لقلت عساها أن تعيش وأنها ستنشر من جرّا عيون تزورها
أسيلات مجرى الدمع أما تهللت شؤون الأماقي ثم سحّ مطيرها[١]
بوبل كأَتْوَامِ الجمان تُفِيضُه على نحرها أنفاسها وزفيرها[٢]
فيا رحمة ما قد رحمت بواكيًا ثقالًا تواليها لطافًا خصورها[٣]

حدثني الحسن بن علي[٤] الخفاف، قال: حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه، قال:

حدثني إبراهيم بن المدبر[٥]، قال:

جاءني محمد بن صالح الحسني وسألني أن أخطب عليه بنت عيسى بن موسى ابن أبي خالد الحربي[٦] أو قال أخته، شك ابن مهرويه، ففعلت ذلك، وصرت إلى عيسى فسألته أن يجيبه، فأبى وقال لي: لا أكذبك والله، إني لا أردّه لأني لا أعرف أشرف وأشهر منه لمن يصاهره، ولكني أخاف المتوكل وولده بعده على نعمتي ونفسي، فرجعت إليه فأخبرته بذلك، فأضرب عنه مدة، ثم عاودني بعد ذلك وسألني معاودته فعاودته ورفقت به حتى أجاب وزوّجه، فأنشدني محمد بعد ذلك لنفسه[٧]:

خطبت إلى عيسى بن موسى فردّني فللّه والى مرة وعتيقها

---

(١) في ط و ن (ثم سبح مطيرها).
(٢) في ط و ن (فويل كأبوام).
(٣) في ط و ن (ثقالًا بواكيها).
(٤) في ط و ن (الحسن بن علي).
(٥) ترجمته في الأغاني (١٩/١١٤، ١٢٧).
(٦) في الخطية (الحرمي) وفي الأغاني (الحري).
(٧) الأغاني (١٥/٩٠).

لقد ردّني عيسى ويعلم أنني ... سليل بنات المصطفى وعريقها

وأن لنا بعد الولادة بيعة ... بنى الإله صنوها وشقيقها[١]

فلما أبى بخلًا بها وتمنعا ... وصيرني ذا خلّة لا أطيقها[٢]

تداركني المرء الذي لم يزل له ... من المكرمات رحبها وطريقها

سميّ خليل الله وابن وليه ... وحمال أعباء العلا وطريقها[٣]

تزوجها والمن عندي لغيره ... فيا بيعة وفتني الربح سوقها[٤]

ويا نعمة لابن المدبر عندنا ... يجدّ على كرّ الزمان أنيقها

قال ابن مهرويه: قال ابن المدبر: وكان اسم المرأة حمدونة، فلما نقلت إليه:

وكانت امرأة جميلة عاقلة كاملة من النساء، أنشدني لنفسه فيها قوله:

لعمر حمدونة إني بها ... لمغرم القلب طويل السقامْ

مجاوز للقدر في حبها ... مباين فيها لأهل الملام

مطرح للعذل ماض على ... مخافة النفس وهول المقام[٥]

مشايعي قلب يعاف الخنا ... وصارم يقطع صمّ العظام

جشمني ذلك وجدي بها ... وفضلها بين النساء الوسام[٦]

مَمْكُورةُ الساق ردينية ... مع الشوى الخدل وحسن القوام

صامتة الحجل خفوق الحشا ... مائرة الساق ثقال القيام

ساجية الطرف نؤوم الضحى ... منيرة الوجه كبرق الغمام

---

(١) في الأغاني (نبعة).

(٢) في الأغاني (لا يطيقها).

(٣) كذا في الأغاني، وفي الخطية (ومطبقها)، وفي ط و ن (وتطيقها).

(٤) في الخطية (فزوجني)، وفي ط و ن (فيا بيعة أفشى وأربح).

(٥) في ط و ن (وهو الظلام) وفي الخطية (وطول الظلام).

(٦) في ط و ن (حسبي من ذلك. . . الوشام).

زيّنها الله وما شانها وأطيت مُنْيَتها من تمام
تلك التي لولا غرامي بها كنت بسامرا قليل المقام

قال أبو الفرج:

وقد حدثني بخبره على أتم من هذه الحكاية عمي الحسين بن محمد قال: حدثنا أبو جعفر بن الدهقانة النديم، قال: حدثني إبراهيم بن المدبر، قال[1]:

جاءني يومًا محمد بن صالح الحسني بعد أن أطلق من الحبس فقال لي: إني أريد المقام عندك اليوم على خلوة لأبثك من أمري شيئًا لا يصلح أن يسمعه أحد غيرنا، فقلت: افعل فصرفت من كان بحضرتي وخلوت معه وأمرت برد دابته، فلما اطمأن وأكلنا واضطجعنا قال لي: أعلمك أني خرجت في سنة كذا وكذا ومعي أصحابي على القافلة الفلانية، فقاتلنا من كان فيها فهزمناهم وملكنا القافلة، فبينا أنا أحوزها وأنيخ الجمال، إذ طلعت علي امرأة من عمارية ما رأيت قط أحسن منها وجهًا، ولا أحلى منطقًا، فقالت لي: يا فتى، إن رأيت أن تدعو الشريف المتولي أمر الجيش فإن له عندي حاجة.

فقلت: قد رأيته وسمع كلامك.

فقالت لي: سألتك بالله وبحق رسوله أنت هو؟

قلت: نعم والله وحق رسوله صلى الله عليه وآله وسلم إني لهو.

فقالت: أنا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبي خالد الحربي، ولأبي محل من سلطانه، ولنا نعمة إن كنت سمعت بها فقد كفاك ما سمعت، وإن كنت لم تسمع بها فاسأل عنها غيري، والله لا استأثرت عليك بشيء أملكه، ولك علي بذلك عهد الله جل وعز وميثاقه، وما أسألك إلا أن تصونني وتسترني، وهذه ألف دينار معي لنفقتي فخذها

(١) الأغاني (١٥/٩١).

حلالًا، وهذا حلي [علي] من خمسمائة دينار فخذه وأضمن لك بعد أخذك إياه ما شئت على حكمك، آخذه لك من تجار مكة والمدينة، ومن أهل الموسم العراقيين؛ فليس منهم أحد يمنعني شيئًا أطلبه وادفع عني واحمني من أصحابك ومن عار يلحقني.

فوقع قولها في قلبي موقعًا عظيمًا فقلت لها: قد وهب الله لك مالك وجاهك وحالك، ووهبت لك القافلة بجميع ما فيها، ثم خرجت فناديت في أصحابي فاجتمعوا إلي، فناديت فيهم إني قد أجرت هذه القافلة وأهلها وخفرتها وحميتها، وجعلت لها ذمة الله وذمة رسوله وذمتي، فمن أخذ منها خيطًا أو مخيطًا أو عقالًا فقد آذنته بحرب، فانصرفوا معي وانصرفت، وسار أهل القافلة سالمين.

فلما أخذت وحبست، بينا أنا ذات يوم في محبسي إذ جاءني السجان فقال لي: إن بالباب امرأتين تزعمان أنهما من أهلك، وقد حظر عليّ أن يدخل [عليك] أحد، إلا أنهما قد أعطتاني دملج ذهب، وجعلتاه لي إن أوصلتهما إليك، وقد أذنت لهما وهما في الدهليز، فاخرج إليهما إن شئت.

فتنكرت من يجئني في بلد غربة وفي حبس وحيث لا يعرفني أحد، ثم تفكرت فقلت: لعلهما من ولد أبي أو من بعض نساء أهلي، فخرجت إليهما وإذا بصاحبتي فلما رأتني بكت لما رأت من تغيير خلقي وثقل حديدي، فأقبلت عليها الأخرى فقالت: أهو هو؟ قالت: إي والله لهو هو، ثم أقبلت عليّ فقالت: فداك أبي وأمي، لو استطعت أن أقيك مما أنت فيه بنفسي وأهلي لفعلت، ولكنت بذاك مني حقيقًا، ووالله لا تركت المعاونة والسعي في خلاصك، وكلّ حيلة ومال وشفاعة، وهذه دنانير وطيب وثياب فاستعن بها على موضعك، ورسولي يأتيك في كل يوم بما يصلحك حتى يفرج الله عنك، ثم أخرجت إلي المرأة كسوة وطيبًا ومائتي دينار، وكان رسولها يأتيني في كل يوم بطعام نظيف، ويتصل برها عند السجان فلا يمتنع من كل ما أريد، حتى منّ الله بخلاصي.

ثم راسلتها فخطبتها، فقالت: أما من جهتي فأنا لك سامعة مطيعة، والأمر إلى أبي، فأتيته فخطبتها إليه، فردني وقال: ما كنت لأحقق عليها ما شاع في الناس عنك من أمرها فقد صيرتنا فضيحة، فقمت من عنده منكسرًا مستحيًا وقلت في ذلك:

رموني وإياها بشنعاء هم بها أحق أدال الله منهم فعجلا[1]
بأمر تركناه وربّ محمد عيانًا فإما عفة أو تجملا

فقلت له: إن عيسى صنيعة أخي[2]، وهو لي مطيع، وأنا أكفيك أمره، فلما كان من غد لقيت عيسى في منزله ثم قلت له: قد جئتك في حاجة لي.

فقال: هي مقضية ولو كنت استعملت ما أحبه لأمرتني أن أجيئك فجئتك فكان أسرّ إلي.

فقلت له: قد جئتك خاطبًا إليك ابنتك.

فقال: هي لك أمة، وأنا لك عبد، وقد أجبتك.

فقلت: إني خطبتها على من هو خير مني أبًا وأمًّا وأشرف لك صهرًا ومتصلًا محمد بن صالح العلوي.

فقال لي: يا سيدي، هذا رجل قد لحقنا بسببه ظنَّة، وقيلت فينا أقوال.

فقلت له: أفليست باطلة؟

فقال: بلى والحمد لله. فقلت: فكأنها لم تقل، وإذا وقع النكاح زال كل قول وتشنيع، ولم أزل أرفق به حتى أجاب، وبعثت إلى محمد بن صالح فأحضرته وما برح حتى زوجه، وسقت الصداق عنه من مالي.

---

(١) في ط و ن (وإياها بعسياهم بها... أزال).
(٢) في ط و ن (صنيعة أبي).

حدثني أحمد بن جعفر البرمكي، قال[1]: حدثنا المبرد، قال: لم يزل محمد بن صالح، محبوسًا حتى صنع بنان لحنًا في قوله:

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى   برق تألق موهنًا لمعانه

فاستحسن المتوكل اللحن والشعر وسأل عن قائله، فأخبر عنه وكلم في أمره، وأحسن الجماعة رفده بالذكر الجميل، وأنشد الفتح قصيدة يمدح بها المتوكل التي أولها:

ألف التقى ووفى بنذر الناذر   وأبى الوقوف على المحل الداثر

وتكفل الفتح بأمره فأمر بإطلاقه، وأمر الفتح بأخذه إليه وأن يكون عنده حتى يقيم الكفلاء بنفسه، وأن يكون مقامه بسر من رأى، ولا يخرج إلى الحجاز فأطلقه الفتح وتكفل بأمره، وخفف عنه في أمر الكفالة، فلم يزل في سُرّ من رأى حتى مات.

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار ومحمد بن خلف وكيع[2] قالا: حدثنا الفضل بن سعيد بن أبي حرب، قال: حدثني أبو عبدالله الجهمي[3] قال:

دخلت على محمد بن صالح الحسني في حبس المتوكل، فأنشدني لنفسه يهجو أبا الساج:

ألم يحزنك يا ذلفاء أني   سكنت مساكن الأموات حيّا
وأن حمائلي ونجاد سيفي   علوان مجدعًا أشرًا سنيا[4]
فقصرهن لما طلن حتى اسـ   ـتوين عليه لا أمسى سويا

---

(١) الأغاني (١٥/٩٣).

(٢) في ط و ن (وكيع بن خالد).

(٣) في ط و ن (الجهني).

(٤) في الأغاني والخطية (أشر وسنيًا).

أمـا والـراقـصـات بـذات عـرق   تـؤم الـبـيـت تـحـسـبـهـا قـسـيّـا
لـو أمـكـنـنـي غـداتـئـذٍ جـلاد   لألـفـونـي بـه سـمـحًـا سـخـيّـا[١]

قال ابن عمار[٢]: وأنشدني عبيدالله بن طاهر أبو محمد لمحمد بن صالح العلوي الحسني:

نـظـرت ودونـي مـاء دجـلـة مـوهـنًـا   بـمـطـروفة الإنـسـان مـحـسـورة جـدّا
لـتـؤنـس لـي نـارًا بـلـيـل أوقـدت   وتالله ما كلفتها منظرًا قصدًا[٣]
فـلـو صدقت عيني لقلت كذبتني   أرى النار قد أمست تضيء لنا هدّا[٤]
تضـيء لنـا منـها جبينًا ومحجرًا   ومـبـتـسـمًـا عـذبًـا وذا غـدر جـعـدا

قال:

فأما القصيدة التي مدح بها المتوكل فهي قوله[٥]:

ألـف الـتـقـى ووفـى بـنـذر الـنـاذر   وأبى الـوقـوف على الـمـحـل الـداثر
ولـقـد تـهـيـج لـه الـديـار صـبـابـة   حينًا ويـكـلـف بـالـخـلـيط الـسـائـر
فــرأى الــهــدايــة أن أنــاب وإنــه   قـصـر الـمـديح على الإمـام الـعـاشر
يـا ابـن الـخـلائـف والـذيـن بـهـديـهـم   ظـهـر الـوفـاء، وبـان غـدر الـغـادر
وابـن الـذيـن حـووا تـراث مـحـمـد   دون الـبـريـة بـالـنـصـيـب الـوافـر[٦]
فـوصـلـت أسـبـاب الـخـلافـة بـالـهـدى   إذا نـلـتـهـا وأنـمـت لـيـل الـسـاهـر[٧]

---

(١) في ط و ن (أمكنني غدًا بيد جلاد لألقوني).
(٢) الأغاني (١٥/٩٥).
(٣) في الأغاني (بليل توقدت) وفي الخطية (ما خلفتها منظرًا).
(٤) في الأغاني (فلولا إنها منها لقلت كأنني).
(٥) الأغاني (١٥/٩٤).
(٦) بعد هذا البيت في الأغاني:
نـطـق الـكـتـاب لـكـم بـذاك مـصـدقًـا   ومـضـت بـه سـنـن الـنـبـي الـطـاهـر
(٧) في الأغاني (عين الساهر).

أحييت سنة من مضى فتجدّدت وأبنت بدعة ذي الضلال الخاسر[١]
فافخر بنفسك أو بجدك معلنًا أو دع فقد جاوزت فخر الفاخر[٢]
إني دعوتك فاستجبت لدعوتي والموت مني نصب عين الناظر[٣]
فانتشتني من قعر موردة الردّى أمنًا ولم تسمع مقال الزّاجر[٤]
وفككت أسري والبلاء موكل وجبرت كسرًا ما له من جابر
وعطفت بالرحم التي ترجو بها قرب المحل من المليك القادر
وأنا أعوذ بفضل عفوك أن أرى غرضًا ببابك للملم الفاقر[٥]
أو أن أضيع بعدما أنقذتني من ريب مهلكة وجد عاثر
فلقد مننت فكنت غير مكدر ولقد نهضت بها نهوض الشاكر

وكان محمد بن صالح صديقًا لسعيد بن حميد، وكان يقارضه الشعر، وله في هذا الحبس أشعار كثيرة يطول ذكرها.

وله أيضًا في إبراهيم بن المدبر وأخيه مدائح كثيرة.

وفي عبيدالله بن يحيى بن خاقان هجاء كثير لأنه كان لشدة انحرافه عن آل أبي طالب يغري المتوكل به ويحذره من إطلاقه، فهجاه هجاءً كثيرًا، منه قوله يهجوه في قصيدة مدح فيها ابن المدبر[٦]:

وما في آل خاقان اعتصام إذا ما عمّمَ الخطب الكبير
لئام الناس إثراءً وفقرًا وأعجزهم إذا حمي القتير

---

(١) في ط و ن (وأمت).
(٢) بعد هذا البيت في الأغاني:
ما للمكارم غيركم من أول بعد النبي وما لها من آخر
(٣) في الأغاني (والموت مني قيد شبر الشابر).
(٤) في ط و ن (فأنشدتني... الردى منا).
(٥) في ط و ن (للمسلم الغاقر).
(٦) الأغاني (١٥/٩٣).

وقوم لا يزوجهم كريم ... ولا تسنى لنسوتهم مهور[(١)]

وفيها يقول يمدح ابن المدبر[(٢)]:

أتخبر عنهم الدمن الدثور؟ ... وقد يبنى إذا سئل الخبير
وكيف تبين الأنباء دارًا ... تعاقبها الشمائل والدبور[(٣)]

ويقول فيها في مدحه ابن المدبر:

فهلّا في الذي أولاك عرفًا ... تسدَى من مقالك ما يسير[(٤)]
ثناء غير مختلق ومدحًا ... مع الركبان ينجد أو يغور[(٥)]
أخ آساك في كلب الليالي ... وقد خذل الأقارب والنصير
حفاظًا حين أسلمك الموالي ... وضن بنفسه الرجل الصبور
فإن تشكر فقد أولى جميلًا ... وإن تكفر فإنك للكفور[(٦)]

وقال سعيد بن حميد يرثي محمد بن صالح، وكانت وفاته في أيام المنتصر[(٧)]:

بأي يد أسطو على الدهر بعدما ... أبان يدي عضب الذنابين قاضب[(٨)]
وهاض جناحي حادث جلّ خطبه ... وسدت عن الصبر الجميل المذاهب
ومن عادة الأيام أن صروفها ... إذا سر منها جانب ساء جانب

---

(١) في الأغاني (لئام لا يزوجهم).
(٢) الأغاني (١٥/٩٢).
(٣) في ط و ن (وكيف تبين للأنباء دار تعافتها).
(٤) في الخطية (فأنشدني) وفي ط و ن (وسدى).
(٥) في ط و ن (غير مختلف).
(٦) في ط و ن (وإن تكفف).
(٧) الأغاني (١٥/٩٣).
(٨) في ط و ن (عضب الدنانير).

لعمري لقد غال التجلد أننا ... فقدناك فقد الغيث والعام جادب[١]

فما أعرف الأيام إلا ذميمة ... ولا الدهر إلا وهو بالثأر طالب

ولا لي من الإخوان إلا مُكاشِرٌ ... فوجه له راضٍ ووجه مغاضب

فقدتُ فتى قد كان للأرض زينة ... كما زيّنت وجه السماء الكواكب

لعمري لئن كان الردى بك فاتني ... وكل امرئ يومًا إلى الله ذاهب

لقد أخذت مني النوائب حكمها ... ما تركت حقًّا عليّ النوائب

ولا تركتني أرهب الدهر بعده ... لقد كَلّ عني نابه والمخالب

سقى جدثًا أمسى الكريم ابن صالح ... يحل به دان من المزْنِ ساكب

إذا بشّر الرواد بالغيث برقه ... مَرَتْهُ الصبا واستجلبته الجنائب

فأبصر نور الأرض تأثير صوبه ... بصوب زهت منه الربا والمذانب

هذا آخر خبر محمد بن صالح رحمة الله عليه ورضوانه.

○ ○ ○ ○ ○ ○

---

(١) في ط و ن:
(... عال التجلد آتيا ... فقد أتعبت والعلم والعام جادب)

ديوان
محمد بن صالح العلوي
(القرن الثالث الهجري)

صنعة وتحقيق

مهدي عبد الحسين النجم




تقديم

• نسبه وسيرته:

هو محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[١].

أحد شعراء بني هاشم وشجعانهم، لم نعرف شيئًا من نشأته الأولى في الحجز. وقد أغفله المؤرخون حتى خرج بسويقة (منزل للحسنيين بالمدينة) على المتوكل العباسي سنة **٢٤٠**هـ فوجه إليه المتوكل أبا الساج قائده فظفر به، وخرّب سويقة، ثم حمله مع جماعة من أهل بيته إلى سامراء فأودع السجن ولم يخرج منه إلا بعد ثلاث سنين، فأقام بسامراء وفيها كانت له صلة مع عليّة القوم، ومع أدباء وشعراء كثيرين منهم إبراهيم بن المدبر الشاعر والوزير، وسعيد بن حميد، وله مع الأخير مراسلات وأشعار[٢].

هذا كان ما ذكره عنه مؤرخوه، ولم يذكره من المحدثين سوى خير الدين الزركلي في الأعلام، وقال أنه ولي المدينة للواثق سنة **٢٢٩**هـ[٣]،

---

(١) الأغاني (١٦/٣٦٠) والمقاتل (٣٩٧) وفوات الوفيات (٣/٤٣٩) ومعجم الشعراء (٣٨٠)

(٢) انظر: الأغاني (١٦/٣٦٠) ومقاتل الطالبيين ص(٣٩٧) وما بعدها.

(٣) الأعلام (٧/٣١).

ويبدو أنه أخذ ذلك عن النجوم الزاهرة الذي جاء فيه عن أحداث هذه السنة «وفيها ولّى الواثق، محمد بن صالح العلوي إمرة المدينة»[١]، وفي الطبري وكامل ابن الأثير[٢]: إن الذي ولي المدينة للواثق في هذه السنة محمد بن صالح بن العباس، وبذلك فإن العلوي لم يلِ أي عمل من أعمال العباسيين.

وممن ذكره من المحدثين، عبد العزيز الحلفي في كتابه (أدباء السجون) ويونس أحمد السامرائي بكتابيه (سامراء في أدب القرن الثالث الهجري) و(سعيد بن حميد، رسائله وأشعاره)... وما عدا ذلك فقد اهتم مؤرخوه (وهم أبو الفرج الأصفهاني في كتابيه الأغاني ومقاتل الطالبيين وابن عنبة في كتابه (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب) بحادث طريف حدث له أثناء خروجه، وخلاصته: أن محمد بن صالح العلوي اعترض قافلة متوجهة إلى الحجاز، فهزم رجالها واحتواها، وبينما هو وأصحابه يحوزون الأسلاب إذ طلعت عليهم امرأة ذات جمال وهيئة حسنة واسمها حمدونة بنت عيسى بن موسى أحد وزراء المتوكل، فناشدته أن يحميها ويجنبها الفضيحة، وأعطته عهدًا بأن تهب له كل ما يطلب من مال فأعاد لها كل ما أخذ وأوصلها مكرمة إلى مأمنها، وحين سجن في سامراء جاءته مع جارية لها ووصلته بمال وطيب، وما زالت تتعهده بالطيب والصلة حتى خرج من السجن، فخطبها من أبيها إلا أن أباها ردَّه لما شاع عنهما بين الناس، فكفل له ذلك إبراهيم بن المدبر صديقه ولم يزل يعاود عيسى بأمرها حتى حملها إليه، فأحبها وقال فيها شعرًا كثيرًا[٣].

● وفاته:

قال أبو الفرج أن العلوي توفي أيام المنتصر[٤]، والمنتصر بويع له

(١) النجوم الزاهرة (٢/٢٥٩).
(٢) انظر: الطبري (٩/١٢٨) وابن الأثير أحداث سنة (٢٢٩هـ).
(٣) انظر: الأغاني (١٦/٣٦٣) ومقاتل الطالبيين (٤٠٠) وعمدة الطالب (١١٧).
(٤) مقاتل الطالبيين (٤٠٥).

سنة (٢٤٧هـ)، وتوفي سنة (٢٤٨هـ)[١]، وقال الصفدي أنه توفي سنة (٢٥٥هـ أو (٢٥٢هـ)[٢]، وليس لدينا من الأحداث ما نرجح بها أيًّا من هذه الروايات، ومهما يكن فإنه لم يعمر طويلًا بعد خروجه من السجن، وفي المقاتل أنه جدر فمات في الجدري[٣]. واختلف مؤرخوه أيضًا في موضع وفاته ودفنه، ففي معجم الشعراء[٤] وفوات الوفيات[٥] أنه عاد إلى الحجاز بعد خروجه من السجن، ويرى أبو الفرج[٦] وابن عنبة[٧] أن وفاته كانت بسامراء وأنه كان يجهد للرجوع إلى الحجاز فلم يسمح له، والمرجح أنه توفي بسامراء، وقد رثاه سعيد بن حميد بقصيدة عامرة مطلعها:

بأي يد أسطو على الدهر بعدما أبان يدي غضب الذبابين قاضب[٨]

● شعره:

يبدو أن للعلوي شعرًا كثيرًا، وأن هذا المجموع لا يشكّل إلا الجزء اليسير منه، ففي مقاتل الطالبيين أن له أشعارًا كثيرة في الحبس يطول ذكرها[٩]. وأنه مدح المتوكل والمنتصر وإبراهيم بن المدبر وأخاه بقصائد كثيرة جياد. ولم يردنا سوى واحدة في مدح المتوكل وأخرى في مدح ابن المدبر، كما لم يصلنا من مطارحاته الشعرية مع سعيد بن حميد التي قيل أنها كثيرة[١٠] سوى بضعة أبيات، وذكر أيضًا أن له في عبيدالله بن يحيى بن خاقان هجاءً كثيرًا لأنه كان لشدة إعراضه عن آل أبي طالب يغري المتوكل

(١) الطبري (٩/٢٥١).
(٢) الوافي بالوفيات (٣/١٥٥).
(٣) مقاتل الطالبيين (٣٩٧).
(٤) معجم الشعراء (٣٨٠).
(٥) فوات الوفيات (٢/٤٣٢).
(٦) الأغاني (١٦/٣٦٩).
(٧) عمدة الطالب.
(٨) الأغاني (١٦/٣٦٩).
(٩) انظر (٤٠٤هـ).
(١٠) مقاتل الطالبيين (٤٠٤).

به ويحذره من إطلاقه[١]، بيد أني لم أقع على شيء من هذا الهجاء.

وما بين أيدينا من شعره ينبي عن شاعرية قوية وعن قدرة وسلامة طبع، ففي شعر العلوي رقة وعذوبة وسهولة ممتعة ويبدو أن الأقدمين أعجبوا به وبأدبه وشعره. رغم قلة من ذكره منهم، فقد قال أبو الفرج: أنه كان (حلو اللسان، ظريفًا، أديبًا)[٢] وقال أيضًا: (شاعر حجازي ظريف، صالح الشعر، ومن شعراء أهل بيته المتقدمين)[٣].

وقال المرزباني: (كان راوية أديبًا شاعرًا)[٤] وكثيرًا ما استوقفتهم نونيته التي قالها في السجن ومطلعها:

طـرب الـفـؤاد وعـاودت أحـزانـه وتـشـعـبـت شـعـبًـا بـه أشـجـانـه

وقالوا أنها كانت السبب في خلاصه من السجن، إذ سعى بعض أصدقائه من المقربين إلى المتوكل إلى حمل (بنان) على التغني بها في مجلس المتوكل، فلما سمعها استحسن الشعر وسأل عن قائله، فوجد هؤلاء مناسبة للكلام في أمره والتوسط له[٥].

وقد حاولت أن أجمع ما تيسر جمعه من شعره، ورتبته ترتيبًا هجائيًّا وجعلت لكل قصيدة (وقد تكون بيتًا أو قطعة) رقمًا خاصًّا بها، كما جعلت لكل بيت في القصيدة رقمًا متسلسلًا أشير إليه في الهامش للشرح أو المقابلة أو الرواية، وأرجو أن يلتفت لهذا الشاعر من هو أقدر مني على إحيائه وبعث تراثه، ومن الله العون وبه التوفيق.

العراق ــ المسيب

مهدي عبد الحسين النجم

---

(١) مقاتل الطالبيين (٤٠٤).

(٢) الأغاني (١٦/٣٦٨).

(٣) الأغاني (١٦/٣٦٠).

(٤) معجم الشعراء (٣٨٠).

(٥) الأغاني (١٦/٣٧٠) وعمدة الطالب (١١٧).



الديوان





[قافية الباء]

- ١ -

(الطويل)

١ - أما وأبي الدهر الذي جار أنني   على ما بدا من مثله لصليب
٢ - معي حسبي لم أرز منه رزية   ولم تبد لي يوم الحفاظ عيوب

التخريج:

معجم المرزباني (٣٨٠)، والوافي بالوفيات (٣/ ١٥٤).

❋ ❋ ❋

[قافية الدال]

- ٢ -

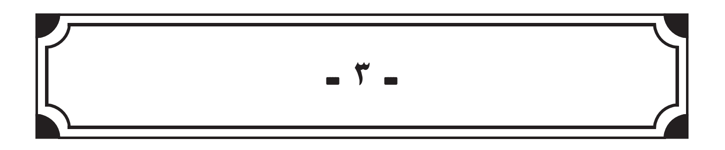
(الطويل)

١ - نظرت ودوني ماء دجلة موهنًا   بمطروفة الإنسان محسورة جدا

٢ ـ لتؤنس لي نارًا بليل توقدت[١] وتالله ما كلفتها نظرًا قصدا
٣ ـ فلو أنها منها لقلت كأنني أرى النار قد أمست تضيء لنا هندا
٤ ـ تضيء لنا منها جبينًا ومحجرًا ومبتسمًا عذبًا وذا غدر جعدا

التخريج:

الأغاني (١٦/ ٣٧٢)، ومقاتل الطالبيين (٤٠٣)، والبيتان (١، ٢) في معجم البلدان (٢/٣٦٦).



ـ ٣ ـ

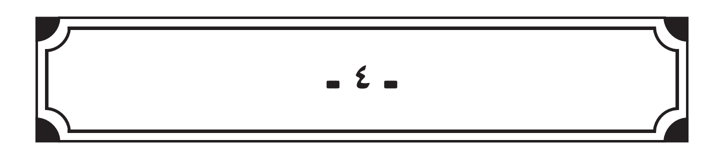
(الطويل)

١ ـ ألم تر ما أم الحميد تنكرت لنا فأطاعت كل باغ وحاسد
٢ ـ وأبدت لنا بعد الصفاء عداوة بأهلي ونفسي من عدوٍ محاسد
٣ ـ وتوعدني أم الحميد بهجرها أرى الله أشكو خوف تلك المواعد

التخريج:

معجم المرزباني (٣٨٠).

❊ ❊ ❊



ـ ٤ ـ

(الطويل)

١ ـ لو أن المنايا تشتري لاشتريتها لأم الحميد بالغلاء على عمد

---

(١) في معجم البلدان (بتثليث أوقدت) وتثليث: اسم موضع بالحجاز قرب مكة.

٢ ـ وما ذاك عن بغض ولا عن ملالة ولا أن يكون مثلها عندي[١]

٣ ـ ولكن أخاف أن تعيش بغبطة وقد مت أن يحظى بها أحد بعدي

التخريج:

الوافي بالوفيات (٣/١٥٥).

❊ ❊ ❊

ـ ٥ ـ

(الوافر)

١ ـ لعمرك أنني لما افترقنا أخوضِنّ بخلصاني سعيد

٢ ـ تبقته المُدامُ وأزعجتني إلى رحلي بتعجيل الورود

التخريج:

الأغاني (١٦/٣٦٩).

❊ ❊ ❊

[قافية الراء]

ـ ٦ ـ

(الوافر)

قال يمدح إبراهيم بن المدبر:

١ ـ أتخبر عنهم الدمن الدثورُ وقد ينبي إذا سئل الخبيرُ

---

(١) كذا ورد في الأصل.

٢ ـ وكيف تبيّن الأنباء دارا ... تعاقبها الشمائل والدبور

ومنها:

٣ ـ فهلا في الذي أولاك عرفًا ... تسدي من مقالك ما تنير
٤ ـ ثناء غير مختلق ومدحًا ... مع الركبان ينجد أو يغور
٥ ـ أخ واساك في كلب الليالي ... وقد خذل الأقارب والنصير
٦ ـ حفاظًا حين أسلمك الموالي ... وضنّ بنفسه الرجل الصبور
٧ ـ فإن تشكر فقد أولى جميلًا ... وإن تكفر فأنك للكفور
٨ ـ وما في آل خاقان اعتصام ... إذا ما عمم الخطب الكبير
٩ ـ لئام الناس إثراء وفقرًا ... وأعجزهم إذا حمي القتير
١٠ ـ قويم لا يزوجهم كريم ... ولا تسنى لنسوتهم مهور

التخريج:

الأغاني (١٦/٣٦٧)، ومقاتل الطالبيين (٤٠٤)، ومختار الأغاني (١٠/٢٩٤).

(الطويل)

١ ـ رأيت بسامرا صبيحة جمعة[(١)] ... عيونًا يروق الناظرين فتورها
٢ ـ تزور العظام الباليات لدى الثرى ... تجاوز عن تلك العظام غفورها
٣ ـ فلولا قضاء الله أن تعمر الثرى ... إلى أن ينادي يوم ينفخ صورها
٤ ـ لقلت عساها أن تعيش وأنها ... ستنشر من جرا عيون تزورها
٥ ـ أسيلات مجرى الدمع أما تهللت ... شؤون المآقي ثم سُحَّ مطيرها
٦ ـ بوبل كأتوان الجمان يفيضه ... على نحرها أنفاسها وزفيرها

---

(١) مرّ محمد بن صالح بقبر لبعض ولد المتوكل، فرأى الجواري يلطمن عنده، فقال: (رأيت بسامرا صبيحة جمعة) الأبيات.

٧ ـ فيا رحمة ما قدر رحمت بواكيًا ثقالًا تواليها لطافًا خصورها

التخريج:

الأغاني (١٦/٣٦٢)، ومقاتل الطالبين (٣٩٩).

❊ ❊ ❊

ـ ٨ ـ

(الكامل)

قال يمدح المتوكل:

١ ـ ألف التقى ووفى بنذر الناذر وأبى الوقوف على المحل الدائر

٢ ـ ولقد تهيج له الديار صبابة حينًا ويكلف بالخليط السائر

٣ ـ فرأى الهداية أن أناب وأنه قصر المديح على الإمام العاشر

٤ ـ يا ابن الخلائف والذين بهديهم ظهر الوفاء وبان غدر الغادر

٥ ـ وابن الذين حووا تراث محمد دون الأقارب بالنصيب الوافر

٦ ـ نطق الكتاب بذاك مصدقًا[1] ومضت به سنن النبي الطاهر

٧ ـ ووصلت أسباب الخلافة بالهدى إذ نلتها وأنمت عين الساهر

٨ ـ أحييت سنة من مضى فتجددت وأبنت بدعة ذي الضلال الخاسر

٩ ـ فافخر بنفسك أو بجدك معلنًا أودع فقد جاوزت فخر الفاخر

١٠ ـ ما للمكارم غيركم من أول بعد النبي وما لها من آخر

---

(١) هكذا ورد الشطر في مسودة الكتاب ـ الناشر ـ.

١١ ـ أني دعوتك فاستجبت لدعوتي والموت مني قيد شبر الشابر
١٢ ـ فانتشتني من قعر موردة الردى أمنا ولم تسمع مقالة زاجر
١٣ ـ وفككت أسري والبلاء موكل وجبرت كسرًا ما له من جابر
١٤ ـ وعطفت بالرحم التي ترجو بها قرب المحل من المليك القاهر
١٥ ـ وأنا أعوذ بفضل عفوك أن أرى غرضًا ببابك للملم الفاقر(١)
١٦ ـ أو أن أضيَّع بعدما أنقذتني من ريب مهلكة وجد عاثر
١٧ ـ ولقد مننت فكنت غير مكدر ولقد نهضت بها نهوض الشاكر

التخريج:

الأغاني (٣٧٣/١٦) ومختار الأغاني (٢٩٥/١٠)، وفي مقاتل الطالبيين (٤٠٣) عدا البيتين (٩ و١٠).

❊ ❊ ❊



[قافية العين]

ـ ٩ ـ

(الطويل)

١ ـ إذا ما اشتملت السيف والليل لم أهل لشيء ولم تقرع فؤادي القوارعُ

التخريج:

الأغاني (٣٧١/١٦)، ومقاتل الطالبيين (٣٩٨)، ومختار الأغاني (٢٩٥/١٠).

❊ ❊ ❊

(١) الملم الفاقر: الحادث الذي يكسر فقار الظهر.

[قافية القاف]

- ١٠ -

(الطويل)

١ ـ خطبت إلى عيسى بن موسى فردّني ... فلله والي حرة وعتيقها

٢ ـ لقد ردني عيسى ويعلم أنني ... سليل بنات المصطفى وعريقها

٣ ـ وإن لنا بعد الولادة بيعة ... بنى الإله صنوها وشقيقها

٤ ـ فلما أبى بخلًا بها وتمنعًا ... وصيرني ذا خلة لا يطيقها

٥ ـ تداركني المرء الذي لم يزل له ... من المكرمات رحبها وطليقها

٦ ـ سمي خليل الله وابن وليّه ... وحمّال أعباء العلى وطريقها

٧ ـ تزوجها والمن عندي لغيره ... فيا بيعة وَفَّتني الربح سوقها

٨ ـ ويا نعمة لابن المدبر عندنا ... يجدُّ على كسر الزمان أنيقها

التخريج:

الأبيات في الأغاني (١٦/٣٦٣)، ومقاتل الطالبيين (٣٩٩) ومختار الأغاني (١٠/٢٩٢).

❊ ❊ ❊

[قافية اللام]

- ١١ -

(الطويل)

١ ـ رموني وإياها بشنعاء هم بها ... أحق أدال الله منهم فعجلا

٢ ـ بأمر تركناه ورب محمد ... عيانًا فإما عفة أو تجملا

التخريج:

الأغاني (١٦/٣٦٦)، ومقاتل الطالبيين (٤٠٢)، ومعجم المرزباني (٣٨٠)، ومختار الأغاني (١٠/٢٩٢)، والوافي بالوفيات (٣/١٥٤)، والبيتان في زهر الآداب (٢/٧٢٧) بدون عزو.

٢ ـ في معجم المرزباني وعمدة الطالب (وحق) بدل (ورب).

❊ ❊ ❊

[قافية الميم]

ـ ١٢ ـ

(السريع)

١ ـ لعمر حمدونة إني بها ... لمغرم القلب طويل السقام

٢ ـ مجاوز للقدر في حبها ... مباين فيها لأهل الخصام

٣ ـ مطرح للعذل ماض على ... مخافة النفس وهول المقام

٤ ـ مشايعي قلب يخاف الخنا ... وصارم يقطع صمّ العظام

٥ ـ جشمني ذلك وجدي بها ... وفضلها بين النساء الوسام

٦ ـ ممكورة الساق ردينية ... مع الشوى الخذل وحسن القوام

٧ ـ صامتة الحجل خفوق الحشا ... مائرة الساق ثقال القيام

٨ ـ ساجية الطرف تؤوم الضحى ... منيرة الوجه كبرق الغمام

٩ ـ زيّنها الله وما شانها ... وأعطيت منيتها من تمام

١٠ ـ تلك التي لولا غرامي بها ... كنت بسامرا قليل المقام

التخريج:

الأغاني (١٦/٣٦٤) ومقاتل الطالبيين (٤٠٠) ومختار الأغاني

(٢٩٣/١٠) والأبيات عدا الثالث في تجريد الأغاني (١٧٧٦).

❁ ❁ ❁

[قافية النون]
ـ ١٣ ـ

(الكامل)

١ ـ طرب الفؤاد وعاودت أحزانهُ ... وتشعبت شعبًا به أشجانهُ

٢ ـ وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تألق موهنًا لمعانه

٣ ـ يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذُّرى متمنعٌ أركانه

٤ ـ فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظرًا إليه وردَّه سجانه

٥ ـ فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سحَّت به أجفانه

٦ ـ ثم استعاذ من القبيح وردَّه ... نحو العزاء عن الصبا إيقانه

٧ ـ وبدا له أن الذي قد ناله ... ما كان قدَّره له ديانه

٨ ـ حتى اطمأن ضميره وكأنما ... هتك العلائن عاملٌ وسنانه[1]

٩ ـ يا قلب لا يذهب بحلمك باخلٌ ... بالنيل باذل تافه منانه

١٠ ـ يعد القضاء وليس ينجز موعدًا ... ويكون قبل قضائه ليانه

١١ ـ خذل الشوى حسن القوام مخصر ... عذب لماه طيب أردانه

١٢ ـ واقنع بما قسم الإله فأمره ... ما لا يزال عن الفتى إتيانه

١٣ ـ والبؤس ماض ما يدوم كما مضى ... عطر النعيم وزال عنك أوانه

التخريج:

الأبيات في الأغاني (٣٦١/١٦) وتجريد الأغاني (١٧٧٤) ومقاتل

---

(١) العامل من الرمح صدرُه وهو ما يلي السنان.

الطالبيين (٣٩٨). الأبيات (١ ـ ١٠ و١٣) في نوادر القالي، والأبيات (١ ـ ١٠) في مختار الأغاني (٢٠٩/١٠)، والأبيات (١ ـ ٥) في عمدة الطالب (١٢٦) وأنوار الربيع (١٤٤/٤)، والأبيات (٢، ٣، ٤، ٥، ٧، ٨) في الوافي بالوفيات (١٥٥/٣)، والأبيات (٢ ـ ٥) في الحماسة البصرية وفوات الوفيات (٤٤٠/٢)، الأبيات (٢ ـ ٤) في أنوار الربيع (٩١/٤).

١ ـ في عمدة الطالب: شغفًا به. وفي الأنوار: وتلعبت شعبًا به.

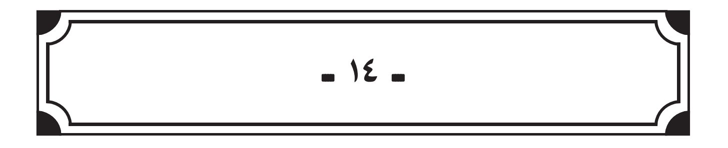
٢ ـ في النوادر: تتابع بدل تألق.

٤ ـ في فوات الوفيات: (يجد): بدل (يطق).

٥ ـ وفي البصرية والوافي (أين لاح) بدل (كيف لاح) في النوادر (الوجد) بدل (النار) وفي البصرية والوافي والأنوار (سمحت) بدل (سحّت).

٩ ـ في النوادر: (يا نفس) بدل (يا قلب) و(بقلبك) بدل (بحلمك) و(بالود) بدل (بالنيل).

❊ ❊ ❊



ـ ١٤ ـ

(الوافر)

١ ـ لقد جعلوا السياط لها شعارًا	وداعوا بالأزمة والبرين
٢ ـ فقلت وما ملكت مفيض دمعي	على خديّ كالوشل المعين
٣ ـ أأضربهن كي يبعدن عنها	أشل الله يومئذٍ يميني

التخريج:

الوافي بالوفيات (١٥٥/٣).

❊ ❊ ❊

[قافية الياء]

- ١٥ -

(الطويل)

قال لسعيد بن حميد:

١ ـ أصاحب من صاحب ثمت انثني إليك أبا عثمان عطشان صاديا
٢ ـ أبى القلب أن يروى بهم وهو حائم إليك وإن كانوا الفروع العواليا
٣ ـ ولكن إذا جئناك لم نبغ مشربًا سواك ورويناا العظام الصواديا

التخريج:

الأغاني (١٦/٣٦٨).

❊ ❊ ❊

- ١٦ -

(الوافر)

قال في الحبس يهجو أبا الساج:

١ ـ ألم يحزنك يا ذلفاء أني سكنت مساكن الأموات حيًّا
٢ ـ وأن حمائلي ونجاد سيفي علوان مجدعًا «أشروسنيّا»[(١)]
٣ ـ فقصرهن لما طلن حتى استوين عليه لا أمسى سويا
٤ ـ أما والراقصات بذات عرق تؤم البيت تحسبه قسيًّا

(١) أبو الساج الأشروسني أحد قواد المتوكل العباسي، توفي سنة ٢٦٦هـ.

٥ ـ لـو أمـكـنـنـي غـداتـئـذٍ جـلاد   لألـفـونـي بـه سـمـحًـا سـخـيًّـا

التخريج:

الأغاني (١٦/ ٣٧١).

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍

النسابة الشريف إبراهيم بن ناصر طباطبا
وما كتبه عن هجرة بني صالح
إلى ينبع من الحجاز



هو: النسابة السيد الشريف أبو إسماعيل إبراهيم بن ناصر بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن أبي الحسين علي الشاعر الملقب بشهاب ابن أبي الحسن محمد الشاعر ـ الأصفهاني صاحب المؤلفات الممتعة ـ ابن أبي عبدالله أحمد الرئيس ابن إبراهيم طباطبا ابن إسماعيل الديباج ابن إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي عليهم السلام.

من أعلام القرن الخامس الهجري، لم يذكر النسابون والمؤرخون سنة ميلاده ولا تاريخ وفاته، والراجح أنه بقي حيًّا حتى سنة **٤٧٩** هجرية آخر العقد الثامن من القرن الخامس الهجري رحمه الله تعالى رحمة واسعة. ولا يعلم له تاريخ بعد ذلك.

وإن كانت كتب الأنساب والتراجم والتاريخ لم تورد له ترجمة وافية رغم شهرته وعلو كعبه في فن التاريخ والأنساب، إلا أنه وردت إشارات في بعضها تؤكد علو مكانته ورسوخ قدمه كنسابة ومؤرخ وأديب من ذلك ما وصفه به:

النسابة المؤرخ أبو الحسن البيهقي في لباب الأنساب بقوله:

(السيد التقي، ـ وفي موضع آخر ـ السيد الإمام) ووصفه ابن الطقطقي في النسب الأصيلي بقوله: (السيد العلامة النسابة) وذكره ابن عنبة في العمدة بقوله: (السيد العالم النسابة) وبنحو ذلك وصفه العميدي في مشجره.

فوصف هؤلاء الأعلام له: بالتقي والسيد والعلامة والعالم والنسابة والإمام ما يشعر بعلو مكانته وعظيم منزلته بين أقرانه وأضرابه.

أما معتقده فالراجح أنه كان من الشيعة الزيدية.

أما آثاره العلمية فقد ذكر له النسابون كتابين في علم الأنساب وهما:

١ ـ ديوان الأنساب ومجمع الأسماء والألقاب، ذكره ابن فندق البيهقي في لباب الأنساب.

٢ ـ منتقلة الطالبية. والذي يحتمل أنه انتهى من تأليفه في أول العقد الثامن من القرن الخامس الهجريُ أي: سنة ٤٧١ هجرية كما في آخر تاريخ ورد في الكتاب ولم يلحق به بعد ذلك من جد ذكره.

إذ مثل موضوعه لا يمكن استيفاؤه ولا ختمه، وهجرة الطالبيين لم تنقطع وأخبار البعيدين عنه لم تزل ترد إليه، فمن البعيد أن يكون قد أنهى كتابه بالمرة فهو وإن أشعر القراء بتمام كتابه في آخره إلا أنه لا مانع من الإلحاق به كل ما جد لديه.

أما البلاد التي طرقها فلم نقرأ في كتابه ذكر بلد دخله سوى الري، فإنه صرح في ص (١٥٣) من كتابه «منتقلة الطالبية» أنه رأى الشريفين القاسم وأمريكا ابني المرتضى في الري سنة (٤٥٩) هجرية، ومن الطبيعي أنه وصل إلى قم وآبه وغيرهما من البلدان التي يمر بها المسافر من أصفهان مسقط رأسه إلى الري. ولكنا لم نقرأ في كتابه التصريح بدخول بلد سوى الري.

وقد اختصرت ترجمته هذه من ترجمة المحقق العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الذي حقق كتاب: «منتقلة الطالبية» وقدم له.

وفي كتابه: «منتقلة الطالبية» كتب السيد الشريف النسابة أبي إسماعيل إبراهيم بن ناصر طباطبا عن هجرة سلف بني صالح من المدينة إلى ينبع ص (٣٥٥) ما نصه:

(«ينبع» بنو الشهيد هم ولد الحسن بن عبدالله بن محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى الجون).

وقد ذكر النسابة الشريف أبو الحسن محمد بن علي العمري العلوي المولود سنة (٣٤٨) والمتوفى سنة (٤٥٩) هجرية عن عمر ناهز (١١١) سنة أن لبني صالح بقية بالحجاز إلى يومنا هذا.

ومن المرجح أنه انتهى من كتابه قبل بلوغه سن المائة أي: قبل (٤٤٩) هجرية ويذكر المروزي الحسيني في كتابه الفخري وأيضًا شيخه الإمام الفخر الرازي أنه كان لبني صالح بقية بمكة المكرمة.

في حين ذكر ابن المعتز في القرن الثالث الهجري أن صالحًا بن عبدالله الرضا الشيخ الصالح ـ خرج بخراسان فأخذ بها وحبس، ثم حمل إلى المأمون، فلما دخل عليه عنفه فقال له: ما حملك على الخروج علي وأنت الذي تقول... فكتب صالح إلى امرأته بالمدينة... ثم يذكر أبو الفرج الأصفهاني توفي (٣٥٦) هجرية في كتابه مقاتل الطالبيين وغيره من نسابة ومؤرخي الطالبية أن محمدًا بن صالح بن عبدالله الرضا الشيخ الصالح بن موسى الجون، أخذ أيام المتوكل وحبس بسر من رأى: أي مدينة سامراء بالعراق حاليًا وتوفي بها، وهناك من يقول بأن قبره ببغداد والصحيح أنه لم ينقل من سر من رأى.

في حين يذكر ابن خلدون في الجزء الرابع من تاريخه العبر ص (١١٨) أن صالحًا خرج بخراسان ثم حمل إلى المأمون فحبسه وابنه محمد من بعده ولحق بنوه بالمغرب فكان لهم ملك بغانة.

وقبل ابن خلدون يذكر الشريف الإدريسي الحسني المتوفى سنة (٥٦٠) هجرية أن ملك غانة من ذرية صالح بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

وقبل الشريف الإدريسي يذكر الرحالة الغاني ابن فاطمة المغربي والذي كان حيًّا سنة (٥٤٥) هجرية أن ملك غانة من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما.

كما يذكر ابن سعيد الغرناطي المتوفى سنة **٦٨٧** هجرية في كنوز المطالب في أنساب آل أبي طالب أن بني صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب لهم ملك متوارث إلى الآن بغانة من بلاد السودان.

ثم جاء شهاب الدين أحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العمري نسبة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁. والمتوفى سنة **٧٤٠** هجرية، ليتحدث عن ملك بني صالح بن عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون في زمانه لمملكتي غانة ومالي من بلاد السودان.

ونفس الشيء كتبه الصفدي المتوفى سنة **٧٦٤** هجرية عن حكم بني صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﵁، لمملكة غانة.

يستفاد من هذه المراجع مجتمعة أن بني صالح ملوك غانة من بلاد السودان.

كان مهد أسلافهم بالمدينة المنورة، ثم هاجروا إلى خرسان ثم رجعوا إلى الحجاز ثم انتقلوا إلى العراق ثم استقروا في الحجاز بينبع، ثم مكة المكرمة، ثم هاجروا إلى أفريقيا الغربية ليستقر بهم المقام في مملكة غانة.

مع احتمال بقاء بقية منهم بمكة أواخر القرن السادس الهجري قبل أن تهاجر بدورها.

ولم يبق لبني صالح في خراسان ولا الحجاز ولا جزيرة العرب ولا العراق بقية معلومة سوى ملوك غانة ومالي من بلاد السودان.

○ ○ ○ ○ ○ ○




بنو صالح والأسر التي ملكت غانة قبلهم

رغم تواتر النسابين والمؤرخين على حكم بني صالح لمملكة غانة من بلاد السودان، ومن قبلهم ملوك غانة من البربر المؤسسين، والسنونكي الوارثين الملك بعدهم، إلا أن تفاصيل ملك هؤلاء الملوك لم يحظ بالقدر الكافي من التدوين من ذلك عدم ذكر أسماء أولئك الملوك وسنوات توليتهم وعزلهم ـ في المراجع العربية خاصة على عكس بعض المراجع الأوروبية التي فصلت ذلك كما سنبينه لاحقاً ـ مما جعل بعض من لا يفقهون شيئًا في علم الأنساب والتاريخ والاجتماع، يشككون في صحة تولي أولئك الملوك العرش أصلًا.

وبخاصة الشرفاء الصالحيين ملوك غانة مطلع القرن السادس الهجري حتى غرة القرن السابع الهجري، حيث أطاح بملكهم الصوصو الوثنيين بزعامة سومانكورو كانتي والذين حكموا غانة زهاء **٣٠** سنة، من عام **٥٩٦** هجرية/ **١٢٠٠**م حتى غاية عام **٦٢٦** هجرية/ **١٢٣٠**م، حيث تمكن السيد الشريف الأمير الأسد «سنديا تاكيتا» أو ما عرف بماري جاطة الصالحي الحسني من هزيمة الصوصو واستعادة ملك أجداده، وإعلان تأسيس مملكة جديدة عرفت بمملكة مالي والذي أعاد الاعتبار لبني عمه من بني صالح المتقوقعين ساعتها داخل إقليم كمبي صالح عاصمة مملكة غانة المنهارة.

يقول الباحث في التاريخ الحسين بن محنض في كتابه: «تاريخ موريتانيا القديم والوسيط» ص(١٠٨ ـ ١٠٩)، في هذا الشأن ما نصه:

(ولم تقض كل هذه التحولات على وجود آل صالح وإن انتقلت سلطتهم إلى حكم ذاتي.

فقد ذكر الصفدي نقلًا عن ابن سعيد «ت **٦٨٥** هجرية/ **١٢٨٦**م «في كنوز المطالب» أنه للصالحيين ـ في عهده ـ » ملك متوارث إلى الآن بغانة من بلاد السودان، في أقصى غرب النيل وفي عهد المنسا موسى «منتصف القرن ٨ الهجري/ منتصف القرن الرابع عشر الميلادي» يخبرنا الشيخ سعيد الدكالي بأنه ليس في مملكة مالي «من يطلق عليه اسم ملك إلا صاحب غانة، وهو كالنائب له، وإن كان ملكًا، وكأنه إنما بقي اسم الملك على صاحب غانة دون غيره لعدم انتزاعها منه والاستيلاء عليها استيلاء كليًّا».

مما يدل على أن حكم بني صالح لمملكة غانة عامة وإقليم كمبي صالح خاصة استمر زهاء ثلاثة قرون، ففي القرن السادس الهجري كان لهم الملك المطلق، وأما القرنين: السابع والثامن الهجريين فكان ملكهما عبارة عن حكم ذاتي يقول: أبو الفداء الحموي توفي سنة **٧٣٢** هجرية في كتابه: «تقويم البلدان» (ومدينة غانة محل سلطان بلاد غانة ويدعى أنه من نسل الحسن بن علي عليهما السلام).

قلت: بناءً على ما سبق وجدت من بعض المتطفلين على علم الأنساب والتاريخ من يشككون في صحة نسب بني صالح وملكهم لغانة، بناءً على أن النسابين والمؤرخين الذين نصوا حرفيًّا على انتسابهم للحسن رضي الله عنه، وعلى ملكهم لغانة.

لم يذكروا أسماء أولئك الملوك الأشراف، ولم يتطرقوا لسنوات توليتهم وعزلهم من العرش على عكس ما فعلوا مع أبناء عمهم من الأشراف الأدارسة والسليمانيين في المغرب والجزائر.

ونفند نظريتهم ونسقها ـ بما دونه النسابون والمؤرخون والجغرافيون والرحالة وعلماء البلدان وعلماء الاجتماع: والحضارة والسكان بدءًا من صدر القرن السادس الهجري حتى اليوم على النحو التالي:

١ ـ لو كانت سنة تولي الملك ونهايته وذكر أسماء الملوك شرط في

صحة النسب لأبطل النسابون والمؤرخون أنساب جميع ملوك غانة من لدن القرن الأول الميلادي وحتى سقوطها سنة **١٢٤٠**م فعلى مدى **١٢٤٠** سنة أي: اثنا عشر قرنًا ونصف من بداية تأسيس غانة حتى سقوطها لم تسجل لنا كتب التاريخ من أسماء الملوك الذين تعاقبوا على ملك غانة ـ من البربر المؤسسين، والسنونكي الوارثين الملك بعدهم، والعلويين الصالحيين آخر ملوكها قبل سقوطها على يد الصوصو الفلانيين ـ خلال هذه المدة سوى أسماء خمسة ملوك فقط وهم: من ملوك البربر المؤسسين:

كيمغ «حكم قبل القرن الرابع الميلادي».

كارا «حكم خلال القرن الرابع الميلادي».

كنسعي «حكم خلال القرن السابع الميلادي».

وقد ذكر بعض المؤرخين أن عدد ملوك البربر البيض المؤسسين الذين أسسوا غانة من القرن الأول الميلادي وحتى نهاية القرن السابع الميلادي بلغ عددهم **٤٤** ملكًا، كما نص على ذلك صاحب تاريخ الفتاس محمود كعت وغيره، انظر: «إمبراطورية غانة الإسلامية/ د. إبراهيم علي طرخان/ ص **٢٣** ـ **٢٤**».

فإذا طبقنا نظرية أولئك المتطفلين على علم الأنساب والتاريخ، على أول حكومة ملكت غانة سننسف كل ما كتبه المؤرخون والرحالة والجغرافيون عن نسب هذه الأسرة وملكها لغانة لأنه من أصل **٤٤** ملكًا لم يذكر منهم سوى **٣** فقط.

ضف إلى ذلك أن هؤلاء الثلاثة لم تذكر سنة تولي أحدهم العرش ولا سنة تنحيه أو موته، وإنما نص على القرن الذي تولى فيه فقط.

كما أنه لم ينص مؤرخ ولا نسابة على سنة قيام هذه المملكة بالتحديد وإنما هناك إشارة إلى القرن الذي تأسست فيه على اختلاف في ذلك فمنهم من يقول القرن الأول ومنهم من يرجعه إلى القرن الثالث الميلادي دون تحديد السنة بالضبط.

ونفس الشيء ينطبق على سنة زوال ملك الأسرة الأولى فلنم تحدده المراجع والمصادر العلمية وإنما تشير إلى أنه كان عجز القرن السابع أو بداية الثامن دون تحديد السنة بالضبط.

بيد أن النسابين والمؤرخين والرحالة والجغرافيين وعلماء البلدان جميعًا الذين كتبوا عن مملكة غانة لم يأخذوا بنظرية هؤلاء المتطفلين، ولو أخذوا بها لما أثبتوا أن هناك مملكة اسمها غانة أسسها جماعة من البيض حكموها سبعة قرون متتالية.

ننتقل إلى الأسرة الثانية التي ملكت مملكة غانة من السنونكي من صدر القرن الثامن الميلادي وحتى عجز القرن الحادي عشر الميلادي بقليلُ أي: سنة **٤٩٥** هجرية وهي أسرة سيسي السنونكية والذين استمر حكمهم أربعة قرون إلا خمس سنوات.

فلم تذكر لنا المراجع والمصادر العلمية الموثوقة والتي أسهبت في الكلام عن ملكهم والإشادة بعظمته وقوته وطول مدته فلم تذكر لنا منهم سوى اثنين فقط من آخر ملوكهم وهما «بسي وتنكامنين» ولم تذكر لنا ملوكهم بعد بسي وتنكامنين.

مع أن عددهم لا يقل عن **٢٠** ملكًا خلال هذه الفترة على أقل تقدير، وذلك إذا قدرنا مدة ملك كل واحد منهم بعشرين سنة أي: **٤٠٠** سنة مدة ملكهم نقسمها على **٢٠** سنة كفترة كل واحد منهم فتحصل على **٢٠** ملكًا خلال تلك المدة على أقل تقدير.

وبالتالي فمن مجموع **٢٠** ملكًا على مدى **٤٠٠** سنة كأقل تقدير لم تذكر لنا المصادر من أسماء هؤلاء الملوك سوى اثنين والبقية **١٨** ملكًا وقبلهم **٤٢** ملكًا من ملوك البيض المؤسسين فالمجموع ستون ملكًا لا نعرف شيئًا عن أسمائهم ولا عن فترة حكمهم ولا سنة توليتهم ولا نهاية ملك الواحد منهم.

فحسب نظرية هؤلاء مملكة غانة وملوكها ليست سوى أسطورة من خيال المؤرخين والنسابين ولا وجود لها حقيقة هذا حسب نظريتهم التي

يحلو لهم بها إبطال نسب وتاريخ بني صالح وملكهم لغانة ومالي وأنهم بطن من نسل الحسن رضي الله عنه.

نأتي إلى الأسرة الثالثة التي ملكت غانة بعد سنة **٤٩٦** هجريةُ أي: في عجز القرن الحادي عشر الميلادي حتى سقوطها على يد الصوصو الفلانيين بداية القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، أي: مدة قرن تقريبًا فهي أسرة بني صالح الحسنيين العلويين ملوك غانة ومالي من بعدها.

فقد كتب عن حكومة غانة المسلمة والتي قامت بعد سنة **٤٩٦** هجرية بعد أن أصبحت غانة مسلمة بشعبها وملوكها ثلاثة من المؤرخين والجغرافيين المعاصرين لتلك الحقبة التاريخية وهم المؤرخ الجغرافي الرحالة «أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزهري ت بعد سنة **٥٤١** هجرية/ **١١٥٤**م وقبل سنة **٥٥٦** هجرية/ **١١٦١**م».

كتب في كتابه: «كتاب الجغرافية».

ص: **١٢٥ ـ ١٢٦**، عن حكومة غانة المسلمة ويسميها هو «جناوة» والتي قامت بعد انتهاء حكم ملوكها الوثنيين من قبيلة «بربرة».

كما وصفهم بقوله: (وبربرة عند أنفسهم أشرف الناس وأعلاهم نسبًا وذلك أن أمير غانة ينتمي إليهم وكان منهم، وكل أمير من بلاد جناوة يقر لهم بذلك إلا المؤمنين إذ الشرف الأعلى لمن آمن بالله والرسول واليوم الآخر).

فيتحدث عن بداية حكومة غانة المسلمة بقوله:

(الصقع الثالث: جناوة:

حده في المغرب البحر الأعظم وفي المشرق آخر بلاد وارقلان إلى آخر بلاد المرابطين وفي الجنوب بلاد أميمة، وفي حده في الشمال آخر بلاد أزقي وآخر بلاد نول من بلاد السوس الأقصى وفيه مدينة «غانة» وبين هذه المدينة وبين البحر الأعظم في المغرب ثمانية أيام وهي حاضرة

جناوة، وإليها تدخل القوافل من بلاد السوس الأقصى والمغرب، وأهل هذه البلاد كانوا يتمسكون فيما سلف بالكفر إلى عام ستة وتسعين وأربعمائة (٤٩٦) وذلك عند خروج يحيى بن أبي بكر أمير مسوفة وأسلموا في مدة لمتونة وحسن إسلامهم، وهم اليوم مسلمون وعندهم العلماء والفقهاء والقراء وسادوا في ذلك وأتى منهم إلى بلاد الأندلس رؤساء من أكابرهم وساروا إلى مكة وحجوا وزاروا وانصرفوا إلى بلادهم وأنفقوا أموالًا كثيرة في الجهاد).

رغم أن المؤرخ الزهري الأندلسي هنا لم يوضح لنا نسب حكام غانة المسلمين ولم يذكر لنا أيضًا هل هم من السكان الأصليين وأسلموا بعد الكفر أم كانوا مسلمين قبل هذه الفترة، إلا أنه من المؤكد أن ملكها سنة **٥١٠** هجرية هو من بني صالح العلويين.

ووصف الزهري لهؤلاء الحكام بأنهم أنفقوا أموالًا كثيرة في الجهاد وأنهم حجوا بيت الله الحرام.

هذه الأوصاف تنطبق على بني صالح وملكهم لغانة كما وصفهم بذلك الرحالة المغربي ابن فاطمة المولود في نفس المنطقة وهو معاصر للزهري.

بقوله: (ومدينة غانة محل سلطان غانة وهو من ذرية الحسن رضي الله عنه وهو كثير الجهاد للكفار وبذلك عرف بيته).

كما نقل عنه ذلك ابن سعيد الغرناطي الأندلسي في كتابه: «بسط الأرض في الطول والعرض» وأثبت نسبهم بصيغة الجزم والقطع بقوله: «وهو من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما».

ونفس الشيء كتبه الشريف الإدريسي وهو معاصر للمؤرخين الزهري وابن فاطمة، حيث صرح بشرف ملك غانة وأنه من نسل صالح بن عبدالله بن الحسن بن علي رضي الله عنهم.

واستفاض في وصفه ووصف ملكه لمملكة غانة حيث خصص له أربع

صفحات من كتابه. ذكر فيها بناء قصره سنة **٥١٠** هجرية، وأنه تحت طاعة أمير المؤمنين العباسي بما أنه اتصل بالخلفاء العباسيين وبايعهم لأنهم خلفاء المسلمين ـ وقد يكون ذلك عن طريق الحج، كما أشار الزهري إلى حج ملوك غانة ـ واستفاض الشريف الإدريسي في وصف ملك غانة العلوي فوصف لباسه وشراك نعله وفرسه ومربطها وموكبه ورايته وقواد جنوده وخروجه مرتين للقضاء بين رعيته والملوك التابعين له والذين يخطبون له في مساجدهم ويدفعون إليه زكواتهم ويرفعون أمرهم إليه ليقضي بينهم، ونفس الأوصاف التي وصف بها الزهري ملوك غانة المسلمين بعد عام **٤٩٦** هجرية تنطبق على الشرفاء بني صالح وملكهم لغانة كما ذكر عنهم ذلك ابن سعيد الغرناطي الأندلسي في القرن السابع الهجري وهو معاصر لملوك غانة أيضًا في كتابه: «كنوز المطالب في أنساب آل أبي طالب» بقوله إنهم من ولد: (صالح بن عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ﭬ، ذكر الشريف الإدريسي أن ملك غانة من ولد صالح المذكور بنى قصره على النيل عام **٥١٠** هجرية وفي قصره لبنة من ذهب وكفار السودان يحاربونه).

(انظر: الوافي بالوفيات الصفدي ج (١٦) حرف ص).

ومن هنا نقول: إن كان الزهري الأندلسي قد ذكر أن ملوك غانة بعد **٤٩٦** هجرية مسلمين دون إعطاء تفاصيل عن نسبهم فإن ابن فاطمة المغربي الغاني زاد على الزهري المعاصر له: بذكر أنهم من نسل الحسن ﭬ ثم جاء الإدريسي المعاصر لهما وزاد عليهما بأنه من ذرية صالح بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ثم جاء ابن سعيد الغرناطي بعدهم في القرن السابع الهجري وزاد عليهم بذكر عمود نسب صالح جد ملوك غانة كاملًا فقال هو: «صالح بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ﭬ».

ثم جاء العمري في القرن الثامن الهجري وذكر تفاصيل أكثر عن ملك بني صالح لغانة وهم في زمانه بقوله: (ومنهم الصالحيون وصالح

وابنه شاعران جليلان، فأما صالح بن أبي الكرام فهو الجوال وسمي بذلك لأنه جال أقطار الأرض لخوفه ونشأ بالمدينة والإمامة في رأسه والدعاة تأتيه ولم يمكنه الخروج بجزيرة العرب، فخرج بخراسان فحمل إلى المأمون فلما دخل عليه لامه وقال: ما حملك على الخروج علي. . . وفي هؤلاء الصالحيين ملك متوارث بغانة من بلاد السودان).

فانتبهوا إلى قوله: ملك متوارث بغانة، أي: من بداية القرن السادس الهجري حتى صدر القرن الثامن الهجري وهو يشير بقوله: هذا إلى استمرار ملك بني صالح لغانة سواء ملوكها الملقبون بلقب «كانْ» والذين أسقط ملكهم الصوصو ثم عاده بنو صالح ملوك مالي والملقبون بلقب «كيتا» وأقروا أبناء عمهم «كانْ» على ملكهم لغانة وتواتر النسابون والمؤرخون بعد ذلك على أن ملوك غانة الصالحيين من نسل موسى الجون، وقد اضطرب ابن خلدون رحمه الله تعالى في عمود نسب صالح جد بني صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان، فنسبه تارةً إلى: صالح بن موسى الثاني بن عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون، وتارةً إلى ابن أخيه: صالح بن عبدالله بن موسى الثاني، وتارةً إلى ابن عمه صالح بن يوسف بن محمد الأخيضر بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون.

وهذه كلها تخرصات وأوهام منه رحمه الله تعالى، قلده فيها بعض من أتوا بعده ومن أبرزهم القلقشندي رحمه الله تعالى وقد نسبه المؤرخ التركي أيوب صبري باشا رحمه الله تعالى، وتبعه على ذلك محمد بن دخيل العصيمي السعودي، وعارف مرضي الفتح إلى: (صالح بن إسماعيل بن يوسف بن محمد الأخيضر بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون).

والصحيح أنه: (صالح بن عبدالله الرضا الشيخ الصالح ويلقب بأبي الكرام بن موسى الجون).

وذلك أن ذرية وعقب موسى الجون منحصرة في ابنيه: إبراهيم جد

بني الأخيضر، ثم عقب ابنه عبدالله الشيخ الصالح بن موسى الجون وعقبه انحصر في خمسة وهم:

١ ـ صالح.

٢ ـ موسى الثاني.

٣ ـ يحيى السويقي.

٤ ـ أحمد المسور.

٥ ـ سليمان.

وأما «صالح» بن عبدالله الشيخ الصالح بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ﷺ، فهو الذي نص النسابون والمؤرخون من لدن القرن السادس الهجري إلى اليوم على أن عقبه كانوا بمكة المكرمة ثم انتقلوا في أواخر القرن الخامس الهجري وصدر القرن السادس الهجري إلى غانة وملكوها ثم ملكوا مالي بعدها وهذا بيانه:

فقد نص على حكم بني صالح الحسنيين العلويين ملوك غانة ومالي من بلاد السودان طائفة كبيرة من النسابين والمؤرخين والرحالة الجغرافيين وعلماء البلدان، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

الشريف الإدريسي في كتابه: «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق».

الرحالة المغربي ابن فاطمة في «رحلته» كما نقل ذلك عنه ابن سعيد الغرناطي في كتابه: «الجغرافيا» والمشهور بـ: «بسط الأرض في الطول والعرض».

ابن سعيد الغرناطي في: «كنوز المطالب في أنساب آل أبي طالب» كما نقل عنه ذلك الصفدي في الوافي بالوفيات.

أبو الفداء الحموي في كتابه: «تقويم البلدان».

العمري في كتابيه: «التعريف بالمصطلح الشريف، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار».

الصفدي في كتابه: «الوافي بالوفيات».

ابن خلدون في كتابه: «العبر».

القلقشندي في كتابيه: «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء».

الإمام المقريزي في كتابه: «الإلمام بأخبار من بالحبشة من ملوك الإسلام».

عبد المنعم الحميري في كتابه: «الروض المعطار في خبر الأقطار».

أحمد أمين البغدادي السويدي في كتابه: «سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب».

إدوارد زافون النمساوي في كتابه: «معجم الأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي».

المقدم عاتق بن غيث البلادي الحربي في كتبه: «معجم قبائل الحجاز، ومعجم القبائل العربية المتفقة اسمًا والمختلفة نسبًا أو دارًا، ومحراث التراث».

السيد الشريف أحمد الشباني الإدريسي في كتابه: «مصابيح البشرية في أبناء خير البرية».

السيد الشريف عبدالستار بن درويش الأمير الهاشمي الحسني البغدادي في كتابه: «نظرات في كتاب نهاية الأرب».

لوثروب استودارد الأمريكي في كتابه: «حاضر العالم الإسلامي».

عمر رضا كحالة في كتابه: «معجم قبائل العرب القديمة والحديثة».

سعد أبو سيف الحوتي في كتابه: «الموسوعة العلمية في أنساب القبائل العربية».

محمد سعيد القشاط في كتابه: «صحراء العرب الكبرى».

عبدالحكيم الوائلي في كتابه: «موسوعة قبائل العرب».

ابن سباهي في كتابه: «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع».

المختار بن حامد في كتابه: «حياة موريتانيا ج١ التاريخ السياسي/ وجزء أوائل الشرفاء».

الخليل النحوي في كتابه: «بلاد شنقيط المنارة والرباط».

أحمد ولد سيدي في كتابه: «موريتانيا الماضي المتحرك والمكان المؤثر».

سعد بن غيث في كتابه: «الثقافة العربية في غرب أفريقيا».

الدكتور أحمد شلبي في كتابه: «موسوعة التاريخ الإسلامي».

. . . . أحمد شاكر في كتابه: «التاريخ الإسلامي».

وأما النسابون والمؤرخون الذين ذكروا أن ملوك غانة العلويين من بني صالح الأخيضريين فهم الأقل ومنهم المؤرخ التركي أيوب صبري باشا في كتابه: «مرآة جزيرة العرب».

محمد بن دخيل العصيمي السعودي في كتابه: «معجم أنساب أمراء وحكام الجزيرة العربية ج١».

الحسين بن محنض في كتابه: «تاريخ موريتانيا القديم والوسيط».

الدكتور حماه الله السالم في كتابه: «تاريخ بلاد شنكيطي».

عارف مرضي الفتح في كتابه: «تاريخ البصرة والإحساء ونجد والحجاز».

فكل ما ذكره هؤلاء جميعًا عن ملوك غانة العلويين باطل وغير صحيح حسب نظرية المتطفلين على علم الأنساب والتاريخ، لأنهم لم يذكروا أسماء ملوك غانة من بني صالح ولا سنة تولية الواحد منهم وعزله وإني أرد عليهم بأنه إذا كانت نظريتهم هذه صحيحة وقاعدة صالحة لنفي أنساب الملوك، فلماذا لا يذكر واحد من هؤلاء النسابين والمؤرخين والرحالة والجغرافيين وعلماء البلدان جميعًا نفس النظرية وينفون بها نسب ملوك غانة؟

ولكن السبب هو أن: بلاد السودان وقتها لم يكن لهم مؤرخين أو نسابين مثل المغرب والجزائر، بل إن كلما كتب عنهم هو: ما كتبه مؤرخو العرب وغيرهم من خارج المنطقة.

والسبب الثاني بيَّنه الشريف الإدريسي نفسه بأن اصطلاح المؤرخين أنهم بالنسبة إلى ملوك غانة يطلقون عليهم لقب «صاحب غانة» مثل كسرى لملوك الفرس وقيصر لملوك الروم انظر كلامه في: نزهة المشتاق ص: **١٨٥**.

ومع ذلك فإن فرع بني صالح ملوك مالي من بني أسد «كيتا» قد كتب المؤرخون والنسابون عن تسلسل ملوكهم وأسمائهم وفترات ملكهم وسنوات توليتهم وعزلهم وأحصوا أسماء أكثر من **١٩** ملكًا من ملوكهم بل وذكروا من حج منهم بيت الله الحرام.

ومن جهز منهم حملتين لاكتشاف القارة الأمريكية وسفارتهم وصلاتهم بالعالم الخارجي، ونصوا على أنهم ينسبون أنفسهم لبني صالح ملوك غانة قبلهم وأنهم فرع منهم ومع ذلك كله لم يشفع لهم ذلك مع عجز المتطفلين عن: ذكر نسابة أو مؤرخ أو رحالة أو جغرافي أو عالم بلدان واحد نفى نسب بني صالح وملكهم لغانة ومالي مقابل هؤلاء الذين كتبوا عن شرف بني صالح وملكهم لغانة ومالي وأنهم فرع من بني الحسن السبط رضي الله عنه، وصل اللّهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

○ ○ ○ ○ ○ ○





أسماء ملوك غانة من بني صالح وترتيبهم وفترات حكمهم خلال القرن السادس الهجري

مقارنة بين المراجع العربية القديمة والمصادر الأوروبية الحديثة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على نبيِّه الكريم محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً:

وبعد:

فإن المؤرخين والنسَّابين المسلمين وخاصة العرب يرجع لهم فضل السبق في كتابة تاريخ غرب إفريقيا بقرون قبل الأوروبيين، سواء تعلَّق الأمر بتاريخ ممالك إفريقيا الغربية غانة وتكرور ومالي قبل دخول الإسلام إلى هذه الممالك في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي أو بعده.

أما فيما يتعلق بتاريخ آل البيت في غرب إفريقيا «بنو صالح ملوك غانة ومالي» فلا تكاد تجد مؤرخاً ولا نسَّابة كتب عن ذلك من خارج جنس العرب، إلا ثلاثة فقط وكلهم مسلمون وهم: الرحالة ابن فاطمة الغاني المغربي والذي توفي سنة ٥٤٥ هجرية، وأبو الفداء إسماعيل الأيوبي صاحب حماه المتوفى سنة ٧٣٢ هجرية، وخليل بن أيبك الصفدي

المتوفى سنة ٧٦٤ هجرية. أما الباقون فكلهم عرب، بدءاً بأبي عبيدالله البكري الوائلي المتوفى سنة ٤٨٧ هجرية، والشريف الإدريسي الحسني المتوفى سنة ٥٦٠ هجرية، وابن سعيد العنسي المتوفى سنة ٦٨٥ هجرية، وعبدالمنعم الحميري اليمني المتوفى سنة ٧٢٦ هجرية، والعمري العدوي القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية، وعبدالرحمٰن بن خلدون الحضرمي المتوفى سنة ٨٠٨ هجرية، وأحمد بن علي القلقشندي الفزاري المضري المتوفى سنة ٨٢١ هجرية... وغالبية من نقل عنهم إلى اليوم.

فكل هؤلاء الذين كتبوا عن نسب وتاريخ بني صالح وملكهم لغانة ومالي اتّسمت كتاباتهم بالسمات التالية:

السّمة الأولى: التأكيد على نَسب بني صالح شرفاء كُمبي صالح في آل بيت النبي ﷺ وأنهم فرع من الحسنيين.

وبخصوص ما كتبه أبو عبيدالله البكري عن بني صالح وأنهم من بني الحسن السبط فلم أجد من كتبه إلا كتابه: «المسالك والممالك» ولست أدري في أي كتاب من كتب البكري وردت هذه المعلومة التي نقلها عنه الشريف مصطفى بولي سعيد كان الصالحي في كتابه: «حياة الإمام القاضي أبو بكر كان» والعلامة المختار بن حامد في كتابه: «حياة موريتانيا ـ جزء أوائل الشرفاء في موريتانيا».

السّمة الثانية: أنهم ذكروا دور بني صالح في نشر الإسلام وإقامة شرع الله في تلك الربوع ومجاهدتهم للكفار، ومحاربة الكفار لهم على عكس من جاء بعدهم من بعض المؤرخين، كابن أبي زرع، وابن عذارى، وهما أول من زعم غزو المرابطين لمملكة غانة وقلدهما كل من أتى بعدهما بما في ذلك ابن خلدون، ونسبوا بذلك كل تاريخ بني صالح في غرب إفريقيا للمرابطين. مع أنهم ولدوا بعد سقوط الدولة المرابطية وعاصروا ملوك بني صالح في زمانهم ولم يشيروا إليهم ببنان.

السّمة الثالثة: أنهم حددوا فترة ملك بني صالح لغانة ومالي من أواخر القرن الخامس الهجري إلى مطلع القرن التاسع الهجري، تخللتها ثلاثون سنة ما بين

سقوط مملكة غانة الأول على يد صوصو عام **٥٩٦** هجرية الموافق **١٢٠٠**م، وقيام مملكة مالي الصالحيّة العلويّة عام **٦٢٦** هجري الموافق **١٢٣٠**م.

السّمة الرابعة: أنهم لم يفصلوا في أسماء ملوك غانة وفترات حكمهم خلال القرن السادس الهجري فما بعده، على عكس ما فعلوا مع ملوك مالي من بني صالح الحسنيين، حيث ذكروا أسماءهم بالتفصيل وفترات حكمهم إلى زوال ملكهم.

السّمة الخامسة: أنهم جميعاً اتفقوا على المذهب السّني لبني صالح ملوك غانة ومالي على السواء.

السّمة السادسة: أنهم أكدوا على أن ملك بني صالح لغانة ومالي، اتّسم بالعدل والأمن والرخاء وازدهار حركة العلم والثقافة وانتشار اللغة العربية على نطاق واسع، حيث أصبحت هي لغة العلم والإدارة والتجارة والسياسة. وما وجود حواضر جنى وولاتة وتنبكت تحت حكم بني صالح وإشعائها الثقافي إلا خير شاهد على ذلك.

السّمة السابعة: أن ملوكهم كانوا يحرصون على حج بيت الله الحرام رغم المخاطر وبُعد المسافات.

أما المؤرخون الأوروبيون المعاصرون والذين كتبوا مدفوعين من المستعمر الأوروبي عن فترة ملك بني صالح للسودان الغربي، ما بين أواخر القرن الحادي عشر الميلادي الخامس الهجري إلى صدر القرن الخامس عشر الميلادي التاسع الهجري، فقد كتبوا حسب أجندة الاحتلال الفرنسي والإنكليزي، مما جعل كل ما كتبوه عن تلك الحقبة على النقيض تماماً مما كتبه نسَّابة المسلمين ومؤرخيهم.

وذلك أنهم عمدوا إلى الخلط بَيْنَ نَسب ملوك غانة من بني صالح الحسنيين وبين سابقيهم من ملوك غانة السنونكي، كما تعمدوا الخلط بين إسلام ملوك غانة ومالي قبل حكم بني صالح، وبَيْنَ ملوكهما من بني صالح الشرفاء الحسنيين. وهذا الخلط الأخير سبقهم إليه ابن خلدون

الحضرمي بخصوص ما كتبه عن ملوك مالي من بني صالح الحسنيين، حيث زعم أن أول من أسلم منهم ملك اسمه: برمندانة، يعني: «موسى الأسود» سمي جده موسى الجون، وزعم بعد ذلك أنه لم يتصل به نسبه ولا نسب تسعة عشر ملكاً من ذريته غالبيتهم معاصرون له.

وقد تعمّد ذلك خدمة لخصومهم المماليك في مصر والذين كانوا يكنون العداوة لبني صالح ملوك غانة ومالي. فبعد أن شكك ابن خلدون رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نسب بني صالح ملوك غانة أول الأمر، وسلّم به مجبراً لكونه قَلَب كتب الأولين والآخرين، فوجدها تشهد كلها بعكس رغبة أعدائهم المماليك، قرر أن يواجه سهامه لأحفادهم ملوك مالي. أما ابن بطوطة فشأنه في ذلك شأن سلفيه ابن عذارى، وابن أبي زرع تجاهل بني صالح ملوك غانة مع أنهم موجودون في زمنه، وتجاهل نسب ملوك مالي الذين زارهم واكتفى بوصفهم بملوك السودان، رغم أنه لم يبق قبيلة ولا فرداً من السودان والبيضان إلا وبيَّن نسبه.

وهناك دوافع أخرى بينها هو يأتي بيانها إن شاء الله تعالى في محله من الجزء الثاني من هذا الكتاب.

ومن سِمات المؤرخين الأوروبيين أنهم حينما يتكلمون عن مسيرة الإسلام في غرب إفريقيا إبان حكم بني صالح يركزون على إظهار الخرافة والطقوس الوثنية وإظهار الإسلام في تلك المنطقة إسلاماً سطحياً خرافياً وفي المقابل يمجدون الحضارة الأوروبية، وأنها هي التي انتشلت إفريقيا من تخلفها.

وإذا كانت المراجع العربية القديمة التي لها السبق في كتابة تاريخ بني صالح ملوك غانة لم تعطينا تفاصيل عن أسماء أولئك الملوك ولا تحديد فترات حكمهم. واكتفت بوصفهم بملوك غانة وأصحاب غانة، فإن الشريف الإدريسي الحسني قد بَيَّن السبب في ذلك بقوله: (وكسرا اسم لكل من ملك الفرس وقيصر اسم لمن ملك الروم. . . وأما السودان فإنما تنسب ملوكها إلى بلادها فاسم صاحب غانة «غانة»).

أما المؤرخون الأوربيون فقد ذكروا بعض أسماء وألقاب ملوك غانة ومالي من بني صالح وإن كانوا يركزون على ألقاب أولئك الملوك التي

لقبهم بها أخوالهم ورعيتهم من السودان، بدلاً من أسمائهم العربية الأصلية. وغالباً ما يكون للملك الواحد منهم عدة ألقاب نتيجة لتعدد لغات السودانيين فكل قبيلة تسعى إلى ترجمة اسم الملك بلغتها الخاصة. وقبل أن نذكر أسماء ملوك غانة الأصلية وألقابهم السودانية نعطي مثالاً من بعض أسماء ملوك مالي وألقابهم في المراجع العربية ومقارنتها بنظيراتها الأوروبية.

وكمثال فإن الشريف الأمير الأسد الصالحي الحسني مؤسس مملكة مالي الإسلامية لقبه السنونكي بلقب «ماري جاطة» فماري عندهم «أمير» وجاطة «الأسد». هذا ما كتبه ابن خلدون والقلقشندي رحمهما الله. ولكن الأوروبيين كتبوا حسب لغة البمبارا «سندياتا كيتا» فسندياتا، تعني: «أمير» وكيتا: «الأسد».

وأيضاً السلطان موسى وشقيقه السلطان سليمان ابني أبي بكر شقيق الأمير الأسد، لقبهما السنونكي بلقبي «منسا موسى ومنسا سليمان» ومعنى منسا بلسانهم «السلطان» أما الأوروبيون فاعتمدوا على لغة البمبارا «كانكان موسى وكنكن موسى وكان سليمان» فكان بسكون النون مع المد والقصر (كان وكن)، بمعنى: السلطان.

ونختم بالمثال الثالث «السلطان محمد» عند السنونكي «منسا مغا» فمغا بلسانهم «محمد» يعنون: السلطان محمداً. وعند البمبارا «كان مقان» بقاف معقودة. وهذا ما سيتضح لنا جلياً في أسماء وألقاب ملوك غانة من بني صالح الحسنيين، فحسب تراث بني صالح المحلي، فإن من بين ملوك بني صالح الذين ملكوا غانة الشريف عبدالله خان ـ آيل كان ـ الأول، ثم ابنه حبيب الله، ثم حفيده الأول العائد الكناني الملقب: «آيل كان الثاني»، ثم حفيده الثاني هلال الدمشقي والذي لا نعرف لقبه، ولكنه هو من بنى قصر كُمبي صالح سنة ٥١٠ هجرية، ثم ابنه عبدالله، ثم ابنه عبدالرحمٰن، ثم ابنه هلال الصغير بن عبدالرحمٰن بن عبدالله بن هلال الدمشقي الكبير بن العائد الكناني ـ الملقب: «آيل كان الثاني» ابن حبيب الله بن عبدالله

الشريف خان ـ الملقب: «آيل كان الأول» ابن هذيم بن مسلم بن زيد بن عبدالله أبي الضحاك بن الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر بن صالح الجوال والذي أضيف اسمه إلى كمبي عاصمة غانة سنة **٥١٠** هجرية فأصبحت تسمَّى كُمبي صالح إلى اليوم.

إضافة إلى ملوك آخرين لم نتمكن من معرفتهم كما لم نتوصل إلى معلومات دقيقة عن هذا الترتيب. ولكن بالمقارنة بين ما نقله الأستاذ الفاضل الباحث عبدالحسيب الشريف عبدالله من جمهورية السودان العربية نقلاً عن المصادر الأوروبية تمكنا من معرفة ألقاب بعض هؤلاء الملوك الشرفاء، وفترات ملك كل واحد منهم، وترتيبهم حسب التسلسل الزمني. وسنورد تفاصيل ما كتبه بنصه حرفياً بعد هذه المقارنة مباشر للأمانة العلمية.

فبعد اغتيال الشريف عبدالله كان الأول سنة **٤٨٠** هجري الموافق **١٠٨٧**م على يد أمير المرابطين أبي بكر بن عمر اللمتوني رحمهما الله جميعاً.

تولى العرش الشاعر الشريف العائد الكناني ـ الملقب: «آيل كان الثاني» من سنة **٤٨٠** إلى **٤٨٣** هجرية، وهو نفسه الذي ورد في المصادر الأوروبية بلقب «كمبيني جريسو» وحكم ما بين **١٠٨٧** إلى **١٠٩٠**م.

ثم ملك بعده الشريف سليمان من سنة **٤٨٣** إلى **٤٩٣** هجرية الموافق **١٠٩٠** إلى **١١٠٠**م.

ثم ملك بعده الشريف هلال الدمشقي الذي بنى قصر كمبي صالح سنة **٥١٠** هجرية. وهو الذي عناه الرحالة ابن فاطمة الغاني المغربي بقوله: (ومدينة غانة على ضفتي النيل يقع من هذا الجزء حيث الطول **٣٩** درجة والعرض **١٠** درجات وخمسة عشر دقيقة. وبها يحل سلطان بلاد غانة وهو من ذرية الحسن بن علي ﷺ، وله تبرة كبيرة فيها ثقب يربط فرسه فيها، ويفخر بذلك على سائر ملوك السودان، وهو كثير الجهاد للكفار، وبذلك عرف بيته).

انظر: بسط الأرض في الطول والعرض لابن سعيد نقلاً عن ابن فاطمة.

وصخرة الذهب التي ذكر ابن فاطمة المتوفى سنة **٥٤٥** هجرية أن سلطان غانة يربط فرسه فيها، ويفخر بذلك على سائر ملوك السودان.

نقل الشريف الإدريسي بعده إجماع أهل المغرب الأقصى أن تلك الصخرة لم يملكها ملك قبله، ولا صحت لأحد إلا له وهو يفخر بها على سائر ملوك السودان.

وهذا نصه:

(وأهلها مسلمون وملكها فيما يوصف من ذرية صالح بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. وهو يخطب لنفسه لكنه تحت طاعة أمير المؤمنين العباسي، وله قصر على ضفة النيل قد أوثق بنيانه وأحكم إتقانه، وزينت مساكنه بضروب من النقوشات والأدهان وشمسيات الزجاج، وكان بنيان هذا القصر في عام عشرة وخمسمائة من سني الهجرة. وتتصل مملكته وأرضه بأرض ونقارة وهي بلاد التبر المذكورة الموصوفة به كثرة وطيباً والذي يعلمه أهل المغرب الأقصى علماً يقيناً لا اختلاف فيه أن له في قصره لبنة من ذهب وزنها ثلاثون رطلاً من ذهب تبرة واحدة خلقها الله خلقة تامة من غير أن تسبك بنار ولا تطرق بآلة، وقد نفذ فيها ثقباً وهي مربطة لفرس الملك، وهي من الأشياء المغربة التي ليست عند غيره ولا صحت لأحد، إلا له وهو يفخر بها على سائر ملوك السودان، وهو أعدل الناس فيما يُحكى عنه). وعليه فإن ابن فاطمة أكد صحة شرف ملك غانة قبل الشريف الإدريسي.

وقد حكم ما بين **٤٩٣** إلى **٥١٤** هجرية، وهو المعروف بلقب: «بنو بوبو» الذي حكم من **١١٠٠** إلى **١١٢٠**م حسب الأوروبيين.

وقد أعلن بيعته لابن عمه خليفة المسلمين العباسي المستظهر بالله أحمد بن عبدالله المقتدي الذي ملك من عام **٤٨٧** إلى عام **٥١٢** هجري. وذلك في عهد الملك السلجوقي غياث الدين أبو شجاع محمد بن ملكشاه

السلجوقي الذي حكم من عام **٤٨٧** حتى **٥١١** هجري الموافق **١٠٩٤** حتى **١١٢٨**م. وهو الحاكم الفعلي للخلافة ويقتصر دور الخليفة العباسي المستظهر بالله على منصب تشريفي دون سلطة تذكر. وكان غياث الدين السلجوقي آخر حكام الدولة السلجوقية فيما وراء النهر، والتي كانت لها السيطرة على خراسان وإيران والعراق. وقد انقرضت دولتهم عام **٥٢٢** هجري **١١٢٨**م وذلك على يد شاهنات خوارزم.

ثم ملك بعده الشريف محمد الغاني من سنة **٥١٤** إلى **٥٢٤** هجرية، وهو المعروف بلقب: «مقان واقدو» حسب التاريخ الأوروبي، فمقا، تعني بلسان السودان: «محمد» كما مَرَّ معنا من قبل، و«وغادو» بالغين والقاف من أسماء غانة، وقد حكم من **١١٢٠** إلى **١١٣٠**م.

ثم ملك بعده الشريف عبدالله بن هلال الدمشقي **٥٢٤** إلى **٥٣٤** هجري وهو الملقب: «قني» الوارد في التواريخ الأوروبية ولعل لقب قني تصحيف للنسبة «غيني» أو «الغاني» خاصة إذا ما تذكرنا قول الشريف الإدريسي الحسني.

(أما السودان فتنسب ملوكها إلى بلدانها فصاحب غانة «غانة» وصاحب كوغة «كوغة» وفيما جئنا به من هذا الفن كفاية وإقناع). وهو الذي حكم ما بين **١١٣٠** إلى **١١٤٠**م.

ثم ملك بعده الشريف موسى ما بين **٥٣٤** إلى **٥٥٥** هجرية الموافق **١١٤٠** ـ **١١٦٠**م. وقد عثر على منصبة عند قبر من قبور مقبرة كمبي صالح منقوش عليها (اللهم ارحم فاطمة الشريفة بنت موسى...) فقد يكون هو الملك موسى هذا والله أعلم.

ثم ملك بعده الشريف إبراهيم ما بين **٥٥٥** إلى **٥٧٥** هجرية الموافق **١١٦٠** ـ **١١٨٠**م. وهو الملقب: «براما» وهو تصحيف لنطق إبراهيم حيث ينطقه بعض السودان «إبرا» وبعضهم «إبراما».

وخلافاً للمؤرخين الأوروبيين الذين يرون أن سقوط غانة على يد صوصو الوثنيين كان سنة **٥٧٥** هجرية الموافق **١١٨٠**م. فقد استمر ملك

بني صالح لغانة إلى عام **٥٩٦** هجرية الموافق **١٢٠٠**م، وهي سنة زحف صوصو الوثنيين بقيادة سومانغورو كانتي، وهي سنة سقوط ملك بني صالح في غانة بالضبط. قبل أن يستعيد بنو صالح ملكهم لغانة من جديد سنة **٦٢٧** هجرية الموافق **١٢٣٠**م، ويقضوا على صوصو ويؤسسوا مملكة مالي الإسلامية الصالحية بقيادة الشريف الأمير الأسد الملقب: «سندياتاكيتا» ابن الأمير الشريف محمد الملقب: «مغا» ابن الأمير الشريف بلو بخون بن الأمير الشريف موسى الأسود «برمندانة» ابن الأمير الشريف دامال بن الأمير الشريف لاتال ابن الأمير الشريف لاولو بن الأمير الشريف هلال أبو النعمان الملقب: «بلالي بوناما» ابن عبدالله الشريف خان الملقب: «آيل كان الأول» ابن هذيم بن مسلم بن زيد بن عبدالله أبي الضحاك بن الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر بن صالح الجوال.

والسؤال الذي يطرح نفسه فمن هم ملوك غانة في العقدين الأخيرين من القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي قبل سقوطها الأول. هل هما: هلال الصغير وأبيه عبدالرحمٰن بن عبدالله بن هلال الدمشقي الكبير أم بمشاركة غيرهما؟ وإذا كنا قد عرفنا ملوك مالي الإسلامية من بني صالح منذ تأسيسها في العقد الرابع من القرنين السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، حتى سقوطها مطلع القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي.

فمن هم بنو صالح ملوك غانة الذين استمر حكمهم الذاتي لها تبعاً لأبناء عمهم ملوك مالي من العقد الرابع من القرنين السابع الهجري الثالث عشر الميلادي حتى نهاية القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي ـ حيث بدأ أهلها يهجرونها بسبب الجفاف والتسحر وزحف الرمال التي ردمت نهرها وقضت على غاباتها، وكان ذلك إيذاناً بزوالها واختفائها نهائياً من الوجود ـ فمن هم ملوكها الذين نصَّ المؤرخ النسَّابة علي بن موسى بن سعيد الغرناطي الأندلسي المتوفى سنة **٦٨٥** هجرية في كتابه «كنوز المطالب في أنساب آل أبي طالب» على أن ملكهم لا زال قائماً إلى أيامه. ونصَّه: (العلوي صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن

الحسن بن علي بن أبي طالب. قال ابن المعتز: خرج صالح هذا بخراسان فأخذ بها وحبس، ثم حمل إلى المأمون، فلما دخل عليه عنفه فقال له: ما حملك على الخروج عليّ وأنت الذي تقول:

إذا كان عندي قوت يوم وليلة وخمر تقضي هم قلبي إذا جشع
فلست تراني سائلاً عن خليفة ولا عن وزير للخليفة ما صنع
أما نهاك قولك هذا وحبسه.........

قال ابن سعيد المغربي في «كنوز المطالب» للصالحيين ملك متوارث إلى الآن بغانة من بلاد السودان، في أقصى غرب النيل).

انظر: خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة **٧٦٤** هجرية في كتابه: «الوافي بالوفيات» ترجمة رقم: **٥٥٢٦.** نقلاً عن ابن سعيد الغرناطي.

وأكد ابن خلدون في زمانه في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي أن غانة لا زالت موجودة وأن أعقاب بني صالح فيها معروفون وإن صارت تبعاً لسلطان مالي الذي زعم أنه لم يتصل به نسبه ولا نسب أجداده وأحفاده المعاصرين له.

ونصّ ما كتبه ابن خلدون في الجزء الرابع تحت عنوان: (نسب الطالبيين وذكر المشاهير من أعقابهم... ومنهم: بنو صالح بن موسى بن عبدالله الساقي ويلقب بأبي الكرام بن موسى الجون وهم الذين كانوا ملوكاً بغانة من بلاد السودان بالمغرب الأقصى وعقبهم هنالك معروفون) والذي نعرفه أن آباءنا المعاصرون لابن خلدون ومن قبله ابن سعيد حتى جدنا هلال الصغير الذي في عصره سقطت غانة على يد صوصو عام **٥٩٦** هجرية الموافق **١٢٠٠**م هم: هلال الثالث أبو الشريف سيد إلياس ابن العائد الكناني بن محمد بن أحمد بن عبدالله الشريف بن هلال الصغير. فهل كان هؤلاء ملوكها مع بعض إخوانهم وأبناء عمومتهم؟

هذا ما سنبحثه في المستقبل إن شاء الله تعالى.

وإليكم قائمة ملوك غانة من بني صالح وفترات حكمهم خلال القرن

السادس الهجري حسب الوثائق المحلية التي استولى عليها الأوروبيون، كما زودني بذلك الباحث عبدالحسيب الشريف عبدالله من جمهورية السودان، وهذا نص ما كتبه:

المراجع التي ذكرت هؤلاء الملوك وحددت فترات ملكهم كثيرة جداً ـ منها مرجع معتمد أكاديمياً هو: New World Encyclopedia ـ بالبحث عن Ghana Empire ـ ستجد قائمة ملوك غانة الذين أوردتهم وستجد تحت الموضوع ١١ مرجعاً كلها باللغة الإنجليزية التي أتقنها ما عدا كتاب مونتيل الشهير المعروف بأسطورة واقدو أصل السونكي ـ اطمئن معلومات من مصادر يعتد بها ـ تحياتي مع حبي وتقديري لك ـ عبدالحسيب الشريف.

وأضاف مفصلاً:

أخي العزيز الشريف الحسن بن سليمان الصالحي الحسني: (الإدريسي هو أول من كتب عن نسب ملوك غانة، في الفترة ما بعد استيلاء المرابطين على هذه الإمبراطورية ـ النص: «أهلها مسلمون وملكها فيما يوصف من ذرية صالح بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو يخطب لنفسه لكنه تحت طاعة أمير المسلمين العباسي» ـ في المدة الزمنية التي حكم فيها الشرفاء كمبي صالح كانت الدولة السلجوقية قد ورثت الدولة العباسية؛ لأن شرفاء كمبي صالح قد حكموا غانة بعد استشهاد أبو بكر بن عمر اللمتوني مباشرة عام ١٠٨٧ ـ وفقاً لبحوث الغربيين «R.Corner» كان ترتيب حكام غانا كالآتي:

١ ـ كمبيني جريسو، من ١٠٨٧ إلى ١٠٩٠م. (شرح مفردات لقب هذا الملك من منظور لغوي بحت: كمبي: مدينة كمبي ـ ني: أداة الإضافة ـ جَري: الشاعر وتنطق لام في الماندنيكية ـ سو: بيت ـ بهذا يكون المعنى: بيت شاعر كُمبي ـ الشاعر هو اللقب الذي يطلق على البيضان عموماً والعرب على وجه الخصوص والمقصود البليغ الفصيح ـ ومنه لقب «جا» ـ أنا ملم بلغات ولغويات المنطقة ـ في وجهة نظري لم يتم إعطاء الملك الأول اسماً ـ تم وصفه بعاصمته وبيته «العائلة جا» ـ وهذا اللقب

موجود وخاص بالعرب داخل الفلان «جاونبي» ـ المقابل العربي للكلمة «ديواني» لأن وظيفة طبقة الديوانيين في المجتمعات السودانية «الفلّان ـ التكرور ـ السوننكي» هو الدبلوماسية وكتابة الرسائل الديوانية والوساطة».

٢ ـ سليمان من ١٠٩٠ إلى ١١٠٠م.

٣ ـ بنو بوبو، من ١١٠٠ إلى ١١٢٠م.

٤ ـ مقان واقدو من ١١٢٠ إلى ١١٣٠م.

٥ ـ قَنى ١١٣٠ إلى ١١٤٠م.

٦ ـ موسى من ١١٤٠ إلى ١١٦٠م.

٧ ـ براما من ١١٦٠ إلى ١١٨٠م.

ثم انتقال السلطة إلى عائلة كنتى Kante ـ بإمعان النظر في تسلسل هؤلاء الملوك وتواريخ ملكهم نرى بأن الملك «الشريف» الذي تحدث عنه الشريف الإدريسي هو «بنو بوبو»، وهذا يعني من ناحية أخرى أن ولاءه كان للسلاجقة في دمشق الذين كانوا هم الحكام الحقيقيين في ذلك الزمان، لأن حاكم دمشق المعاصر لملك غانة هو «بركياروق بن ملكشاه» ـ كانوا من «الغز الأتراك السلاجقة» ـ أرى أن هناك تاريخاً مشتركاً من الهجرة والحماية لهؤلاء الحسنيين وهؤلاء الغز الذين ترجع أصولهم إلى «الغز» ـ هذا هو تفسيري لحملهم للقب «خان» وحديثهم عن تغريبتهم الدمشقية وموافقتهم على البقاء تحت طاعة ورثة الدولة العباسية الذي على دين أهل السنة والجماعة ـ من خلال ما وصل إلينا نلاحظ بأن هؤلاء الشرفاء لم يكونوا على ود مع دولة المرابطين المناهضة حينها بسبب اختلاف المفاهيم العَقَدية بين قيادة المرابطين «الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني» والشريف عائد الكناني والنهاية المأساوية لكليهما ـ أرى بأن هذه الخلافات قد تركت أثرها على الولاء السياسي لشرفاء كُمبي صالح، حيث تم القضاء على آخر حاكم لأبناء عمومتهم الأدارسة حين لجأ الملك الحسن بن كنون الإدريسي إلى الأمويين أعداء الماضي، لم يتحملوا ثقل

وزن نسبه وأثره السياسي فتم نفيه إلى الدولة الفاطمية حيث لم يتحمله الفاطميون، وأعطوه جيشاً لاستعادة ملكه تحت مظلة الفاطميين الشيعة، وافق على العرض رغم مرارته ولكن تمت تصفيته لينتهي ملكهم بوفاته سنة ١٩٨٥م، في توقيت في غاية الأهمية يتمثل في سطوع نجم أبناء عمومتهم بعد ذلك في بلاد غانا ـ لذلك كان توجه ملوك غانة الشرفاء مباشرة إلى الدولة العباسية «وهو يخطب لنفسه لكنه تحت طاعة أمير المسلمين العباسي»، لم يقل الإدريسي «أمير المؤمنين» إذ لا إمارة لأحد حتى ولو كان عباسياً في وجود الشرفاء من آل البيت ـ لذلك كتب «وهو يخطب لنفسه»، هذا يعني أنه لم يتنازل عن حقه كشريف ـ هذا يؤكد بالملاحظة أنهم كانوا يتصرفون باعتبارهم شرفاء ـ عبدالحسيب الشريف عبدالله).

هذا ما كتبه الباحث السوداني عبدالحسيب الشريف عبدالله بعد غَرْبلته للمصادر الأوروبية.

وتعليقاً على ما توصل إليه الباحث عبدالحسيب الشريف عبدالله أقول: هناك بعض المؤرخين الأوروبيين المنصفين الذين كتبوا عن ملك بني صالح لمملكتي غانة ومالي. من ذلك ما كتبه: المستشرق النمساوي في كتابه: (معجم الأنساب والأُسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي) الجزء الأول ص١٣٨ ونصه:

(٦٨ ـ بنو صالح من أبناء صالح بن عبدالله الصالح بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى بن علي بن أبي طالب. الحاضرة: غانة ببلاد السودان). ونفس الشيء كتبه المستشرق لوثروب استودارد الأمريكي في كتابه: «حاضر العالم الإسلامي» المجلد الثاني الجزء الثالث. نقلاً عن أبي الفداء والعمري وابن خلدون والقلقشندي. ففي الصفحة **٣٨** أكد نسب ملوك مالي وأنهم فرع من بني صالح شرفاء كمبي صالح، وفي الصفحة **٣٩** أكد صحة نسب بني صالح ملوك غانة للحسن رضي الله عنه.

وإذا كان بنو صالح ملوك غانة هم: بنو عبدالله الشريف خان ـ

والذي حرف السودان لقبه من الشريف خان إلى «الشريف كان» ابن هذيم بن مسلم بن زيد بن عبدالله أبي الضحاك بن الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر بن صالح الجوال ابن عبدالله الرضا الشيخ الصالح ـ ويلقب بأبي الكرام ـ ابن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ﵁. فإن بعض المؤرخين الأوروبيين المنصفين يعترفون أيضاً بملك قبيلة «كانْ» بسكون النون لمملكة غانة، وإن خلطوا بين الفترة الزمنية التي ملكت فيها قبيلة «كان» الصالحية الحسنية وبين الملوك المؤسسين في القرن الأول الميلادي من ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما كتبه المستشرق الفرنسي موريس دلافوس عن حكام غانا ونصّه:

(وكان أول ملوكهم يدعى: «كان» واتخذ مدينة آوكار قرب تنبكت الحالية عاصمة له). نقل ذلك عنه الدكتور حسن أحمد محمود في كتابه:

«الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية» ص١٧٤.

وجاء الرحالة الألماني «هون هنريش بارت» في رحلته في غرب إفريقيا والتي بدأها سنة ١٨٥٠م، وذكر فيها أن «آل كان» هم أول ملوك غانة.

والصحيح أن «آل كان» الصالحيون الحسنيون هم أول ملوك غانة المسلمين باستثناء ملك واحد من ملوك السنونكي الذي ورثوا عنه العرش نتيجة لزواجهم ببناته وأخواته.

ومن بين المؤرخين والنسَّابين الأتراك المسلمين الذين أكدوا أن حكومة غانة المسلمة هي: بنو صالح الحسنيين. المؤرخ التركي محمد بن علي البروسي الشهير بابن سباهي زاده. توفي سنة (٩٩٧ هجرية/ ١٥٨٩م) في كتابه: «أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك» ص٤٨٠. ثم جاء بعده ابن وطنه المؤرخ أيوب صبري باشا التركي المتوفى سنة ١٢٩٧ هجرية ليؤكد في كتابه: «مرآة الحرمين الشريفين» و«مرآة جزيرة العرب»

ص٧٣: أن بني صالح أشراف حسنيون انتقلوا من الحجاز إلى مدينة غانة القريبة من البحر المحيط وأقاموا لهم حكومة هناك لفترة من الزمن.

وهو أول من نسب بني صالح ملوك غانة إلى الأشراف الأخيضريين وتحديداً إلى الشريف أمير مكة واليمامة: صالح بن إسماعيل بن يوسف بن محمد الأخيضر الصغير بن يوسف الأخيضر الكبير بن إبراهيم بن موسى الجون. ولم أقف حتى الساعة على المرجع الذي اعتمد عليه في هذه السلسلة المخالفة لما عليه الجمهور من المتقدمين عليه والمعاصرين له.

ومن بين المؤرخين السودانيين المحليين الذين أكدوا أن ملوك غانة في القرن السادس الهجري هم قبائل: كان وكيتا الصالحيين وليس قبيلة السيسي السنونكيين ولا غيرهم المؤرخ الحاج موسى أحمد كامره في كتابه: «زهور البساتين في تاريخ السوادين» ص٢٥٧ ونصّه:

(وقد أخبرني فودي عبدجكن في واود بأن: «ملك وكد لما فسد وأهله سيسي»، قام ملك: «كنات وأهله كيتا» وهم أهل سب). فهذا النص الذي كتبه المؤرخ السوداني الحاج موسى أحمد كامره يوافق ما كتبه نسّابة العرب ومؤرخيهم، وبعض المنصفين من المؤرخين الأوروبيين، وينسف جملة وتفصيلاً محاولة باقي المؤرخين الأوروبيين الذين أرادوا خلط الأوراق والتشويش على تاريخ الإسلام بالوثنية، وربط نسب الحكام من آل البيت بالزنوج.

بعد هذه الإطلالة على ما كتبه المنصفون من الأوروبيين نأتي إلى أولئك الذين كتبوا خدمة لأجندة الاحتلال ولأغراض خاصة. وقد تزعم هذا المذهب الدكتورين: «ستيفن سبولدينج» و«نيميا ليفتزيون» حيث شككا في شهادة الإدريسي الحسني عن ملوك غانة من بني صالح الحسنيين (وأنه ينبغي أن ينظر إليها بشك شديد بسبب سوء التقدير في الحسابات الجغرافية والتسلسل التاريخي، وربط نسب ملوك غانا بالسونكي المحليين).

وبالإضافة إلى ذلك يقول عالم الآثار والمؤرخ «ريمون موني» (أنه لا يمكن اعتبار وجهة نظر خالد الطيب والسعدي عن الأصول الأجنبية أصول

موثوقة، ويقول: إن التفسيرات تستند إلى وجود لاحق بعد زوال غانا لمتطفلين من البدو، وافترض أنهم كانوا الطبقة الحاكمة التاريخية). ويكفي للرد على بطلان فلسفة «ريمون موني»، ونيميا ليفتزيون، وستيفن سبولدينج أنهم يتفلسفون في تاريخ ممالك اختفت من الوجود قبل وجودهم بخمسة قرون. دون أن يستندوا في فلسفتهم على مراجع أو مصادر قبلهم ضاربين عرض الحائط بكل ما كتب قبلهم في هذا المجال.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

كتبه نقيب بني صالح:
أبو محمد الحسن بن الشيخ سليمان بن
موسى بيدي الراشدي الصالحي الحسني
بمكة المكرمة يوم الأربعاء التاسع من ربيع الثاني
من عام ألف وأربعمائة وتسعة وثلاثين للهجرة
الموافق ٢٠١٧/١٢/٢٧ للميلاد

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍

العلامة النسابة جعفر الأعرجي الحسيني وما كتبه عن سلف بني صالح ملوك غانة ومالي، وما قدمته من تحقيق حول اتصال الخلف بذاك السلف الصالح



ترجم له النسابة الشريف أبو أمل عبدالرحمٰن الأعرجي الحسيني ـ أطال الله عمره في طاعته ـ بقوله:

(معلومات ونقاش عن شخصية العلامة النسابة السيد جعفر الأعرجي قدس سره.

هو السيد جعفر بن محمد بن جعفر بن السيد راضي بن السيد حسن الحسيني الأعرجي، والسيد راضي هو أخو السيد محسن الأعرجي الكاظمي.

ولد سنة **١٢٧٤** هجرية، وهي سنة وفاة والده كما ذكره في كتابه: نفحة بغداد في نسب الأعرجية الأمجاد الذي ترجم فيه نفسه، وذكر أنه سافر إلى إيران في **١٢٩٤** هجرية ونزل كرمانشاه وقرأ فيها شطرًا من أصول الفقه على الشيخ عبدالرحيم وغيره، وألف بها «نفحة قرمسين».

وقد طال مكثه في إيران متنقلًا في البلدان مستفيدًا من العلماء والفضلاء والأعيان، وقد ألف هناك كتبًا كثيرة في الأنساب وغيرها، اتصل هناك بالوزراء والأمراء والعلماء والأدباء.

وقد استفاد في تجولاته وانتقالاته أنواع العلوم، وبرع في المنثور والمنظوم، وتوسع أفق معلوماته، وكان آية في الحفظ والذكاء وحسن

السليقة. وتزوج بابنة والي بشت كوه وأقام هناك مدة طويلة مشغولًا بالتصنيف والتأليف.

عالم فاضل ونسابة كامل، مؤلف قدير.

● مؤلفاته:

١ ـ الدر المنتظم في أنساب العرب والعجم، وسمي بالدر المنثور وهو جمع للأنساب العلوية والطالبية وغيرها ولملوك العجم أيضًا وهو مختصر لمصادر كثيرة لا يزيد عن ذلك. وهو من أوائل نتاجات سيد جعفر الأعرجي.

٢ ـ كتاب رياض الأقحوان، ألفه سنة **١٣٠٨** هجرية.

٣ ـ كتاب الدرة الغالية في أخبار القرون الخالية.

٤ ـ كتاب البحر الزاخر في أنساب قاجار ملوك إيران.

٥ ـ مناهل الضرب وأنساب آل أبي طالب.

٦ ـ كتاب الأساس لأنساب الناس.

«المطبوع بطباعة حسين أبو سعيدة مختلف تمامًا عن الأصل الموجود في المخطوطات الأصلية».

٧ ـ كتاب الأنساب المشجرة.

٨ ـ معجم الأشراف.

٩ ـ معارج السالكين.

١٠ ـ ضياء العين في حديث مقتل الحسين.

١١ ـ الصراط الأبلج في أنساب بني الأعرج.

١٢ ـ الحديقة البهية في نسب الأعرجية.

١٣ ـ الدرة الأبدية.

١٤ ـ نفحة بغداد في نسب الأعرجية الأمجاد.

١٥ ـ الحديقة البهية.

١٦ ـ عبر أهل السلوك في تداول الدنيا بين الملوك. وهو تأريخ الكوفة.

١٧ ـ عقد اليواقيت في نصوص المواقيت.

١٨ ـ النغمة المدنية في الدوحة الحسينية.

١٩ ـ مسارح الأنظار في أنساب الأنصار.

٢٠ ـ نفحة قرمسين.

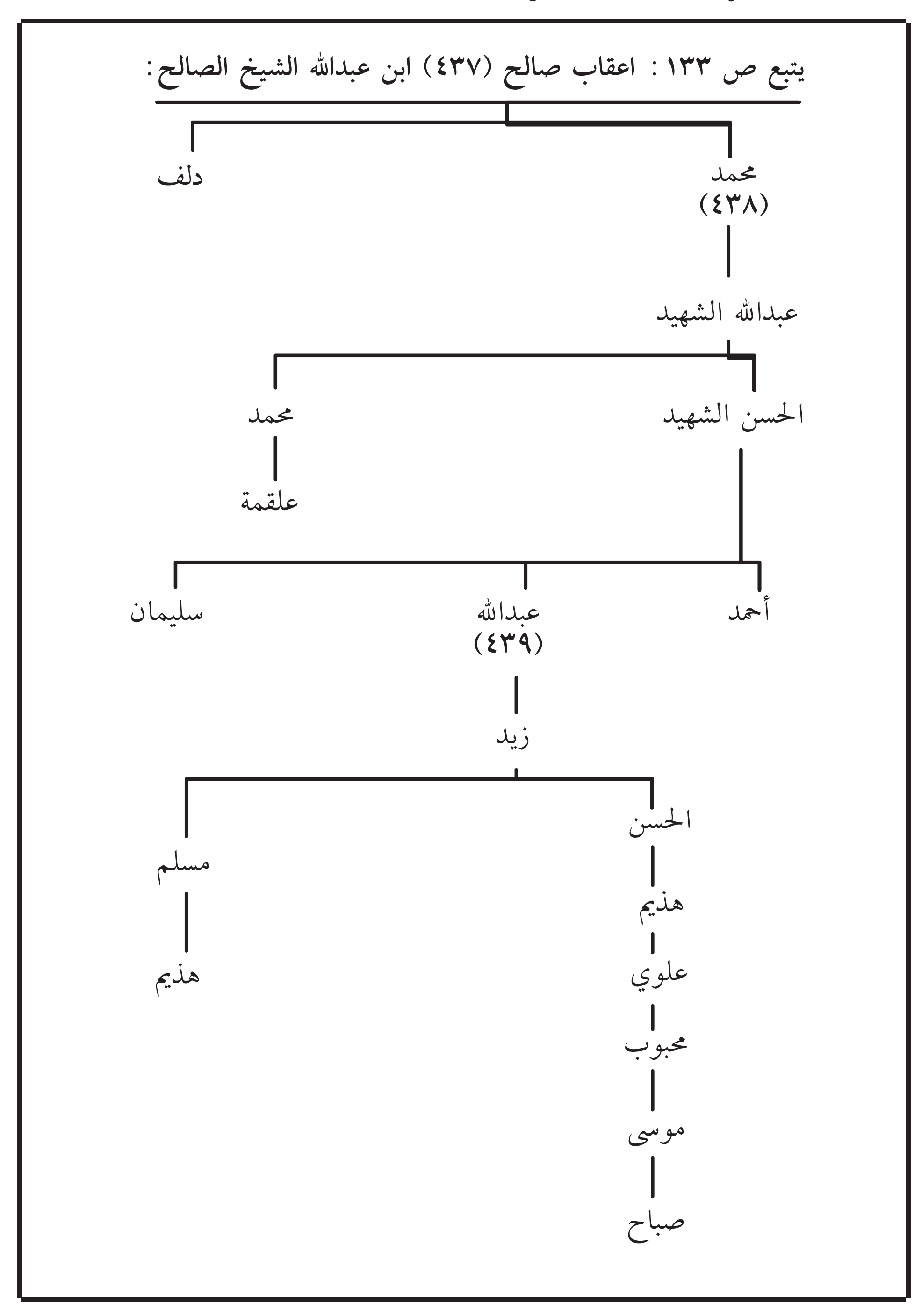
وقد عدها الشريف عبدالرحمٰن الأعرجي الحسيني حتى أوصلها إلى: خمس وأربعين تأليفًا. مما يدل على أن العلامة النسابة المؤرخ جعفر الأعرجي الحسيني رحمه الله تعالى كان من علماء ونسابة الموسوعات.

وفي كتابه المشجر: «الأساس لأنساب الناس» ص**١٣٣**، كتب عن ذرية صالح جد قبيلة بني صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان، ما يلي ـ وسوف نكتبه بطريقة المبسوط مع أنه مشجر ـ، وهذا نصه تحت عنوان: (أعقاب صالح بن عبدالله الشيخ الصالح:

١ ـ صباح بن موسى بن محبوب بن علوي بن هذيم بن الحسن بن زيد بن عبدالله بن الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد بن محمد بن صالح.

٢ ـ هذيم بن مسلم بن زيد بن عبدالله بن الحسن الشهيد. . .).

وهذه صورة ما كتبه مشجرًا:






تحقيق اتصال خلف بني صالح ملوك غانة ومالي بسلفهم الصالحي الحسني

وسوف نقوم بتحقيق اتصال خلف بني صالح في غانة بأصلهم هذا الذي ذكره العلامة النسابة السيد جعفر الأعرجي الحسيني وغيره من نسابة الطالبيين بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة إن شاء الله تعالى.

فأقول ومن الله جل جلاله القبول:

هناك خمسون مرجعًا عالميًّا محايدًا من نهاية القرن الخامس الهجري إلى اليوم تذكر بالحرف الواحد نصًّا صريحًا لا تلميحًا أن أسرة من بني الحسن السبط رضي الله عنه. ملكت غانة بدءًا من نهاية القرن الخامس ومطلع القرن السادس الهجريين حتى نهاية القرن الثامن الهجري أي: ثلاثة قرون على أقل تقدير.

هذا بالنسبة فقط لمن نصوا على ملك تلك الأسرة لمملكة غانة وبعدها مملكة مالي.

أما من كتبوا عن أصول تلك الأسرة الحسنية وسلفها ـ وهم: «بنو صالح بن عبدالله الرضا الشيخ الصالح ويلقب بأبي الكرام ابن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنهم ـ قبل وصول أحفادهم إلى غانة وملكهم لها فقد تحدث عن ذلك مئات النسابين والمؤرخين غالبيتهم ممن كتبوا عن أنساب الطالبيين خاصة وقريش عامة.

إذًا هناك حقيقة تاريخية ثابتة وهي أن أسرة حسنية علوية هاشمية ملكت مملكتي غانة ومالي وانصهرت في الزنوج واختلطت بهم لحمًا ودمًا ولسانًا.

وقد أجمعت تلك المصادر والمراجع الخمسون أن تلك الأسرة الصالحية الحسنية عقبها باق لم ينقرض رغم انصهارهم في الزنوج، ولا زال اسمها موجودًا تحتفظ به عاصمة مملكة غانة الأخيرة (كمبي صالح، أي: «مدينة صالح» نسبة إلى أبيهم صالح) ولم يقل مصدر واحد بانقراض تلك الأسرة، فتلك حقيقة مفروغ منها.

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه:

ما دامت تلك الأسرة الصالحية الحسنية التي ملكت غانة ومالي وخلفت عقبًا هناك في بلاد السودان، فمن هم أعقاب تلك الأسرة وأحفادها؟

الجواب: إنهم «قبيلتا كانْ وكيتا في السودان وما تفرع منهما من أسر في البيضان عرفت في موريتانيا بالموديات وبشرفاء أروان في منطقة أزواد»، واحتفظ بعضها باسم القبيلة «بنو صالح في كل من مصر وليبيا والجزائر».

مع العلم أن هناك قبائل في تلك الدول المذكورة في شمال أفريقيا من العرب والبربر تحمل نفس الاسم وهي غير بني صالح ملوك غانة ومالي.

ورغم كثرة المدعين للنسب الشريف في المنطقة من البربر والزنوج لم تدع أسرة أو قبيلة من أولئك الأدعياء منذ القرن السادس الهجري إلى اليوم أنها من بني صالح الحسنيين ملوك غانة ومالي سوى قبيلة كانْ وفرعها قبيلة كيتا.

وتلك معية الله سبحانه وتعالى التي حفظ بها لهذه القبيلة الشريفة نسبها فلم ينازعهم فيه منازع من جميع أدعياء المنطقة الذين لم يبق فرع

من آل البيت عليهم السلام إلا وانتسبوا إليه إلا هذه القبيلة التي حكمتهم وتملكت عليهم منذ قرون وتعيش بين ظهرانيهم، فقد صرفهم عنها.

وسنبين بالدليل القاطع والبرهان الساطع أن أبناء عبدالله الشريف خان ـ والذي نطقه السودان لعجمتهم ـ آيل الشريف كانْ ـ وأطلقوا لقبه: «كانْ» على ذريته من بعده، فأصبحت علمًا عليهم بدل اسم أبيهم صالح والذي احتفظت لهم به المراجع والمصادر العربية.

فكل المراجع التاريخية العالمية والمحلية وغالبية الروايات الشفوية تجمع على أن قبيلتي «كانْ وكيتا» وافدتان على منطقة غرب أفريقيا، وليستا من السكان المحليين رغم اختلاف تلك المراجع والروايات الشفوية في الأماكن التي هاجر منها سلف القبيلتين، أحيانًا وخلط بعضها بين إسلام شعوب المنطقة وحكم تلك القبيلتين لهم وانصهارهما فيهم أحيانًا أخرى.

فقد كان أجداد هاتين القبيلتين المنصهرتين في السودان يحرصون دائمًا وأبدًا على التأكيد على انتسابهم للبيت النبوي الشريف وأنهم فرع من بني الحسن السبط رضي الله عنه.

مع جزم النسابين والمؤرخين والجغرافيين والرحالة وعلماء البلدان الذين كتبوا عن المنطقة بصحة دعواهم النسب الشريف وتأكيدهم لهم صحة دعواهم ـ الأمر الذي لم يفعلوه مع غيرهم من أدعياء النسب الشريف زورًا وبهتانًا ـ فما من فرد أو أسرة أو قبيلة رام دعوى النسب الشريف زورًا وبهتانًا إلا ورد عليه أولئك النسابون والمؤرخون والجغرافيون والرحالة وعلماء البلدان دعواه كائنًا من كان، سنة الله في الذين يكذبون على رسوله صلى الله عليه وآله تسليمًا، قال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ۝٩٥﴾.

فقد نقل عنهم المؤرخ الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل أبو الفداء الأيوبي صاحب حماة والمتوفى سنة **٧٣٢** هجرية وهي السنة التي ولد فيها ابن خلدون رحمهما الله تعالى، نقل عنهم في كتابه: «تقويم البلدان» ص١٥٦ ـ ١٥٧ دعواهم النسب الشريف وهذا نصه:

(ومدينة غانة محل سلطان بلاد غانة ويدعي أنه من نسل الحسن بن علي عليهما السلام).

وإذا قيل هو لم يصرح هنا باسم المدعي للنسب الشريف أهو من قبيلتي كان وكيتا أم من غيرهما؟

يأتي الجواب صريحًا مع النسابة المؤرخ القرشي العدوي القاضي ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحيى العمري ـ نسبة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ والمتوفى سنة **٧٤٩** هجرية، فيصرح بدعوى الشريف «كنكنْ موسى ـ والمعروف لدى العرب ـ بمنسا موسى» النسب الشريف وأنه حفيد الشريف صالح، جد قبيلة بني صالح ملوك غانة، فقد كتب عنه في كتابه: «التعريف بالمصطلح الشريف» ـ بعد أن ذكر تفاصيل سيرته وحياته كاملة وملكه لمملكة مالي ورحلته التي هي أشهر رحلة حج عبر التاريخ، نقلًا عن المؤرخين المصريين ومن بينهم: المؤرخ المهمندار، والمؤرخ ابن أمير حاجب والي مصر وغيرهما، في كتابه: «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» ج٤، ونص ما ورد في: «التعريف» ص**٤٥**، وهو: (ملك التكرور وهو صاحب مالي... وملك التكرور هذا يدعي النسب إلى عبدالله بن صالح بن الحسن بن علي بن أبي طالب).

قد يعترض بعضهم ويقولك «هذه السلسلة غير صحيحة بهذا الشكل»، وعبارة: «يدعي» غير صريحة في إثبات النسب المدعي.

فنقول له: إن اختصار الشريف منسا موسى لعمود نسبه الشريف لا ينطلي ذلك الاختصار ولا ذلك النسب الشريف على نسابة مؤرخ مثل العمري، فقد كتب عن عمود ذلك النسب الشريف وأصل المدعي في الجزء **٢٤** من كتابه «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار».

ص: **(٢٩ ـ ٣٢)**، الآتي:

(أمراء مكة من العلويين: ذكر دولة الكبير منهم، ومنهم أهل ينبع، وسنذكر من أين نمى أصلهم، وهم من ولد أبي الكرام عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى... ومن بنيه الكراميون، ومنهم

الصالحيون وصالح وابنه شاعران جليلان، فأما صالح بن أبي الكرام فهو الجوال وسمي بذلك لأنه جال أقطار الأرض لخوفه ونشأ بالمدينة والإمامة في رأسه والدعاة تأتيه ولم يمكنه الخروج بجزيرة العرب فخرج بخراسان، فحمل إلى المأمون... وأما ابنه محمد بن صالح فهو شاعر مذكور وبطل مشهور وكان يعرف بالأعرابي للزومه البادية... وفي هؤلاء الصالحيون ملك متوارث بغانة، وقد ذكرناه مكانه).

يظهر من هذا أن العمري على علم واطلاع بتاريخ هذا البيت الشريف.

ومثل العمري في معرفة بيت «بني صالح» ملوك غانة ومالي من بلاد السودان:

ابن سعيد الغرناطي النسابة المؤرخ العربي العنسي رحمه الله تعالى والمتوفى سنة ٦٨٥ هجرية، فقد نقل عن كل من ابن فاطمة الغاني الرحالة المغربي في رحلته ـ والذي كان حيًّا سنة ٥٤٥ هجرية ـ والشريف محمد بن محمد الإدريسي المتوفى سنة ٥٦٠ هجرية، فقد نقل عنهما شرف بني صالح ملوك غانة، فعن الأول نقل عبارة (وبها يحل سلطان بلاد غانة، وهو من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما) وعن الثاني عبارة: (وملكها فيما يوصف من ذرية صالح بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي) رضي الله عنهم جميعًا.

وبما أن ابن سعيد الغرناطي رحمه الله تعالى معاصر لبني صالح في القرن السابع الهجري، فقد كمّل عمود نسبهم الشريف الذي اختصره من سبقوه.

ففي كتابه «بسط الأرض في الطول» كتب ما يلي:

(ومدينة غانة على ضفتي النيل، وبها يحل سلطان بلاد غانة، وهو من ذرية الحسن بن علي ـ رضي الله عنه ـ وهو كثير الجهاد للكفار، بذلك عرف بيته).

وكتب في كتابه: «كنوز المطالب في أنساب آل أبي طالب» كما نقل عنه ذلك الصفدي في: «الوافي بالوفيات».

حرف ص ما نصه:

(العلوي: صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال ابن المعتز: خرج صالح هذا بخراسان فأخذ بها وحبس، ثم حمل إلى المأمون، فلما دخل عليه عنفه فقال له: ما حملك على الخروج على وأنت الذي تقول..

قال ابن سعيد في «كنوز المطالب»: للصالحيين ملك متوارث إلى الآن بغانة من بلاد السودان، في أقصى غرب النيل؛ ذكر الشريف الإدريسي في كتاب: «رجار» أن ملك غانة من ولد صالح المذكور بنى قصره على النيل في عام خمسة عشر وخمسمائة، قال: وفي قصره لبنة من ذهب تبر غير مسبوك فيها ثقب يربط فرسه فيها، ويفخر بذلك على الملوك، ولباسه إزار حرير يتوشح به وسراويل ونعل، وركوبه الخيل، وله بنود وزي حسن، وكفار السودان يحاربونه).

إذا اختصر زيد أو عمرو عمود نسبه فلا ينطلي ذلك على أصحاب الاختصاص، وإذا أتى بسلسلة كاملة وكانت غير صحيحة فلا تخفى عليهم عدم صحتها أيضًا.

وننتقل إلى عبارة «يدعي» ومعناها عندهم عند الإطلاق دون نفيها لنسوق أمثلة على تسليمهم بصحة الدعوى المترتبة عليها.

فعبارة: «يدعي النسب، أو يدعي نسبًا إلى. . .» إذا كانت الدعوى باطلة وغير صحيحة، فإنهم يردونها على مدعيها مثل دعوى صاحب الزنج الذي ظهر بالعراق أيام الخلافة العباسية ـ النسب الشريف إلى: «الحسين السبط رضي الله عنه» ـ فرد عليه العمري دعواه الباطلة للنسب الشريف في الجزء الرابع والعشرين من «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» ص (١١٦) بقوله:

(ذكر دولة الزنجي:

وعزيز علي والله أن أذكره في هذا النسب الشريف، وإن كان في شيء من هذا البيت فهو الكنيف، حاشا لله أن يكون هذا الرجس من أولئك، أو يعد فيهم إلا كما يعد إبليس في الملائك، عجبًا لهذا القعدة بالأرض كيف يطول، وكيف يكون هذا لرجس من أهل البيت، والله يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

أما هو «فادعى» أنه: علي بن محمد بن جعفر بن الحسن بن طاهر بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويكنى أبا الحسن.

قال نسابتهم: إنه من ولد العباس بن علي عليه السلام، والصحيح أنه من عبد القيس، ولا يبعد أن يكون من ولد الشيطان الرجيم وإبليس الأثيم، لفعله الذميم، وعقله السقيم...).

قلت: إذا كان هذا العربي الصميم من قبيلة عبد القيس، قد نسبه النسابة العمري إلى: «الزنوج وسماه الزنجي مع أنه عربي وإنما بعض مناصريه من عبيد الزنوج، ووصف مكانته من البيت الشريف بالكنيف وهو «مكان القذر والنجاسات» وأن ذكره ضمن أهل البيت، كذكر إبليس ضمن الملائكة، وأنه لا يستبعد أن يكون هذا الزنجي من ذرية الشيطان الرجيم وإبليس الأثيم إذا كان قد قال عنه كل هذه الأوصاف مشنعًا عليه دعواه النسب الشريف زورًا وبهتانًا، فلماذا لا يفعل مثل ذلك مع مدعي الشرف من قبيلتي «كان وكيتا» وهم ملوك الزنوج ومنصهرون فيهم؟ لولا علمه بصحة شرفهم.

وقد يقول قائل: إن سبب تشنيعه عليه هو فساد عقيدته واستباحته لكل المحرمات، نرد عليه، فلماذا لا يفعل ذلك أيضًا مع مدعي النسب الشريف من قبيلة «كيتا» وقد غمز فيهم ابن خلدون رحمه الله تعالى بقوله: (يذكرون أن أول من أسلم منهم ملك اسمه برمندانة) فإذا كانت قبيلتا «كان وكيتا» من الزنوج الوثنيين العراة البهائم قبل إسلامهما، فلما أسلمتا زعمتا النسب الشريف، فحري بالعمري أن يشنع عليهما أكثر من تشنيعه على

العربي صاحب عبد القيس، ولكن الذي حال بينه وبين ذلك هو علمه المسبق بصحة دعواهما النسب الشريف وأن أسلافهم من آل البيت عليهم السلام ولدوا في الإسلام، وأن كل من سبقوه أو عاصروه من النسابين والمؤرخين كابن فاطمة الغاني المغربي والشريف محمد بن محمد الإدريسي الحسني وابن سعيد العنسي الغرناطي وأبو الفداء إسماعيل الأيوبي وخليل بن أيبك الصفدي، كلهم تواتروا على صحة نسبهم الشريف وحسبهم المنيف ولم يطعنوا في شرفهم أو يقولوا بإسلامهم، مما جعل تشكيك ابن خلدون رحمه الله تعالى والمتأخر عن كل هؤلاء في نسبهم الشريف دون دليل أو برهان خطأ منه، تجاوز الله عنا وعنه، وإن رجع عن الطعن في نسبهم الشريف في الجزء الرابع من تاريخه العبر ص (١٣٥ ـ ١٣٦) تحت عنوان: (نسب لطالبيين: الخبر عن نسب الطالبيين وذكر المشاهير من أعقابهم، وأما نسب هؤلاء الطالبيين فأكثرها راجع إلى الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب من فاطمة رضي الله عنها وهما سبطا الرسول صلى الله عليه وسلم. . . ومنهم: «بنو صالح بن موسى بن عبدالله الساقي ويلقب بأبي الكرام بن موسى الجون، وهم الذين كانوا ملوكًا بغانة من بلاد السودان بالمغرب الأقصى وعقبهم هنالك معروفون»).

حيث عدهم هنا من مشاهير وأعلام أهل البيت عليهم السلام وجزم بصحة عقبهم في السودان وأنهم معروفون غير مطمورين. إلا أنه سامحه الله وعفى عنه لم يمنعه اعترافه هذا من تجاهل ذلك العقب الذي شهد بصراحته وشهرته ـ فقال في الجزء السادس من العبر ص(٢٣٧ ـ ٢٤٠): (ثم إن أهل مالي كثروا أمم السودان في نواحيهم تلك واستطالوا على الأمم المجاورين لهم فغلبوا صوصو وملكوا جميع ما بأيديهم من ملكهم القديم، وملك أهل غانة إلى البحر المحيط من ناحية الغرب وكانوا مسلمين، يذكرون أن أول من أسلم منهم ملك اسمه برمندانة هكذا ضبطه الشيخ عثمان، وحج هذا الملك واقتفى سننه في الحج ملوكهم من بعده.

وكان ملكهم الأعظم الذي تغلب على صوصو وافتتح بلادهم وانتزع الملك من أيديهم اسمه ماري جاطة، ومعنى ماري عندهم الأمير الذي

يكون من نسل السلطان وجاطة الأسد، واسم الحافد عندهم تكن، ولم يتصل بنا نسب هذا الملك. وملك عليهم خمسًا وعشرين سنة فيما ذكروه. . .).

نتوقف هنا لنبين بعض الملاحظات:

اختزل ابن خلدون رحمه الله تعالى تاريخ مملكة غانة كله في أربعة أسطر، والبكري في القرن الخامس الهجري خصص له صفحات مع أنه أندلسي ولم يزر غانة، والشريف محمد بن محمد الإدريسي الحسني في القرن السادس الهجري خصص أيضًا صفحات من كتابه: «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» لتاريخ مملكة غانة ونفس الشيء فعله ابن سعيد الغرناطي في القرن السابع الهجري خصص له صفحتين من كتابه «بسط الأرض».

ولكن ابن خلدون المتأخر عنهم لم يخصص لذلك التاريخ الكبير من تاريخه العبر والكبير أيضًا إلا أربعة أسطر، بسبب إحراجه من نسب ملوكها الشرفاء والذين أجهد نفسه في نفي شرفهم وذريتهم قبل أن يعترف لعجزه عن وجود دليل واحد يدعم نفيه لذلك النسب الشريف، ومع اعترافه بأن عقبهم هنالك معروفون.

لم يبين ذلك العقب أيضًا بل تجاهله عند كلامه على من ملك منهم مالي بقوله: (ولم يتصل بنا نسب هذا الملك) فكيف لا يتصل بك نسب تسعة عشر ملكًا أحصيتهم من أسرة واحدة يتوارثون الملك ولهم أعظم ملك على وجه الأرض في ذلك التاريخ وهم أغنى ملوك العالم ساعتها ومجاورون لك بل ومعاصرون لك. وقد كتبت أربع صفحات في تفاصيل ملكم وسياستهم الداخلية والخارجية، الاقتصادية منها والإدارية والثقافية والاجتماعية، ولم تستطع رغم ذلك كله معرفة نسبهم، هل هم من السودان السكان الأصليين أم من غيرهم؟ طبعًا لو كان عند ابن خلدون رحمه الله تعالى أدنى شك في أنهم سودانيون لما احتاج إلى قوله: (ولم يتصل بنا نسب هذا الملك).

ثم يقول ابن خلدون: (ولما هلك ولي عليهم من بعدهم ابنه منساولي، ومعنى منسا السلطان، ومعنى ولي بلسانهم علي، وكان منساولي هذا من أعاظم ملوكهم، وحج أيام الظاهر بيبرس، وولي عليهم من بعده أخوه واتي، ثم بعده أخوهم خليفة وكان محمقًا راميًا فكان يرسل السهام على الناس فيقتلهم مجانًا، فوثبوا عليه فقتلوه، وولي عليهم من بعده سبط من أسباط ماري جاطة يسمى بأبي بكر، وكان ابن بنته فملكوه على سنن الأعاجم في تمليك الأخت وابن الأخت، ولم يقع إلينا نسبه ونسب أبيه).

نلاحظ أنه من الملك برمندانة وهو:

«موسى الأسود» الجد الثالث لهؤلاء الملوك وهم يتوارثون الملك في الأبناء، فلما ولي الملك ابن بنتهم وهو أيضًا ابن عمهم في نفس الوقت، غمز ابن خلدون رحمه الله تعالى في نسبهم الشريف قائلًا: إنهم ملكوه على سنن الأعاجم في توريث ابن الأخت. فلماذا لا يورثون أبناء الأخوات قبله، وأبناء الأخوات بعده حتى انهيار ملكهم؟ ويكرر تجاهله ثانية لنسبهم الشريف بقوله عن ابن بنتهم هذا: (ولم يقع إلينا نسبه ونسب أبيه) وهو القائل قبل هذا:

(وكان منساولي هذا من أعاظم ملوكهم، وحج أيام الظاهر بيبرس) فملوك يحجون بيت الله الحرام من مالي يعجز مؤرخ العالم ابن خلدون أن يجد خبرًا عن نسبهم.

ثم يقول ابن خلدون: (ثم ولي عليهم من بعده مولى من مواليهم تغلب على ملكهم اسمه ساكورة. . . وولي عليهم من بعد ساكورة هذا: قو ابن السلطان ماري جاطة، ثم من بعده ابنه محمد بن قو، ثم انتقل ملكهم من ولد السلطان ماري جاطة إلى ولد أخيه أبي بكر فولي عليهم منسا موسى بن أبي بكر، وكان رجلًا صالحًا وملكًا عظيمًا له في العدل أخبار تؤثر عنه. وحج سنة أربع وعشرين وسبعمائة. . .) نلاحظ هنا أن الملك رجع إلى ولد ماري جاطة وليس إلى أبناء بناته وانتقل الملك من ولده إلى

أبناء أخيه وليس أبناء أخواته، فأين هي سنة الأعاجم في تمليك أبناء الأخت من هذا البيت الشريف؟

ثم يصف السلطان منسا موسى (وكان رجلًا صالحًا وملكًا عظيمًا له في العدل أخبار تؤثر عنه، وحج سنة أربع وعشرين وسبعمائة) ومع ذلك كله لم يتصل به نسبه ولا نسب أجداده الملوك من قبله ولا نسب أحفاده المعاصرين له.

نقول في الرد على ابن خلدون: إن هذا الملك الذي ذكرت إسلام جده: «برمندانة وتجاهلت نسبه» هو الذي نص العمري قبلك والقلقشندي المعاصر لك أنه من نسل وعقب بني صالح ملوك غانة والذين ذكرت أنهم من مشاهير الطالبيين وأن عقبهم هنالك معروفون.

كتب النسابة المؤرخ القلقشندي رحمه الله تعالى عن نسب الشريف منسا موسى وتشبثه بنسبه الشريف في الجزء الثامن من صبح الأعشى، ص (٨ ـ ٩) ما يلي:

(الرابع ملك مالي قال في «مسالك الأبصار»: وهي في نهاية الغرب متصلة بالبحر المحيط، وقاعدة الملك بها بنبي. وهي أعظم ممالك السودان، وقد تقدم في المقالة الثانية في الكلام على المسالك والممالك ذكر أحوالها، وما تيسر من ذكر ملوكها، وأن مالي اسم للإقليم، والتكرور مدينة من مدنه، وكان ملكها في الدولة الناصرية «محمد بن قلاوون» منسا موسى، ومعنى منسا السلطان. . . قال في «التعريف»: وملك التكرور هذا يدعي نسبًا إلى عبدالله بن صالح بن الحسن بن علي بن أبي طالب).

فالسلطان منسا موسى هو «كَنْكَنْ موسى، وكانْكانْ موسى، وهو من قبيلة «كيتا» ولكن غلب عليه اسم القبيلة الأم «كانْ».

وكتب عنه المؤرخ السوداني عبدالرحمٰن السعدي في كتاب: «تاريخ السودان» ص٧ ما يأتي:

(تنبيه، سلطان كَنْكَنْ موسى هو أول من ملك سغي من سلاطين مالي

وهو صالح عادل لم يكن فيهم مثله في الصلاح والعدل قد حج بيت الله الحرام وكان مشيه والله أعلم في أوائل القرن الثامن في قوة عظيمة وجماعة كثيرة الجند منهم ستون ألفًا رجالًا... السلطان منسى موسا يعني مل كي كَنكَنْ موسى لما حج نزل بروض لسراج الدين بن الكويك أحد كبار التجار من أهل الإسكندرية... تنبكت وقيل: إن السلطان كَنكَنْ موسى هو الذي بنى صومعة الجامع الكبير التي بها).

ويؤكد ذلك أيضًا الدكتوران: الدكتور جمال عبدالهادي محمد مسعود والدكتورة وفاء محمد رفعت جمعة في كتابهما: «إفريقيا يراد لها أن تموت جوعًا» ونصه:

(مملكة مالي: قامت عام ٦٤٠ هجرية أي قبل انهيار الخلافة العباسية بقليل، وقد اتسعت حدودها اتساعًا كبيرًا نحو الشرق، حتى النيجر الأوسط، كما اتسعت نحو الغرب فشملت أراضي السنغال الحالية عدا الأجزاء الممتدة في الصحراء، أشهر ملوكها كانْكانْ موسى الذي سافر لحج بيت الله الحرام ومعه قافلة من أتباعه وحاشيته وجواريه قدروا بالمئات مارًّا بالقاهرة عام ٧٢٤ هجرية حيث استقبلها سلطانها الملك الناصر محمد بن قلاوون، وأنزله القلعة وأكرم وفادته).

وقد يقول معارض ما إن عبارة «يدعي نسبًا» عند القلقشندي قد لا تكون صريحة في إثبات النسب المدعى، نرد على هذه الفرضية بأنه لم يسلم للأدعياء كذبًا دعواهم مثال ذلك دعوى العبيديون الفاطميون النسب الشريف، فقد ذكر فيه طعون العلماء الأجلاء ولم يسلم بصحته.

ومثله دعوى البربر وعلى رأسهم صنهاجة النسب العربي، فقد أبطل دعواهم ونفاهم من جنس العرب.

وأما عن اختصار عمود نسب الشريف منسا موسى، فقد كتب القلقشندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن سلفه بني صالح ملوك غانة في كتابه: «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» فهو على اطلاع بذلك.

ونواصل الرد على ابن خلدون فقد كتب: (ولما هلك ولي أمر مالي

من بعده ابنه منسا مغا ومعنى مغا عندهم محمد، وهلك لأربع سنين من ولايته، وولي أمرهم من بعده منسا سليمان بن أبي بكر وهو أخو موسى، واتصلت أيامه أربعًا وعشرين سنة.

ثم هلك فولي من بعده ابنه منسا بن سليمان وهلك لتسعة من ولايته، فولي عليهم من بعده ماري جاطة بن منسا مغا بن منسا موسى، واتصلت أيامه أربعة عشر عامًا...) قلت: أين هي سنة الأعاجم في تمليك ابن الأخت من هذا البيت الشريف؟ كما غمز فيهم بذلك ابن خلدون، إلى أن يقول:

(وأخبرني القاضي الثقة أبو عبدالله محمد بن وانسول من أهل سجلماسة وكان قد أوطن بأرض كوكو من بلادهم، واستعملوه في خطة القضاء بما لقيه منذ سنة ست وسبعين وسبعمائة، فأخبرني عن ملوكهم بالكثير مما كتبته) قلت: وهذه التفاصيل التي ذكرها هذا القاضي وغيره لابن خلدون رغم كثرتها لم يظفر بخبر منها عن نسبهم، أم أنه تجاهل وغمز متعمدين؟

ثم يواصل كلامه: (وذكر لي عن هذا السلطان جاطة أنه أفسد ملكهم وأتلف ذخيرتهم وكاد أن ينتقض شأن سلطانهم. قال: ولقد انتهى الحال به في سرفه وتبذيره أن باع حجر الذهب الذي كان في جملة الذخيرة عن أبيهم، وهو حجر يزن عشرين قنطارًا من المعدن من غير علاج بالصناعة ولا تصفية بالنار، كانوا يرونه من أنفس الذخائر والغرائب لندور مثله في المعدن). قلت: إن حجر الذهب هذا الذي ذكر ابن خلدون أنهم ورثوه عن أبيهم، هو حجر الذهب الذي ذكر ابن فاطمة الغاني والشريف محمد بن محمد الإدريسي وابن سعيد العنسي الغرناطي أن أول من ملكه بنو صالح وكانوا يفخرون بذلك على سائر ملوك السودان، إذًا هؤلاء ورثوا الحجر عن أبيهم ملك غانة الشريف الصالحي الحسني.

ويواصل ابن خلدون رحمه الله تعالى الحديث عن تفاصيل حكم ملوك مالي من قبيلة «كيتا» فيقول: (وولوا من بعده ابنه موسى فأقبل على

مذاهب العدل والنظر لهم، ونكب عن طرق أبيه جملة وتفصيلًا وهو الآن مرجو الهداية... ثم بلغنا لهذا العهد أن منسا موسى توفي سنة تسع وثمانين، وولي بعده أخوه منسا مغا، ثم قتل لسنة أو نحوها وولي من بعده صندكي زوج أم موسى صندكي الوزير، ووثب عليه بعد أشهر رجل من بيت ماري جاطة، ثم خرج من بلاد الكفرة وراءهم وجاءهم رجل اسمه محمود ينسب إلى منساقو بن منساولي بن ماري جاطة الأكبر فتغلب على الدولة وملك أمرهم سنة اثنتين وتسعين ولقبه منسا مغا والخلق والأمر لله وحده).

قوله: (ثم بلغنا لهذا العهد أن منسا موسى توفي سنة تسع وثمانين... وملك أمرهم سنة اثنتين وتسعين).

لم يتصل به نسب هذين الملكين المعاصرين له.

وقد كتب أبو العباس أحمد القلقشندي رحمه الله تعالى عن نسبهم الشريف وحسبهم المنيف وتشبثهم به وحيازته مع ذكره لما ذكره ابن خلدون عن إسلام جدهم «برمندانة» ولكنه لم يقنع بذلك الباطل والتشويه لنسب وعرض هذا البيت الشريف فكتب رحمه الله تعالى عن نسب ملوك مالي وتفاصيل ملكهم أكثر مما كتبه ابن خلدون، وذلك في الجزء الخامس من صبح الأعشى وذلك في ثمانية عشر صفحة من الصفحة **٢٧١** وحتى الصفحة **٢٨٩** ابتدأها بعنوان (المملكة الخامسة بلاد مالي ومضافاتها... الجملة الرابعة في ذكر ملوك هذه المملكة... ثم جاء منهم ملك اسمه ماري جاطه... ثم خرج من ورائهم من بلاد الكفرة رجل اسمه محمود ينسب إلى منساقو بن منساولي بن ماري جاطه ولقبه منسا مغا وغلب على الملك في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة.

قال في «التعريف»: وصاحب التكرور هذا يدعي نسبًا إلى عبدالله بن صالح بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجوههم. قلت: هو صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون بن

عبدالله بن حسن المثنى ابن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقد ذكر في «تقويم البلدان»: أن سلطان غانة يدعي النسب إلى الحسن بن علي عليه السلام، فيحتمل أنه أراد صاحب هذه المملكة لأن، من جملة من هو في طاعته غانة، أو من كان بها في الزمن القديم قبل استيلاء أهل الكفر عليها).

قلت: رحم الله النسابة المؤرخ القلقشندي ينقل عن ابن خلدون ولكنه يخالفه فيما أخطأ فيه ولم يقلده تقليد الأعمى.

وإن كان رحمه الله تعالى سايره في سلسلة صالح إلى: «عبدالله بن موسى الثاني» والصواب أنه: (صالح ابن عبدالله الرضا الشيخ الصالح ويلقب بأبي الكرام بن موسى الجون).

وللتنبيه فقط: «إن الأمير الأسد، والمعروف لدى السنونكي بـ: «ماري جاطة» ولدى البنبارا بـ: «سندياتا كيتا» غلب لقبه: «كيتا» على ذريته وأبناء عمومته في المصادر الأجنبية والمحلية.

يقول محمود شاكر في سلسلته: مواطن الشعوب الإسلامية «مالي» عن أول رئيس لجمهورية مالي بعد استقلالها عن فرنسا ما نصه:

(وينتمي موديبو كيتا إلى: «أسرة كيتا» التي أسست إمبراطورية مالي أيام ماري جاطة بعد أن قضى الصوصو على مملكة مالي وأسرة كيتا بالذات لهذا كان للانتماء أثر في شهرته وانتخابه).

فمحمود شاكر هنا بين أن أسرة كيتا هم ذرية «ماري جاطة» وبين أن الأسرة التي أسقط الصوصو ملكها هي أسرة كيتا وقد صدق في ذلك لأن أسرة كيتا هي فرع من «أسرة كانْ» من بني صالح ملوك غانة الذين سقط ملكهم على يد الصوصو.

وذكر عبد الحليم عبد النبي في كتابه: «القادة الأفريقيون» عن الرئيس موديبو كيتا في الصفحة ١٢١ الآتي:

(مؤدب كيتا قد يكون الاسم غريبًا لم يتعود القارئ سماعه قبل الآن ولكنه في الحقيقة الاسم الصحيح لرئيس جمهورية مالي، فلقد كان الشاب محمد كيتا سليل «أسرة كيتا» التي حكمت إمبراطورية مالي الإسلامية لعدة قرون من الزمان «مؤدبًا» أي: أستاذًا ومربيًا ومعلمًا...) ويضيف الهادي المبروك الدالي في كتابه «مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها بالمغرب وليبيا» ص (٢٧ ـ ٢٨).

(ينتسب سندياتا كيتا إلى: ابن ناري فامغان بن موسى كيتا المشهور بموسى الأكوري، وقد اشتهر سندياتا بلقب ماري جاطة).

وتأكيدًا على أن قبيلة «كيتا» هي فرع من قبيلة «كان» كتب الحاج موسى أحمد كامره في كتابه: «زهور البساتين في تاريخ السوادين» ص **(٢٦٢)** ما يلي:

(أصل بعض التسميات والألقاب في مملكة سنجت: إن لقب بني سنجت الصغار «كنات» وإذا شابوا إلى أن يموتوا كيت أي: قبض الإرث).

قلت: و«سنجت هو سندياتا كيتا».

وفي الصفحة **٢٥٧** يؤكد موسى أحمد كامره حقائق مهمة وهي أن قبيلة كان وفرعها كيتا هم الذين ورثوا ملك غانة بعد فساد ملك ملوكها السيسي من السنونكي، ومعلوم عند النسابين والمؤرخين أن بني صالح ملوك غانة هم الذين ورثوا عرش غانة بعد ملوكها من السنونكي وأن الصوصو هم من أسقط ملك بني صالح، فهذا دليل آخر على أن قبيلتي «كان وكيتا» هما عقب بني صالح وذريتهم في السودان.

وهذا نص ما كتبه رحمه الله تعالى:

(وقد أخبرني فودي عبدجكن في واود بأن: «ملك وگدُ لما فسد وأهله سيسي»، قام ملك: «كنات وأهله كيتا» وهم أهل سب).

ومن هنا نجد أن المؤرخ موسى أحمد كامره يتفق مع المؤرخ الدكتور حسن أحمد محمود في أن: «قبيلة كانْ» ملكت غانة، ويصحح له

تاريخ ذلك الملك وزمانه، فبينما ذكر الدكتور حسن أحمد محمود أن أول ملوك غانة هم من قبيلة «كانْ» يقول له: موسى أحمد كامره ليس الأمر كذلك، فهناك أسر ملكت غانة قبل «كانْ».

ونص ما كتبه الدكتور حسن أحمد محمود في كتابه: «الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا» في معرض كلامه عن تأسيس مملكة غانة ص (١٧٤) ما نصه:

(وكان أول ملوكهم يدعى كانْ، واتخذ مدينة أوكار قرب تنبكت الحالية عاصمة له...) قلت: صحيح أن قبيلة «كانْ» كانوا ملوكًا لغانة ولكن ليسوا المؤسسين لها ولا أول من ملكوها.

فقبيلة كان نسبة إلى جدهم عبدالله الشريف خانْ ـ والذي نطقه السودان لعجمتهم ـ آيل الشريف كانْ ـ وأطلقوا لقبه: «كانْ» على ذريته من بعده، فأصبحت علمًا عليهم بدل اسم أبيهم صالح والذي احتفظت لهم به المراجع والمصادر العربية.

فمملكة غانة تأسست في القرن الأول الميلادي وعبدالله الشريف خانْ ولد في القرن الحادي عشر الميلادي الخامس الهجري بعد قيام مملكة غانة بأزيد من ألف سنة، فكيف يكون أول ملوكها؟

ويختلف الباحثون حول الطريقة التي وصل بها عبدالله الشريف خانْ وذريته إلى ملك غانة بعد ملوكها من السنونكي، فهناك روايتان: إحداهما أن عبدالله الشريف خانْ صاهر ملك غانة الملك تنكامنين الذي أسلم وقَبِلَ الدخول في طاعة المرابطين وبوفاته انتقل الملك إلى: أبناء أخته من بني عبدالله الشريف خان حيث كان العجم من البربر والسودان سكان المنطقة الأصليين يورثون أبناء الأخوات ويحرمون أبناء الصلب.

وقد ذكر البكري رحمه الله تعالى في كتابه: «المسالك والممالك» أوصافًا عن الملك تنكامنين هذا تدل على أنه كان مسلمًا دون أن يصرح بذلك ولكنه ذكر إسلام ابنه قنبر.

وتأكيدًا لإسلام الملك تنكامنين كتب الباحثين: محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية في كتابهما: «المسلمون في غرب أفريقيا تاريخ وحضارة» ص (٢٨٨) ما نصه:

(قبل ملك غانة ـ وكان يدعى «تانكامنين» ـ الدخول في الإسلام والخضوع لسلطان المرابطين).

وهناك رواية أخرى أن المرابطين أسقطوا حكومة غانة السنونكية من قبيلة السيسي ونصبوا حكومة تابعة لهم، وهذه الرواية تدعم أن الحكومة الإسلامية التي اعتلت عرش غانة بعد ملوكها من السنونكي، سواء نصبها المرابطون أو تحالفت معهم هي:

«أسرة كانْ من بني صالح» ـ حيث كان الشريف عبدالله كانْ ـ حليفًا للمرابطين وشاركهم في غزواتهم كما نصت على ذلك الكثير من المراجع، يقول الدكتور إبراهيم علي طرخان في كتابه: «إمبراطورية غانة الإسلامية» ص(٥٢ ـ ٥٣) ما نصه:

(فتح المرابطون مدينة أودغست عام ١٠٥٥م وعاقبوها على خضوعها لإمبراطورية غانة واستسلامها لها بدفع الجزية وقبول سيادة السوننك، فترة من الزمن؛ وبعد أن فرغ المرابطون من أودغست، اتجهوا إلى كومبي صالح عاصمة غانة نفسها واقتحموها عام ١٠٧٦م وأقاموا عليها حاكمًا مسلمًا، ومنذ ذلك الوقت صار ملوك غانة مسلمين، سواء كانوا تابعين للمرابطين حتى عام ١٠٨٧م أم انفصلوا عنهم بعد ذلك العام، وهو سنة وفاة أبي بكر زعيم المرابطين، وأعلنوا تبعيتهم للخليفة العباسي في بغداد مباشرة).

قلت: وهذا الحاكم المسلم الذي أعلن تبعيته للخلافة العباسية هو الشريف الصالحي الحسني الذي وصفه محمد بن محمد الشريف الإدريسي الحسني في كتابه: «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» ج١ ص(٢٣) بقوله:

(وغانة مدينتان على ضفتي البحر الحلو وهي أكبر بلاد السودان قطرًا وأكثرها خلقًا وأوسعها متجرًا وإليها يقصد التجار المياسير من جميع البلاد

المحيطة بها ومن سائر بلاد المغرب الأقصى وأهلها مسلمون وملكها فيما يوصف من ذرية صالح بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو يخطب لنفسه لكنه تحت طاعة أمير المؤمنين العباسي وله قصر على ضفة النيل قد أوثق بنيانه وأحكم إتقانه وزينت مساكنه بضروب من النقوشات والأدهان وشمسيات الزجاج وكان بنيان هذا القصر في عام عشرة وخمسمائة من سني الهجرة).

وتأكيدًا على أن ذلك الحاكم المسلم الشريف الصالحي الحسني هو: عبدالله الشريف خان ـ والمعروف لدى السودان بـ: «آيل كان» ـ أو أحد أبنائه، نذكر ما كتبه المؤرخ الكبير أبو عبيد البكري المتوفى سنة **٤٨٧** هجرية، في أحد كتبه حسبما نقله عنه النسابة المؤرخ مصطفى بولي بن سعيد كانْ الملقب بـ: «صيدو كان» الصالحي الحسني، في كتابه: «حياة الإمام القاضي أبو بكر كانْ» من أن: (آل عبدالله الشريف كانْ، ملكوا غانة)، ويعضد ما نقله المؤرخ الشريف مصطفى بولي بن سعيد كان، عن أبي عبيد البكري، ما نقله عنه أيضًا المؤرخ المختار بن حامد رحمهما الله جميعًا في الجزء الثامن والعشرين من موسوعته «حياة موريتانيا» وعنوانه: «أوائل الشرفاء في موريتانيا» مخطوط ص (١) ونصه:

(أول عائلة شريفة تدخل إلى موريتانيا هي: «أسرة بني صالح» التي ذكر البكري والإدريسي أنها كانت تحكم في غانة إن صح ذلك) قلت: إن صح نقل المؤرخين المختار بن حامد ومصطفى بولي بن سعيد كانْ، عن البكري فهذا يؤكد الروايات الشفوية المتداولة عندنا في الوثائق الفوتية أن عبدالله الشريف كانْ ـ كان ملكًا لغانة ـ قبل أن يتولى أبناءه من بعده الملك، خصوصًا أن أبا بكر بن عمر اللمتوني والشريف عبدالله كانْ توفيا سنة **٤٨٠** هجرية والملك السنونكي تنكامنين كان حيًّا سنة **٤٦٠** هجرية وعمره ساعتها ثمانون سنة والبكري توفي بعد أن كتب عن تاريخ الجميع سنة **٤٨٧** هجرية متأخرًا بسبع سنين عن أبي بكر اللمتوني وعبدالله الشريف كانْ الصالحي.

وهذه الرواية نص عليها النسابة المؤرخ مصطفى بولي بن سعيد كانْ: أن الشريف عبدالله كانْ، كان ملكًا بغانة وحليفًا للمرابطين قبل أن ينقلبوا عليه ونشأت معركة بينهما قتل فيها القائدين أبي بكر وعبدالله الشريف كانْ سنة ٤٨٠ هجرية.

وتجسيدًا للحقائق التي تؤكد تحالف الشريف عبدالله كان، مع المرابطين، كتب الدكتور محمد صالح با الفلاني في كتابه: «الثقافة العربية الإسلامية في غرب أفريقيا» ص (٢١٢).

(غير أن التاريخ يذكر أن آل كن هم من الأمراء، ومن الأسر التي لها أكبر الفضل في نشر الثقافة العربية الإسلامية في حوض نهر السنغال، وذلك من عهد المرابطين إلى اليوم.

إن أسرة كَنْ، أنجبت رجلين بهما الكفاية، وهما: «آيل كَنْ» المرابط الذي مر ذكره، والذي عاصر بل عاشر أبا بكر ابن عمر وشاركه في جميع فتوحاته في منطقة غرب أفريقيا...).

وفي هذا الصدد يضيف الحسين بن محنض الديماني في كتابه: «تاريخ موريتانيا القديم والوسيط» ص (١٤٩ ـ ١٥٠): (وقصر تندكسمي «٦٠ كلم شرقي أنواكشوط» الذي بناه الفلان على طرق القوافل بين الحواضر اللمتونية والحواضر التكرورية على نهر السينغال، أسسه: «آيل كانْ بن هلال بن عبدالله الدمشقي» الذي يعرف أحفاده عند البيضان بأحرار جلمت «دمات»، جد موطد الدولة المامية الإسلامية الإمام عبد القادر كنْ، وآيل كنْ زعيم من أصل عربي قدم جده من الشمال عن طريق غانة في وقت يجهل الرواة تحديده، واصبح فوتي الوطن وبولاري اللغة، وصار من أبرز زعماء السود في عهد «أمير بيلكه» أبي بكر بن عامر بن بادي بن البشارة بن عتبة بن الخضير بن يحيى المعروف بابن الصحراوية بن أبي بكر بن علي بن يوسف بن تاشفين، وكانا رفيقين في الكفاح ضد بقية الدولة الغانية، ثم اختلفا فقتله أبو بكر بن عامر غيلة، فانتقم له منه بعد ذلك تلميذ له يدعى مكم بولي، وتذكر الروايات الشفهية أن:

«آيل كَنْ» قتل على إثر معركة «أري يارا» بمنطقة لعصابة.

نلاحظ هنا أن الباحث الحسين بن محنض خلط بين تاريخ «آيل كن الكبير وحفيده آيل كن الصغير»، كما خلط بين أمير المرابطين أبي بكر بن عمر وبين حفيد ابن عمه يوسف بن تاشفين) رحمهم الله جميعًا.

وعن علاقة الحكومة الإسلامية بالمرابطين في غانة كتب أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الزهري الأندلسي المتوفى سنة **٥٤١** هجرية في كتابه: «الجغرافيا» ص (**١٢٥**) ما نصه:

(الصقع الثالث: جناوة... وفيه مدينة غانة... وأهل هذه البلاد كانوا يتمسكون فيما سلف بالكفر إلى عام ستة وتسعين وأربعمائة، وذلك عند خروج يحيى بن أبي بكر أمير مسوفة وأسلموا في مدة لمتونة وحسن إسلامهم، وهم اليوم مسلمون، وعندهم العلماء والفقهاء والقراء وسادوا في ذلك، وأتى منهم إلى بلاد الأندلس رؤساء من أكابرهم وساروا إلى مكة وحجوا وزاروا وانصرفوا إلى بلادهم، وأنفقوا أموالًا كثيرة في الجهاد).

يوافق الزهري هنا بقية الباحثين والمؤرخين الذين يتحدثون عن إنفاق حكومة غانة الإسلامية كثيرًا من المال في الجهاد، ويختلف معهم في تأخير إسلام أهل غانة وتولي الحكومة الإسلامية مقاليد الأمور إلى سنة **٤٩٦** هجرية وعدم تطرقه إلى نسب تلك الحكومة، ولكن كما ذكرنا سابقًا أن أبا عبيد البكري قبله وابن فاطمة الغاني والشريف الإدريسي الحسني المعاصران له نصوا على أنها حكومة حسنية علوية هاشمية.

وهناك سؤال يطرح نفسه هو: «لماذا لا يصرح ابن فاطمة والإدريسي ومن جاء بعدهما من النسابين والمؤرخين بأسماء ملوك غانة الصالحيين الحسنيين على غرار ما نقله المؤرخ مصطفى بولي سعيد كان، عن أبي عبيد البكري؟ وعلى غرار خلفهم ملوك مالي».

الجواب ذكره الشريف الإدريسي نفسه في ج١ من «نزهة المشتاق» ص(١٨٤ ـ ١٨٥) ونصه: (وكذلك أيضًا ملوك النوبة وملوك الزنج وملوك

غانة وملوك الفرس وملوك الروم... يسمون بالقياصرة، وقيصر اسم متوارث واقع بمن ملك الرومية كلها والأغزاز يسمى ملكها بشاشاه أي: ملك الملوك وهو اسم يتوارثه ملوكهم بينهم لا ينتقلون عنه، وكذلك الفرس تسمي ملوكهم بالأكاسرة، وأما السودان فإنما تنسب ملوكها إلى بلادها فاسم صاحب غانة «غانة» وملك كوغة اسمه كوغة، وفيما جئنا به من هذا الفن كفاية وإقناع).

وأما ما تشير إليه بعض المصادر المتأخرة من أن الشريف الأمير الأسد «سندياتا كيتا» المعروف في المصادر الوسيطة بـ: «ماري جاطة» عندما هزم الصوصو وقتل ملكهم سومانغورو كانتي ـ دخل كمبي صالح عاصمة غانة ودمرها ـ فهو غير صحيح البتة.

فكيف يدمر عاصمة أجداده ومستقر ملك أبناء عمه من قبيلة «كان» بل أبقى عليها وعلى ملكها نائبًا له لقرابته منه يدير فيها حكمًا ذاتيًّا ـ كما كان أسلافه هو أيضًا قبل أن يسقط الصوصو غانة يحكمون مالي حكمًا ذاتيًّا تبعًا لابن عمهم ملك غانة وهكذا انعكست الآية. وهذا ما جزم به المؤرخ النسابة القلقشندي رحمه الله تعالى في: «صبح الأعشى ج (٥) ص (٢٨١)».

ونصه:

(الجملة الرابعة في ذكر ملوك هذه المملكة: قد تقدم أن هذه المملكة قد اجتمع بها خمسة أقاليم، وهي: إقليم مالي وإقليم صوصو، وإقليم غانة من الجانب الغربي عن مالي، وإقليم كوكو، وإقليم تكرور، في الجانب الشرقي عن مالي، وأن كل إقليم من هذه الخمسة كان مملكة مستقلة، ثم اجتمع الكل في مملكة صاحب هذه المملكة، وأن مالي هي أصل مملكته، قال في مسالك الأبصار، وهو وإن غلب عليه عند أهل مصر اسم سلطان التكرور فإنه لو سمع هذا أنف منه، لأن التكرور إنما هو إقليم من أقاليم مملكته، والأحب إليه أن يقال: «صاحب مالي» لأنه الإقليم الأكبر وهو به أشهر، ونقل عن الشيخ سعيد الدكالي: أنه ليس

بمملكته من يطلق عليه اسم ملك إلا «صاحب غانة» وهو كالنائب له وإن كان ملكًا، وكأنه إنما بقي اسم الملك على صاحب غانة دون غيره لعدم انتزاعها منه والاستيلاء عليها استيلاء كليًّا).

قلت: واستمر هذا حتى أيام السلطان منسا موسى «كَنكَنْ موسى».

ونرجع الآن إلى عمود نسب هؤلاء الملوك الشرفاء لنربط فروعهم بأصولهم الشريفة، فآخر هؤلاء الملوك المعاصر لابن خلدون والقلقشندي رحمهما الله تعالى، هو:

(الشريف محمود ابن السلطان قو ابن السلطان علي ابن السلطان الأمير الأسد «سندياتا كيتا» بن السلطان محمد بن السلطان موسى الأسود «برمندانة» ابن دامال بن لاتال بن لاولو بن هلال أبو النعمان «بلالي بوناما» ابن عبدالله الشريف كانْ بن هذيم بن مسلم بن زيد بن عبدالله أبي الضحاك بن الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر ـ الشهيد ـ ابن صالح الجوال ابن عبدالله الرضا الشيخ الصالح ـ ويلقب بأبي الكرام ـ ابن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي رضي الله عنهم).

ذكر نسابة الطالبيين كالعلامة النسابة جمال الدين أبي الفضل أحمد بن محمد بن المهنا الحسيني العبيدلي من أعلام القرن السابع الهجري، في كتابه: «التذكرة في الأنساب المطهرة» ص(٥٨)، والنسابة جمال الدين أحمد بن علي ابن عنبة الحسني في كتابه «عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب»، والنسابة الفتوني العاملي في كتابه: «حدائق الألباب في الأنساب»، والسيد جعفر الأعرجي الحسيني في كتابه: «الأساس لأنساب الناس» وغيرهم، أن عقب وذرية: «صالح بن عبدالله الشيخ الصالح بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي رضي الله عنهم» انحصر في حفيدين فقط من أحفاد حفيده الثالث أبي عبدالله الضحاك، لا غير وهما:

١ ـ (صباح ـ وهو عند الفتوني ـ «صالح بن موسى بن مهبوب بن

علوي بن مسلم بن هديم بن حسن بن محمد لم يذكره جعفر الأعرجي ـ ابن زيد بن عبدالله أبي الضحاك»).

٢ ـ (هذيم بن مسلم بن زيد بن عبدالله أبي الضحاك).

وعليه فإن عبدالله الشريف كانْ، والذي كان أحفاده من ملوك غانة ومالي يرفعون نسبهم إليه بقولهم إنهم من ذرية: «عبدالله بن صالح بن الحسن بن علي بن أبي طالب» عليهم السلام فإن عبدالله هذا لن يخرج عن أحد هذين الفرعين البتة.

ولا يمكن إطلاقًا حسب الحساب الزمني للأنساب أن يكون من الفرع الأول: «صالح بن موسى بن مهبوب بن علوي بن مسلم بن هديم بن حسن بن محمد بن زيد بن عبدالله أبي الضحاك» لأن صالحًا هذا عاش في نهاية القرن السادس الهجري بعد قرن من قيام ملك بني صالح في غانة.

وعليه فإن عبدالله الشريف كانْ هو من ذرية الفرع الثاني (هذيم بن مسلم بن زيد بن عبدالله أبي الضحاك) والذي عاش في القرن الخامس الهجري.

لنعد إلى الحساب الزمني لعمود نسب الشريف محمود، والذي كان ملكًا عام **٧٩٢** هجرية فنجد أن بينه وبين علي رضي الله عنه خمسًا وعشرين أبًا، فإذا قدرنا أنه ملك وعمره **٣٠** سنة على المتوسط، تكون ولادته تقريبًا سنة **٧٦٢** هجرية نقسمها على خمس وعشرين جيلًا عدد سلسلة أجداده، خلال هذه الفترة الزمنية فتأتينا النتيجة **٣٠** سنة لكل جيل بمعدل **٣** أجيال لكل قرن، وهي المدة متوسط العمر لكل جيل حسب قواعد وضوابط المؤرخين والنسابين في ضبط عدد الآباء والجدود لأي عمود نسب.

ننتقل إلى مصادر ومراجع هذه السلسلة ما بعد الجد: (هذيم بن مسلم بن زيد بن عبدالله أبي الضحاك) فبدءًا بالسلطان محمود وانتهاء بجده «موسى الأسود: برمندانة» ذكر هذا الجزء من عمود النسب ابن بطوطة وابن خلدون والقلقشندي وغيرهم.

وبدءًا بموسى الأسود، حتى هلال أبو النعمان «بلالي بوناما» ذكر هذا الجزء من عمود النسب مؤرخ قبيلة كيتا دجيلي مامادو كوياتي، في كتابه: «سندياتا كيتا أو ملحمة الماندنجو» وتجنبًا للإطالة مخافة السآمة أقول:

(يتضح أن ما ذكره ابن خلدون رحمه الله تعالى عن إسلام «برمندانة» موسى الأسود، غير صحيح، كيف وجده الرابع عبدالله الشريف كانْ، كان مسلمًا في القرن الخامس الهجري فضلًا عن كونه شريفًا.

ولكن اختلاط تاريخ هذه الأسرة الشريفة بتاريخ الملوك السودانيين المعاصرين لها ومصاهرتها لهم وانصهارها فيهم هو الذي أدى إلى هذا الخلط واللبس بين نسبهم الشريف وحسبهم المنيف وبين إسلام الملوك الوثنيين وشعوبهم وبعض طقوسهم الوثنية.

والله من وراء القصد. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

○ ○ ○ ○ ○ ○



محمد الحسن بن الددو الشنقيطي

صلى الله على نبيه الكريم

التاريخ / ٢٢/ ١١/ ١٤٢٧هـ

الموافق / ١٢/ ١٢/ ٢٠٠٦م

الموضوع : إفـــادة نسبيّة

الحمدُ للهِ .. أمّا بعد فإنه كان بمدينة غانة - التي كانت على ضفتي نهر النيل الغربيّ المسمّى الآن بنهر السنغال أي نهر صنهاجة - في القرن السادس الهجري مُلوكٌ من أهل العَدْلِ والطوْلِ ، وقد نسبهم عددٌ من النسّابين لصالح ابن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله ابن الحسن بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب . والله أعلم .

كتبه محمدُ الحسن بن الددو

محمد الحسن بن الددو





إفادة نسبية

الحمد لله... **أما بعد:**

فإنه كان بمدينة غانة ـ التي كانت على ضفَتيْ نهر النيل الغربي المسمى الآن بنهر السنغال أي: نهر صنهاجة ـ في القرن السادس الهجري ملوك من أهل العَدْلِ والطَوْلِ، وقد نسبهم عدد من النسابين لصالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، والله أعلم.

كتبه محمدُ الحسن بن الدَدَوْ

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍

المؤرخ المختار بن حامد الديماني
وما كتبه عن بني صالح ملوك غانة ومالي
من بلاد السودان




هو العلامة الفقيه الشاعر الأديب المؤرخ: المختار بن حامد بن محمد «معجمة منونة» ابن محنض بابه بن اعبيد وينتهي نسبه إلى: «ديمان» جد قبيلة أولاد ديمان الشمشوية المشهورة بكثرة علمائها وشعرائها في موريتانيا.

ولد رحمه الله تعالى سنة **١٣١٥** هجرية الموافق **١٨٩٩**م في مكان يسمى اتويرجة على بعد نحو **١٦٠** كلم شمال مدينة «القوارب»، وعلى بعد نحو **٩٠** كلم شرقي العاصمة نواكشوط.

● آثاره:

أهم آثاره رحمه الله تعالى:

١ ـ «موسوعة حياة موريتانيا».

٢ ـ معجم اللهجة «الزناقية البربربة» التي كان يتحدث بها سكان موريتانيا قبل تعريب ألسنتهم وتغيير أنسابهم بعد سيطرة العرب بني حسان الشرفاء الجعافرة.

٣ ـ مختصر في علوم البلاغة ـ المعاني والبيان والبديع ـ اختار أمثلته وشواهده مع الأدب الموريتاني «مخطوط».

٤ ـ أنظام في مسائل من العلم متعددة.

٥ ـ ديوان شعر كبير.

٦ ـ مقامات أدبية ورسائل نثرية مشهورة.

انتقل في آخر حياته إلى المدينة المنورة بالحجاز حيث توفي هناك ودفن في عام **١٤١٤** هجرية.

تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته.

كان رحمه الله تعالى أول مؤرخ موريتاني يجمع تاريخ موريتانيا بشكل عام وقد وفق في كتابة التاريخ الجغرافي والثقافي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي لموريتانيا إلى حد بعيد.

إلا أنه لم يحالفه الحظ في ضبط وحفظ أنساب القبائل الموريتانية بسبب أن غالبية تلك القبائل العجمية من البربر والزنوج ادعت الانتساب إلى أهل البيت عليهم السلام وإلى قريش والأنصار وحمير، واتفقت فيما بينها على أن لا تخرج أنسابها مجتمعة عن هذه الأصول الأربعة: (أهل البيت، قريش، الأنصار، حمير). وبما أن العلامة المؤرخ المختار بن حامد رحمه الله تعالى يعرف حقيقة أنساب قبائل موريتانيا معرفة دقيقة أراد أن يرد كل قبيلة إلى أصلها الحقيقي، الأمر الذي جلب له سخط وبغض تلك القبائل، فتعرض رحمه الله تعالى لكل أنواع الأذى من السب والشتم والتهديد والوعيد حتى كاد أن يدفع حياته ثمنًا لذلك ـ رغم الحماية والحراسة التي توفرها له حكومة موريتانيا ـ لولا تخليه وتنازله عن قناعته وأمانته العلمية في سبيل إرضاء تلك القبائل وتوثيق ما تدعيه من أنساب عربية دون حجة أو برهان ولا مستند من كتب أنساب أو تاريخ أو وثائق حقيقية غير مزيفة.

ولكنه رحمه الله تعالى استخدم معهم أسلوب «الديمين» حيث وثق لهم ما يزعمونه من أنساب حتى إذا أرادوا تأصيلها علميًّا عجزوا لعدم صحتها، وإن أرادوا العودة إلى أصولهم الحقيقية لم يفلحوا أيضًا لأنهم قبروها منذ حقب وردموها في حقب أسموها لاحقًا «فترة الردم التاريخي» وهي الفترة التي تخلوا فيها عن أنسابهم العجمية ولهجاتهم الأمازيغية بعد

تعرب ألسنتهم إثر سيطرة القبائل العربية الحسانية المعقلية عليهم وفرض هيمنتها العسكرية والسياسية وقيام إمارات بني حسان بعد القضاء على أغلبية الإمارات الصنهاجية بالمنطقة.

وبما أن نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا، ليس كغيره من الأنساب لتعلقه بعقيدة التوحيد، حيث يجب على كل مسلم تعظيم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا وحبه وإجلاله واتباعه والتأسي به في كل شؤونه وطاعته.

حاولت أن أذب عن نسبه وجنابه ﷺ وأن أصونه من انتحال المنتحلين والمدعين له بغير حق على الأقل في بلدي موريتانيا ـ ولكل بلد آخر نسابته الذين يقع على عاتقهم القيام بذلك الواجب الشرعي ـ لأن في ادعاء نسبه وأهل بيته عليهم السلام استخفاف واستهانة وقذف له ولأهل بيته عليهم السلام.

هذا فضلًا عما يلحق المدعي عمدًا لذلك النسب الشريف زورًا وبهتانًا من عار في الدنيا وخزي في الآخرة.

ولكني ما كدت أن أضع أول لبنة في سبيل ذلك حتى قامت الدنيا ولم تقعد وحدث زلزال اجتماعي في بلدي لا زالت هزاته الارتدادية تدوي منذ خمس سنين؛ وقد أجبرتني تلك الارتدادات على وقف الذب عن نسب وجناب رسول الله ﷺ في موريتانيا حتى يقيض الله لذلك من هو أقدر مني، ولما طال انتظاري ووجدت أدعياء النسب الشريف أبناء السحرة المشعوذين قد عادوا إلى الساحة بقوة، قررت أن أهب نفسي ومالي فداء لحدود الله ونسب وجناب رسول الله ﷺ.

ولم يجد العلامة المؤرخ المختار بن حامد رحمه الله تعالى حرجًا في الكتابة عن نسب بني صالح وبني حسان لوجود مصادر محايدة وقديمة وعالمية ومستفيضة تشهد لهم بنسبهم العربي في موريتانيا وأنهم استثناءً من أنساب أهل تلك البلاد.

فكتب رحمه الله تعالى عن نسب بني صالح شرفاء كمبي صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان في كتابين من موسوعته التاريخية:

أولهما: جزء «أوائل الشرفاء في موريتانيا»، وثانيهما: «التاريخ السياسي».

ففي جزء أوائل الشرفاء، والذي لا زال مرقونًا لم يطبع بعد، وبحوزتي صفحة منه تتعلق ببني صالح، كتب ما نصه:

(الشرفاء في موريتانيا:

أول عائلة شريفة تدخل إلى موريتانيا هي: «أسرة بني صالح» التي ذكر البكري والإدريسي أنها كانت تحكم في موريتانيا ـ إن صح ذلك).

قلت: وقد ذكر الشريف مصطفى بولي بن سعيد كان الملقب بـ: «صيدو كان» الصالحي الحسني في كتاب: «حياة الإمام القاضي أبو بكر كان» نقلًا عن البكري أن: (أسرة آل عبدالله الشريف كان، كانت تحكم في غانة).

إلا أنه لم يتسن لي حتى الساعة العثور على كتاب البكري الذي نقل عنه المختار بن حامد ومصطفى بولي رحمهما الله تعالى، تلك المعلومة والله أعلم.

وكتب العلامة المؤرخ المختار بن حامد رحمه الله تعالى عن بني صالح شرفاء كمبي صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان، في ج١ من موسوعته «التاريخ السياسي» ما نصه:

(ويقول ابن خلدون في المقدمة:

وكان بها «يقصد غانة» فيما يقال ملك ودولة لقوم من العلويين يعرفون ببني صالح بن عبدالله بن حسن بن الحسن. ولا يعرف صالح هذا في ولد عبدالله بن حسن.

وقال: وقد ذهبت هذه الدولة لهذا العهد، وصارت غانة لسلطان مالي.

وقال ابن سعيد في كتاب «بسط الأرض في الطول والعرض»:

ومدينة «غانة» على ضفتي النيل، وبها يحل سلطان بلاد غانة، وهو من ذرية الحسن بن علي - رضي الله عنه - وهو كثير الجهاد للكفار، بذلك عرف بيته.

وفي بعض المصادر العربية أن ملوك غانة بنو صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

هذا وقد سقطت مملكة «غانة» تحت المرابطين كما سترى في الفصل التالي.

عاصمة «غانة»: وكانت عاصمة غانة مدينة كنبي صالح التي سنتحدث عنها، ويعتقد أن أطلالها هي التي اكتشفت في شرق موريتانيا على بعد نحو ٧٠ كلم جنوب شرق مدينة تنبدغة في «الولاية الأولى»).

قلت: يبدو أن العلامة المؤرخ المختار بن حامد رحمه الله تعالى اطلع فقط على ما كتبه ابن خلدون عن بني صالح في المقدمة، ولم يطلع على ما كتبه عنهم في الأجزاء الأخرى.

○ ○ ○ ○ ○ ○

وهذه صورة الصفحة التي ينقل فيها المختار بن حامد كلام البكري عن بني صالح:

الشرفاء في موريتانيا: أول عائلة شريفة تدخل إلى موريتانيا هي أسرة بني صالح التي ذكر الإدريسي والبكري أنها كانت تملك في غانة ـ إن صح ذلك ـ[*] ثم الإمام الحضرمي ثم دخل إليها آحاد أو أسر تنتسب شرفًا، والإمام الحضرمي هو أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي المرادي[١] كان رجلًا نبيهًا عالمًا بالفقه وأساسًا في أصول الدين وله في ذلك تآليف حسان مفيدة وكان ذا حظ وافر من البلاغة والفصاحة[٢] له نهوض في علم الاعتقادات والأصول ومشاركة في الأدب وقرض الشعر[٣].

(حياته)

نزل بأغمات وريكة فلما توجه أبو بكر بن عمر إلى الصحراء حمله وولاه القضاء[٤] وهو أول من أدخل علوم الاعتقاد إلى المغرب الأقصى[٥].

(شيوخه)

أبو مروان بن سراج[٦] وأبو القاسم عبدالرحمٰن بن عمر بن محمد التميمي القصديري[٧].

(تلامذته)

ابنه: أبو الحسن علي[٨] وأبو الحسن المقري[٩] وأبو الحجاج الضرير[١٠] ويوسف ابن موسى الكلبي[١١] وأبو الإصبع عبدالعزيز بن الحسن الحضرمي الميورقي القرطبي المتوفى سنة **٥٢٦**[١٢].

(حفدته)

أبو العباس أحمد المتوفى بغرناطة سنة **٦٥١**[١٣] وأحمد بن حسين بن عمر الحضرمي[١٤].

---

(١) ابن بشكوال: الصلة وأبو العباس الكناني، وعباس بن إبراهيم المركشي: الأعلام، والتشوف للزياتي.

(٢) ابن بشكوال: الصلة وعباس بن إبراهيم المراكشي: الأعلام.

(٣) أبو العباس الكناني.

(٤) الزياتي في التشوف، المقري: أزهار الرياض، عباس بن إبراهيم المراكشي: الأعلام.

(٥) المقري: أزهار الرياض.

(٦) ابن بشكوال: الصلة.

(*) انتهى هنا الشاهد من كلامه عن بني صالح.

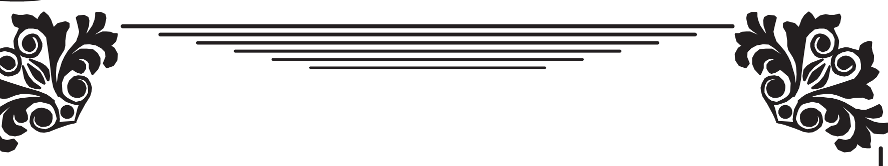
أبو عبيد

عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري

المتوفى ٤٨٧ هجرية

وما كتبه عن مملكة غانة من بلاد السودان

في كتابه المسالك والممالك



ذكر بلاد السودان ومدنها المشهورة واتصال بعضها ببعض والمسافات بينها وما فيها من الغرائب وسير أهلها

المصاقبون لبلاد السودان بنو جدالة، هم آخر الإسلام خطة، وأقرب بلاد السودان منهم صَنْغَانة(١)، بين آخر بلادهم وبينها مسيرة ستة أيام، ومدينة صنغانة مدينتان على ضفتي النيل وعمارتها متصلة إلى البحر المحيط.

ويلي مدينة صنغانة ما بين الغرب والقبلة على النيل مدينة تَكْرور(٢) أهلها سودان، وكانوا على ما كان سائر السودان عليه من المجوسية وعبادة الدكاكير، والدكور عندهم: الصنم حتى وليهم وارجابي بن رابيس فأسلم

---

(١) صنغانة: في بلاد السودان، وهي مدينتان على ضفتي النيل متَّصلة إلى البحر المحيط، الروض المعطار (٣٦٠).

(٢) تكرور: مدينة في بلاد السودان عظيمة مشهورة، أهلها أشبه الناس بالزنوج، قال الفقيه علي الجنحاني المغربي: شاهدتها وهي مدينة عظيمة لا سور لها وأهلها مسلمون وكفار، والملك فيها للمسلمين، وأهلها عراة، رجالهم ونساؤهم إلا أشراف المسلمين، فإنهم يلبسون قميصًا طولها عشرون ذراعًا، ويحمل ذيلهم معهم خدمهم للحشمة. ونساء الكفار يسترن قُبلهن بخرزات العقيق ينظمنها في الخيوط ويعلقنها عليهن، ومن كانت نازلة الحال فخرزات من العظم، انظر: آثار البلاد **٢٦** ومراصد الاطلاع (٢٦٨/١) ونزهة المشتاق (١٧/١ ـ ١٨).

وأقام عندهم شرائع الإسلام وحملهم عليها وحقق بصائرهم فيها.

وتوفي وارجابي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، فأهل تكرور اليوم مسلمون.

وتسير من مدينة تكرور إلى مدينة سَلَى[(١)]؛ وهي مدينتان على شاطئ النيل أيضًا وأهلها مسلمون؛ أسلموا على يدي وارجابي ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ وبين سلى ومدينة غانة مسيرة عشرين يومًا في عمارة السودان القبيلة.

وملك سلى يحارب كفارهم وليس بينه وبين أولهم مسيرة يوم واحد، وهم أهل مدينة قلنبو[(٢)]، وهو واسع المملكة كثير العدد يكاد يقاوم ملك غانة.

وتبايع أهل سلى بالذرة والملح وحلق النحاس وأزر لطاف من قطن يسمونها الشكايات.

والبقر عندهم كثير وليس عندهم ضأن ولا ماعز، وأكثر نبات أرضهم الأبنوس ومنه يحتطبون.

وفيما يتصل ببلادهم من النيل في موضع يقال له صحابى حيوان في الماء يشبه الفيل في عِظَم خلقته وفنطيسته وأنيابه يسمونه قفوا، وهو يرعى في البراري ويأوي إلى النَيل، ويميزون موضعه من النيل بتحرك الماء على

---

(١) سلا: على ضفة النيل وشماله ببلاد السودان، مدينة حاضرة بها مجتمع السودان، ومتاجرها صالحة، وأهلها أهل بأس وعدة، وهي من عمالة التكروري، وهو سلطان له عبيد وأجناد، وله حزم وجلادة وعدل مشهور، وبلاد آمنة. وموضع مستقره مدينة تكرور، وهي جنوبي النيل، وبينها وبين سلا مقدار يومين في البحر وفي البر. الروض المعطار (٣١٩) ونزهة المشتاق (١/١٧ ـ ١٨).

(٢) قلنبو: في بلاد السودان، وهم على النيل، وأهلها مشركون، وهي مدينة كبيرة، والنيل يشق جميع تلك البلاد، ويسقي أكثرها، وفي تلك البلاد حيوان يشبه الفيل في عظم خلقته وخرطومه وأنيابه يرعى في البر ويأوي إلى النيل، ويصطادونه فيأكلون لحمه، ويصنعون من جلده الأسواط التي يسمونها السرياقات، الروض المعطار (٤٦٩) والاستبصار (٢١٧ ـ ٢١٨).

ظهره فيقصدونه بمزاريق حديد، فصار في أسافلها حلق قد شدت فيها الحبال المديدة فيرمونه بالعدد الكثير منها فيغوص ويضطرب في أسفل النيل، فإذا مات طفا على الماء، فجذبوه وأكلوا لحمه وصنعوا من جلده هذه الأسواط التي تسمى السرياقات، ومن هناك تحمل إلى الآفاق.

ويلي هذا البلد مدينة قلنبو بينهما مسيرة يوم على ما تقدم، وهي على النيل وأهلها مشركون.

وتتصل بمدينة قلنبو مدينة ترنقة[(١)]، وهو بلد عريض، وعندهم تصنع الأزر المسماة بالشكايات التي تقدم ذكرها، وهي أربعة أشبار في مثلها.

وليس في بلدهم كثير قطن غير أنهم لا تكاد تخلو دار أحدهم من شجرة قطن.

وحكم أهل هذه البلاد والمذكور قبلها من بلاد السودان أن يخير صاحب السرقة في بيع السارق أو قتله، وحكمهم في الزاني أن يسلخ من جلده.

ومن ترنقة تصل العمارة بالسودان إلى بلد زافقو[(٢)]، وهم صنف من السودان يعبدون حية كالثعبان العظيم ذا عرف وذنب، رأسه كرأس البختي، وهو في مغارة بالمفازة وعلى فم المغارة عريش وأحجار ومسكن قوم منهم متعبدين معظمين لتلك الحية، ويعلقون نفيس الثياب وجر المتاع على ذلك العريش ويضعون له جفان الطعام وعساس اللبن والشراب.

وهم إذا أرادوا إخراجه إلى العريش تكلموا كلامًا وصفروا صفيرًا معلومًا فيبرز إليهم.

وإذا هلك وال من ولاتهم جمعوا كل من يصلح للملكة وقربوهم إليها وتكلموا بكلام يعلمونه، فتدنو الحية منهم فلا تزال تشمهم رجلًا رجلًا حتى تنكز أحدهم بأنفها، فإذا نكزته ولت إلى المغارة فيتبعها ذلك

---

(١) انظر في ترنكة: الاستبصار (٢١٨) والروض المعطار (١٣٢ ـ ١٣٣).

(٢) في الروض المعطار (١٢٢) (راكنو) وزافو في الاستبصار.

المنكوز بأجد ما يقدر عليه السير، فيجذب من ذنبها أو من عرفها بأشد ما يقدر عليه من شعرات، فتكون مدة ملكه لهم بعدد تلك الشعرات لكل شعرة سنة، لا يخطئهم ذلك بزعمهم[١].

وتليهم بلاد الفرويين، وهي مملكة الفرويين على حدتها، ومن غريب ما فيها بركة يجتمع فيها الماء ينبت فيها نبات أصوله أبلغ شيء في تقوية الباءة والعون عليها، والملك يمنع منها ولا يصل منها شيء إلى غيرهم، وله من النساء عدد عظيم، فإذا أراد أن يطوف عليهن أنذرهن قبل ذلك بيوم، ثم استعمل ذلك الدواء فيطوف عليهن كلهن ولا يكاد ينكسر.

قد أهدى إليه بعض ملوك المسلمين المجاورين له هدايا نفيسة واستهداه شيئًا من هذا النبات، فعارضه على هديته وكتب إليه يقول: «إن المسلمين لا يحل لهم من النساء إلا قليل، وقد خفت عليك إن بعثت إليك الدواء ألا تقدر على إمساك نفسك فتأتي بما لا يحل لك في دينك، ولكني قد بعثت إليك نباتًا يأكله الرجل العقيم فيولد له».

وبلاد الفرويين يبدل الملح فيها بالذهب.

❊ ❊ ❊

ذكر غانة[٢] وسير أهلها

وغانة سمة لملوكهم[٣]، واسم البلد أوكار واسم ملكهم اليوم ـ وهي سنة ستين وأربعمائة ـ تنكامنين، وَوُلِّيَ سنة خمس وخمسين.

وكان اسم ملكهم قبله بسي، ووليهم وهو ابن خمس وثمانين سنة، وكان محمود السيرة محبًّا للعدل مؤثرًا للمسلمين، وعمي في آخر عمره،

(١) إلى هنا ينقل صاحب الروض المعطار عن البكري (١٣٣).
(٢) انظر في غانة: الروض المعطار (٤٢٥ ـ ٤٢٦) والاستبصار (٢١٩).
(٣) نزهة المشتاق (١/١٨٥).

وكان يكتم ذلك عن أهل مملكته ويريهم أنه يبصر وتوضع بين يديه أشياء فيقول: «هذا حسن وهذا قبيح».

وكان وزراؤه يلبسون ذلك على الناس ويلغزون للملك بما يقول، فلا تفهمه العامة.

وبسي هذا خال تنكامنين، وتلك سيرتهم ومذهبهم أن الملك لا يكون إلا في ابن أخت الملك لأنه لا يشك فيه أنه ابن أخته وهو يشك في ابنه ولا يقطع على صحة اتصاله به.

وتنكامنين هذا شديد الشوكة عظيم المملكة مهيب السلطان.

ومدينة غانة مدينتان سهليتان إحداهما المدينة التي يسكنها المسلمون، وهي مدينة كبيرة فيها اثنا عشر مسجدًا أحدها يجمعون فيه، ولها الأئمة والمؤذنون والراتبون، وفيها فقهاء وحملة علم.

وحواليها آبار عذبة منها يشربون وعليها يعتملون الخضراوات.

ومدينة الملك على ستة أميال من هذه وتسمى بالغابة والمساكن بينهما متصلة، ومبانيهم بالحجارة وخشب السنط.

وللملك قصر وقباب، وقد أحاط بذلك كله حائط كالسور، وفي مدينة الملك مسجد يُصلى فيه من يفد عليه من المسلمين على مقربة من مجلس حكم الملك.

وحول مدينة الملك قباب وغابات وشعراء يسكن فيها سحرتهم، وهم الذين يقيمون دينهم.

وفيها دكاكيرهم وقبور ملوكهم، ولتلك الغابات حرس ولا يمكن أحد دخولها ولا معرفة ما فيها، وهناك سجون الملك، فإذا سجن أحد فيها انقطع عن الناس خبره.

وتراجمة الملك من المسلمين، وكذلك صاحب بيت ماله وأكثر وزرائه، ولا يلبس المخيط من أهل دين الملك غيره وغير ولي عهده، وهو

ابن أخته، ويلبس سائر الناس ملاحف القطن والحرير والديباج على قدر أحوالهم.

وهم أجمع يحلقون لحاهم ونساؤهم يحلقن رؤوسهن، وملكهم يتحلى بحلي النساء في العنق والذراعين ويجعل على رأسه الطراطير[(١)] المذهبة عليها عمائم القطن الرفيعة.

وهو يجلس للناس والمظالم في قبة ويكون حوالى القبة عشرة أفراس بثياب مذهبة ووراء الملك عشرة من الغلمان يحملون الحجف والسيوف المحلاة بالذهب، وعن يمينه أولاد ملوك بلده قد ضفَّروا رؤوسهم بأنواع الذهب وعليهم الثياب الرفيعة، ووالي المدينة بين يدي الملك جالس في الأرض وحواليه الوزراء جلوسًا على الأرض.

وعلى باب القبة كلاب منسوبة لا تكاد تفارق موضع الملك تحرسه، في أعناقها سواجير الذهب والفضة يكون في الساجور عدد رمانات ذهب وفضة.

وهم ينذرون بجلوسه بطبل يسمونه دبًّا، وهو خشبة طويلة منقورة فيجتمع الناس، فإذا دنا أهل دينه منه جثوا على ركبهم ونثروا التراب على رؤوسهم فتلك تحيتهم له.

وأما المسلمون فإنما سلامهم عليه تصفيقًا باليدين.

وديانتهم المجوسية وعبادة الدكاكير[(٢)]، وإذا مات ملكهم عقدوا له قبة عظيمة من خشب الساج ووضعوها في موضع قبره، ثم أتوا به على سرير قليل الفرش والوطاء فأدخلوه في تلك القبة، ووضعوا معه حليته وسلاحه وآنيته التي كان يأكل فيها ويشرب، وأدخلوا فيها الأطعمة

---

(١) الروض المعطار (٤٢٦).

(٢) الدكاكير: الأصنام.

والأشربة وأدخلوا معه رجالًا ممن كان يخدم طعامه وشرابه وأغلقوا عليهم باب القبة وجعلوا فوق القبة الحصر والأمتعة، ثم اجتمع الناس فردموا فوقها بالتراب حتى تأتي كالجبل الضخم، ثم يخندقون حولها حتى لا يوصل إلى ذلك الكوم إلا من موضع واحد.

وهم يذبحون لموتاهم الذبائح ويقربون لهم الخمور.

ولملكهم على حمار الملح دينار ذهب في إدخاله البلد، وديناران(١) في إخراجه، وله على حمل النحاس خمسة مثاقيل، وعلى حمل المتاع عشرة مثاقيل.

وأفضل الذهب في بلاده ما كان بمدينة غيارو، وبينها وبين مدينة الملك مسيرة ثمانية عشر يومًا في بلاد معمورة بقبائل السودان مساكن متصلة.

وإذا وجد في جميع معادن بلاده الندرة من الذهب استصفاها الملك، وإنما يترك منها للناس هذا التبر الرقيق، ولولا ذلك لكثر الذهب في أيدي الناس حتى يهون.

والندرة تكون من أوقية إلى رطل، ويذكر أن عنده منه ندرة كالحجر الضخم.

وبين مدينة غياروا والنيل اثنا عشر ميلًا وفيها من المسلمين كثير، وغَانَةُ بلدة مستوية غير آهلة لا يكاد يسلم الداخل فيها من المرض عند امتلاء زرعهم، ويقع الموتان في غربانها عند استحصاد الزرع.

❋ ❋ ❋

(١) صورة الأرض (٩٨).

الطريق من غانة إلى غيارو[١]

فأما الطريق من غانة إلى غيارو فإلى مدينة سامقندي أربعة أيام، وأهل سامقندي أرمى السودان بالنشاب.

ومنها إلى بلد يسمى طاقة[٢] يومان، وأكثر شجر طاقة شجر يسمى تادموت، وهو شجر الأراك إلا أن له ثمرًا كالبطيخ داخله شيء يشبه القند تشوب حلاوته بحموضة نافعة للمحمومين.

ومن هناك إلى الخليج من النيل يقال له زوغو مسيرة يوم تخوضه الجمال، ولا يعبره الناس إلا في القوارب.

ومنه إلى بلد يقال له غرنتل، وهو بلد كبير ومملكة جليلة لا يسكنه مسلمون ولكنهم يكرمونهم ويخرجون لهم عن الطريق إذا دخلوا بلادهم، وتلد عندهم الفيلة والزرافات.

ومن غرنتل[٣] إلى غيارو.

وملك غانة إذا احتفل ينتهي جيشه مائتي ألف، منهم رماة أزيد من أربعين ألف، وخيل غانة قصار جدًّا، وعندهم الأبنوس الجيد المجزع.

---

(١) انظر في غيارو: الروض المعطار (٤٢٦).

(٢) الطاقة: إحدى بلاد السودان، أكثر شجرها يسمونه تادموت وهو شجر الأراك، إلا أن ثمره كالبطيخ داخله شيء يشبه القند، تشوب حلاوته حموضة، نافع للمحمومين، ومن هناك إلى خليج من النيل يقال له زوغوا مسيرة يوم، لا يعبره الناس إلا في القوارب، الروض المعطار (٣٨٠).

(٣) غرنتل: في بلاد السودان، بلد كبير ومملكة جليلة، لا يسكنها مسلمون، ولكنهم يكرمونهم ويخرجون لهم عن الطريق إذا دخلوا بلادهم وعندهم الفيلة والزرافات، ومن غرنتل إلى غيارو وهي على ضفة النيل وهي مدينة لطيفة القدر في سفح جبل، وشرب أهلها من النيل، وأكلهم الذرة ولباسهم الصوف، وعندهم الحوت والألبان، وهم يضربون في تلك البلاد بضروب التجارات التي تدور بين أيديهم. الروض المعطار (٤٢٧).

وهم يزدرعون مرتين في العام مرة على ثرى النيل إذا خرج عندهم وأخرى على ثرى أيضًا.

وبغربي غيارو على النيل مدينة يرسني يسكنها المسلمون وما حولها مشركون.

وفي يرسني معز قصار، فإذا وضعت الماعزة ذبحوا الذكور وأبقوا الإناث، وعندهم شجر تحتك بها هذه المعزة فتحمل من ذلك العود تلد من غير ذكر، وهذا معلوم عندهم غير منكر، وحدث به جماعة من المسلمين الثقات.

ومن يرسني يجلب السودان العجم المعروفون ببني نغمرانة وهم تجار التبر إلى البلاد.

وما وازاها من ضفة النيل الثانية مملكة كبيرة أزيد من مسيرة ثمانية أيام سمة ملكهم دو، وهم يقاتلون بالنشاب.

ووراءه بلد اسمه ملل وملكهم يعرف بالمسلماني، وإنما سمي بذلك لأن بلاده أجدبت عامًا بعد عام، فاستسقوا بقرابينهم من البقر حتى كادوا يفنونها ولا يزدادون إلا قحطًا وشقاءً.

وكان عنده ضيف من المسلمين يقرأ القرآن ويعلم السنة، فشكا إليه الملك وما دهمهم من ذلك فقال له: «أيها الملك لو آمنت بالله تعالى وأقررت بوحدانيته وبمحمد عليه الصلاة والسلام وأقررت برسالته واعتقدت شرائع الإسلام كلها لرجوت لك الفرج مما أنت فيه وحل بك، وأن تعم الرحمة أهل بلدك، وأن يحسدك على ذلك من عاداك وناوأك».

فلم يزل به حتى أسلم وأخلص نيته وأقرأه من كتاب الله ما تيسر عليه وعلمه من الفرائض والسنن ما لا يسع جهله.

ثم استأتى به إلى ليلة جمعة فأمره فتطهر فيها به طهرًا سابغًا وألبسه المسلم ثوب قطن كان عنده وبرزوا إلى ربوة من الأرض فقام المسلم

يصلي والملك عن يمينه يأتم به، فصليا من الليل ما شاء الله والمسلم يدعو والملك يُؤَمِّن، فما انفجر الصباح إلا والله قد عمهم بالسقي.

فأمر الملك بكسر الدكاكير وإخراج السحرة من بلاده، وصح إسلامه وإسلام عقبه وخاصته، وأهل مملكته مشركون، فوسموا ملوكهم مذ ذاك بالمسلماني.

ومن أعمال غانة المنضافة إليها بلد يسمى سامة[١] ويعرف أهله بالبكم، وبينه وبين غانة مسيرة أربعة أيام، وهم يمشون عراة إلا أن المرأة تستر فرجها بسيور تضفرها، وهن يوفرن شعر العانة ويحلقن شعر الرأس.

وحدث أبو عبدالله المكي أنه رأى منهن امرأة وقفت على رجل من العرب طويل اللحية، فتكلمت بكلام لم يفهمه، فسأل الترجمان عن مقالتها فذكر أنها تمنت أن يكون شعر لحيته في عانتها، فامتلأ العربي غضبًا وأوسعها سبًّا.

والبكم لهم حذق بالرماية وهم يرمون بالسهام المسمومة، ويورثون الابن الأكبر مال الأب كله.

وبغربي مدينة غانة مدينة أنبارة[٢]، وملكها اسمه تارم وهو معاند لملك غانة.

وعلى تسع مراحل من مدينة أنبارة مدينة كوغة وبينها وبين غانة مسيرة خمس عشرة مرحلة، وأهلها مسلمون وحواليها المشركون.

وأكثر ما يتجهز إليها بالملح والودع والنحاس والغربيون، والودع والغربيون أنفق شيء عندهم، وحواليها من معادن التبر كثير، وهي أكبر بلاد السودان ذهبًا.

---

(١) انظر في سامة: الروض المعطار (٢٩٩).

(٢) أنبارة: بلد بقرب غانة من بلاد السودان، ملكها معاند لأهل غانة، وهي مدينة كبيرة، ولأهلها بأسٌ شديدٌ في الحروب وبينها وبين مدينة كوغة تسعة أيام، الروض المعطار (٣٧).

وهناك مدينة ألكن وملكها يسمى قنمر بن بسي ويقال إنه مسلم يخفي إسلامه.

وببلاد غانة قوم يسمون بالهنيهين من ذرية الجيش الذي كان بنو أمية أنفذوه إلى غانة في صدر الإسلام، وهم على دين أهل غانة إلا أنهم لا ينكحون في السودان ولا ينكحونهم، فهم بيض الألوان حسان الوجه.

وبسلي أيضًا قوم منهم يعرفون بالفامان.

وببلاد غانة حكم الماء، وذلك أنه من ادعى عليه بمال أو دم أو غير ذلك عمد أمينهم إلى عود فيه حرافة ومرارة ورقة، وصب عليه من الماء قدرًا معلومًا وسقاه المدعى عليه، فإن رماه من جوفه علم أنه بريء وهنئ بذلك، وإن لم يرمه وبقي في جوفه صحَّت الدعوى عليه.

ومن الغرائب ببلاد السودان شجرة طويلة الساق دقيقة تسمى تورزي تنبت في الرمال ولها ثمر كبير منتفخ داخله صوف أبيض تصنع منه الثياب والأكسية ولا تؤثر النار فيما صنع من ذلك الصوف من الثياب لو أوقدت عليه الدهر كله لم يحترق.

وأخبر الفقيه عبدالملك أن أهل اللامس بلدة هناك ليس لهم لبس إلا من هذا الثمر.

ومن هذا الجنس حجارة بوادي درعة تسمى بالبربرية تامطغست تحك باليد فتلين إلى أن تأتي في قوام الكتان فتصنع منها الأمرة والقيود للدواب، فلا تؤثر النار في شيء من ذلك.

وقد صنع منها كساء لبعض ملوك زناتة بسجلماسة، وأخبرني الثقة أنه شاهد تاجرًا قد جلب منه منديلًا إلى فردلند صاحب الجلالقة وذكر أنه منديل لبعض الحواريين وأن النار لا تؤثر فيه، وأراه ذلك عيانًا فعظم موقعه من فردلند وبذل له فيه غناه، وبعث به فردلند إلى صاحب قسطنطينية ليوضع في كنيستهم العظمى، فعند ذلك بعث إليه صاحب قسطنطينية التاج وأمره بالتتويج.

وقد حدث جماعة أنهم رأوا منه هداب منديل عند أبي فضل البغدادي تحمى عليه النار فيزداد بياضًا ويكون له النار غسلًا، وهو كثوب الكتان.

وإذا سرت من غانة تريد مطلع الشمس فإنك تسير في طريق معمورة بالسودان إلى موضع يقال له أوغام يحرثون الذرة وهو عيشهم، ثم تسير من هناك أربعة أيام إلى موضع يقال له رأس الماء، وهناك تلقى النيل خارجًا من بلاد السودان، وعليه قبائل من البربر مسلمين يسمون مداسة، وبإزائهم من الشط الثاني مشركو السودان.

ثم تسير من هناك ست مراحل على النيل إلى مدينة تيرقي، ويجتمع في سوق هذه المدينة أهل غانة وأهل تاد مكة.

وتعظم السلاحف بتيرقي[١] وتتخذ في الأرض أسرابًا يمشي فيها الإنسان ولا يطيقون استخراج واحدة منها إلا بعد شد الحبال فيها واجتماع العدد الكثير عليها.

وأخبرني الفقيه أبو محمد عبدالملك بن نخاس الغرفة أن قومًا عرسوا في طريق تيرقي، والأرضة هناك تأتي على ما تجده وتفسد ما وصلت إليه وتخرج من التراب أكوامًا كالروابي، ومن الغرائب أن ذلك التراب ثرند، والماء هناك غير موجود على أبعد حفر.

فلا توضع الأمتعة إلا على الحجارة المجموعة أو الخشب الموضوعة.

فارتاد كل واحد من القوم متاعه حرزًا من الأرضة، وبدر أحدهم فيما ظن إلى صخرة كبيرة فأنزل عليها وقر بعيرين كانا معه، فلما هب من نومه سحرًا لم يجد الصخرة ولا ما كان عليها، فارتاع ونادى بالويل والحرب.

---

(١) انظر: نزهة المشتاق (١/٢٥ ـ ٢٦).

فاجتمعوا إليه يسألونه عن خطبه فأخبرهم فقالوا: «لو طرقك لصوص لأخذوا المتاع وبقيت الصخرة».

فنظروا فإذا أثر سلحفاة ذاهبة من الموضع، فاقتفوه أميالًا حتى أدركوها وحمل المتاع على ظهرها، وهي التي حسبها صخرة.

ومن تيرقي[١] يرجع النيل نحو الجنوب في بلاد السودان، فتسير على نحو ثلاث مراحل فتدخل بلاد سغمارة، وهم قبيل من البربر في عمل تادمكة، ويحاذيهم من الشط الثاني مدينة كوكو للسودان ـ وسيأتي ذكرها وما والاها إن شاء الله ـ.

❊ ❊ ❊

الطريق من غانة إلى تاد مكة[٢]

فأما الجادة من غانة إلى تاد مكة وبينهما مسيرة خمسين يومًا، فمن غانة إلى سفنقو ثلاث مراحل، وهي على النيل وهي آخر عمل غانة إلى تاد مكة، وبينهما مسيرة عشرين يومًا.

ثم تصحب النيل إلى بوغرات فيه قبيل من صنهاجة يعرفون بمداسة.

وأخبر الفقيه أبو محمد عبدالملك أنه رأى في بوغرات طائرًا يشبه الخطاف يفهم من صوته كل سامع إفهامًا لا يشوبه لبس: «قتل الحسين قتل الحسين» يكرر مرارًا، ثم يقول «بكربلا» مرة واحدة.

قال عبدالملك: «سمعته أنا ومن حضر من المسلمين معي».

---

(١) تيركي: من عمل غانة في بلاد السودان، وهي مدينة عظيمة، لها أسواق حافلة يجتمع فيها أمم كثيرة من بلاد متفرّقة من بلد غانة ومن تادمكة، الاستبصار (١٢٢) والروض المعطار (١٤٥).

(٢) انظر في تادمكة: الاستبصار (١٨٦) والوض المعطار (١٨٦).

ومن بوغرات إلى تيرقي، ثم تسير منها في الصحراء إلى تاد مكة، وتاد مكة أشبه بلاد الدنيا بمكة ـ شرفها الله وزادها تشريفًا وتعظيمًا ـ.

ومعنى تاد: عندهم هيئة إذ إنها على هيئة مكة، وهي مدينة كبيرة بين جبال وشعاب، وهي أحسن بناءً من مدينة غانة ومدينة كوكو.

وأهل تاد مكة بربر مسلمون وهم يتنقبون كما يتنقب بربر الصحراء، وعيشهم من اللحم واللبن ومن حب تنبته الأرض من غير اعتمال، ويجلب إليهم الذرة وسائر الحبوب من بلاد السودان، ويلبسون الثياب المصبغة بالحمرة من القطن والنولى وغير ذلك، وملكهم يلبس عمامة حمراء وقميصًا أصفر وسراويل زرقاء.

ودنانيرهم تسمى الصلع لأنها ذهب محض غير مختومة[(١)].

ونساؤهم فائقات الجمال لا تعدل بهن أهل بلد حسنًا، والزنا عندهم مباح، وهن يبادرن التجار أيهن تحمله إلى منزلها.

○ ○ ○ ○ ○ ○

(١) الروض المعطار (١٢٨).



أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الزهري المتوفى في أواسط القرن السادس الهجري وما كتبه عن مملكة غانة من بلاد السودان

الصُّقْع الثالث: جناوة[١]

(٣٣٦) حدّه في المغرب البحر الأعظم[٢] وفي المشرق آخر بلاد وَارَقْلان[٣] إلى آخر بلاد المرابطين. وفي الجنوب بلاد أميمة[٤]. وحدّه في الشمال آخر بلاد أزُقّي وآخر بلاد نُول من بلاد السوس الأقصى. وفيه مدينة غانة، وبين هذه المدينة وبين البحر الأعظم في المغرب ثمانية (٨) أيام[٥]. وهي حاضرة [ب 54r] جناوة[٤١٧] وإليها تدخل القوافل من بلاد السوس الأقصى والمغرب[٦]. وأهل هذه البلاد كانوا يتمسكون فيما سلف بالكفر إلى عام ستة وتسعين[٧] وأربعمائة (٤٩٦) وذلك عند خروج يحيى بن أبي

(١) ب: كناوة. ر: الحبشة.

(٢) ر: النيل.

(٣) ر: بحر القلزوم.

(٤) ر: جبل الذهب، ل: بوجره ولمي.

(٥) مفقود في رول.

(٦) ر: مصر.

(٧) ر: تسع وستين (٤٦٩) وكذا في ب و ج.

بكر أمير مسّوقة[١]. وأسلموا في مدة لمتونة، وحسُن إسلامهم، وهم اليوم مسلمون وعندهم العلماء والفقهاء والقراء وسادوا في ذلك وأتى منهم إلى بلاد الأندلس رؤساء من أكابرهم[٢] وساروا إلى مكة وحجّوا وزاروا وانصرفوا إلى بلادهم وأنفقوا أموالًا كثيرة في الجهاد.

❊ ❊ ❊

[جَلْب الرقيق من بَرْبَرَة وأمِيمَة]

(٣٣٧) ومن هذه البلاد يُجلب رقيق الصحراء وذلك أن أهل غانة يضربون إلى بلاد بربرة وأميمة ويكسبون[٣] أهلها كما كانوا يصنعون حين كانوا كفرة، وأميمة قبيلة من جناوة يسكنون على ساحل البحر الأعظم بالمغرب، وهم متشرّعون بدين المجوسية، ولكفرهم لا يدخل إليهم أحد ولا يُجلب إليهم من الأمتعة شيء، وهم يلبسون جلود الغنم وعندهم كثير من العسل، ويسكنون في الرمال دون بناء إلا خوائم[٤] يعملونها من حشيش الصحراء، وأهل غانة يغزونهم في كل سنة تارةً يغلبونهم وتارةً يُغلبون[٥]. وهؤلاء القوم ليس عندهم حديد وإنما يُقاتلون بمرازب الأبنوس. ولذلك يغلبهم أهل غانة إذا يقاتلونهم بالسيوف والرماح، والعبد منهم يجري على قدميه أسرع من الجواد العتيق.

(٣٣٨) وبمقربة من غانة بمسيرة خمسة عشر (١٥) يومًا مدينتان

---

(١) ج: أمير المؤمنين.

(٢) ل: وجاهدوا وغزوا وأنفقوا في سبيل الله وتوجهوا إلى مكة.

(٣) ر: يسبون.

(٤) ل: خيام.

(٥) بما أودع الله فيهم من خفة الجري وسرعة السعي.

تسمى إحداهما نسلا[١] والثانية: تادمكّة. وبين هاتين المدينتين تسعة (٩) أيام، وأهل هاتين المدينتين أسلموا بعد إسلام أهل غانة بسبعة أعوام بعد أن جرت بينهم حروب وفتن كثيرة. واستعان عليهم أهل غانة بالمرابطين[٢]. وأهل تادمكة يغيرون على أرض بربرة قبيلة من جناوة[٣]. وبربرة عند أنفسهم أشرف الناس وأعلاهم نسبًا، وذلك أن أمير غانة ينتمي إليهم وكان منهم، وكل أمير من بلاد جناوة يُقر لهم بذلك إلا المؤمنين[٤] إذ الشرف الأعلى لمن آمن بالله والرسول واليوم الآخر.

(٣٣٩) وأهل بربرة متشرعون بدين النصرانية[٥]، فأهل نسلى وتادمكة يغيرون عليهم ويسبون ما وجدوا منهم، وهم يسكنون في وسط الصحراء لا لقربها ولا لشرفها، وملوكهم يرمون بالنبل كالأغزاز في بلاد العراق، ولأهل بربرة حدة وبأس، وإنما يؤخذون بالمكر والخديعة والحيل، وأما بالطاقة والحرب، فلا يقدر عليهم أحد، وهم موسومون رجالًا ونساء بتشاريط في وجوههم لكي يمتازوا في جناوة، ولا يدخل إليهم أحد ولا يُجلب إليهم شيء وإنما يلبسون الجلود، ولولا ريح السويداء التي تهلكهم لقطعوا الطريق والأرض لكثرتهم، تهب هذه الريح في الصحراء فتجفف الماء في الزقاق وتهلك جميع الحيوان، فمن كان بنيانه من جناوة في غربي الصحراء بقرب البحر نجا من ذلك، ومن كان في شرقها على ضفة النيل نجا كذلك ومن كان ساكنًا في وسطها هلك. وهذه الريح (ب 54v] لا تجري في هذه الصحراء إلا من ستين (٦٠) سنة وأكثر من ذلك.

❋ ❋ ❋

(١) ج: نسلي. ل: سيلي.
(٢) ل: فأعانوهم فأظهر الله الحق ونصر أولائك.
(٣) ل: فيسبونهم ويبيعونهم.
(٤) ل: المسلمين.
(٥) ل: المجوسية.

[المرابطون]

(٣٤٠) وفي شرقي غانة بنحو عشرين **(٢٠)** فرسخًا[١] مدينة قرافون[٢]، وهي أقرب مدائن الصحراء إلى وَارَقلان[٣] وإلى سجلماسة، وبين هاتين المدينتين يسكن المرابطون، وهؤلاء القوم أسلموا حين أسلم أهل وارقلان[٤] في مدة هشام بن عبدالملك، لكنهم كانوا على مذهب خرجوا به عن الشرع[٥]، ثم صلح إسلامهم حين أسلم أهل غانة وأهل تادمكة وأهل قرافون، وهم ينضافون إلى مدينة غانة لأنها حاضرتهم ودار مملكتهم.

(٣٤١) وأهل قرافون[٦] يَسْبُون أهل أميمة، قبيلة من جناوة يسكنون في شرقي الصحراء ما بين قرافون[٧] وگوگو، بمقربة من نيل مصر، وهم قوم متشرعون بدين اليهودية، يدخل إليها من گوگو ووارقلان، وهم أفقر جناوة، يقرؤون التوراة ويُجلب إليهم من الصحراء والأندلس الحرير والزعفران والمتاع المصبوغ والقطران، وإذا وصل القطران إلى هذا الموضع انقلبت رائحته وصار إلى نكهة البان، ويجلب إليهم أيضًا الودع والنظم وتُجلب إليهم الرجينة[٨]. وكذلك إذا وصلت إليهم الرجينة صارت لها رائحة عطرية، وعندهم حجارة السحر، وهي حجارة على صفة بني آدم تمامًا أو تفصيلًا، وعلى صفة اليد والرجل والقلب، ويوجد فيها

---

(١) ل: بعد ست سنين أو سبع.

(٢) ل: يومًا.

(٣) ج: زافون، ر و ل: رافون.

(٤) ل: وارجلان.

(٥) مذهب أهل السنة.

(٦) انظر **(٣٤٠)** تعليق **(٢٩)**.

(٧) ر: كركر. ل: جوجو.

(٨) جمهرة أنساب العرب، ابن حزم ص **(٣٥٤ ـ ٣٥٥)**.

أحجار تكون تامة الخِلقة. فمن حصل على حجرة كاملة سحر بها الملوك والأمراء وجميع الخلق، وشهرتها تغني عن وصفها.

(٣٤٢) ويُجلب من هذه البلاد عود التصويت، وهي ثمرة إذا أخذ أحد منها عودًا كبيرًا أو صغيرًا ومس به ابن آدم بين كتفيه صوت ولو مس به ألف مرة لصوت ألف مرة وصاح بلا انقطاع.

وقد ذكرنا من أخبار هذا الصقع وأعاجيبه ما شُهر وصح وبتمامه تم الجزء السابع من الأرض وتمت الأجزاء كلها والله المستعان وعليه التكلان لا رب غيره ولا معبود سواه.

فلنذكر الآن البحار المتشعبة من البحر الأعظم وهي أربعة أبحر وبالله أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم تسليمًا.



عراقة نسب بني صالح
ـ ملوك غانة ومالي من بلاد السودان ـ
في النسب الهاشمي ورسوخ قدمهم
في الملك والرد على من شكك في ذلك

تنطع بعض المتطفلين على علم الأنساب والتاريخ، فزعموا بأن غانة ـ التي ذكر النسابون والمؤرخون والجغرافيون والرحالة وعلماء البلدان جميعًا أنها ملكتها في القرن السادس الهجري أسرة من العلويين يعرفون ببني صالح ـ ذكروا أن المقصود بها الغابة قرية تابعة للمدينة المنورة في الحجاز.

وتجاهلوا أن عاصمة غانة كانت تنقسم إلى حيين قبل ملك بني صالح لها، الحي الإسلامي وحي الغابة الذي يقيم فيه الملك الغاني الوثني السوداني آنذاك.

فهو حي يعرف بالغابة، ذكره كل من البكري في المسالك والممالك ج٢، وكتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، والروض المعطار في خبر الأقطار/ عبدالمنعم الحميري، وتاريخ الفتاس/ محمود كعت، والموسوعة الإسلامية «الإسلام والدول الإسلامية في غرب أفريقيا»...

ثم زعم بعض المتنطعين أن الحي الإسلامي الذي أضيف ـ اسمه بعد حكم بني صالح لغانة ـ إلى: «صالح بن عبدالله أبي الكرام بن موسى

الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ﷺ» جد القبيلة، أو أضيف إلى حفيده «صباح والمعروف بصالح» كما ذكره بهذا الاسم «صالح» النسابة محمد طاهر الفتوني العاملي المتوفى سنة **١١٣٨** هجرية بأنه: صالح بن موسى بن مهبوب بن علوي بن مسلم بن هدلم بن الحسن بن محمد بن زيد بن عبدالله أبي الضحاك بن الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر بن صالح الجوال «الجد الأول للقبيلة، فأصبح حي كمبي يعرف بـ: «كمبي صالح» ـ أجهد بعض المتنطعين والمتطفلين على علم التاريخ والأنساب أنفسهم في القول بأن «كمبي صالح» ليست نسبة إلى صالح أو بني صالح، وإنما هي نسبة إلى الصلاح والفلاح مقابل الحي الكافر كل ذلك التنطع والتكلف مخافة إثبات حكم بني صالح لغانة وعلاقتهم بالشرف.

دون أن يستدلوا على تكلفهم وتعسفهم هذا بدليل واحد واه.

وفي المقابل فقد ذكر الدكتور مطير سعد غيث أحمد في كتابه: «الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي» دار المدار الإسلامي ص: **٧٥**/ ما نصه:

(ويوصل الإدريسي ملك غانة إلى نسب شريف يتصل بالحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم، وذلك بقوله: إنه من ذرية صالح بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو يخطب لنفسه لكنه تحت طاعة أمير المؤمنين العباسي، كما أشار إلى ذلك النسب كل من: ابن خلدون والقلقشندي، فالأول يقول: إن نسبها العلوي يتصل بقوم يعرفون ببني صالح، والثاني يرى أن ملك غانة يدعي النسب إلى الحسن بن علي، وربما يفسر لنا هذا النسب المرفوع إلى بني صالح أن العاصمة الغانية كانت تسمى «كومبي صالح» وأن صالحًا الوارد في اسم المدينة مأخوذ من اسم جدهم الأعلى).

فكلمة غانة تطلق على الدولة وعلى العاصمة أيضًا قبل وبعد حكم بني صالح لغانة إلا أن ارتباط اسم العاصمة بصالح اشتهر محليًا، وفي

هذا الصدد كتب الدكتور محمد سعيد القشاط في كتابه: «صحراء العرب الكبرى» طباعة مؤسسة ذي قار ص «**٢٦**» ما نصه: (كمبي صالح: أي مدينة صالح، وهي مدينة أثرية غمرتها الرمال كانت عاصمة لمملكة غانة تلك المملكة التي أسسها قوم من العرب القادمين من الشمال «برقة» وكمبي صالح مسماة على صالح بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه، وقد حددت مكانها الحفريات قرب مدينة ولاتة في الشرق الموريتاني).

أما كتاب «محاضرات الندوة الوطنية الأولى عن أعلام الثقافة الموريتانية الرعيل الأول» «المنظمة يومي «**٢٦ ـ ٢٧** فبراير **٢٠٠٢**م» بين رابطة علماء موريتانيا ومشروع صيانة وتثمين التاريخ الموريتاني ص١٤، فقد وردت فيه كلمة كومبي صالح بمعنى الدولة والعاصمة معًا وهذا نصه: (مملكة كومبي صالح في الحوض، في هذه الفترة وقعت عدة تطورات داخلية وخارجية قد أثرت في سير الأحداث التاريخية ففي الحوض قامت مملكة بني صالح الشرفاء الحسنيين التي كانت عاصمتها مدينة كومبي صالح المجاورة لمدينة غانة القديمة وهذه المملكة ذكرها جميع المؤرخين، وذكر النسابة والمؤرخ الكبير المعروف بالسويدي البغدادي نسب صالح الذي تنتمي إليه الأسرة المالكة فنسبه إلى جده الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه، وكان بناء مدينة كمبي صالح على ما يقول البعض حوالي «**٥١٠** هجرية» ولعل كمبي صالح هذه تكون امتدادًا للمدينة التي كان يسكنها المسلمون في القرن الحادي عشر الميلادي بجنب غانة... وآثار مدينة كمبي صالح توجد الآن جنوب مدينة تنبدغة نحو خمسين كيلو متر جنوبًا).

بل إن بعض المتنطعين أيضًا حاول اللعب على تعدد أسماء غانة والتي منها آوكار، واغادو، جناوة، وحدودها وأقاليمها ليقول بأنها ليست غانة التي ملكها بنو صالح.

ونورد في هذا الصدد:

أخطاء وأوهام الشريف محمد الصمداني عن: نسب ملوك غانة ومالي بني صالح بن عبدالله أبي الكرام، وهي موضوع المبحث الثاني.

سنناقش هنا وباختصار شديد ـ تجنبًا للسآمة والملل ـ ما كتبه المحقق السيد الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني ـ عن بني صالح بن عبدالله الرضا الشيخ الصالح بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ﷺ ـ ملوك غانة ومالي من بلاد السودان سابقاً.

وذلك في ثلاثة ردود إن شاء الله تعالى.

ونبدأ بما كتبه المحقق السيد الشريف محمد الصمداني ونقاشه لما كتبه: أبي عبدالله محمد بن محمد المعروف بالشريف الإدريسي الحسني توفي سنة ٥٦٠ هجرية ـ وهو أول من شهر نسب بني صالح وملكهم لغانة ـ والشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني الحسني وهو حي الآن أمد الله عمره في طاعته ومتعه بالصحة والعافية، وهو أول من نفى نسبة بني صالح ملوك غانة للطالبيين، وقد طعن فيهم ابن خلدون قبله ولكنه رجع عن طعنه فيهم وأثبتهم ضمن نسب الطالبيين في ج٤ من كتابه العبر.

ولن أتوقف عندما كتبه الشريف الإدريسي لأنه مثبت، وتبدأ بما كتبه السيد الشريف محمد بن حسين الصمداني أطال الله عمره في طاعته.

فقد كتب ضمن تحقيقه لـ: (كتاب المعقبين من ولد الإمام أبي الحسن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين).

ص (٤٠ ـ ٤١) هامش رقم ٦٦ ما نصه:

(الغابة: بأسفل سافلة المدينة، في جهة الشام من أحد، وكان بها أموال وأملاك لأهل المدينة منذ القديم، ولا يبعد وجود أملاك للطالبية بها، وأراها «غانة» المذكورة في كتب المغاربة، وأول من شهر ذلك ـ فيما نعلم ـ الإدريسي صاحب كتاب نزهة المشتاق، ثم نقلها عنه مؤرخو المغرب، فظنوا أنها غانة التي من أطراف بلاد المغرب، وأن للصالحيين بها ملك متوارث!

وهذه المسألة تكرر ذكرها في كلام عدد من المؤرخين المغاربة كابن خلدون وغيره.

قال ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار: (وفي هؤلاء الصالحيين ملك متوارث بغانة، وفي تاريخ ابن خلدون فكان في غانة فيما يقال ملك ودولة لقوم من العلويين، يعرفون ببني صالح، وقال صاحب كتاب رجار: إنه صالح بن عبدالله بن حسن بن الحسن، ولا يعرف صالح هذا في ولد عبدالله بن حسن، وقد ذهبت هذه الدولة لهذا العهد).

ونص كلام الإدريسي ـ عن غانة ـ هو: «وأهلها مسلمون، وملكها فيما يوصف من ذرية صالح بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو يخطب لنفسه لكنه تحت طاعة أمير المؤمنين العباسي وله قصر على ضفة النيل قد أوثق بنيانه وأحكم إتقانه وزينت مساكنه بضروب من النقوشات والأدهان وشمسيات الزجاج وكان بنيان هذا القصر في عام عشرة وخمسمائة من سني الهجرة. . .».

وليس في تاريخ ونسب الطالبيين ما يشهد لذلك، فإنه يتحدث عن ملك غانة في أوائل المائة السادسة بعد سنة ٥١٠ للهجرة، وذكره بلاغًا عن مجهولين لم يعينهم، أنهم يصفون ملكها بكونه من ولد صالح بن عبدالله بن حسن بن حسن، وهذا النسب بهذا الوجه لا يعرف في الطالبية، والظاهر أنهم يعنون به: «صالح بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن المثنى»، ولعل الأمر تصحف على الإدريسي لما رأى ذكر الغابة، وله في كتابه من هذا الجنس أمثلة كثيرة، فتحرفت عليه الغابة إلى «غانة»، وبها أملاك للطالبيين بناحية المدينة، ولا يبعد وجود ملك لولد صالح بن عبدالله الرضا بن موسى الجون بها، وما نقله الإدريسي فيه تصحيف وتحريف بدليل عدم سياقه لعمود نسب صالح على وجه الصحة مع قرب عهده منه، ولهذا أنكره ابن خلدون، وكذا يقال في نقل «غانة»، فإنه في الأصل منكر في نسب الطالبية، ثم إنه ذكره على جهة التمريض، فقال: «فيما يوصف»».

١ ـ الرد الأول نتوقف عند قوله عن الغابة، ولا يبعد أن يكون بها أملاك للطالبيين، وقوله: ولهذا أنكره ابن خلدون.

يبدو أن المحقق السيد الشريف محمد الصمداني لم ينتبه لقوله: عن الغابة ولا يبعد وجود أملاك للطالبية بها، ذكرها احتمالًا فقط، وبعد سطور يأتي ويجزم بأن بها أملاك للطالبية بقوله: وبها أملاك للطالبيين، وهذا وهم وقع فيه بين سطور، ثانيًا يقول ولا يبعد وجود ملك لولد صالح بن عبدالله بن موسى الجون بها أي: الغابة، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المحقق يطرح خلال سطور فرضية لمملكة كانت لبني صالح بن عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون قرب المدينة المنورة على بعد أميال منها ولا يذكر دليلًا ولا مصدرًا ولو تخمينًا على فرضيته هذه، ثم يطرح فرضية أخرى أن الغابة تصحفت ـ على الشريف الإدريسي وكل من أتى بعده من سائر مؤرخي المغرب ـ تصحفت إلى غانة لينسف بها نسب قوم تواتر عليه النسابون والمؤرخون على مدى تسعة قرون، دون أن يقدم دليلًا واحدًا ولو ظنًّا أو تخمينًا على فرضيته تلك.

وكيف غاب عن المؤرخين والنسابين وعلماء الطالبيين وأهل مكة والمدينة قيام ملك ودولة للصالحيين على بعد أميال من المدينة من جهة الشام ولا يعلم بذلك أحد ولو مجرد حلم أو خيال؟

والعجب أن هذا كلام يصدر من شريف محقق مدقق يتصدر تحقيق كتب الأنساب وتتوفر له المصادر والمراجع العلمية والمخطوطات وحتى الروايات الشفوية ولا يستطيع تقديم ولو رواية شفوية على مملكة تخليها وافترضها على بعد أميال من المدينة المنورة، وبجرة قلم دون بذل جهد وعناء ينسف تاريخ أمة ونسبها بالكامل في أقل من صفحة بناءً على أن أول نسب تلك القبيلة ذكر بصيغة التمريض وأن ابن خلدون رحمه الله تعالى أنكره وهو لم يكلف نفسه حتى بالبحث عما كتبه ابن خلدون، فإليكم ما كتبه ابن خلدون، يقر السيد الشريف محمد بن حسين الصمداني

ـ أطال الله عمره في طاعته ـ ويعترف بأن ابن خلدون هو: من أنكر ما كتبه الشريف الإدريسي عن صحة نسب بني صالح ملوك غانة للطالبيين، لا غيره.

وأنا أوافقه في هذا فابن خلدون هو أول وآخر من أنكر على الإدريسي إدراجه نسب الصالحيين ملوك غانة في أنساب الطالبيين وطعن في صحة ذلك النسب، ولكن ابن خلدون رحمه الله تعالى رجع عن طعنه ونفيه لذلك النسب الشريف وتأكد من صحته وثبوته بل ورسوخه في أنساب الطالبيين من نسابة آخرين غير الإدريسي ويقتدي به في إثباته لنسب الصالحيين بعد تدقيق وتمحيص عشرات النسابين والمؤرخين، ولست أدري كيف غابت هذه الحقيقة وفاتت على المحقق السيد الشريف محمد الصمداني الحسني حفظه الله، ونستعرض الآن ما كتبه ابن خلدون في ردوده على الشريف الإدريسي أولًا وما كتبه من التسليم بصحة نسب الصالحيين ثانيًا.

١ ـ ذكر في ج١ ص (٥٨) ـ ما نصه: (فكان في غانة فيما يقال ملك ودولة لقوم من العلويين، يعرفون ببني صالح، وقال صاحب كتاب روجار في الجغرافيا إنه صالح بن عبدالله بن حسن بن الحسن؛ ولا يعرف صالح هذا في ولد عبدالله بن حسن، وقد ذهبت هذه الدولة لهذا العهد، وصارت غانة لسلطان مالي).

٢ ـ وذكر في ج٥ ـ ص ـ ٥١٤ ما نصه: (وذكر صاحب كتاب رجار في الجغرافيا أن بني صالح من بني عبدالله بن حسن بن الحسن كانت لهم بها دولة وملك عظيم، ولم يقع لنا في تحقيق هذا أكثر من هذا وصالح من بني حسن مجهول، وأهل غانة منكرون أن يكون عليهم ملك لأحد غير صوصو).

هذان النصان فقط هما اللذان نفى بهما ابن خلدون ما كتبه الشريف الإدريسي عن صلة بني صالح ملوك غانة بنسب الطالبيين،. وقد وفق في النص الأول أنه لا يعرف صالح في ولد عبدالله بن حسن المباشرين،

ولكنه لم يوفق في النص الثاني حيث نفى أن صالحًا من بني حسن مجهول، فهو هنا يرى أنه لا يوجد صالح في عقب وذرية الحسن إطلاقًا وهم بالعشرات! كما أنه ينفي كل ملوك غانة من البربر المؤسسين ـ والمعروفون بألقاب «غانة، وكيمغ، ومنهم الملك كنسعي، وملوك غانة أيضًا من السونكي من قبيلة سيسي والمعروفون بلقب التونغا ومنهم بسي وتنكامنين وقنمر، الذين ذكرهم البكري في المسالك والممالك ج٢، وملوك غانة من بني صالح، ـ ويعترف فقط بملوك الصوصو آخر من ملك غانة ـ بعد مضي **١٣** قرنًا من تأسيسها في القرن الأول الميلادي ـ ولم يستمر ملكهم لها سوى خمسة وعشرين سنة.

فإذا سلمنا بأن بني صالح لم يحكموها أو حكموها ولكنهم ليسوا من الطالبيين، فبأي ذنب تم إقصاء ملوك البربر المؤسسين والسونكي السودانيين؟

ننتقل إلى النصين اللذين أثبت بهما ابن خلدون صحة نسب بني صالح للطالبيين وملكهم لغانة.

١ ـ ذكر في ج٤ معقبًا على دولة بني الأخيضر الحسنيين ملوك اليمامة ـ ص(١١٧ ـ ١١٨) ما نصه: (وكان بمدينة غانة من بلاد السودان بالمغرب مما يلي البحر المحيط ملك بني صالح ذكرهم صاحب كتاب رجار في الجغرافيا، ولم نقف على نسب صالح هذا من خبر يعول عليه، وقال بعض المؤرخين إنه صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله الملقب أبا الكرام بن موسى الجون، وإنه خرج أيام المأمون بخراسان وحمل إليه وحبسه وابنه محمد من بعده ولحق بنوه بالمغرب فكان لهم ملك في غانة).

وهنا يسلم ابن خلدون ينسب بني صالح الحسنيين نقلًا عن بعض المؤرخين قبله ـ وسنأتي على ذكرهم إن شاء الله تعالى ـ ولكنه أخطأ هنا أيضًا في عمود نسب صالح الذي خرج بخراسان وحمل إلى المأمون الخليفة العباسي وحبس ابنه محمد من بعده أيام الخليفة المتوكل، فهو كما ذكره ابن سعيد في كتابه: «كنوز المطالب في أنساب آل أبي طالب»

والعمري في كتابه: مسالك الأبصار: قسم الطالبيين، والصفدي في كتابه الوافي بالوفيات ج ١٦ وأن ذريته كانوا ملوكًا بغانة، هو: صالح بن عبدالله الرضا بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ.

هذا هو الذي ذكره بعض المؤرخين والنسابين من الطالبيين قبله كمحمد بن جعفر العبيدلي ت **٤٣٥** هجرية في «تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب» وعلي بن محمد العلوي العمري ت القرن الخامس الهجري في كتابه: «المجدي في أنساب الطالبيين» وإبراهيم بن ناصر بن طباطبا ت القرن الخامس الهجري في كتابه: «منتقلة الطالبية» وإسماعيل بن حسين المروزي ت بعد **٦١٤** هجرية في كتابه: «الفخري في أنساب الطالبيين»، وابن الطقطقي محمد بن تاج الدين علي طباطبا الحسني ت **٧٠٩** هجرية في كتابه: «الأصيلي في أنساب الطالبيين»، والشريف أحمد بن محمد الحسيني العبيدلي ت في القرن السابع الهجري في كتابه: «التذكرة في الأنساب المطهرة» فهؤلاء النسابون من الطالبيين، وكتبهم هذه التي ذكرناها خاصة بأنساب الطالبيين وتشهد كلها وما جاء بعدها إلى اليوم بصحة نسب صالح بن عبدالله الرضا بن موسى الجون وابنه محمد الشاعر الذي ذكر كل من ابن سعيد الغرناطي والعمري والصفدي وابن خلدون رحمهم الله تعالى أنه خرج أيام المأمون بخراسان وحمل إليه وحبسه وابنه محمد من بعده ولحق بنوه بالمغرب فكان لهم ملك في غانة.

وكون ابن خلدون أخطأ في عمود نسبه فذلك راجع إليه ولا يضر نسب بني صالح ملوك غانة كما أنه أخطأ في عمود نسب قتادة بن إدريس جد المحقق السيد الشريف محمد الصمداني وغالبية أشراف الحجاز فقال في ج٤ ص(١٢٥) ما نصه: (الخبر عن بني قتادة أمراء مكة بعد الهواشم ثم عن بني أبي نمير منهم أمراؤها لهذا العهد كان من ولد موسى الجون الذي مر ذكره في بني حسن، عبدالله أبي الكرام، وكان له على ما نقل نسابتهم ثلاثة من الولد: سليمان وزيد وأحمد. ومنه تشعبت ولده. فأما زيد فولده اليوم بصحراء بنهر الحسنية؛ وأما أحمد فولده بالدهناء، وأما

سليمان فكان من ولده مطاعن بن عبد الكريم بن يوسف بن عيسى بن سليمان وكان لمطاعن إدريس وثعلب، بالثعالبة بالحجاز. فكان لإدريس ولدان قتادة النابغة وصرخة).

نلاحظ هنا أنه ساق عمود نسب قتادة كالتالي: «قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن يوسف بن عيسى بن سليمان بن عبدالله أبي الكرام، فهذا النسب الذي ساقه ابن خلدون رحمه الله تعالى ـ لقتادة جد المحقق السيد الشريف محمد الصمداني الحسني بهذه السلسلة ـ هو الذي لا وجود له في أنساب الطالبيين، وليس في أنساب الطالبيين ما يشهد بصحة ذلك إطلاقًا.

فنسب قتادة الصحيح هو: قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبدالله بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبدالله الرضا بن موسى الجون.

وإذا وهم ابن خلدون في عمود نسب بني قتادة ملوك مكة في زمانه فمن باب أولى أن يحصل له الوهم والخطأ في عمود نسب بني صالح ملوك غانة والتي سقطت قبل ميلاده.

كما أنه هنا أسقط والدي صالح من بني عبدالله أبي الكرام، ولكنه أيضًا أسقط أخاه موسى الثاني جد المحقق السيد الشريف محمد الصمداني الحسني.

وعوض أباهما موسى الجون مكانهما «زيدًا» الذي لم يلده أصلًا.

٢ ـ وذكر ابن خلدون في ج٤ ـ ص(١٣٥)، عن صحة نسب بني صالح ملوك غانة للطالبيين ما نصه: (الخبر عن نسب الطالبيين وذكر المشاهير من أعقابهم، وأما نسب هؤلاء الطالبيين فأكثرها راجع إلى الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب من فاطمة رضي الله عنها، وهما سبطا الرسول ﷺ. . . ومنهم بنو صالح بن موسى بن عبدالله الساقي ويلقب بأبي الكرام بن موسى الجون، وهم الذين كانوا ملوكًا بغانة من بلاد السودان بالمغرب الأقصى، وعقبهم هنالك معروفون).

جزم ابن خلدون هنا بصحة نسب بني صالح ملوك غانة في الطالبيين، بل وصرح بأن عقبهم هنالك معروفون، فلست أدري من أين جاء المحقق السيد الشريف محمد الصمداني الحسني بأن ابن خلدون تصحفت عليه (الغابة: بغانة) تبعًا للشريف الإدريسي، وابن خلدون هو أول وآخر من أنكر على الإدريسي إدراجه نسب الصالحيين ملوك غانة في أنساب الطالبيين.

ثم لست أدري من أين جاء بأن ما ذكره الشريف الإدريسي عن نسب الصالحيين ليس له شاهد من أنساب الطالبيين، وابن خلدون في هذا الفصل الخاص بأنساب الطالبيين يعد بني صالح من مشاهير الطالبيين، ويجعلهم في المرتبة الرابعة في ترتيب ملوك الطالبيين بعد الأدارسة والسليمانيين والأخيضريين وفي المرتبة الخامسة يذكر الهواشم ملوك مكة، ثم في المرتبة السادسة يأتي ذكر الأشراف القتادات قبيل المحقق السيد الشريف محمد الصمداني.

وإذا أصر المحقق السيد الشريف محمد الصمداني الحسني على أن ابن خلدون هنا تصحفت عليه الغابة بغانة نقول له وتصحف عليه أيضًا اسم أبيكم الشريف «نمي» بالنمر، كما مر معنا عند كلامه عن الخبر عن دولة القتادات وإذا قال: هو هنا نسبكم لصالح بن موسى الثاني، وليس لصالح بن عبدالله الرضا أبي الكرام، نقول: وقد نسبكم أيضًا هنا إلى سليمان بن موسى الجون، وأنتم أبناء موسى الثاني بن موسى الجون، فإن قال هذا وهم وخطأ منه في عمود نسبنا فقد ضبطه النسابون والمؤرخون قبله، نرد بالمثل أنه حصل له وهم وخطأ في عمود نسبنا.

٢ ـ الرد الثاني:

بما أن المحقق السيد الشريف محمد الصمداني الحسني هو أول من نفى من نسابة الطالبيين نسبة بني صالح ملوك غانة للطالبيين، فإننا سنرد عليه أيضًا بنسابة من الطالبيين ـ أكثر منه تحقيقًا وتدقيقًا وتوثيقًا وأكبر منه سنًّا إذا تجاوز عمره الحين ٨٥ سنة أطال الله عمره في طاعته ومتعه

بالصحة والعافية ـ إنه النسابة والبحاثة المؤرخ السيد الشريف عبد الستار بن درويش من آل مطاعن الصرحاء اليوم من الهواشم الأمراء ـ أمراء مكة سابقًا ـ الحسني البغدادي، فقد كتب في تحقيقه لنسخة الخاقاني من كتاب نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي سماه (نظرات في كتاب نهاية الأرب) وتتبع فيه ما جاء في تلك النسخة من أخطاء نسبية ومنها ما ورد من وهم وخطأ في نسب وعمود بني صالح ملوك غانة، وهذا نصه، حيث كتب في الصفحة (٥٨): (وفي ص(١٢٣) في الحسينيين ذكر بني الأخيضر، وهم حسنيون من بني موسى الجون، وبني صالح ملوك غانة وهم حسنيون أيضًا من بني موسى بن عبدالله الجون).

فصحح هنا هذا الوهم والخطأ بأنهم حسنيون وليسوا حسينيين، ولم يقل مثل ما ذهب إليه الصمداني أنهم ليسوا في الطالبيين.

وفي ص (٨٣) من الكتاب يصحح عمود نسب صالح ـ الذي وهم فيه القلقشندي تبعًا لوهم ابن خلدون السابق الذي نبهنا عليه والذي تبعهما عليه العشرات من النسابين والمؤرخين ممن كتبوا عن صحة نسب الصالحيين ملوك غانة للطالبيين.

فقد كتب القلقشندي في كتابه نهاية الأرب ص (٣١١) عن بني صالح ما نصه: (بنو صالح): بطن من بني الحسن السبط، من العلويين، من بني هاشم من العدنانية، وهم: بنو صالح بن عبدالله بن موسى بن أبي الكرام بن موسى الجون بن عبدالله بن حسن المثنى بن الحسن السبط.

كان لهم دولة ببلاد غانة من بلاد السودان من جهة البحر المحيط الغربي، ذكرهم صاحب رجار في كتابه: الجغرافيا.

فالقلقشندي هنا يصحح للإدريسي عمود نسب صالح جد ملوك غانة، ولا يعتبر أن ما كتبه الإدريسي بلاغًا عن مجهولين لم يعينهم، ولا يوجد ما يشهد له من أنساب الطالبيين، ثم يأتي السيد الشريف النسابة البحاثة المؤرخ المحقق عبدالستار بن درويش الحسني ليصحح للقلقشندي

والإدريسي ما ذهبا إليه من وهم وخطأ في عمود نسب صالح فيقول: وفي ص (٢٨٧): وفيها: بنو صالح بن عبدالله بن موسى بن أبي الكرام ابن موسى الجون... إلخ، والصواب: صالح بن عبدالله بن موسى الجون.

هذا هو التحقيق العلمي والتدقيق.

فإن قال المحقق السيد الشريف محمد الصمداني الحسني، القلقشندي أخطأ في عمود نسبكم لأنه اعتمد على بلاغ الشريف الإدريسي، نرد عليه أيضًا بأنه أخطأ في عمود نسب جدكم إدريس فقال: هو إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبدالله أبي الكرام ابن موسى الجون.

٣ ـ الرد الثالث: تصحف الغابة إلى غانة على مؤرخي المغرب:

لن نتوقف عند هذه النقطة كثيرًا لما فيها من إهانة لمؤرخي المغرب والتقليل من مكانتهم العلمية لكونهم ليس فيهم محقق ولا مدقق ولا رجل رشيد يتواطؤون على تصحيف، تصحف على الإدريسي في القرن السادس الهجري حتى اليوم، دون أن ينتبه واحد منهم لذلك التصحيف من لدن الإدريسي فالرحالة ابن فاطمة الذي كان شاهدًا ولم يتلق بلاغًا فابن سعيد الغرناطي، مرورًا بابن خلدون... وانتهاءً بمولاي إدريس الفضيلي والشريف أحمد الشباني الإدريسي وغيرهم.

ولكن الأمر إذا كان تصحيفًا فلم يقتصر ـ ذلك التصحيف المزعوم على المغاربة ـ بل تصحف على المصريين والمشارقة وعلى النسابين والمؤرخين والرحالة والجغرافيين وعلماء البلدان جميعًا فبالنسبة للمؤرخين المصريين قد تصحف على النسابة المؤرخ الإمام المقريزي الذي ذكر أن ملوك غانة من العلويين في كتابه: الإمام بأخبار من بالحبشة من ملوك الإسلام، والمفارقة أنه ألف كتابه أثناء إقامته بمكة، ومنهم أيضًا القلقشندي في كتابيه نهاية الأرب وقد سبق ذكره، وصبح الأعشى ج٥ وج٨، ومن المصريين المعاصرين ـ للمحقق السيد الشريف محمد بن حسين الصمداني ـ المؤرخ سعد أبو سيف الحوتي الذي جزم بصحة نسبة

بني صالح ملوك غانة للطالبيين في كتابه: الموسوعة العلمية في أنساب القبائل العربية.

ومن المؤرخين اليمنيين عبدالمنعم الحميري في كتابه: الروض المعطار في خبر الأقطار. ومن المؤرخين الشاميين ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار، والصفدي في الوافي بالوفيات، ومن المتأخرين الشاميين المعاصرين ـ للنسابة المحقق السيد الشريف محمد الصمداني الحسني ـ عمر رضا كحالة في كتابه: معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، وعبدالحكيم الوائلي في كتابه: موسوعة قبائل العرب. وقد تصحفت الغابة إلى غانة أيضًا إذا كان ذلك تصحيفًا على نسابة ومؤرخي الحجاز ـ مسقط رأس المحقق السيد الشريف محمد الصمداني الحسني ـ ومنهم النسابة المؤرخ عبدالملك العاصمي الذي ولد بمكة المكرمة وتوفي بها سنة ١١١١ هجرية والذي جزم بصحة نسبة بني صالح ملوك غانة للطالبيين في كتابه: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تبعًا لما كتبه ابن خلدون في ج٤ من العبر في فصل جامع عنوانه: (الخبر عن نسب الطالبيين وذكر المشاهير من أعقابهم، وأما أنساب هؤلاء الطالبيين فأكثرها راجع إلى الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب وفاطمة رضي الله عنها، ومنهم بنو صالح بن موسى الثاني بن عبدالله الساقي ويلقب بأبي الكرام بن موسى الجون، وهم الذين كانوا ملوكًا بغانة من بلاد السودان بالمغرب الأقصى وعقبهم هنالك معروف).

ولست أدري لماذا يذكر المحقق السيد الشريف محمد الصمداني الحسني أنه لا يوجد في أنساب الطالبيين ما يشهد لما ذهب إليه الشريف الإدريسي من صحة نسب بني صالح؟

وإن من أهم وأكبر وأشهر نسابة معاصر ـ محقق مدقق جغرافي ورحالي وموسوعي في العالم الإسلامي عامة والمملكة العربية السعودية خاصة ـ وهو معاصر للمحقق السيد الشريف محمد الصمداني الحسني ـ وتوفي قبل سنوات فقط هو: البحاثة المؤرخ الرحالة النسابة العلامة المقدم

عاتق بن غيث البلادي الحربي المكي الحجازي السعودي رحمه الله تعالى فقد جزم ودافع ونافح عن صحة نسب بني صالح ملوك غانة للطالبيين، في ثلاثة كتب - من كتبه التي تجاوزت الأربعين كتابًا - وهي معجم قبائل العرب المتفقة اسمًا والمختلفة نسبًا أو دارًا، ومحراث التراث، ومعجم قبائل الحجاز. وإن كان هناك من تصحيف الغابة إلى غانة فيبدو أنه لم يتصحف على مؤرخي المغرب، وإنما تصحف على مؤرخ ونسابة الحجاز عاتق بن غيث البلادي الحربي غانة إلى الغابة وليس العكس، لأنه ذكر نسب بني صالح ملوك غانة ضمن قبائل الحجاز، ولا علاقة لغانة بالحجاز.

ولكن الصحيح أنه لم يقع تصحيف ولا تحريف لأي منهما إلا خطأ ووهمًا توهمه المحقق السيد الشريف محمد الصمداني الحسني الحجازي.

ومن المعاصرين السعوديين للمحقق السيد الشريف محمد الصمداني الحسني والذين جزموا بصحة نسبة بني صالح ملوك غانة للطالبيين الباحث والمؤرخ السعودي الحجازي محمد بن دخيل العصيمي في كتابه: معجم أنساب أمراء وحكام الجزيرة العربية ج١، ويبدو أنه هو أيضًا تصحفت عليه الجزيرة العربية بغانة الإفريقية، وتصحف عليه أمراء وحكام الجزيرة العربية بأمراء وملوك غانة السودانية حسب منهج التصحيف، الذي بنى عليه المحقق السيد الشريف محمد الصمداني نظريته لنفي أنساب بني عمومته وجلدته من الطالبيين.

وأيضًا إذا كان هناك تصحيف للغابة إلى غانة فإنه لم يتصحف على مؤرخي المغاربة والمشارقة وحدهم بل تصحيف أيضًا على المؤرخين الأوروبيين ومنهم المؤرخين والنسابين الأتراك أيوب صبري باشا في كتابه: (مرآة جزيرة العرب) ويسمى مرآة الحرمين، والذي جزم فيه بصحة نسبة ملوك غانة للطالبيين، ولربما تصحفت عليه أيضًا هو الآخر الحرمين بغانة، ومنهم المؤرخ النمساوي إدوارد زافون زامباوردت في كتابه معجم الأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي ج١ ونصه:

الأسرة (٦٩) (بنو صالح) بن عبدالله الصالح بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى.

الحاضرة غانة ببلاد السودان.

وسبحان الله أن المؤرخ النمساوي إدوارد زافون زامباوردت لم يقع في وهم ولا تحريف في عمود نسب صالح جد بني صالح ملوك غانة.

فقد أتى به كما هو.

وقد ذكر صحة نسب الصالحيين ملوك غانة للطالبيين من المؤرخين الأمريكيين المؤرخ الأمريكي لوثروب استودارد، في كتابه: حاضر العالم الإسلامي، والذي علق عليه أمير البيان الأمير شكيب أرسلان.

وهناك مؤرخون أوروبيون كتبوا عن بني صالح ملوك غانة لم تصلني كتبهم الحين.

٤ ـ **الرد الرابع**: قول المحقق السيد الشريف محمد الصمداني الحسني: وهذا النسب منكر في أنساب الطالبيين، تعقيبًا على كلام الشريف الإدريسي (وملكها فيما يوصف من ذرية صالح بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب) فغاية ما ذكره الإدريسي أنه اختصر النسب بين صالح وعبدالله الكامل، وقيض الله لحفظ هذا النسب الشريف والحسب المنيف من يكمله ويصله، وليس الشريف الإدريسي بدعًا في ذلك من النسابين، وليس من حققوا ودققوا في صحة هذا النسب وأوصلوه بعد الشريف الإدريسي مقلدين له، أو تبعًا له في هذا الأمر ولو كان الأمر كذلك لتركوا ذلك النسب مبتورًا ومقطوعًا، أو نفوه، أو شككوا في صحته على الأقل، ولكن لم نجد من نفى وشكك غير ابن خلدون رحمه الله تعالى وقد أثبت بالدليل القاطع والبرهان الساطع ذلك النسب أيضًا والحسب. ولا أحد يمكن أن يتهم ابن خلدون في هذا النسب أنه تبع فيه للإدريسي ومقلد له، لأنه أول من حاول أن يوقع بالإدريسي وكتابه ويرديهما الرداء من زاوية ما كتب عن بني صالح ملوك غانة، وقد فشل رحمه الله تعالى في ذلك، والآن نستعرض ما كتبه في عجالة المؤرخون

السابقون والمعاصرون لملوك غانة ومن كان منهم قريبًا من ذلك العهد، والذين لم يستقوا معلوماتهم من الشريف الإدريسي.

٥ ـ الرد الخامس: ونختصر فيه على ثلاثة من المؤرخين مخافة الإطالة والملل والسآمة.

١ ـ الرحالة ابن فاطمة المغربي ـ وقد عاش في القرن السادس الهجري ـ وهو من أبناء السودان الغربي السنغال أو غانة نفسها والذي ينقل عنه ابن سعيد وابن خلدون والقلقشندي كثيرًا في كتبهم، وقد ذكر ابن سعيد أن الرحالة ابن فاطمة دار حول القارة الأفريقية من الغرب إلى الشرق في حدود العام ٦٤٨ هجرية، ١٢٥٠م، ولم تصلنا من كتاباته التي كتبها بالعربية سوى ما نقله ابن سعيد وابن خلدون.

وإليكم نص ما نقل عنه ابن سعيد في صحة نسبة بني صالح للطالبيين وملكهم لغانة وهو شاهد عيان ومن مواليد المنطقة أيضًا:

كتب ابن سعيد الغرناطي ت سنة ٦٨٥ هجرية في كتابه النسخة المعنونة بالجغرافيا ص(٩٠ ـ ٩٢)، نقلًا عن ابن فاطمة: (قال ابن فاطمة: وجزائر السعادة فيما بين الجزائر الخالدات والبر مبددة في الإقليم الأول والثاني والثالث، وهي أربع وعشرون جزيرة، والحديث عنها كالخرافات، والبحر المحيط يتدرج قليلًا قليلًا لارتفاع في هذا الجزء إلى أن يكون مصب النيل الذي يمر على غانا ويكون حيث الطول عشر درجات وعشرون دقيقة... ومدينة غانا على ضفتي النيل تقع من ذلك الجزء حيث الطول تسع وعشرون درجة والعرض عشر درجات وخمس عشرة دقيقة. وبها يحل سلطان غانا وهو من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما، وله (...) كبيرة فيها ثقب يربط فيه فرسه، ويفخر بذلك على سائر ملوك السودان، وهو كثير الجهاد للكفار وبذلك عرف بيته).

وينقل ابن سعيد أيضًا عن ابن فاطمة في النسخة المعنونة بعنوان: بسط الأرض في الطول والعرض ما نصه: (ومدينة غانة على ضفتي النيل،

وبها يحل سلطان بلاد غانة، وهو من ذرية الحسن بن علي ـ ﷺ ـ وهو كثير الجهاد للكفار، بذلك عرف بيته).

نقلًا من كتاب موسوعة حياة موريتانيا ج١ التاريخ السياسي/ المختار بن حامد.

تعقيبًا على هذين النصين؛ أولهما: أنه نقل مباشر من رحلة ابن فاطمة وهو ابن المنطقة وشاهد عيان، ومعاصر للشريف الإدريسي، وليس محتاجًا لاتباعه ولا النقل عنه لأنه ابن المنطقة بل الاحتمال الأقوى أن يكون الشريف الإدريسي هو من نقل عن ابن فاطمة أو غيره وليس العكس.

المسألة الثانية: أنه يجزم بشرف ملوك غانة للطالبيين بصيغة وهو من ذرية الحسن بن علي ﷺ، ولم يقل فيما يوصف، أو يذكر، أو يقال.

المسألة الثالثة: أنه منهمك ومشغول في جهاد الكفار والجهاد هو سنة أهل بيته التي عرفوا بها في السودان. مع ما حباه الله من الثراء حيث يربط فرسه التي يجاهد عليه في صخرة من الذهب ربما تزيد قيمتها حاليًا على ميزانية أمريكا.

ثانيًا أن مدينة غانة والتي ـ ستسمى لاحقًا كمبي صالح أي: مدينة صالح نسبة إلى بني صالح ولا زالت تحمل اسم صالح حتى اليوم في الشرق الموريتاني ـ تقع على ضفتي النيل آنذاك وهو نهر السنغال حاليًا وقد ولد ابن فاطمة على ضفافه يحاول البعض اليوم طمعًا في التشكيك في نفي حكم بني صالح لغانة نفي أن مدينة كمبي صالح كان يمر بها نهر قبل أن ينضب رافده ذاك ويجف بسبب عوامل التسحر والجفاف وعاديات الزمان.

ولكن من المؤسف أن تترك طائفة من آل البيت عليهم السلام وطنها الأصلي مكة والمدينة، وجنسها العربي وتغامر حتى تخوم السودان من أرض الله لتجاهد الكفار وتنشر الإسلام، وتدفع مقابل ذلك فقدان دمائها وسحنتها العربية ثم يأتي في آخر الزمان المحقق السيد الشريف محمد الصمداني الحسني ليشكك في نسبها الشريف بجرة قلم دون أن يكلف نفسه عناء البحث في التثبت من هذا النسب الشريف قبل الحكم عليه.

انتهينا مما كتبه ابن فاطمة في رحلته.

٢ ـ ابن سعيد الغرناطي كتب في كتابه: كنوز المطالب في أنساب آل أبي طالب كما نقل عنه ذلك الصفدي في الوافي بالوفيات ج١٦ ص(**١٥١ ـ ١٥٢**)، (العلوي صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، قال ابن المعتز: خرج صالح هذا بخراسان فأخذ بها وحبس ثم حمل إلى المأمون... قال ابن سعيد المغربي في: «كنوز المطالب» للصالحيين ملك متوارث إلى الآن بغانة من بلاد السودان في أقصى غرب النيل).

فابن سعيد هنا يذكر لنا عمود نسب صالح الحقيقي والصحيح وهو معاصر لملوك غانة في زمانه في القرن السابع الهجري، وقد كتب بصيغة الجزم والقطع بأنهم من مشاهير الطالبيين وذكر أسباب هجرة سلفهم إلى غانة وملكهم لها ويؤكد ويقطع الشك باليقين فيقول: (للصالحيين ملك متوارث إلى الآن بغانة) انتبه لكلمة الآن الآن الآن.

ولا تقل بأنه مجرد مقلد للشرف الإدريسي في نسب ذكره عن بلاغ مجهول بصيغة التمريض وأن ليس في أنساب الطالبيين ما يشهد لذلك.

فهذا الكتاب الذي ننقل منه عنوانه: (كنوز المطالب في أنساب آل أبي طالب).

وصاحبه ابن سعيد الغرناطي انتقل من المغرب إلى مكة المكرمة وجلس بها مدة طويلة ألف فيها كتب عن تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة وغيرها، وبالتالي كونه مغربي ومعاصر لملك بني صالح في غانة واستقر في المشرق في مكة فقد توفرت له المصادر الحقيقية عن صحة نسب بني صالح وملكهم لغانة.

٣ ـ ابن فضل الله العمري: نسبة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه العدوي القرشي ولد بدمشق الشام سنة **٧٠٠** هجرية وتوفي بها أيضًا سنة **٧٤٩** هجرية وعاش مدة مراهقته قبل سقوط ملك بني صالح لغانة على يد الكفار الصوصو الزنوج.

مما يجعله أقرب شخص مؤرخ معاصر لسقوط غانة العلوية فقد كتب في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار المجلد الثالث والعشرون: دولة الحسنيين (أنساب الطالبيين) تحت عنوان: أمراء مكة من العلويين) ونصه: (ذكر دولة الكبير ومنهم أهل ينبع: وسنذكر من أين نمي أصلهم، وهم من ولد أبي الكرام عبدالله بن موسى الجون ابن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى، وكان عبدالله هذا له صيت بالحرمين... ومن بنيه الكراميون ومنهم الصالحيون وصالح وابنه شاعران جيلان، فأما صالح بن أبي الكرام فهو الجوال وسمي بذلك لأنه جال أقطار الأرض لخوفه ونشأ بالمدينة والإمامة في رأسه والدعاة تأتيه ولم يمكنه الخروج بجزيرة العرب، فخرج بخراسان فحمل إلى المأمون فلما دخل عليه لامه وقال: ما حملك على الخروج علي... ثم حبسه، وأما ابنه محمد بن صالح فهو شاعر مذكور وبطل مشهور وكان يعرف بالأعرابي للزومه البادية، ومن شعره:

طرب الفؤاد فعاده أحزانه ....

وكان قد أخذ أيام المتوكل لخروجه، فحبس ثم أطلق لقصيدة عرضها الفتح بن خاقان ومما كتب به من حبسه إلى امرأته (الطويل) قوله:

(لو أن المنايا تشترى لاشتريتها لأم حميد بالغلاء على عمد
ولكن بي أني أعيش بغبطة وندمت أن يحظى بها أحد بعدي)

وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكره في الشعراء.

وفي هؤلاء الصالحيين ملك متوارث بغانة، وقد ذكرناه مكانه) انتهى ما كتبه العمري الدمشقي.

فهل يمكن أن نقول إن هذا التفصيل والشرح من العمري لنسب الصالحيين وملكهم لغانة، متبع فيه لنصف سطر كتبه الشريف الإدريسي بصيغة التمريض؟

ونقول للمحقق السيد الشريف محمد الصمداني الحسني ـ العمري:

هنا قدم ذكر بني صالح وملكهم لغانة، على ذكر ملك جدك الشريف قتادة أمير مكة، بل قدم بني صالح وملكهم لغانة، على الطبقات الأربعة من السادة الأشراف أمراء مكة، وضبط هنا عمود نسب صالح جد ملوك غانة، ولم يضبط عمود نسب جدك قتادة أمير مكة فقال: أبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون.

وقتادة نسبه صريح من بني موسى الثاني بن عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون، وليس من نسل سليمان، مع مفارقة أن العمري ضبط عمود نسب بني صالح رغم بعدهم منه ولم يضبط عمود نسب بني قتادة أمراء مكة رغم قربهم منه.

والله أعلم هل العمري وكل من سبقوه حتى الشريف الإدريسي تصحفت عليهم مكة بغانة أو غانة بالغابة أو العكس؟

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍

الشريف الإدريسي

٤٩٣هـ/ ١١٠٠م - ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م

أبو عبدالله: محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس بن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيدالله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وما كتبه عن مملكة غانة وملوكها من بني صالح

الجزء الأول
Sectio Prima

إن هذا الإقليم الأول مبدؤه من جهة المغرب من البحر الغربي المسمى ببحر الظلمات وهو البحر الذي لا يعلم ما خلفه وفيه هناك جزيرتان تسميان بالخالدات ومن هذه الجزائر بدأ بطليموس يأخذ الطول والعرض وهاتان الجزيرتان فيما يذكر في كل واحدة منهما صنم مبني بالحجارة طول كل صنم منهما مائة ذراع وفوق كل صنم منهما صورة من نحاس تشير بيدها إلى خلف وهذه الأصنام فيما يذكر ستة أحدها صنم قادس التي بغربي الأندلس ولا يعلم أحد شيئًا من المعمور خلفها.

وفي هذا الجزء الذي رسمناه من المدن أوليل وسلى وتكرور وبريسي ودو ومورة وهذه البلاد من أرض مقزارة السودان فأما جزيرة أوليل فهي في البحر وعلى مقربة من الساحل وبها الملاحة المشهورة ولا يعلم في بلاد السودان ملاحة غيرها، ومنها يحمل الملح إلى جميع بلاد السودان وذلك أن المراكب تأتي إلى هذه الجزيرة فتوسق بها الملح وتسير منها إلى موقع النيل وبينهما مقدار مجرى فتجري في النيل إلى سلى وتكرور وبريسي وغانة وسائر بلاد ونقارة وكوغة وجميع بلاد السودان وأكثرها لا يكون لها مأوى ولا مستقر إلا على النيل بعينه أو على نهر يمد النيل، وسائر الأرضين المجاورة للنيل صحار خالية لا عمارة فيها وهذه الصحارى فيها

P, G, I, A, C

2 الظلمة AG | أحد لا يعلم الذي AI. أحد الذي C • 3 بطليموس GA | والعرض om. IAC • 4 منهما [bis منها GA • 7 الذي [اثناني C | أوليل P. امليل A. اولنل Ct | [وسلى PI. ودو 8 • C وبرنسى A. وبرشى I. وبنريسى P. ويترييسى | C om. A وسلا G. وبلي G. مقرازة | C الأرض [البلاد | Ct. مورا A. ومدوه Pt. مورا P. ومورة | AC ود G. ودو اسلي [سلي 12 • C مرجع [موقع 11 • C فمبق [فهي | I اوليل | C مقرازة A. مقراوة | C وبرنسى A. وبرشى I. (?) وبرنسى P. وبنريسى [وبريسي | IC وتكرور | C شلى A. | IA وسائر [وجميع 13 • A وكرعه s. وكوعه I. وكوعة G. ودوغه [وكوغة | A رنقاره [ونقارة • A الأرض 14 • C وأكثر

مجابات مياه وذلك أن الماء لا يوجد فيها إلا بعد يومين وأربعة وخمسة وستة واثني عشر يومًا مثل مجابة تيسر التي في طريق سجلماسة إلى غانة وهي أربعة عشر يومًا لا يوجد فيها ماء وأن القوافل تتزود بالماء لسلوك هذه المجابات في الأوعية على ظهور الجمال ومثل هذه المجابة كثير في بلاد السودان وأكثر أرضها أيضًا رمال تنسفها الرياح وتنقلها من مكان إلى مكان فلا يوجد بها شيء من الماء، وهذه البلاد كثيرة الحر حامية جدًّا ولذلك أهل هذا الإقليم الأول والثاني وبعض الثالث لشدة الحر وإحراق الشمس لهم كانت ألوانهم سوداء وشعورهم متفلفلة بضد ألوان أهل الإقليم السادس والسابع.

ومن جزيرة أوليل إلى مدينة سلى ست عشرة مرحلة ومدينة سلى على ضفة نهر النيل وبشماله وهي مدينة حاضرة وبها مجتمع السودان ومتاجر صالحة وأهلها أهل بأس ونجدة وهي من عمالة التكروري وهو سلطان مؤمر وله عبيد وأجناد وله حزم وجلادة وعدل مشهور وبلاده آمنة وادعة وموضع مستقره والبلد الذي هو فيه مدينة تكرور وهي في جنوب النيل وبينها وبين سلى مقدار يومين في النيل وفي البر ومدينة تكرور أكبر من مدينة سلى وأكثر تجارة وإليها يسافر أهل المغرب الأقصى بالصوف والنحاس والخرز ويخرجون منها التبر والخدم، وطعام أهل سلى وأهل تكرور الذرة والسمك والألبان وأكثر مواشيهم الجمال والمعز ولباس عامة أهلها قداوير الصوف وعلى رؤوسهم كرازي الصوف ولباس خاصتها ثياب القطن والمآزر.

ومن مدينة سلى وتكرور إلى مدينة سجلماسة أربعون يومًا بسير

P, G, I, A, C

1 مجابات [مجابات ,I مخابات | C مجافات post مجابات : بلا De Goeje • 2 مجافة C. | تيسّر ,P نيسر
9 سلا • om. C في الأوعية 4 • om. C لا يوجد فيها ماء 3 • C قيسّر ,A نتسر ,I نيسّر ,G
om. A بأس 11 • om. C النيل 10 • non leg. P ,G C وهي :I A ومدينة سلى (A سلا) | A
C | تكرُور | C سِلى ,A سلا 14 • I A C موطنه هو [فيه 13 • I السكرُوى ,A السكروري |
I C سى 15 • بالصوف [بالصدف G | والخزز G • 16 سلى ,C سَلى I • 17 قداوير [مداوير .s مداوير
• I A alt. om. مدينة | C سِلى ,I سِلى 19 • om. A الصوف | C كرارى [كرازى | C مداور ,A

القوافل وأقرب البلاد إليهما من بلاد لمتونة الصحراء أزكى وبينهما خمس وعشرون مرحلة ويتزود بالماء فيها من يومين إلى أربعة إلى خمسة وستة أيام وكذلك من جزيرة أوليل إلى مدينة سجلماسة نحو من أربعين مرحلة بسير القوافل.

ومن مدينة تكرور إلى مدينة بريسي على النيل مشرقًا اثنتا عشرة مرحلة ومدينة بريسي مدينة صغيرة لا سور لها غير أنها كالقرية الحاضرة وأهلها، متجولون تجار وهم في طاعة التكروري.

وفي الجنوب من بريسي أرض لملم وبينهما نحو من عشرة أيام وأهل بريسي وأهل سلى وتكرور وغانة يغيرون على بلاد لملم ويسبون أهلها ويجلبونهم إلى بلادهم فيبيعونهم من التجار الداخلين إليهم فيخرجهم التجار إلى سائر الأقطار وليس في جميع أرض لملم إلا مدينتان صغيرتان كالقرى اسم إحداهما ملل واسم الثانية دو، وبين هاتين المدينتين مقدار أربعة أيام وأهلها فيما يذكره أهل تلك الناحية يهود والغالب عليهم الكفر والجهالة وجميع أهل بلاد لملم إذا بلغ أحدهم الحلم وسم وجهه وصدغاه بالنار وذلك علامة لهم وبلادهم وجملة عماراتهم على واد يمد النيل وليس بعد أرض لملم في جهة الجنوب عمارة تُعرف وبلاد لملم تتصل من جهة المغرب بأرض مقزارة ومن جهة المشرق بأرض ونقارة ومن جهة الشمال بأرض غانة ومن جهة الجنوب بالأرض الخالية وكلامهم كلام لا يشبه كلام المقزاريين ولا كلام الغانيين.

ومن بريسي المتقدم ذكرها إلى غانة في جهة المشرق اثنا عشر يومًا

P, G, I, A, C

1 A يوما [مرحلة | om. A مدينة 3 • om. C وبينهما | A ارقى .I آزُمى .s آزُق | A لموبه 1 A, برنسى .I بُرينسى .P بُريسى 5 • A يوما [مرحلة | C نريسى .A بَريسى .I بُريسى .P برَنسِيي 4 • C ربيسى | C سور [سور | A تجار — غير أنها :P كالقرية وهي (IA يتجولون) غير أن أهلها تجار متجولون A, برنسى .I بريسى .P بُرينسى 8 • P لنلم | C ريسى .A برنسى .PI بُرينسِيى 7 • GIAC الحاضرة [ويجلبونهم | C لَمْلَم | C يمبرون [يغيرون | C وَسِلَى .GA وسلا .I وسلى [وأهل سلى | C ربسى | C وثم [وسم 13 • C دُو .PI دَوْ 11 • C أقطار الأمصار .A الأمصار [الأقطار 9 • A بحونهم ومن .P ومن الشرق [ومن جهة المشرق | C مقزارَة .A مفزارة .G مقرارة 15 • G عمالتهم [عماراتهم • GA om. كلام 16 • C om. ومن جهة الشمال بأرض غانة | C ونقره .A وبقاره | G الشرق • GIC الشرق | A برنسى .PI بُرينسِيى .GC بريسى 18 • A المعرارن .G المقراريين 17

وهي في وسط الطريق إلى مدينة سلى وتكرور وكذلك من مدينة بريسي إلى أودغشت اثنا عشرة مرحلة وأودغشت من بريسي شمالًا وليس في بلاد السودان شيء من الفواكه الرطبة إلا ما يجلب إليها من التمر من بلاد سجلماسة أو بلاد الزاب يجلبه إليهم أهل وارقلان الصحراء والنيل يجري في هذه الأرض من المشرق إلى المغرب وينبت على ضفتيه القصب الشركي وشجر الأبنوس والشمشار والخلاف والطرفاء والأثل غياضًا متصلة وبها تقيل وتسكن مواشيهم وإليها يميلون ويستظلون عند شدة الحر وحمية القيظ وفي غياضه الأسد والزرائف والغزلان والضبعان والأفيال والأرانب والقنافذ، وفي النيل أنواع من السمك وضروب من الحيتان الكبار والصغار ومنه طعام أكثر السودان يتصيدونه ويملحونه ويدخرونه وهو في نهاية السمن والغلظ وأسلحة أهل هذه البلاد القسي والنشابات وعليها عمدتهم والدبابيس أيضًا من أسلحتهم يتخذونها من شجر الأبنوس ولهم فيها حكمة وصناعة متقنة وأما قسيهم فإنها من القصب الشركي وسهامهم منه وكذلك أوتارها من القصب وبناء أهل هذه البلاد بالطين والخشب العريض الطويل عندهم قليل الوجود وحليهم النحاس والخرز والنظم من الزجاج والباذوق ولُعاب الشيخ وأنواع المجزعات من الزجاج المؤلف.

وهذه الأمور والحالات التي ذكرناها من المطاعم والمشارب واللباس والحلي يفعلها أكثر السودان في جميع أرضهم لأنها بلاد حر ووهج شديد وأهل المدن منها يزرعون البصل والقرع والبطيخ ويعظم عندهم كثيرًا ولا حنطة عندهم أكثر من الذرة ومنها ينتبذون ويشربون وجل

P, G, I, A, C

واودعشت 2 • A ادغشت | A برنسى .I بَريسى .P بُرنْسى | I سلى | pr. om. IAC مدينة 1
التمر | A C ولا اليابسة : الرضبة post 3 • C بريى .A برنسى .I مُرنْسى | C واودَعشت .A
| A الشرقي | G C ضفته 5 • C واقلان .A وارجلان .I وارقلان 4 • om. C بلاد | C
| I وبفياضه .P A وفي غياضها 7 • C يقيلون]يميلون | om. C وتسكن 6 • P والسمار
| om. A أهل 10 • P لأنه]وهو | om. I ويدخرونه 9 • C والافناد .G والأفناك]والأفيال
| A والباذرون]والباذوق | G والخزر 14 • C معدوم قليل الوجود]قليل الوجود 13 • P وعليه
post | A حنظلة]حنطة 18 • A حارة]حر 17 • I A C والملابس]واللباس 16 • A المجزوعات
G I A C • ولا حبوب : عندهم

لحومهم الحوت ولحوم الإبل المقددة كما قدمنا وصفه وهاهنا انقضى ذكر الجزء الأول من الإقليم الأول والحمد لله على ذلك.

نجز الجزء الأول من الإقليم الأول والحمد لله ويتلوه الجزء الثاني منه إن شاء الله.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍

1 ومنها]ومنه I A C • 2 ذكر om. C | post ذكر : ما تضمنه A • 3 على ذلك]وحده
4 نجز – الله C • كما هو أهله وصلواته على محمد وآله وصحبه وسلم : كثيرا post et G C كثيرا ,A
P: om. cett. •

الجزء الثاني
Sectio Secvnad

إن الذي تضمنه هذا الجزء الثاني من الإقليم الأول من المدن مدينة ملل وغانة وتيرقى ومداسة وسغمارة وغيارة وغربيل وسمقندة، فأما مدينة ملل التي هي من بلاد لملم فقد ذكرناها فيما تقدم وهي مدينة صغيرة كالقرية الجامعة لا سور لها وهي على تل تراب أحمر منيع جانبه وأهل ملل متحصنون فيه عمن يطرقهم من سائر السودان وشربهم من عين خرارة تخرج من الجبل الذي في جنوبها وماؤها زعاق ليس بصادق الحلاوة وبغربي هذه المدينة على ماء العين الذي يشربون منه ومع نزوله إلى أن يقع في النيل أمم كثيرة سودان عراة لا يستترون بشيء وهم يتناكحون بغير صدقات ولا حق، وهم أكثر الناس نسلًا ولهم إبل ومعز يعيشون من ألبانها ويأكلون الحيتان المصيدة ولحوم الإبل المقددة وأهل تلك البلاد المجاورة لهم يسبونهم في كل الأحايين بضروب من الحيل ويخرجونهم إلى بلادهم فيبيعونهم من التجار قطارًا ويخرج منهم في كل عام إلى المغرب الأقصى أعدادًا كثيرة وجميع من يكون في بلاد لملم مرسوم بالنار في وجهه وهي لهم علامة كما قدمناه ذكره.

ومن مدينة ملل إلى مدينة غانة الكبرى نحو من اثنتي عشرة مرحلة في رمال ودهاس لا ماء بها وغانة مدينتان على ضفتي البحر الحلو وهي أكبر

P, G, I, A, C

1 ملّل P • 2 وتيرّقي P: وتبرق I, وشرق A, وترق C | ومداسة De Goeje: om. P, ومراسة P, وغيارُه C: وغيازة | Ct سَمْ غره C, وسمارة I, وسَغماره P, وسِغماره | A وموامه GIC, وسغده :.P25[14] coll. وسمقندة | C وغريل G, وغربيل P, وغرْبيل | GA وعماره I, وعناره Pt, غباره تل 4 • C لَـمـلّـم P, لـمـلـم 3 • A مَلل | G وسقده Ct, سَـبْ عده Pt, سفنده C, وسَغفدَه PIA, [إبل | C لهم :ولا حق post 8 • A راعق [زعاق 6 • C حراره A, خواره 5 • P مَلل | om. P • om. A قطارا 11 • A الأوقات [الأحايين 10 • IA اللحوم [الحيتان | GI وهم يأكلون 9 • C لبن 12 يكون om. GAC | لـمـلّـم C | بالنار om. C • 14 مَلل A, لملم C •

بلاد السودان قطرًا وأكثرها خلقًا وأوسعها متجرًا وإليها يقصد التجار
المياسير من جميع البلاد المحيطة بها ومن سائر بلاد المغرب الأقصى،
وأهلها مسلمون وملكها فيما يوصف من ذرية صالح بن عبدالله بن
الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو يخطب لنفسه لكنه تحت
طاعة أمير المؤمنين العباسي وله قصر على ضفة النيل قد أوثق بنيانه
وأحكم إتقانه وزينت مساكنه بضروب من النقوشات والأدهان وشمسيات
الزجاج وكان بنيان هذا القصر في عام عشرة وخمس مائة من سني الهجرة
وتتصل مملكته وأرضه بأرض ونقارة وهي بلاد التبر المذكورة الموصوفة به
كثرة وطيبًا والذي يعلمه أهل المغرب الأقصى علمًا يقينًا لا اختلاف فيه أن
له في قصره لبنة من ذهب وزنها ثلاثون رطلًا من ذهب تبرة واحدة
خلقها الله خلقة تامة من غير أن تسبك في نار ولا تطرق بآلة، وقد نفذ
فيها ثقبًا وهي مربطة لفرس الملك وهي من الأشياء المغربة التي ليست عند
غيره ولا صحت لأحد إلا له وهو يفخر بها على سائر ملوك السودان وهو
أعدل الناس فيما يحكى عنه، ومن سيرته في قربه من الناس وعدله فيهم
أن له جملة قواد يركبون إلى قصره في صباح كل يوم ولكل قائد منهم طبل
يضرب على رأسه فإذا وصل إلى باب القصر سكت فإذا اجتمع إليه جميع
قواده ركب وصار يقدمهم ويمشي في أزقة المدينة ودائر البلد فمن كانت له
مظلمة أو نابه أمر تصدى له فلا يزال حاضرًا بين يديه حتى يقضي مظلمته
ثم يرجع إلى قصره ويتفرق قواده فإذا كان بعد العصر وسكن حر الشمس
ركب مرة ثانية وخرج وحوله أجناده فلا يقدر أحد على قربه ولا على

P, G, I, A, C

1 ودهاس] ودماس A • 4 بن الحسن om. G • 5 المؤمنين] المسلمين G • 6 بضروب] بأنواع C • 8 ونقره I, وبقره A, وتقره C • 9 الأقصى om. C • 10 لبنة ذهب GIC | من ذهب alt. om. IAC | تبرة] لبنة C | الله تعالى A • 11 ولا :GI أو A, وأن C • 12 مربط PAC | عند غيره om. A | ولا صحت لأحد إلا له om. C • 14 جملة om. A • 16 إلى om. C | إليه] إلى قصره C | وصار] وسار GIA | ويمشي] وسار يمشي C • 18 تقضي PI • 19 وخرج om. C | أجناده] قواده وأجناده C •

الوصول إليه وركوبه في كل يوم مرتين سيرة معلومة وهذا مشهور من عدله ولباسه إزار حرير يتوشح به أو بردة يلتف بها وسراويل في وسطه ونعل شركي في قدمه وركوبه الخيل، وله حلية حسنة وزي كامل يقدمه أمامه في أعياده وله بنود كثيرة وراية واحدة وتمشي أمامه الفيلة والزرائف وضروب من الوحوش التي في بلاد السودان ولهم في النيل زوارق وثيقة الإنشاء يتصيدون فيها ويتصرفون بين المدينتين بها ولباس أهل غانة الأزر والفوط والأكسية كل أحد على قدر همته وأرض غانة تتصل من غربيها ببلاد مقزارة ومن شرقيها ببلاد ونقارة وبشمالها بالصحراء المتصلة التي بين أرض السودان وأرض البربر وتتصل بجنوبها بأرض الكفار من اللملمية وغيرها.

ومن مدينة غانة إلى أول بلاد ونقارة ثمانية أيام وبلاد ونقاوة هذه هي بلاد التبر المشهورة بالطيب والكثرة وهي جزيرة طولها ثلاث مائة ميل وعرضها مائة وخمسون ميلًا والنيل يحيط بها من كل جهة في سائر السنة؛ فإذا كان في شهر أغشت وحمى القيظ وخرج النيل وفاض غطى هذه الجزيرة أو أكثرها وأقام عليها مدته التي من عادته أن يقيم عليها ثم يأخذ في الرجوع فإذا أخذ النيل في الرجوع والجزر رجع كل من في بلاد السودان المنحشرين إلى تلك الجزيرة بحاثًا يبحثون طول أيام رجوع النيل؛ فيجد كل إنسان منهم في بحثه هناك ما أعطاه الله سبحانه كثيرًا أو قليلًا من التبر وما يخيب منهم أحد فإذا عاد النيل إلى حده باع الناس ما حصل بأيديهم من التبر وتاجر بعضهم بعضًا واشترى أكثره أهل وارقلان وأهل المغرب الأقصى وأخرجوه إلى دور السكك في بلادهم فيضربونه

P, G, I, A, C

1 على alt. A: om. cett. | مرتين om. IA • 4 الفيل C • 5 الوحش G • 7 متصل GC |
A • من [بين | C ونقارَة ,A وسره ,I ونقرة، | A ومن جهة شرقيها 8 • GAC معرارة [مقزارة
9 من P: om. cett. | اللـمْلميّة ,P اللـمَلميّة C • 10 ونقارة [.pr ونقرة ,I وسره ,A ونقارَة C |
الجهة [الجزيرة | om. G والجزر 15 • P: om. cett. عليها 14 • C ونقارَة A ونماره [.alt ونقارة
IA • 16 في بحثه هناك om. GC • 17 عاد [غاد P • 18 حده [هذه C • 19 وارقلان ,P زارقلاد
A, وَارقلان | C الغرب | P دور [دار C •

دنانير ويتصرفون بها في التجارات والبضائع هكذا في كل سنة وهي أكبر غلة عند السودان وعليها يعولون صغيرهم وكبيرهم وأرض، ونقارة فيها بلاد معمورة ومعاقل مشهورة وأهلها أغنياء والتبر عندهم وبأيديهم كثير والخيرات مجلوبة إليهم من أطراف الأرض وأقاصيها ولباسهم الأزر والأكسية والقداوير وهم سود جدًّا، فمن مدن ونقارة تيرقى وهي مدينة كبيرة وفيها خلق كثير لكن ليس لها سور ولا حظيرة وهي في طاعة صاحب غانة وله يخطبون وإليه يتحاكمون وبين غانة وتيرقى ستة أيام وطريقها مع النيل ومن مدينة تيرقى إلى مدينة مداسة ستة أيام ومدينة مداسة هذه مدينة متوسطة كثيرة العمارة صالحة العمالات وفي أهلها معرفة وهي على شمال النيل ومنه شربهم وهي بلد أرز وذرة كبيرة الحب طعمها صالح وأكثر معايشهم من الحوت وتصيده وتجارتهم بالتبر، ومن مدينة مداسة إلى بلد سغمارة ستة مراحل وبين مداسة وسغمارة إلى جهة الشمال ومع الصحراء قوم يقال لهم بغامة وهم برابر رحالة لا يقيمون في مكان يرعون أجمالهم على ساحل واد يأتي من ناحية المشرق فيصبُ في النيل واللبن عندهم كثير ومنه يعيشون، ومن مدينة سغمارة إلى مدينة سمقندة ثمانية أيام ومدينة سمقندة هذه مدينة لطيفة على ضفة البحر الحلو ومنها إلى مدينة غربيل تسعة أيام ومن مدينة سغمارة إلى مدينة غربيل جنوبًا ستة أيام ومدينة غربيل هذه على ضفة البحر الحلو وهي مدينة لطيفة القدر في سفح جبل

P, G, I, A, C

1 لها [بها C • 2 وأرض [وأهل C | ونقارة [ونقارة A، تقارة C ونقارة | معمورة [معروفة •
3 بأيديهم [عندهم وبأيديهم P • 4 القدادير A، القدادير C | ونقارة C • ترقى C، تبرق A |
• P عليها [لما A .om | لاكن IA | وتيرق A) وترقى) كثيرة A) كبيرة) الخلق [وفيها خلق كثير
6 وله [وإليه C | وإليه [لديه GIC • 7 مداسة De Goeje: مراسة codd. • 8 مدينة om. G
IA | العمارة [العمالة IA • 9 بلاد GA، مدينة C | كبيرة [كثيرة GA | بالتبر — كبيرة om.
مدينة 10 • IA معيشتهم [معايش A | صالحة العمالة I، صالح الطعم G، صالحة المطعم [طعمها صالح C |
• C سمنارة A، سقمارة IAC | مدينة G، بلاد P: بلد | .codd مراسة [مداسة C | om. C
P. بقامه [بغامة C | الصحارى C | وبين مدينة سمنارة ومراسة A، ومن مراسة ومن سقماره 11
• C سمنارة A، سقمارة P، ستمناره 13 • .cett نهر :P واد | om. C ساحل 12 • C بغلبة
A سقمارة | G زغبيل P. غربيل 15 • A ساحل [ضفة IAC | سمقده G، سمقندة P، سمقندة 14
.IA qui deinde add النيل [البحر الحلو | G زغبيل P. غربيل 16 • om. C مدينة سغمارة [إلى |
• ولباسهم الصوف

يعلوها من جهة الجنوب وشرب أهلها من النيل ولباسهم الصوف وأكلهم الذرة والحوت وألبان الإبل وأهلها يتصرن في تلك البلاد بضروب من التجارات التي تدور بين أيديهم ومن مدينة غربيل مع المغرب إلى مدينة غيارة إحدى عشرة مرحلة ومدينة غيارة هذه على ضفة النيل وعليها حفير دائر بها وبها خلق كثير وفي أهلها نجدة ومعرفة وهم يغيرون على بلاد لملم فيسبونهم ويأتون بهم ويبيعونهم من تجار غانة، وبين غيارة وأرض لملم ثلاث عشرة مرحلة وهم يركبون النجب من الجمال ويتزودون الماء ويسرون بالليل ويصلونه بالنهار إلى أن يغنموا ويرجعوا إلى بلدهم بما يفتح الله سبحانه عليهم من السبي من أهل لملم ومن مدينة غيارة إلى مدينة غانة إحدى عشرة مرحلة وماؤها قليل وجملة هذه البلاد التي ذكرناها هي في طاعة صاحب غانة وإليه يؤدون لوازمهم وهو القائم بحمايتهم.

نجز الجزء الثاني من الإقليم الأول والحمد لله ويتلوه الجزء الثالث منه إن شاء الله.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍

P, G, I, A, C

2 وأهلها – وأكلهم [وأهلها والألبان والحوت وعندهم الصوف ولباسهم الذرة وأكلهم IA • 3 غربيل P, رغبيل A, زغبيل IG | الغرب IAC | [غيارة غناره PI, غماره G, غيارة C • 4 post مرحلة: وهم يركبون النجب IA | [غيارة غنارة P, غماره G, غناره I, غيارة C | [وأرض C | غيارة G, عمارة PI, غنارة C | om. C ويبيعونهم من تجار 6 • C لملم 5 • G دائرها | وبلاد C | لملم P, لملم C • 7 على النجب C • 8 سبحانه om. GIC | أهل سبي P | [يؤدون لوازمهم | P من [في 10 • C غيارة A, عياره G, غماره PI, غناره 9 • C لملم وهنا انقضى ما تضمنه الجزء الثاني om. G, نجز – الله 12 • C بحمايتهم 11 • A يردون ملازمهم وهنا انتهى القول في الجزء الثاني من هذا الإقليم IA, من ارقليم الأول والحمد لله وحده (om. I وحده) الأول وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا C •

الجزء الثالث
Setio Tertia

إن الذي تضمنه هذا الجزء الثالث من الإقليم الأول من المدن المشهورة كوغة وكوكو وتملمة وزغاوة ومانان وانجيمى ونوابية وتاجوة فأما مدينة كوغة فإنها مدينة على ضفة البحر الحلو وفي شماله ومنه شرب أهلها وهي من عمالة ونقارة ومن السودان من يجعلها من بلاد كانم وهي مدينة عامرة لا سور لها وبها تجارات وأعمال وصنائع يصرفونها فيما يحتاجون إليه ونساء هذه المدينة ينسب إليهن السحر ويقال إنهن به عارفات وبه مشهورات وعليه قادرات ومن كوغة إلى سمقندة في جهة الغرب عشرة أيام ومن كوغة إلى غانة نحنو من شهر ونصف ومن كوغة إلى دمقلة شهر ومن كوغة إلى شامة دون الشهر ومن كوغة إلى مدينة كوكو في الشمال عشرون مرحلة بسير الجمال والطريق على أرض بغامة وأهل بغامة سودان برابر قد أحرقت الشمس جلودهم وغيرت ألوانهم ولسانهم لسان البربر وهم قوم رحالة، وشربهم من عيون يحفرونها في تلك الأرض عن علم لهم بها وتجربة في ذلك صحيحة ولقد أخبر بعض السفار الثقات وكان قد تجول في بلاده السودان نحوًا من عشرين سنة أنه دخل هذه الأرض أعني بغامة وعاين فيها رجلًا

P, G, I, A, C

| GIA مدينة كوغة P, كوغة 2 • C إن هذا الجزء الثالث من الإقليم الأول تضمن من المدن 1
A, واجمى | IA وقانان [ومانان | A وزغاوه P^{mg}, وزغا | A (?) وململه P, وتملمة | P وكوكو
| om. PC ضفة 3 • C كوغة IP, كوغة | C وماجده P, وتاجرة | P, om. C ونوابية | C واجمى
incer- يصرفونها 5 • C كاتم | om. IAC بلاد | C ونقارة A, ونعاره 4 • IA النيل [البحر الحلو
tum A • 6 كوغة P | في جهة سمقنده إلى كوغة ومن ونصف شهر من نحو غانة إلى كوغة ومن
| om. A ونصف — ومن كوغة | IA سمقده G, سمقنده :P سمقنده 7 • C الغرب عشر أيام
[شامة | P دمقلة | PI كوغة | om. C ومن كوغة إلى دمقلة — عشرون مرحلة 8 • om. P ونصف
بعامه A, بعامه I, بغامة P, بقامة [بغامة 10 • C بغامه A, بعامه | I كوكو 9 • I كوعه | G شانيه
[رحالة | om. IA قوم 11 • C om وغيرت ألوانهم | om. GIA قد | IA سود [سودان | C
صحيحة IA, صحيحة في ذلك 12 • A بأيديهم : يحفرونها post | C وهم يشربون [وشربهم | A رجانه
• C بعامه A, بعامه P, بقادة [بغامة 13 • C تحول | C لهم في ذلك

من هؤلاء فكان يمشي معه في أرض خالية رملة ليس بها أثر للماء ولا لغيره فأخذ البربري غرفة من ترابها وقربه من أنفه ثم اشتمه وتبسم وقال لأهل القافلة: انزلوا فإن الماء معكم فنزل أهل القافلة هناك وعرسوا متاعهم وقيدوا الجمال وتركوها ترعى ثم عمد البربري إلى موضع وقال: احفروا هاهنا فحفر الناس في ذاك الموضع أقل من نصف قامة فخرج إليهم الماء الكثير العذب فعجب من ذلك أهل القافلة وهذا مشهور معلوم يعلمه تجار أهل تلك البلاد ويحكونه عنهم، وفي هذه الطريق التي ذكرنا من كوغة إلى كوكو على أرض بغامة مجابتان لا ماء فيهما وكل مجابة منهما تقطع من خمسة أيام إلى ستة أيام ومدينة كوكو مدينة مشهورة الذكر من بلاد السودان كبيرة وهي على ضفة نهر يخرج من ناحية الشمال فيمر بها ومنه شرب أهلها ويذكر كثير من السودان أن مدينة كوكو هذه على ضفة الخليج وذكر قوم آخرون أنها على نهر يمد النيل والذي صح من القول أن هذا النهر يجري حتى يجوز كوكو بأيام كثيرة ثم يغوص في الصحراء في رمال ودهاس مثل ما يغوص نهر الفرات الذي ببلاد العراق وغوصه هناك في البطائح، ثم إن ملك مدينة كوكو ملك قائم بذاته خاطب لنفسه وله حشم كثير ودخله كبيرة وقواد وأجناد وزي كامل وحلية حسنة وهم يركبون الخيل والجمال ولهم بأس وقهر لمن جاورهم من الأمم المحيطة بأرضهم ولباس عامة أهل كوكو الجلود يسترون بها عوراتهم وتجارهم يلبسون القداوير والأكسية وعلى رؤوسهم الكرازي وحليهم الذهب وخواصهم وجلتهم يلبسون الأزر وهم يداخلون التجار ويجالسونهم ويبضعونهم بالبضائع على جهة المقارضة، وينبت في أرض كوكو العود

P, G, I, A, C

2 [ثم اشتمه واشتمه I A • 3 وغرسوا G A | جمالهم A • 4 في ذالك الموضع P: هناك cett. •
5 نصف om. C | [إليهم لهم C | العذب om. C • 7 كـوغة P, كوعـه C | كوكوْ PA, كوكوا G,
كنوكو I | بقامة [بغامة P, بقامة I, بُغامة A, بمامة C | بَقَامه C • 8 أيلم P: om. cett. | مجابنات C | كوْكوْ
P I, كوكوا G • 9 مدينة P: om. cett. | من pr. P: في cett. • 11 كوكوْ P I | قوم om. I A •
12 [يجري غربي C | كوكوْ P I • 13 [ودهاس ودماس P A | وغوصه I, وعرضه A • 14 كوكوْ
I | ملك om: A • 15 [وزي وري A • 16 [وقهر وفخر C • 17 كوكوْ P I, كـوكو C |
وتجارها P • 18 وجلتهم om. C | وهم om. G A • 19 ويجالسونهم om. C | [في أرض بأرض
A | كوْكو P, كوكوْ I, كوكـو C •

المسمى بعود الحية ومن خاصته أنه إذا وضع على جحر الحية خرجت إليه مسرعة ثم أن ماسك هذا العود يأخذ من الحيات ما شاء بيده من غير أن يدركه شيء من الجزع ويجد في نفسه قوة عند أخذها والصحيح عند أهل المغرب الأقصى وأهل وارقلان أن ذلك العود إذا أمسكه ماسك بيده أو علقه في عنقه لم تقربه حية البتة وهذا مشهور وصفة هذا العود كصفة العاقر قرحًا مفتولًا لكنه أسود اللون.

ومن مدينة كوكو إلى مدينة غانة شهر ونصف شهر ومن مدينة كوكو إلى مدينة تملمة شرقًا أربع عشرة مرحلة وهي مدينة صغيرة من أرض كوار جامعة فيها بشر كثير ولا سور لها وفيها رجل ثائر بنفسه وهي على جبل صغير لكنه جبل منيع بأجراف قد أحاطت به من جميع جهاته، ولها نخيل ومواش وأهلها عراة شقاة وشربهم من مياه الآبار وماؤها بعيد القعر عن وجه الأرض وبها معدن شب ليس بالكثير الجودة ويبيعونه في كوار ويخلطه التجار بالشب الطيب ويسافرون به إلى جميع الجهات.

ومن تملمة إلى مدينة مانان من أرض كانم اثنتا عشرة مرحلة ومدينة مانان مدينة صغيرة وليس بها شيء من الصناعات المستعملة وتجاراتهم قليلة ولهم جمال ومعز، ومن مدينة مانان إلى مدينة انجيمى ثمانية أيام وهي أيضًا من كانم وانجيمى مدينة صغيرة جدًّا وأهلها قليل وهم في أنفسهم أذلة وهم يجاورون النوبة من جهة المشرق وبين مدينة انجيمى والنيل ثلاثة أيام في جهة الجنوب وشرب أهلها من الآبار ومن انجيمى إلى مدينة زغاوة ستة أيام ومدينة زغاوة مدينة مجتمعة الكور كثيرة البشر وحولها

P, G, I, A, C

4 المغرب [المغرب PGC | وارقلان P, وارجلان A | علقه [علقه G • 5 وهذا [وهو A |
A, لللمة I, نلملمة P, تملمة 8 • I كوكو P, كوكو P | كوكو [.pr كوكو 7 • C العاقرقرحا
A | ماء [مياه | om. C شقاة 11 • G غراء [عزاة 10 • C ومدينة تملمة [وهي | C تملمه
مامان A. منان [.pr منان | C تملمة 14 • A بالكبير [بالكثير 12 • A ولها [وبها | A على [عن
C | انجيمى A, (?) الحى [.pr انجيمى | C مامان 16 • GIA ومنان .C ومدينة مامان | C
انجيمى | G الشرق 18 • IA أذلاء | C .om مدينة 17 • C ومدينة انجيمى A, incertum وانجيمى
incertum A • 19 ومن انجيمى om. G | انجيمى A | زغاوة [.alt زغاوه C •

خلق من الزغاويين يشيلون بإبلهم ولهم تجارات يسيرة وصنائع يتعاملون بها بين أيديهم وشربهم من الآبار وأكلهم الذرة ولحوم الجمال المقددة والحوت المصيد، والألبان عندهم كثيرة ولباسهم الجلود المدبوغة يستترون بها وهم أكثر السودان جربًا ومن مدينة زغاوة إلى مانان ثماني مراحل وفي مانان يسكن أميرها وعاملها وأكثر رجاله عراة رماة بالقسي ومن مدينة مانان إلى مدينة تاجوة ثلاث عشرة مرحلة وهي قاعدة بلاد التاجوين وهم مجوس لا يعتقدون شيئًا وأرضهم متصلة بأرض النوبة ومن بلادهم سمنة ومدينة سمنة هذه مدينة، صغيرة وحكى بعض المسافرين إلى مدائن كوار أن صاحب بلاق توجه إلى سمنة وهو أمير من قبل ملك النوبة فحرقها وهدمها وبدد شملهم على الآفاق وهي الآن خراب ومن مدينة تاجوة إليها ست مراحل ومن مدينة تاجوة إلى مدينة نوابة ثماني عشرة مرحلة وإليها تنسب النوبة وبها عرفوا وهي مدينة صغيرة وأهلها مياسير ولباسهم الجلود المدبوغة وأزر الصوف ومنها إلى النيل أربعة أيام وشرب أهلها من الآبار وطعامهم الذرة والشعير ويجلب إليهم التمر والألبان عندهم كثيرة، وفي نسائهم جمال فائق وهن مختتنات ولهن أعراق طيبة ليست من أعراق السودان في شيء وجميع بلاد أرض النوبة في نسائهم الجمال وكمال المحاسن وشفاههم رقاق وأفواههم صغار ومباسمهم بيض وشعورهم سبطة وليس في جميع أرض السودان من المقازرة ولا من الغانيين ولا من الكانميين ولا من البجاة ولا من الحبشة والزنج قبيل شعور نسائهم سبطة

P, G, I, A, C

1 post البئر: وشرب أهلها من الآبار IA | الزعاويين .I الزعَاويين C | تجارة A • 2 [وصنائع IA | رغاوه C | خوبا ,AG حربا [جربا 4 • A المصير ,PIC المصيّر [المصيد 3 • AC وبضائع | om. A بلاد | A تاجرة 6 • C مَلمَان G | غزاة [عراة 5 • bis C مامَان bis P, مَانان مدينة ,GIA بلاد [مدائن 8 • C سَمنه ,I سمْنة[.alt سمنة | C سمَنه [.pr سمنة 7 • A التاجرين :خراب ante 10 • IAC فخربا [فحرقها 9 • C مرتين [وهو | C بلاد ,PI يلاق [بلاق | C P, تاجوّة [.alt تاجوة | A تاجرة ,P تاجُوة [.pr تجوة | om. C ومن مدينة — ست مراحل | C | اكثر نسبوا | C غرب الوبية :مرحلة post 11 • C نوبيّه ,GIA نوابية :P نوابة | C تاجيوه ,A تاجرة | C محسنات [مختتنات 14 • om. C وشرب أهلها من الآبار 13-12 • om. C النوبة وبها عرفوا | C [ومباسمهم 16 • om. IAC أرض 15 • C جميع الأمم من ,G جميع :السودان ante | C ولين [ولهن ولا | C ولا غيرهم من الغانيين 17 • C المداره ,A المقادرة [المقازرة | om. G أرض | C وتعورهم ولا من الزنج ,om. G والزنج | C الكانمين | IA من غيرهم من الكانميين والزنوج والحبشة والبجاة • C فقيل ,G مثل [قبيل | C

مرسلة إلا من كان منهن من نساء النوبة ولا أحسن للجماع منهن وإن الجارية منهن ليبلغ ثمنها ثلاث مائة دينار وأقل ولهذه الخلال التي فيهن يرغب ملوك أرض مصر فيهن ويتنافسون في أثمانهن ويتخذونهن أمهات أولاد لطيب متعتهن ونفاسة حسنهن، وذكر بعض الرواة أنه كان بالأندلس جارية من هؤلاء الجواري المتقدم ذكرهن عند الوزير أبي الحسن المعروف بالمصحفي فما أبصرت عيناه قط بأكمل منها قدًّا ولا أصبح خدًّا ولا أحسن مبسمًا ولا أملح أجفانًا ولا أتم محاسن، وكان هذا الوزير المذكور مولعًا بها بخيلًا بمفارقتها ويذكر أن شراءها عليه مائتان وخمسون دينارًا من الدنانير المرابطية وكانت هذه الجارية المذكورة مع تمام محاسنها وبديع جمالها إذا تكلمت أسحرت سامعها لعذوبة ألفاظها وحلاوة منطقها لأنها ربيت بمصر فكانت بذلك تامة الصفات ومن مدينة نوابة إلى مدينة كوشة نحو من ثماني مراحل خفاف.

نجز الجزء الثالث من الإقليم الأول والحمد لله ويتلوه الجزء الرابع منه إن شاء الله.

○ ○ ○ ○ ○ ○

P, G, I, A, C

1 النوبة — إلا [إلا — النوبة | C شعورهم مرسلة سبطة إلا ما كان من شعور أهل النوبة [شعور — النوبة جارية 5 • om. IAC أرض 3 • IA بيسير :ذلك post 2 • om. C أيضا | IA النوبة خاصة C • وترفع [وبديع | om. IA هذه 9 • IA منهن [من هؤلاء الجواري المتقدم ذكرهن | om. A كوسة [كوشة | C نوابيّه .A نوابه .GI نوابية .P¹ نوابيه .P نوابة 11 • GA ربت [ربيت 10 وهنا انقضى ما تضمنه الجزء الثالث من الإقليم .om. G نجز — الله 12 • om. C خفاف | C كرسّه .A وهنا انقضى الجزء الثالث من الإقليم الأول والحمد لله وحده .IA على الله وصلى (om. I وحده) سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا حسبنا الله ونعم الوكيل C •

ابن سعيد علي بن موسى الغرناطي المغربي

توفي سنة ٦٨٥هـ

وما كتبه عن بني صالح ملوك غانة

في كتابه: «كنوز المطالب في أنساب آل أبي طالب»



صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال ابن سعيد المغربي في كنوز المطالب: للصالحين ملك متوارث إلى الآن بعانة من بلاد السودان في أقصى غرب النيل، ذكر الشريف الإدريسي في كتاب رجار أن ملك غانة من ولد صالح المذكور بنى قصره على النيل في عام خمسة عشر وخمسمائة.

قال: وفي قصره لبنة من ذهب تبر غير مسبوك فيها ثقب يربط فرسه فيها، ويفخر بذلك على الملوك، ولباسه إزار حرير يتوشح به وسراويل ونعل، وركوبه الخيل، وله بنود وزي حسن، وكفار السودان يحاربونه.

(الصفدي، الوافي بالوفيات ج ٢٣٢/٥).

○ ○ ○ ○ ○ ○

التقليد الأعمى لأخطاء بعض المحققين: (الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني الحسني) نموذجًا

كتب النسابة المؤرخ القاضي شهاب الدين أحمد بن يحيى العمري العدوي القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية، في كتابه: «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» ج٢٤، عن بني صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان، ضمن دول العلويين، تحت عنوان: «أمراء مكة من العلويين» ص(٢٩ ـ ٣٢)، ما نصه:

(ذكر دولة الكبير ومنهم أهل الينبع: وسنذكر من أين نمى أصلهم، وهم من ولد أبي الكرام عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى، . . . ومن بنيه الكراميون، ومنهم الصالحيون وصالح وابنه شاعران جليلان، فأما صالح بن أبي الكرام فهو الجوال وسمي بذلك لأنه جال أقطار الأرض لخوفه ونشأ بالمدينة والإمامة في رأسه والدعاة تأتيه ولم يمكنه الخروج بجزيرة العرب فخرج بخراسان، فحمل إلى المأمون، فلما دخل عليه لامه وقال: ما حملك على الخروج علي وأنت القائل:

إذا كان عندي قوت يوم وليلة وخمر تقضي هم قلبي إذا اجتمع
فلست تراني سائلًا عن خليفة ولا عن وزير للخليفة ما صنع

ثم حبسه.

وأما ابنه محمد بن صالح فهو شاعر مذكور وبطل مشهور، وكان يعرف بالأعرابي للزومه البادية، ومن شعره:

طرب الفؤاد فعاده أحزانه ....

وكان قد أخذ أيام المتوكل لخروجه، فحبس ثم أطلق لقصيدة عرضها الفتح بن خاقان ومما كتب به من حبسه إلى امرأته قوله.

لو أن المنايا تشترى لاشتريتها لأم حميد بالغلاء على عمد

ولكن بي أني أعيش بغبطة وندمت أن يحظى بها أحد بعدي

وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكره في الشعراء.

وفي هؤلاء الصالحيين ملك متوارث بغانة وقد ذكرناه مكانه).

هذا ما جاء في نسخة «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» إصدار مركز زايد للتراث تحقيق د. محمد عبد القادر خريسات، الجامعة الأردنية، ود. حسن محمد النابودة جامعة الإمارات.

فقد وضعا هامشًا رقم «٢» عند كلمة (بغانة) «٢» هكذا، ونص ما جاء في الهامش.

و(كذا في الأصل، ولعل الصواب غابة: وهو موضع قرب المدينة من ناحية الشام، وقال الواقدي: «الغابة بريد من المدينة على طريق الشام» معجم البلدان: غابة).

فالمحققان: د. محمد عبدالقادر خريسات، ود. حسن محمد النابودة، اعترفا بأن عبارة: (غانة) هي التي وردت هنا في أصل كتاب: «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»، ولكن لعدم معرفتهما بغانة وتاريخها، فسراها بالغابة، وهما غير موقنين بتفسيرهما هذا فاستخدما عبارة (... ولعل الصواب غابة).

أما بخصوص ما جاء في: «معجم البلدان» عن تعريف «الغابة» فهو

صحيح، ولكن ياقوت الحموي ذكر (غانة) أيضًا في معجم البلدان، وهي غير الغابة وهذا نصه: (غانة بعد الألف نون كلمة عجمية لا أعرف لها مشاركًا من العربية وهي مدينة كبيرة في جنوبي بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان يجتمع إليها التجار ومنها يدخل في المفازات إلى بلاد التبر ولولاها لتعذر الدخول إليهم لأنها في موضع منقطع عن الغرب عند بلاد السودان فمنها يتزودون إليها وقد ذكرت القصة في ذلك في التبر).

فظهر من هذا أن تعليل الدكتورين المحققين لكتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» عبارة (غانة) من بلاد السودان (بالغابة) قرب المدينة من ناحية الشام خطأ شنيع وفظيع صدر من دكتورين محققين لم يكلفا نفسيهما أدنى جهد في البحث عن الحقيقة.

ولكن الأشنع والأفظع والأقبح من خطأ الدكتورين المحققين، هو تقليد المحقق: الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني الحسني، لهما في خطئهما وإبطاله لنسب قبيلة من آل بيت النبي ﷺ اعتمادًا على ذلك التفسير الخاطئ ظلمًا وعدوانًا.

فقد كتب بين يدي تحقيق (كتاب المعقبين من ولد الإمام أبي الحسن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين).

ص٤٠ النص التالي:

(الغابة: بأسفل سافلة المدينة، في جهة الشام من أحد، وكان بها أموال وأملاك لأهل ـ ٦٦ المدينة منذ القديم، ولا يبعد وجود أملاك للطالبية بها، وأراها «غانة» المذكورة في كتب المغاربة، وأول من شهر ذلك ـ فيما نعلم ـ الإدريسي صاحب كتاب نزهة المشتاق، ثم نقلها عنه مؤرخو المغرب فظنوها أنها غانة التي في أطراف بلاد المغرب، وأن للصالحيين بها ملك متوارث وهذه المسألة تكرر ذكرها في كلام عدد من المؤرخين المغاربة كابن خلدون وغيره، قال ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار:

وفي هؤلاء الصالحيين ملك متوارث بغانة) «٧» هكذا وضع هامش

رقم «٧» انظر: «٢٤/٣٢» قلت: وهو نفس الجزء الرابع والعشرين، والصفحة الثانية والثلاثين، ومضمون تعليق المحققين الدكتورين سالفي الذكر، مما يؤكد أن المحقق الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني الحسني، قلدهما في خطئهما، دون أن يذكر اسميهما، وزاد عليهما بأخطاء أشد قبحًا، منها اتهامه للشريف محمد بن محمد الإدريسي الحسني، أنه رأى الغابة فحرفها إلى: «غانة» وهذا نص كلامه من ص (٤١):

(ولعل الأمر تصحف على الإدريسي لما رأى ذكر الغابة، وله في كتابه من هذا الجنس أمثلة كثيرة، فتحرفت عليه الغابة إلى غانة، وبها أملاك للطالبيين بناحية المدينة).

سبحانك هذا بهتان عظيم، الشريف محمد بن محمد الإدريسي الحسني المتوفى سنة ٥٦٠ هجرية، أعظم جغرافي عربي عرفه التاريخ متخصص في الأقاليم والأماكن والبلدان، لا يفرق بين غانة من بلاد السودان والتي ذكرها في كتابه، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق «تسعة عشر مرة وذلك في صفحات».

(غانة ١٧، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١٢٢، ١٨٤، ١٨٥، ٢٥٥، ٢٩٦، ٥٢٩).

انظر فهرس: نزهة المشتاق ص(**١٠٣٣**).

لا يفرق بينها وبين الغابة بأسفل سافلة المدينة، في جهة الشام من أحد، والتي لم يذكرها في كتابه أصلًا فيخطئه في مجال تخصصه الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني الحسني المعاصر المقيم الآن بالمملكة العربية السعودية.

ثم يتهم مؤرخي المغرب الإسلامي ونسابته عامة بالتقليد الأعمى الذي وقع هو فيه، وأنهم نقلوا عن الشريف الإدريسي تحريفه «الغابة» قرب المدينة ـ والتي لم يذكرها في كتابه أصلًا ـ إلى غانة (فظنوا أنها غانة التي في أطراف بلاد المغرب، وأن للصالحيين بها ملك متوارث! وهذه المسألة

تكرر ذكرها في كلام عدد من المؤرخين المغاربة كابن خلدون وغيره)، إذًا حسب زعم: «المحقق» بين مزدوجتين الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني الحسني، كل الجغرافيين والرحالة وعلماء البلدان والنسابين والمؤرخين بالمغرب الإسلامي أغبياء، تواطأوا خلال تسعة قرون، على إثبات ملك ونسب لأسرة من أهل البيت بناءً على تحريف الشريف الإدريسي للغابة قرب المدينة ـ والتي لم يرد لها ذكر على لسانه ـ إلى غانة من بلاد السودان بالمغرب الأقصى والتي ذكرها في كتابه تسعة عشر مرة، وحتى العلامة عبدالرحمٰن بن خلدون رغم غزارة علمه في التاريخ والجغرافيا والأنساب والعمران والاجتماع لم ينتبه إلى أنه قلد الشريف الإدريسي في تصحيف وتحريف الغابة قرب المدينة إلى غانة حسب زعم «المحقق» الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني الحسني، ومن بين أخطاء المحقق الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني الفادحة، أنه خص علماء المغرب الإسلامي، بتقليد الشريف الإدريسي في تصحيفه وتحريفه حسب زعمه، وتجاهل أن مؤرخي المشرق أكثر القائلين بوجود ملك للصالحيين بغانة من بلاد السودان، من مؤرخي المغرب نذكر منهم:

أبو الفداء إسماعيل الأيوبي صاحب حماه بمنطقة الشام المتوفى سنة ٧٣٢ هجرية، وابن فضل الله العمري العدوي القرشي الدمشقي المولود بدمشق والمتوفى بها سنة ٧٤٩ هجرية، وخليل بن أيبك الصفدي الفلسطيني المتوفى سنة ٧٦٤ هجرية، وعبدالمنعم الحميري اليمني صاحب كتاب «الروض المعطار في خبر الأقطار» والقلقشندي المصري المتوفى سنة ٨٢١ هجرية، والإمام المقريزي المصري المتوفى سنة ٨٤٥ هجرية، وعبدالملك بن حسين العاصمي المكي ولد بمكة المركمة وتوفي سنة ١١١١ هجرية، وأيوب صبري باشا التركي، وأبو الفوز محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي، ومصطفى حمدي بن أحمد الكردي البالوي الدمشقي من مؤلفي القرن الرابع عشر الهجري.

هذا من النسابين والمؤرخين المتقدمين، وأما النسابون والمؤرخون والجغرافيون المعاصرون للمحقق ـ بين مزدوجتين ـ الشريف محمد بن

حسين بن محمد الصمداني الحسني، من أهل المشرق فنذكر منهم: نسابة الحجاز ومؤرخه ورحالته وجغرافيه بلا منازع الأستاذ المقدم: عاتق بن غيث البلادي الحربي المكي الحجازي السعودي، والباحث: محمد بن دخيل العصيمي السعودي، وحتى أنس الكتبي المدني السعودي ـ والذي لا أستشهد به لأنه دعي ـ إلا أنه ضمن السعوديين الذين ذكروا ملك بني صالح لغانة، ومن غير السعوديين نذكر المؤرخ عمر رضا كحالة السوري، والشريف الباحث النسابة المؤرخ المحقق والمدقق. . . السيد عبدالستار بن درويش الحسني البغدادي العراقي، وسعد أبو سيف الحوتي المصري هؤلاء خمسة عشر مؤرخًا ونسابة ممن تذكرت أسماءهم من مؤرخي المشرق فقط، الذين نصوا على ملك بني صالح لغانة، ومن خارج العالم الإسلامي نذكر المؤرخ الباحث إدوارد زافون النمساوي الأوروبي، والباحث المؤرخ لوثروب استودارد الأمريكي، فإذا كان كل هؤلاء إضافة إلى نسابة ومؤرخي المغرب الإسلامي كالبكري المتوفى سنة **٤٨٧** هجرية، حسبما نقل عنه المختار بن حامد رَحِمَهُ اللَّهُ في الجزء الثامن والعشرين من موسوعته «حياة موريتانيا» وعنوانه: «أوائل الشرفاء في موريتانيا» ص (١)، والرحالة ابن فاطمة المغربي، والذي كان حيًا سنة **٥٤٥** هجرية، وعلي بن موسى بن سعيد الغرناطي الأندلسي المتوفى سنة ٦٨٥، وابن خلدون التونسي المتوفى سنة **٨٠٨**هجرية، ومولاي إدريس الفضيلي العلوي المغربي، وأحمد الشباني الإدريسي الحسني المتوفى سنة **٢٠٠**م.

والمختار بن حامد، وأحمد بن سيدي الداودي الجعفري، وإسلم ولد محمد الهادي والحسين ولد محنض والدكتور حماه الله السالم من موريتانيا.

فإذا كان هذا الجم الغفير من مؤرخي الإسلام وغيرهم تصحفت وتحرفت عليهم الغابة قرب المدينة من ناحية الشام، إلى غانة من بلاد السودان، دون أن ينتهبوا لذلك حسب زعم المحقق «بين مزدوجتين الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني الحسني» فسلام على التاريخ والمؤرخين.

وإذا كان الشريف الإدريسي الحسنى الجغرافي الذي حلاه المؤرخ النسابة العمري في ج٢٤ من مسالك الأبصار ص٣٣ بقوله: (قال الشريف الإدريسي النسابة: لا أعرف من يساوي أبا عزيز في القعدد إلى أبي طالب ورث دولة الهواشم وليس منهم إلا من جهة النساء وكلهم إلى أبي الكرام...) إذا كان قد وصل إليه عمود نسب بني صالح ملوك غانة مختصرًا من قبل أهل المغرب الأقصى، فإن هناك نسابين ومؤرخين معاصرين لحكم بني صالح لغانة أتوا بعد الشريف الإدريسي كابن سعيد الغرناطي الأندلسي المتوفى سنة ٦٨٥ هجرية، وابن فضل الله العمري العدوي القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية، وخليل بن أيبك الصفدي الفلسطيني المتوفى سنة ٧٦٤ هجرية، وإدوارد زافون زامباوردت النمساوي، وحتى المعاصر له المحقق الهاشمي الأمير الشريف السيد عبدالستار بن درويش الحسني سليل الهواشم الأمراء ملوك مكة سابقًا، لم يقلدوا الإدريسي الحسني في اختصاره لعمود نسب بني صالح شرفاء كمبي صالح ملوك غانة ولكنهم ذكروا بصيغة الجزم والقطع أن بني صالح ملوك غانة من ذرية «صالح بن عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة عليهم السلام».

وإذا اختصر مؤرخ سلسلة نسب معين ووجد من المؤرخين من وصل تلك السلسلة زال اللبس والإشكال عن تلك السلسلة وصحت، وهذا أمر إن كان يجهله «المحقق» الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني الحسني، فتلك مصيبة، وإن كان يعرف ذلك وتعمد تجاهله في نسب بني صالح ليدعم زعمه أن الغابة تصحفت وتحرفت على مؤرخي المغرب إلى غانة، فالمصيبة أعظم.

وهذا نص ما كتبه من ص (٤١).

(ونص كلام الإدريسي ـ عن غانة ـ هو: وأهلها مسلمون وملكها فيما يوصف من ذرية صالح بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو يخطب لنفسه لكنه تحت طاعة أمير المؤمنين العباسي، وله

قصر على ضفة النيل قد أوثق بنيانه وأحكم إتقانه، وزينت مساكنه بضروب من النقوشات والأدهان وشمسيات الزجاج، وكان بنيان هذا القصر في عام عشرة... وخمسمائة من سني الهجرة.

وليس في تاريخ ونسب الطالبية ما يشهد لذلك، فإنه يتحدث عن ملك غانة في أوائل المائة السادسة بعد سنة ٥١٠ للهجرة، وذكره بلاغًا عن مجهولين لم يعينهم، أنهم يصفون ملكها بكونه من ولد صالح بن عبدالله بن حسن بن حسن، وهذا النسب بهذا الوجه لا يعرف بالطالبية، والظاهر أنهم... يعنون به: صالح بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن المثنى).

قلت: قوله وليس في نسب الطالبيين ما يشهد له، وهل ذكر النسابون والمؤرخون ملك بني صالح لغانة إلا ضمن أنساب الطالبيين، فابن سعيد ذكرنا في كتابه: «كنوز المطالب في أنساب آل أبي طالب»، وابن فضل الله العمري العدوي القرشي الدمشقي ذكرنا ضمن دول الحسنيين وذكر أمراء مكة من العلويين، ومولاي إدريس الفضيلي ذكرنا ضمن: الدرر البهية والجواهر النبوية،... وأحمد الشباني الإدريسي الحسني ذكرنا ضمن: مصابيح البشرية في أبناء خير البرية وأما قوله: (والظاهر أنهم يعنون به: صالح بن عبدالله بن موسى الجون) فالمحقق بين «مزدوجتين» الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني الحسني، يريد إيهامنا أنه لم يكن على علم بأنه (صالح بن عبدالله بن موسى الجون) وهذا تجاهل متعمد لأنه نقل كلام ابن فضل الله العمري العدوي القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية، وهو صريح وواضح، ولكنه تجاهل عمود نسبنا هذا الذي ذكره ابن فضل الله العمري، لينصر مذهبه القائل بتصحيف وتحريف الغابة إلى غانة عند أغبياء مؤرخي المغرب حسب زعمه.

ثم يواصل «المحقق» بين مزدوجتين الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني الحسني، مزاعمه فيقول:

(ولعل الأمر تصحف على الإدريسي لما رأى ذكر الغابة، وله في

كتابه من هذا الجنس أمثلة كثيرة، فتحرفت عليه الغابة إلى غانة، وبها أملاك للطالبيين بناحية المدينة، ولا يبعد وجود ملك لولد صالح بن عبدالله الرضا بن موسى الجون بها. وما نقله الإدريسي فيه تصحيف وتحريف بدليل عدم سياقه لعمود نسب صالح على وجه الصحة مع قرب عهده منه، ولهذا أنكره ابن خلدون، وكذا يقال في نقل غانة، فإنه في الأصل منكر في تاريخ الطالبية، ثم إنه ذكره على جهة التمريض، فقال: «فيما يوصف، والله تعالى أعلم».

قلت: سبحان الله لقد رمى المحقق الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني الحسني، الشريف محمد بن محمد الإدريسي الحسني بدائه وانسل، فإذا كان الشريف الإدريسي قد أثبت نسب بني صالح ملوك غانة بصيغة التمريض ونقلًا عن مجهولين لم يسميهم، وسياقه لعمود نسب صالح على غير وجه الصحة ـ وهو الأمر الذي أثبته النسابون والمؤرخون والجغرافيون والرحالة وعلماء البلدان من بعده على وجه الصحة وبصيغ العموم ـ فإن: «المحقق» بين مزدوجتين: الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني الحسني المعاصر اخترع لنا مملكة لبني صالح بن عبدالله الرضا بن موسى الجون على بعد أميال من المدينة المنورة على الطريق الرابط بينها وبين الشام بصيغة التمريض فقال: (ولا يبعد وجود ملك لولد صالح بن عبدالله الرضا بن موسى الجون بها).

قلت: ووجود ملك لبني صالح بن عبدالله الرضا بن موسى الجون، بالغابة قرب المدينة المنورة، منكر في أنساب وتاريخ العرب والعجم والمسلمين والكفار، والأرض والسماء والدنيا والآخرة، إنما هو زعم وافتراء واختلاق وتزييف وتحريف من سيادة «المحقق» بين مزدوجتين: الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني الحسني، لم يقل به إنس ولا جان ولا بر ولا فاجر ولا حيوان ولا جماد قبله ولا معاصر له.

ولكن الحقيقة أن «المحقق» بين مزدوجتين تصحفت وتحرفت عليه عبارتي (أملاك) بملك، و(الطالبيين) بالصالحين، كما تصحفت وتحرفت

عليه (غانة) بالغابة، و(المدينة المنورة بالحجاز وبلاد الشام)، إلى بلاد السودان بالمغرب الأقصى.

ثم يستشهد بنفي ابن خلدون في المقدمة لنسب بني صالح، ويغمض عينيه ويصم أذنيه عن إثبات ابن خلدون لنسب بني صالح ملوك غانة في الجزء الرابع، بغية تحقيق مآربه وتعضيد فريته تصحيف وتحريف الغابة قرب المدينة من ناحية الشام، إلى غانة من بلاد السودان بالمغرب الأقصى فكتب ما نصه:

وفي تاريخ ابن خلدون: «فكان في غانة فيما يقال ملك ودولة لقوم من العلويين يعرفون ببني صالح، وقال صاحب كتاب رجار: إنه صالح بن عبدالله بن حسن بن الحسن، ولا يعرف صالح هذا في ولد عبدالله بن حسن، وقد ذهبت هذه الدولة لهذا العهد».

ونرد عليه أولًا بأن إنكار ابن خلدون هذا النسب بهذه الصيغة على الشريف الإدريسي يدل على أنه غير مقلد له ولأجل من أتى بعده عكس ما زعمه سيادة «المحقق» الموقر الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني الحسني.

وكان الأولى والأجدر به أن يذكر تقليد الكثير من النسابين والمؤرخين لابن خلدون في أوهامه في سلاسل أنساب الحسنيين عامة ومنهم أنساب الطبقات الأربعة التي ملكت مكة المكرمة بما فيهم عمود نسب قتادة، جد الشرفاء القتادات قبيلة «المحقق» الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني الحسني، وما كان لابن خلدون من أوهام في عمود نسب بني صالح شرفاء كمبي صالح ملوك غانة خاصة.

حيث أحدث في نسبنا الشريف ثلاث سلاسل لم يقل بها قائل قبله ولم يدعيها بنو صالح عن نسبهم، وهي قوله في الصفحة (١١٨) من ج٤ من العبر معقبًا على ملك بني الأخيضر ملوك اليمامة بنجد، ما نصه:

(وكان بمدينة غانة من بلاد السودان بالمغرب مما يلي البحر المحيط ملك بني صالح، ذكرهم صاحب كتاب رجار في الجغرافيا، ولم نقف على

نسب صالح هذا من خبر يعول عليه، وقال بعض المؤرخين إنه: «صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله الملقب أبا الكرام ابن موسى الجون، وإنه خرج أيام المأمون بخراسان، وحمل إليه وحبسه وابنه محمد من بعده، ولحق بنوه بالمغرب فكان لهم ملك في بلد غانة، ولم يذكر ابن حزم في أعقاب موسى الجون صالحًا هذا بهذا النسب ولعله صالح الذي ذركناه آنفًا في ولد يوسف بن محمد الأخيضر والله أعلم».

فصالح الذي خرج بخراسان أيام المأمون وحبسه، هو (صالح بن عبدالله الرضا أبي الكرام بن موسى الجون) وهو الذي ذكره بعض المؤرخين، وليس ابن عبدالله بن موسى الثاني المنقرض، فهذا وهم من ابن خلدون رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قوله: (ولعله صالح الذي ذكرناه آنفًا في ولد يوسف بن محمد الأخيضر).

قلت: هو صالح بن يوسف بن محمد الأخيضر بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون، المنقرض أيضًا وقد ذكره بصيغة التعليل مما يدل على أنه غير متثبت مما يقول وفي ص(١٣٥ ـ ١٣٦) تحت عنوان (نسب الطالبيين: «الخبر عن نسب الطالبيين وذكر المشاهير من أعقابهم، وأما نسب هؤلاء الطالبيين فأكثرها راجع إلى الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب من فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وهما سبطا الرسول صلى الله عليه وسلم. . . ومنهم بنو صالح بن موسى بن عبدالله الساقي ويلقب بأبي الكرام بن موسى الجون، وهم الذين كانوا ملوكًا بغانة من بلاد السودان بالمغرب الأقصى وعقبهم هنالك معروفون».

وهذا رد أيضًا على «المحقق» بين مزدوجتين الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني الحسني، على أن ابن خلدون، قلد الشريف الإدريسي الحسني في ذكره لشرف بني صالح ملوك غانة، فهو هنا لم يقلده وجزم بصحة نسب بني صالح إلى عبدالله الرضا الشيخ الصالح ابن موسى الجون، وإن وهم فذكر أنه صالح بن موسى الثاني، فليس ذلك خاصًّا

بعمود نسب بني صالح ملوك غانة كما أسلفنا بل حصل لابن خلدون رَحِمَهُ اللَّهُ الوهم في غالبية أنساب الحسنيين وخاصة الطبقات الأربعة التي ملكت مكة المكرمة. وقد ذكر ابن خلدون بني صالح هنا ضمن أنساب الطالبيين وذكر المشاهير من أعقابهم وهذا رد على «المحقق» الموقر الذي ذكر أنه لم يرد ذكر لملك بني صالح لغانة في أنساب الطالبيين.

نعود إلى: «الغابة» فنقول بأنها الشطر الثاني لعاصمة مملكة غانة، كما ذكر ذلك مجموعة من المؤرخين ومن أبرزهم البكري في الجزء الثاني من: «المسالك والممالك»، وصاحب كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، وعبد المنعم الحميري اليمني في كتاب: «الروض المعطار في خبز الأقطار»، ومحمود كعت السوداني المالي في كتاب: «تاريخ الفتاش» والموسوعة «الإسلامية»: الإسلام والدول الإسلامية في غرب أفريقيا.

وختامًا نقول: إن تقليد «المحقق» بين مزدوجتين الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني الحسني، للمحققين: د.، محمد عبدالقادر خريسات، ود. حسن محمد النابودة، في تعليلهما عبارة: (غانة) بأنها الغابة، واعتماده على ذلك الخطأ وإجهاد نفسه في إبطال نسب بني صالح ملوك غانة تبعًا لذلك، إنما ذهب إليه كان هدية قيمة مجانية لأدعياء النسب الشريف زورًا وبهتانًا، والذين نفيناهم من النسب الشريف، فصاروا يحتجون علينا بنفي «المحقق» بين مزدوجتين الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني الحسني لنسبنا الشريف سامحه الله وعفا عنه.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍



الصالحي:
عبدالله الشريف خان:

والمعروف عند السودان بلقب: عبدالله الشريف كانْ، وآيل كانْ الأول.

ينسبه أحفاده ـ من قبيلتي «كان وكيتا» كالشريف السلطان منسا موسى بن أبي بكر، والشريف السلطان محمود بن السلطان قو بن السلطان علي ابن الأمير الأسد «سندياتا كيتا» ينسبونه إلى صالح بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

كما نقل ذلك عنهم مؤرخوا مصر ونسابتها في القرنين: الثامن والتاسع الهجريين، وهم: المؤرخ المهمندار ـ وكتبه مفقودة ـ والمؤرخ النسابة شهاب الدين بن فضل الله أحمد بن يحيى العمري توفي عام **٧٤٩** هجرية، والمؤرخ النسابة أحمد بن علي القلقشندي توفي سنة **٨٢١** هجرية.

فقد كتبا في: مسالك الأبصار وممالك الأمصار، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، عن ملك بني صالح لمملكة غانة من بلاد السودان، وكتبا أيضًا في: «التعريف بالمصطلح الشريف» و«صبح الأعشى في صناعة الإنشاء» ج٥ وج٨ عن عقب بني صالح ملوك مالي من بعد مملكة غانة، ونصه:

(وصاحب التكرور هذا يدعي النسب إلى عبدالله بن صالح بن الحسن بن علي بن أبي طالب).

وكلمة «يدعي النسب» هنا تفيد عندهما القطع والجزم وليس التشكيك ولا التمريض، بدليل أنهما أبطلا دعاوى كثيرة من مدعي النسب الشريف وغيره كدعوى صاحب الزنج في البصرة النسب العلوي الشريف، وذكرا خلافًا قويًّا في دعوى الفاطميين ملوك مصر وشمال أفريقيا النسب الشريف، وأبطلا دعوى البربر وبعض الترك والفرس والحبشة النسب العربي.

أما بنو صالح ملوك غانة فقد ذكرا نسبهما الشريف بصيغ الجزم والقطع، وبنو صالح ملوك مالي ذكرا نسبهما الشريف بصيغة: «يدعي النسب» ولم ينكرا عليهما دعواهما النسب الشريف إلى بني صالح ولم يذكرا خلافًا في صحة ذلك، لأن بني صالح ملوك مالي إنما هم فرع من بني صالح ملوك غانة.

وهذا عمود النسب المرسل لبني صالح ملوك مالي وصله النسابون والمؤرخون الذين كتبوا عن سلف بني صالح وخلفهم الذين ملكوا مملكتي غانة ومالي من بلاد السودان.

فقد أجمعوا على أن عقب صالح بن عبدالله الرضا الشيخ الصالح ـ ويلقب بأبي الكرام ـ ابن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي رضي الله عنهما. انحصر في حفيديه:

١ ـ صالح بن موسى بن مهبوب بن علوي بن مسلم بن هدلم بن الحسن بن محمد بن زيد بن عبدالله أبي الضحاك بن الحسن الشهيد قتيل جهينة بن عبدالله الشهيد ابن محمد الشاعر ابن صالح الجوال بن عبدالله الرضا الشيخ الصالح بن موسى الجون.

٢ ـ هذيم بن مسلم بن زيد بن عبدالله أبي الضحاك بن الحسن الشهيد قتيل جهينة.

وما دام عقب صالح بن عبدالله الرضا الشيخ الصالح بن موسى الجون قد انحصر في: صالح وهذيم.

فإن عبدالله الشريف كان ـ الذي ينسبه أحفاده إلى صالح مباشرة ـ لا يخرج نسبه عن هذين الحفيدين: (صالح بن موسى، وهذيم بن زيد).

أما صالح بن موسى فقد عاش في القرن السادس الهجري ويستحيل علميًّا أن يكون عبدالله الشريف كان من نسله لأنه عاش في القرن الخامس الهجري قبله.

وبالتالي فإن عبدالله الشريف كانْ الأول هو: ابن هذيم بن مسلم بن زيد الذي عاش في القرن الخامس الهجري وهو ما يؤيده الزمان والمكان.

وسنعود إلى مناقشة هذا النسب من مراجعه ومصادره بعد قليل إن شاء الله تعالى.

فعبدالله الشريف كان الأول، عاصر المرابطين وكانت تربطه علاقات حميمة ووطيدة بقائد المرابطين الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني رحمهما الله تعالى.

فهناك بعض المصادر المحلية تقول بأنه شاركه في الهجوم على غانة، من ذلك ما كتبه الدكتور عمر محمد صالح الفلاني «عمر با» في كتابه: «الثقافة العربية الإسلامية في غرب أفريقيا» ص: **٢١٢**، ونصه: (.. غير أن التاريخ يذكر أن آل كَنْ هم من الأمراء، ومن الأسر التي لها أكبر الفضل في نشر الثقافة العربية الإسلامية في حوض نهر السنغال، وذلك منذ عهد المرابطين إلى اليوم.

إن أسرة كَنْ، أنجبت رجلين بهما الكفاية، وهما «آيل كَنْ»، المرابط الذي مر ذكره، والذي عاصر بل عاشر أبا بكر بن عمر، وشاركه في جميع فتوحاته وغزواته الإسلامية في منطقة غرب أفريقيا، والشيخ «عبد القادر كَنْ» الإمام الأول لجمهورية فوتا الإسلامية).

فإن صحت هذه الفرضية فإنها تدعم الرواية القائلة بأن المرابطين غزوا مملكة غانة ونصبوا فيها حكومة إسلامية تابعة لهم، وأن تلك الحكومة انقلبت على الأمير المرابطي بعد عودته من المغرب وانقلاب

خليفته وابن عمه يوسف بن تاشفين واستبداده بالأمر دونه.

فرجع أبو بكر اللمتوني إلى غانة من بلاد السودان ليغزوها ثانية فما كان من ملوكها إلا أن أقطعوه مدينة أودغست كما نص على ذلك البكري.

بيد أنه لم يقنع بذلك فأراد التقدم إلى غانة فنشبت المعركة بين جيشه والقوات الغانية فأصيب بسهم استشهد على إثره رحمه الله تعالى وكانت تلك نهاية حركة المرابطين في غرب أفريقيا، وغزو المرابطين لغانة غير صحيح بيد أن الرواية المحلية المتداولة لدى قبيلة كانْ والتي ذكرها المؤرخ البروفيسور الشريف مصطفى بولي سعيد كانْ رحمه الله تعالى في كتابه: «حياة القاضي الإمام أبو بكر كانْ» نقلاً عن البكري أن عبدالله الشريف كانْ الأول: كان إمامًا وأميرًا بغانة ونقل المختار بن حامد رحمه الله تعالى في كتابه: «أوائل الشرفاء في موريتانيا» عن البكري أيضًا أن بني صالح كانوا ملوكًا بغانة ـ ولم يتسن لي حتى الساعة العثور على المصدر الذي نقلا منه تلك المعلومة عن البكري ـ فتلك الرواية تفيد أن أبا بكر بن عمر اللمتوني أمير المرابطين اشترك مع عبدالله الشريف كان الأول في معركة «أري يارا» آنذاك موقعها مدينة أشرم الحالية بولاية لعصابة في موريتانيا أما الرواية المحلية والأكثر شيوعًا هو: أن عبدالله الشريف كانْ الأول صاهر ملك غانة ساعتها. وتزوج بأخته وأنجب منها ابنيه: حبيب الله وهلال أبو النعمان، فلما توفي الملك الغاني ورث ابني أخته الملك من بعده على عادة العجم من البيضان والسودان في تلك المنطقة من توريث ابن الأخت وحرمان أبناء الصلب. وبهذا آل الملك والحكم لبني صالح بصفة عامة، بعد أن كانوا يملكون الحي الإسلامي ـ شطر العاصمة الثاني والذي أضافوا اسمه إلى اسم أبيهم صالح فأصبح يعرف بكمبي صالح ـ ملكًا ذاتيًّا ويتبعون إداريًّا للملك الغاني العام، وفي هذا الصدد كتب الدكتور حماه الله السالم في تحريره لكتاب «تاريخ الفتاش» **١٠٥ ـ ١٠٦** هامش رقم **٣** (قنب: «كمب صالح» تقع أطلالها في جنوب ولاية الحوض الشرقي من جنوب شرق موريتانيا، وكانت إحدى العواصم الدينية ـ التجارية التي حكمها بنو صالح الأخيضري تحت نفوذ مملكة غانة).

وما ذهب إليه الدكتور حماه الله السالم من أن بني صالح ملوك غانة من بني الأخيضر، هو الوجه الثاني في نسب بني صالح وقد قال به قلة من النسابين المتأخرين، وسيأتي بيانه في مكانه إن شاء الله تعالى.

ولا نعرف بالضبط السنة التي تولى فيها بنو صالح عرش غانة، إلا أن المقطوع والمجزوم به من خلال المصادر والمراجع العلمية المواكبة لتلك الحقبة التاريخية أن ذلك تم بعد سنة **٤٦٩** هجرية حسب بعض الروايات أو سنة **٤٩٦** هجرية، كما نص على ذلك الزهري في كتابه الجغرافيا حيث حدد سنة تسلم حكومة غانة الإسلامية مقاليد الأمور سنة **٤٩٦** هجرية بعد أن أصبحت غانة مسلمة بشعبها وملوكها، الأمر الذي سيؤكده كل من الرحالة ابن فاطمة، والشريف الإدريسي فيما بعد.

وقد توفي الشريف عبدالله كانْ قبل هذا التاريخ بأربعة عشر سنة وبالضبط سنة **٤٨٠** هجرية، أي أنه توفي في نفس السنة التي توفي فيها صديقه وزميله أبو بكر بن عمر اللمتوني رحمهما الله تعالى.

مما يعني أنه حسب رواية الزهري لم يكن ملكًا لغانة اللهم إلا إذا كان ملكًا على الحي الإسلامي والذي عرف فيما بعد بـ: «كمبي صالح» عاصمة مملكة غانة لاحقًا، كما مر معنا قبل قليل.

والآن نستعرض ما كتبه نسابة أهل البيت عليهم السلام وما ورد في كتب أنساب الطالبيين من القرن الخامس الهجري إلى اليوم عن سلف وخلف بني صالح في الحجاز وملكهم لغانة ومالي من بلاد السودان بالمغرب الأقصى.

فقد أهدى إلى سليل النبوة السيد الشريف عبدالرحمٰن الأعرجي الحسيني حفظه الله ورعاه وأمد عمره في طاعته ومتعه بالصحة والعافية، صفحتين من مخطوطتي كتاب: «تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب» للسيد الشريف أبي الحسن محمد بن أبي جعفر شيخ الشرف العبيدلي الحسيني، وكتاب: «استدراكات على كتاب تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب» للسيد الشريف عبدالله الشريف الحسين بن أبي طالب محمد بن القاسم بن علي بن

محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا المتوفى سنة **٤٤٩** هجرية.

ونبدأ بما كتبه السيد الشريف أبي الحسن محمد بن أبي جعفر شيخ الشرف العبيدلي الحسيني رحمه الله تعالى في كتابه: «تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب» عن عقب السيد الشريف:

صالح بن عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ﷺ.

وهذا نصه:

(فهؤلاء ولد صالح بن عبدالله بن موسى الجون، من رجل محمد بن صالح الشاعر الظريف الشجاع الأيب.

العقب من ولد محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى الجون في رجل عبدالله بن محمد بن صالح، وعبدالله هو الشهيد.

العقب من ولد عبدالله الشهيد بن محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى الجون في الحسن ومحمد، فهؤلاء ولد صالح بن عبدالله بن موسى الجون.

وزاد السيد الشريف عبدالله الشريف الحسين ابن طباطبا الحسني في استدراكاته على السيد الشريف أبي الحسن محمد بن أبي جعفر شيخ الشرف العبيدلي الحسيني رحمهما الله تعالى ما نصه:

(... وعبدالله بن محمد بن صالح وهو الشهيد، والعقب من عبدالله الشهيد قتلته جهينة بن محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى الجون في الحسن ومحمد، والبقية منه في ولد أبي الضحاك عبدالله بن الحسن بن عبدالله الشهيد بن محمد بن صالح وهم قليلون، هؤلاء ولد صالح بن عبدالله بن موسى الجون.

هذا ما كتبه الشريفان الشيخ الشرف العبيدلي الحسيني وأبي عبدالله

الشريف الحسين ابن طباطبا رحمهما الله تعالى عن سلف وأصل بني صالح بن عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون، دون تحديد مكان إقامتهم أو هجرتهم.

ثم أتى من بعدهما المعاصر لهما النسابة الشريف أبو الحسن علي بن محمد العمري العلوي نسبة إلى عمر الأطرف ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولد بالبصرة سنة **٣٤٨** هجرية وكانت وفاته سنة **٤٥٩** هجرية على الراجح عن عمر ناهز **١١١** سنة، وكتب عن سلف بني صالح في الحجاز في كتابه المجدي في أنساب الطالبيين، ما يلي:

(وأما صالح بن عبدالله بن موسى الجون، فولد بنتًا يقال لها ذالفاء، وثلاث بنين درجوا، ومحمدًا يقال له الشهيد قبره ببغداد، ويكنى أبا عبدالله، وكان شاعرًا مجودًا خرج بسويقة أيام المتوكل، وطال حبسه بسر من رأى، وكان فارسًا محبوبًا، فمدح المتوكل بعدة قصائد، وعمل في الحبس شعرًا كثيرًا منه القطعة السائرة:

وبدا لي من بعد ما اندمل الهوى	بدر تألق موهنًا لمعانه
ويبدو كحاشية الرداء ودونه	صعب الذرى متمنع أركانه
ودنا لينظر كيف لاح فلم يطق	نظرًا إليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه	والماء ما سمحت به أجفانه

ولصالح بن عبدالله بقية بالحجاز إلى يومنا منهم آل أبي الضحاك).

قلت: وبما أننا لا نعلم تاريخ انتهائه من تأليف كتابه «المجدي» إلا أنه من المرجح أنه انتهى منه قبل سنة **٤٥٠** بفترة لأن عمره سنة **٤٥٠** تجاوز المائة وهي سن عادة لا يكون صاحبها قادرًا على التأليف خاصة في الأنساب لما يتطلبه ذلك من جهد كبير وتركيز قوي، هذا والله أعلم.

وربما على قوله هذا: «ولصالح بن عبدالله بقية بالحجاز إلى يومنا منهم آل أبي الضحاك» اعتمد بعض من جاء من بعده، كالعلامة النسابة

إسماعيل المروزي الحسيني «٥٧٢ ـ ٦١٤ هجرية» صاحب كتاب الفخري في أنساب الطالبيين، ونصه من الصفحة ٩٤:

(وأما صالح بن عبدالله بن موسى الجون، فانتهى عقبه إلى ولد أبي الضحاك عبدالله ابن الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر بن صالح، وله عقب فيهم قلة بمكة).

ونفس الشيء كتبه إمام المفسرين العلامة فخر الرازي «ت ٦٠٦ هجرية» في كتابه «الشجرة المباركة في أنساب الطالبية» ص ٢٨ ـ ٢٩ ونصه: (أما صالح بن عبدالله بن موسى الجون، فله عقب قليل، وله ابن واحد اسمه محمد الشاعر، ولا عقب له إلا منه، أمه كلثم بنت الحسن بن علي بن الحسن المثلث، وله ابن اسمه عبدالله الشهيد وعقبه منه، ولعبدالله ابن واحد اسمه الحسن لا عقب له إلا منه، وللحسن أولاد ثلاثة من المعقبين: عبدالله أبو الضحاك، وسليمان وأحمد، والصحيح عقب أبي الضحاك وهو قليل وهم بمكة).

قلت: وما ذكره الشريف إسماعيل المروزي، والإمام فخر الرازي، من أن عقب عبدالله أبي الضحاك بمكة يحمل على أمرين؛ الأمر الأول: أنهما اعتمدا على ما كتبه النسابة الشريف أبو الحسن علي بن محمد العمري «ولد سنة ٣٤٨ بالبصرة، وتوفي سنة ٤٥٩ هجرية عن عمر ناهز ١١١ سنة، حيث نص على أن آل أبي الضحاك لهم بقية بالحجاز إلى أيامه، وهذا ما يتناسب مع تاريخ هجرتهم من الحجاز إلى غانة قبل سنة ٤٥٠ هجرية، ولا شك أن النسابة العمري انتهى من تأليف كتابه قبل هذا التاريخ لأن عمره ساعتها قد بلغ مائة عام. ويؤيده أن النسابة الشريف الشيخ الشرف العبيدلي الحسيني «٣٣٨ ـ ٤٣٥ وقيل: ٤٣٧ هجرية» في كتابه نهاية الأعقاب، وأيضًا النسابة الشريف أبي عبدالله الحسين بن محمد بن القاسم ابن طباطبا الحسني المتوفى سنة ٤٤٩ هجرية في استدراكاته على الشيخ الشرف العبيدلي والموسوم بكتاب «تهذيب الأنساب» لم ينصا على أن آل أبي الضحاك ساعتها كانوا في الحجاز أو هاجروا منه مما يحتمل الأمرين.

وأما الأمر الثاني: فيحمل على أن آل أبي الضحاك بطنين كما أسلفنا هاجر منهما بطن هذيم بن مسلم بن زيد بن أبي الضحاك عبدالله، في القرن الخامس الهجري إلى مملكة غانة بدليل أن النسابين والمؤرخين في المشرق لم يسترسلوا في بيان عقبه، بينما نص رحالة المغرب ونسابتهم على وصولهم غانة وحكهم لها، على عكس البطن الثاني وهو: «صالح» «صباح» ابن موسى بن مهبوب «محبوب» ابن علوي بن مسلم بن هدلم «هذيم» ابن الحسن بن محمد بن زيد بن أبي الضحاك عبدالله» حيث ذكروا له هذا الذيل الطويل لبقائه في مكة بالحجاز، ولا يتعارض ذلك مع كونهم التحقوا بعد ذلك ببني عمهم في السودان.

وتأكيدًا لهذا الاحتمال الثاني، كتب النسابة محمد بن أسعد الجواني الشريف الحسيني المالكي نسابة بغداد توفي سنة **٥٨٨** هجرية مؤكداً هجرة بعض بني صالح من الحجاز وبقاء بعضهم فيها، وذلك في كتابه: «قطعة من نسب العلويين» مخطوط.

ونصها:

(والصالحيون: بنو صالح بن عبدالله بن موسى الجون بالحجاز وغيرها) فقد نص على أنهم بالحجاز وغيرها، وأما غير الحجاز فلا يعلم مكان هاجروا إليه سوى غانة من بلاد السودان، وبهذا تم الجمع ودفع التعارض بين ملكهم لغانة أواخر القرن الخامس الهجري واحتمال بقاء بعضهم في الحجاز حتى نهاية القرن السادس الهجري، وهو رحمه الله تعالى توفي قبل الإمام فخر الرازي بثمانية عشر سنة، وقبل الشريف إسماعيل المروزي الحسيني بست وعشرين سنة.

وقد أهدى إلي أيضًأ السيد الشريف عبدالرحمن العزي الأعرجي الحسيني نسبًا الكويتي وطنًا صورة الصفحة من هذه المخطوطة.

والأكيد أن بقية بني صالح انتقلوا نهائيًا في القرن السابع من الحجاز، ولم تبق لهم بقية هناك ولا أثر، فلم يذكرهم بعد القرن السابع إلى اليوم في الحجاز ولا جزيرة العرب مؤرخ ولا نسابة ولا رحالة.

ومن بين نسابة القرن السابع الهجري الذين كتبوا عن عقب بني صالح قبل وصولهم إلى غانة، السيد النسابة الشريف صفي الدين محمد بن علي بن الطقطقي الطباطبائي الحسني «٦٦٠ ـ ٧٠٩ هجرية، **١٢٦٢ ـ ١٣٠٩**م»، فقد كتب عن سلفنا بني صالح في كتابه الأصيلي في أنساب الطالبيين ص **٩٢** ما نصه:

(وأما صالح بن عبدالله، فعقبه من ولده: محمد الشهيد أبو عبدالله وقبره ببغداد، وأعقب محمد الشهيد من ولده: عبدالله، وأعقب عبدالله بن محمد من ابنه: الحسن الشهيد، وللحسن الشهيد ثلاثة أولاد، أبو الضحاك عبدالله، وسليمان وأحمد)، فلم يذكر بقية لهم في الحجاز في زمانه.

وإذا كان عبدالله الشريف الملقب من قبل السودان بلقب «آيل كانْ الأول ـ ابن هذيم بن مسلم بن زيد بن عبدالله أبي الضحاك بن الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر بن صالح الجوال بن عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي رضي الله عنهما ـ والمتوفى بغانة من بلاد السودان بالمغرب الأقصى سنة **٤٨٠** هجرية والمعاصر لأمير المرابطين أبي بكر بن عمر اللمتوني المتوفى أيضًا نفس السنة ـ يعتبر أول شخص قدم من بني صالح إلى مملكة غانة فإننا لا نملك حتى الساعة معلومات دقيقة عن سنة وصوله إلى غانة وهل كان بمفرده أم كان برفقته بعض بني عمومته إلا أن التراث المحلي للقبيلة يؤكد بأنه كان موجودًا في غانة من منتصف القرن الخامس الهجري أي بعد سنة **٤٥٠** هجرية. وهذا ما أكدته المراجع التاريخية في القرن السادس الهجري من وجود أسرة علوية حسنية حكمت مملكة غانة كما نص على ذلك الرحالة الغاني المغربي ابن فاطمة رحمه الله تعالى في رحلته حيث نقل عنه ذلك ابن سعيد الغرناطي في كتابه: «بسط الأرض في الطول والعرض» والمعروف بكتاب الجغرافيا، وقد ذكر ابن سعيد أن الرحالة ابن فاطمة دار حول القارة الأفريقية من الغرب إلى الشرق في حدود العام **٥٤٨** هجرية، **١١٥٠**م.

ثم جاء بعد الرحالة المغربي ابن فاطمة الشريف الإدريسي توفي سنة ٥٦٠ هجرية ليؤكد أنه مطلع القرن السادس الهجري ملك غانة ملكًا علويًا من نسل صالح بن عبدالله بن الحسن بن علي ﵁.

وأن هذا الملك بنى قصره سنة ٥١٠ هجرية.

وهنا لا بد أن نطرح أسئلة على المشككين من المعاصرين في صحة رواية الشريف الإدريسي عن اعتلاء علوي من بني صالح عرش غانة مطلع القرن السادس الهجري موهمين أنفسهم بأن ذلك الملك إنما هو من ملوك السونكي الزنوج والذين أسلموا سنة ٤٩٦ هجرية وولع بحب الانتساب إلى آل البيت كما يزعمون، فسؤالي لهم، كيف يمكن لزنجي أسلم حديثًا نهاية القرن الخامس الهجري أن يكون على علم ودراية بأنساب الطالبيين حتى يقع اختياره على انتحال سلسلة عمود نسب صالح بن عبدالله من بين أنساب الطالبيين فمن عرفه به؟

وإن كان لا بد له أن يدعي النسب الشريف زورًا وبهتانًا فلماذا لا يدعي نسبًا مشهورًا من أنساب آل البيت المحيطة به في نفس المنطقة القريبة منه كالأشراف الأدارسة في المغرب والأشراف السليمانيين في الجزائر وتونس؟ والذين يدعي الانتساب إليهم السواد الأعظم من أدعياء النسب الشريف زورًا وبهتانًا في موريتانيا اليوم ـ أو نسب الأشراف الحاكمين المالكين للعالم الإسلامي في زمنه كالفاطميين عند من يقولون بصحة شرفهم وهم مسيطرون حينها على شمال أفريقيا بأكمله «المغرب العربي كله ومصر» ولماذا لا ينتسب إلى الأشراف العباسيين خلفاء المسلمين في زمانه والذين بايعهم وأعلن طاعته وولاء لهم؟

فكيف يفوته نسب هؤلاء الملوك الأشراف ويقع اختياره على الانتساب إلى أسرة قليلة جدًّا مطمورة في مكة المكرمة والتي بينه وبينها بعد المشرقين؟

ثم كيف يتهافت نسابة المسلمين ومؤرخيهم عبر أزيد من تسعة قرون على تصديق فرية الزنجي السونكي المنتحل للنسب الشريف ظلمًا وعدوانًا

واستخفافًا بنسب وجناب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا دون أن ينكر عليه واحد منهم زعمه ذلك النسب الشريف رغم أنهم لا تربطهم به صلة فليسوا في أرضه ولا تحت طاعته وبعضهم ليس في زمانه حتى لا تكون هناك تهمة بأنه أرهبهم أو أغراهم بالمال خوفًا وطمعًا؟

وكيف تم الطعن في نسب إدريس الثاني جد الأشراف الأدارسة، ومحمد الكابلي بن عبدالله الأشتر جد سائر ولد محمد النفس الزكية وهم الصرحاء ثم زال الطعن وبطل، وتم الطعن في نسب الأشراف الفاطميين وبقي الطعن قائمًا ولم يزل، وفي المقابل لا يطعن نسابة ولا مؤرخ في نسب الزنجي السنونكي ملك غانة المنتحل لنسب آل البيت من صدر القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن الثامن الهجري، أي: بعد مرور **٣٠٠** عام على زعمه النسب الشريف، ثم يتصدى له ابن خلدون بالطعن بعد مرور هذه المدة ولا يجد مصدرًا واحدًا يعتمد عليه في طعنه في نسب ملوك غانة ممن سبقوه ولا يوافقه المعاصرون له بمن فيهم تلميذه الشريف الإمام المقريزي الذي ذكر أن ملوك غانة من العلويين في كتابه: «الإلمام بأخبار من بالحبشة من ملوك الإسلام» فيضطر ابن خلدون رحمه الله تعالى إلى الرجوع عن طعنه في نسب ملوك غانة ويسلم به وبهذا يزول الطعن الذي ظهر مؤخرًا بعد مضي **٣٠٠** عام على شهرة ذلك النسب واستفاضته عند النسابين والمؤرخين المحايدين؟

ثم لماذا لا يحذو حذو ابن خلدون في الطعن في نسب الأشراف الصالحيين الحسنيين العلويين ملوك غانة نسابة ولا مؤرخ واحد معاصر له أو ممن جاؤوا بعده؟

ولماذا يعتمدون في كتبهم على إثباته لنسب الصالحيين وملكهم لغانة، ولا يكترثون بطعنه إن كان هو ما استقر عليه رأيه كما يحلو للبعض؟

وإذا كان ابن فاطمة الغاني المغربي والشريف الإدريسي لم يذكرا سلسلة نسب ملك غانة كاملة وهما أول من أشهر ذلك النسب الشريف فلماذا لا يتخذها النسابون والمؤرخون والجغرافيون والرحالة وعلماء

البلدان جميعًا ذريعة للطعن في نسب بني صالح ملوك غانة؟

ولكنهم بدلًا من ذلك عمدوا إلى تأكيد صحة ذلك النسب الشريف وأوصلوا عمود النسب بقولهم:

(إن بني صالح بن عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون كان لهم ملك ودولة بغانة مطلع القرن السادس الهجري).

ثم جاء من بعد ابن فاطمة والشريف الإدريسي، السيد الشريف إسماعيل أبو طالب بن الحسين بن علي ﷺ الحسيني المروزي ولد سنة **٥٧٢** هجرية وتوفي سنة **٦١٤** هجرية.

فقد ذكر في كتابه: «الفخري في أنساب الطالبيين» والذي ألفه لشيخه الفخر الرازي وسماه باسمه فقد نص على أن عقب بني صالح بن عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون في مكة، ونصه ص (**٨٧ ـ ٩٤**): (أما موسى الجون فعقبه من رجلين: عبدالله السويقي الرضا وإبراهيم.

فأما عبدالله فهو الذي أراد المأمون أن يقيمه مقام علي بن موسى الرضا عليه السلام فأبى واعتزل، وعقبه من خمسة رجال: موسى الثاني، وأحمد بن أحمد، ويحيى الفقيه السويقي، وصالح البادية، وسليمان يقال لعقبه السليمانيون..

وأما صالح بن عبدالله بن موسى الجون، فانتهى عقبه إلى ولد أبي الضحاك عبدالله بن الحسن الشهيد بن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر بن صالح، وله عقب فيهم قلة بمكة).

انتهى ما كتبه الشريف المروزي وعلى كتابه هذا اعتمد شيخه الفخر الرازي، المتوفى سنة **٦٠٦** هجرية، حيث كتب في كتابه: «الشجرة المباركة في أنساب الطالبية» ص(**٢٨ ـ ٢٩**)، ونصه:

(أما صالح بن عبدالله بن موسى الجون، فله عقب قليل، وله ابن واحد اسمه محمد الشاعر، ولا عقب له إلا منه، أمه كلثم بنت الحسن بن علي بن الحسن المثلث، وله ابن اسمه عبدالله الشهيد وعقبه منه.

ولعبدالله ابن واحد اسمه الحسن، لا عقب له إلا منه.

وللحسن أولاد ثلاثة من المعقبين: عبدالله أبو الضحاك، وسليمان واحمد، والصحيح عقب أبي الضحاك، وهو قليل وهم بمكة).

ثم جاء بعد المروزي والفخر الرازي علي بن موسى بن سعيد الغرناطي الذي أدى فريضة الحج سنة: (٦٥٢ هجرية ١٢٥٤م)، وقد ألف كتابًا في أنساب الطالبيين سماه «كنوز المطالب في أنساب آل أبي طالب» ذكر فيه عن نسب بني صالح ومكان إقامتهم ـ حسبما نقله عنه الصفدي في الوافي بالوفيات ج١٦ ص(١٥١ ـ ١٥٢) ما نصه:

(العلوي صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، قال ابن المعتز: خرج صالح هذا بخراسان فأخذ بها وحبس ثم حمل إلى المأمون فلما دخل عليه عنفه فقال له: ما حملك على الخروج علي...

قال ابن سعيد المغربي في «كنوز المطالب»: للصالحيين ملك متوارث إلى الآن بغانة من بلاد السودان في أقصى غرب النيل).

قلت: لم يذكر ابن سعيد الغرناطي والذي زار مكة عقبًا لبني صالح في مكة نهائيًا مما يدل على أنه لم تبق منهم بقية في الحجاز بعد منتصف القرن السابع الهجري، وهو ما درج عليه نسابة الطالبية بعده، كالنسابة الشريف صفي الدين محمد المعروف بابن الطقطقي الحسني توفي سنة ٧٠٩ هجرية في كتابه: «الأصيلي في أنساب الطالبيين».

والنسابة المؤرخ والباحث السيد الشريف جمال الدين أحمد بن عنبة الحسني المتوفى ٨٢٨ هجرية...

فكل هؤلاء الذين كتبوا في أنساب الطالبيين بعد الفخري وشيخه الرازي لا يذكرون عقبًا لبني صالح في مكة أو الحجاز، وفي المقابل نجد نسابة المشرق والمغرب غيرهم يذكرون عقب بني صالح في مملكتي غانة ومالي كابن سعيد الغرناطي، وأبو الفداء الأيوبي صاحب حماه، والعمري

الدمشقي، وخليل بن أيبك الصفدي وابن خلدون التونسي، والمقريزي والقلقشندي المصريين، وأحمد أمين البغدادي السويدي، وإدوارد زافون النمساوي. . . وغيرهم.

ومن هنا فإنه بإمكاننا الجمع بين الروايات والأخبار التي تروي أن عقب بني صالح بن عبدالله الرضا بن موسى الجون كانوا في الحجاز قبل منتصف القرن الخامس الهجري ثم وصلوا إلى غانة بعد هذا التاريخ في نفس الفترة، فيصح الجمع بأنهم إما هاجروا جميعًا إلى غانة قبيل منتصف القرن الخامس الهجري، وما يذكره الفخري والرازي عن أن آل أبي الضحاك بمكة إنما هو اعتماد على ما كتبه الشريف المروزي قبل منتصف القرن الخامس الهجري، وليس لهم وجود بمكة في القرن السادس الهجري، أو يكون فرد أو أفراد من بني الضحاك هاجروا إلى غانة قبيل منتصف القرن الخامس الهجري وملكوها بداية القرن السادس الهجري كما نص عليه بعض المؤرخين وبقيت بقيتهم في مكة حتى نهاية القرن السادس الهجري كما نص عليه الشريف الفخري وشيخه الرازي.

وهل التحقت بقيتهم بعد ذلك بخلفهم في غانة أم هاجروا من الحجاز إلى مكان آخر يبقى كل ذلك وارد.

وخلاصة القول: إنه لم يبق للصالحيين بقية في الحجاز بعد نهاية القرن السادس الهجري، فقد ألف الشريف الإمام المقريزي كتابه: «الإلمام بأخبار من بالحبشة من ملوك الإسلام» فترة إقامته بمكة وذكر بني صالح ملوك غانة ولم يشر لبقية منهم في مكة. وحتى عبد الملك العاصمي الذي ولد بمكة المكرمة وتوفي بها سنة ١١١١ هجرية والذي ألف بها كتابه: «سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي» فقد ذكر بني صالح وملكهم لغانة، ولم يشر لبقية لهم في مكة ولا الحجاز.

ونفس الشيء كتبه: نسابة مكة المكرمة المعاصرين كالمقدم عاتق بن غيث البلادي الحربي المكي الحجازي السعودي رحمه الله تعالى فقد ذكر في كتبه: «معجم قبائل الحجاز» و«معجم قبائل العرب المتفقة اسمًا

والمختلفة نسبًا أو دارًا»، و«محراث التراث». ذكر فيها كلها بني صالح ملوك غانة ولم يشر لبقية منهم بالحجاز.

ونفس الشيء كتبه: محمد بن دخيل العصيمي السعودي في كتابه: «معجم أنساب أمراء وحكام الجزيرة العربية ج١».

ومن آخر نسابة آل البيت الذين كتبوا عن بني صالح ملوك غانة السيد الشريف أحمد الشباني الإدريسي توفي سنة **٢٠٠٠**م في كتابه: «مصابيح البشرية في أبناء خير البرية» ولم يشر لبقية منهم في الحجاز.

ومثله السيد الشريف عبدالستار بن درويش الحسني البغدادي أطال الله عمره في طاعته ومتعه بالصحة والعافية، فقد كتب في كتابه: «نظرات في كتاب نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» عن عقب بني صالح ملوك غانة ولم يشر لبقية منهم بالحجاز وغيرها.

وخاتمة هذا التحقيق أنه لا تعارض بين النسابين والمؤرخين والرحالة والجغرافيين وعلماء البلدان الذين كتبوا عن سلف وخلف بني صالح في الحجاز وملكهم لغانة في القرن السادس الهجري.

والنسبة إلى بني صالح: الصالحي، وقد ذكرهم بهذه النسبة نسابة الحجاز ومؤرخه المعاصر المقدم عاتق بن غيث البلادي الحربي رحمه الله تعالى في كتابه: «معجم قبائل العرب المتفقة اسمًا والمختلفة نسبًا أو ديارًا».

ص **١٠٣** ونصه: (صالحي صالح بن عبدالله: من بني هاشم من بني الحسن السبط، كانت لهم دولة ببلاد غانة).

○ ○ ○ ○ ○ ○

دور بني صالح في نشر الإسلام وإقامة شرع الله في مملكة غانة ومبايعة خليفة المسلمين العباسي

يتحدث المؤرخ أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد البكري المتوفى سنة ٤٨٧ هجرية في كتابه:

«المسالك والممالك» الجزء الثاني عن دخول الإسلام إلى مملكة غانة، فيقول في الصفحة ٣٦٧:

(وهناك مدينة ألكن وملكها يسمى قنمر بن بسي، ويقال: إنه مسلم يخفي إسلامه.

وببلاد غانة قوم يسمون بالهنيهين من ذرية الجيش الذي كان بنو أمية أنفذوه إلى غانة في صدر الإسلام، وهم على دين أهل غانة إلا أنهم لا ينكحون في السودان ولا ينكحونهم، فهم بيض الألوان حسان الوجه، وبسلى أيضًا، قوم منهم يعرفون بالفامان).

ويقول في الصفحة ٣٦٢ ـ ٣٦٣.

(وغانة سمة لملوكهم واسم البلد أوكار واسم ملكهم اليوم ـ وهي سنة ستين وأربعمائة ـ تنكامنين، وولي سنة خمس وخمسين، وكان اسم ملكهم قبله بسي، ووليهم، وهو ابن خمس وثمانين سنة، وكان محمود السيرة محبًا للعدل مؤثرًا للمسلمين... وبسي هذا خال تنكامنين، وتلك

سيرتهم ومذهبهم أن الملك لا يكون إلا في ابن أخت الملك، لأنه لا يشك فيه أنه ابن أخته، وهو يشك في ابنه ولا يقطع على صحة اتصاله به، وتنكامنين هذا شديد الشوكة عظيم الملكة مهيب السلطان).

قلت: وقد ورد في كتاب: «المسلمون في غرب أفريقيا تاريخ وحضارة» ص(٧١)، ما يشهد بأن ملك غانة تنكامنين، أسلم وإن كان يخفي إسلامه مثل ابن خاله «قنمر بن بسي» بقوله:

(وفي عام **٤٦٩** هجرية ـ **١٠٧٦**م سقطت مدينة كومبي صالح عاصمة غانة وضمها المرابطون إلى أراضيهم.

قبل ملك غانة ـ وكان يدعى «تانكامنين» ـ الدخول في الإسلام والخضوع لسلطان المرابطين، وبإسلامه دخل الكثير من رعاياه في الإسلام وأصبحت غانة جزء من دولة المرابطين).

أما عن غزو المرابطين لغانة وإسقاطها فغير صحيح ولم يذكره مرجع واحد معاصر لتلك الحقبة أو قريبًا منها. ولكنهم ساهموا في ترسيخ الإسلام فيها عن طريق الدعوة.

لكن المرابطين اقتطعوا أودغست عن ملك غانة وأصبحت تابعة لهم.

هذا فيما يتعلق بإسلام ملوك غانة من السنونكي، أما فيما يتعلق بإسلام الشعب الغاني، فقد كان هناك حي إسلامي من العاصمة أسلم أهله على أيدي التجار الوافدين إلى غانة من البربر والعرب، يقول البكري في ذلك ص **٣٦٣**:

(ومدينة غانة مدينتان سهليتان إحداهما المدينة التي يسكنها المسلمون، وهي مدينة كبيرة فيها اثني عشر مسجدًا أحدها يجمعون فيه، ولها الأئمة والمؤذنون والراتبون، وفيها فقهاء وحملة علم.

قلت: من بيت تلك الجالية العربية والبربرية ـ التي أسلم سكان شطر العاصمة الغانية عبر دعوتهم ـ دعاة من حركة المرابطين وحليفهم في الدعوة والجهاد السيد الشريف عبدالله خان ـ المعروف عند السودان بـ

«عبدالله الشريف كان، وآيل كان» الصالحي الحسني، حيث كان إمامًا من أئمة تلك المساجد، وكان أميرًا من قواد جيش حركة المرابطين، كما كان ملكًا على الحي الإسلامي من العاصمة قبل أن يؤول الملك إليه وإلى ذريته بصفة مطلقة.

وفي هذا الصدد كتب الطالب: افال الأيتري في رسالة تخرجه ـ من كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ ـ تحت عنوان: «إسهام في دراسة العلاقات بين الوالو والفوتا تورو حول بداية التغلغل الاستعماري» تحت إشراف بوب ولد محمد نافع/ السنة الجامعية: **١٩٩٠ ـ ١٩٩١**م».

كتب ما نصه: (أصل المجموعة الديمارية: حسب الروايات التاريخية فإن المجموعة الديمارية يعود أصلها إلى دمشق بسوريا وعلى أقل تقدير من ضمن زعمائها المدعو الشريف عبدالرحمٰن بن حبيب عبيدة والد عبدالله يحتمل أن يكون قدم سنة **٧٤٣** إلى كمبي صالح عاصمة غانة: ابنه عبدالله، يحتمل أن يكون والد آيل عبدالله الملقب آيل كن إمام سجد كمبي صالح، ومؤسس المجموعة الديمارية)، لقد خلط الطالب افال الأيتري هنا بين السرية التي قادها عبدالرحمٰن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري رحمهم الله تعالى ما بين **١١٦ ـ ١٣٦** هجرية والتي ذكرها البكري، وبين نسب وهجرة عبدالله الشريف خان «آيل كن» في القرن الخامس الهجري، وما يهمنا من الشاهد هو: أن عبدالله الشريف كان ـ كان إمام مسجد كمبي صالح، أما عن تولي الشريف عبدالله كان، وذريته مقاليد الأمور في مملكة غانة، فقد صرح بملكهم بعد السنونكي المؤرخ موسى أحمد كامره في كتابه: «زهور البساتين في تاريخ السوادين» ومن هنا نجد أن المؤرخ موسى أحمد كامره يتفق مع المؤرخ الدكتور حسن أحمد محمود في أن: «قبيلة كان» ملكت غانة، ويصحح له تاريخ ذلك الملك وزمانه، فبينما ذكر الدكتور حسن أحمد محمود أن أول ملوك غانة هم من قبيلة «كان» يقول له: موسى أحمد كامره ليس الأمر كذلك، فهناك أسر ملكت غانة قبل «كان» ونص ما كتبه الدكتور حسن أحمد محمود في

كتابه: «الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا» في معرض كلامه عن تأسيس مملكة غانة ص١٧٤ ما نصه:

(وكان أول ملوكهم يدعى كان، واتخذ مدينة أوكار قرب تنبكت الحالية عاصمة له...) قلت: صحيح أن قبيلة «كان» كانوا ملوكًا لغانة ولكن ليسوا المؤسسين لها ولا أول من ملكوها.

فقبيلة كان نسبة إلى جدهم عبدالله الشريف خان ـ والذي نطقه السودان لعجمتهم ـ آيل الشريف كان ـ وأطلقوا لقبه: «كان» على ذريته من بعده، فأصبحت علمًا عليهم بدل اسم أبيهم صالح والذي احتفظت لهم به المراجع والمصادر العربية.

فمملكة غانة تأسست في القرن الأول الميلادي وعبدالله الشريف خان ولد في القرن الحادي عشر الميلادي الخامس الهجري بعد قيام مملكة غانة بأزيد من ألف سنة، فكيف يكون أول ملوكها؟

ويختلف الباحثون حول الطريقة التي وصل بها عبدالله الشريف خان وذريته إلى ملك غانة بعد ملوكها من السنونكي، فهناك روايتان: إحداهما أن عبدالله الشريف خان صاهر ملك غانة الملك تنكامنين الذي أسلم وقبل الدخول في طاعة المرابطين وبوفاته انتقل الملك إلى «أبناء أخته من بني عبدالله الشريف خان ـ حيث كان العجم من البربر والسودان سكان المنطقة الأصليين يورثون أبناء الأخوات ويحرمون أبناء الصلب.

وقد ذكر البكري رحمه الله تعالى في كتابه: «المسالك والممالك» أوصافًا عن الملك تنكامنين هذا تدل على أنه كان مسلمًا دون أن يصرح بذلك ولكنه ذكر إسلام ابنه قنبر. وتأكيدا لإسلام الملك تنكامنين كتب الباحثين: محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية في كتابهما: «المسلمون في غرب أفريقيا تاريخ وحضارة» ص (٢٨٨) ما نصه: (قبل ملك غانة ـ وكان يدعى «تانكامنين» ـ الدخول في الإسلام والخضوع لسلطان المرابطين).

وهناك رواية أخرى أن المرابطين أسقطوا حكومة غانة السنونكية من

قبيلة السيسي ونصبوا حكومة تابعة لهم، وهذه الرواية تدعم أن الحكومة الإسلامية التي اعتلت عرش غانة بعد ملوكها من السنونكي، سواء نصبها المرابطون أو تحالفت معهم هي: «أسرة كان من بني صالح» ـ حيث كان الشريف عبدالله كان ـ حليفًا للمرابطين وشاركهم في غزواتهم كما نصت على ذلك الكثير من المراجع، يقول الدكتور إبراهيم علي طرخان في كتابه: «إمبراطورية غانة الإسلامية» ص: **٥٢ ـ ٥٣** ما نصه:

(فتح المرابطون مدينة أودغست عام **١٠٥٥**م وعاقبوها على خضوعها لإمبراطورية غانة واستسلامها لها بدفع الجزية وقبول سيادة السوننك، فترة من الزمن؛ وبعد أن فرغ المرابطون من أودغست، اتجهوا إلى كومبي صالح عاصمة غانة نفسها واقتحموها عام **١٠٧٦**م وأقاموا عليها حاكمًا مسلمًا، ومنذ ذلك الوقت صار ملوك غانة مسلمين، سواء كانوا تابعين للمرابطين حتى عام **١٠٨٧**م أم انفصلوا عنهم بعد ذلك العام، وهو سنة وفاة أبي بكر زعيم المرابطين، وأعلنوا تبعيتهم للخليفة العباسي في بغداد مباشرة).

قلت: وهذا الحاكم المسلم الذي أعلن تبعيته للخلافة العباسية هو الشريف الصالحي الحسني الذي وصفه محمد بن محمد الشريف الإدريسي الحسني في كتابه: «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» ج١ ص **٢٣** بقوله:

(وغانة مدينتان على ضفتي البحر الحلو وهي أكبر بلاد السودان قطرًا وأكثرها خلقًا وأوسعها متجرًا وإليها يقصد التجار المياسير من جميع البلاد المحيطة بها ومن سائر بلاد المغرب الأقصى وأهلها مسلمون وملكها فيما يوصف من ذرية صالح بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو يخطب لنفسه لكنه تحت طاعة أمير المؤمنين العباسي وله قصر على ضفة النيل قد أوثق بنيانه وأحكم إتقانه وزينت مساكنه بضروب من النقوشات والأدهان وشمسيات الزجاج وكان بنيان هذا القصر في عام عشرة وخمسمائة من سني الهجرة.

وتأكيدًا على أن ذلك الحاكم المسلم الشريف الصالحي الحسني هو:

عبدالله الشريف خان ـ والمعروف لدى السودان بـ: «آيل كان» ـ أو أحد أبنائه، نذكر ما كتبه المؤرخ الكبير أبو عبيد البكري المتوفى سنة **٤٨٧** هجرية، في أحد كتبه حسبما نقله عنه النسابة المؤرخ مصطفى بولي بن سعيد كان الملقب بـ: «صيدو كان» الصالحي الحسني، في كتابه: «حياة الإمام القاضي أبو بكر كان» من أن: (آل عبدالله الشريف كان، ملكوا غانة). ويعضد ما نقله المؤرخ الشريف مصطفى بولي بن سعيد كان، عن أبي عبيد البكري، ما نقله عنه أيضًا المؤرخ المختار بن حامد رحمهما الله جميعًا في الجزء الثامن والعشرين من موسوعته «حياة موريتانيا» وعنوانه: «أوائل الشرفاء في موريتانيا» مخطوط ص١ ونصه:

(أول عائلة شريفة تدخل إلى موريتانيا هي: «أسرة بني صالح» التي ذكر البكري والإدريسي أنها كانت تحكم في غانة إن صح ذلك) قلت: إن صح نقل المؤرخين المختار بن حامد ومصطفى بولي بن سعيد كان، عن البكري فهذا يؤكد الروايات الشفوية المتداولة عندنا في الوثائق الفوتية أن عبدالله الشريف ـ كان ملكًا لغانة ـ قبل أن يتولى أبناؤه من بعده الملك، خصوصًا أن أبا بكر بن عمر اللمتوني والشريف عبدالله كان توفيا سنة **٤٨٠** هجرية والملك السنونكي «تنكامنين كان حيًّا سنة **٤٦٠** هجرية وعمره ساعتها ثمانون سنة والبكري توفي بعد أن كتب عن تاريخ الجميع سنة **٤٨٧** هجرية متأخرًا بسبع سنين عن أبي بكر اللمتوني وعبدالله الشريف كان الصالحي.

وهذه الرواية نص عليها النسابة المؤرخ مصطفى بولي بن سعيد كان: أن الشريف عبدالله كان، كان ملكًا بغانة وحليفًا للمرابطين قبل أن ينقلبوا عليه ونشأت معركة بينهما قتل فيها القائدين أبي بكر وعبدالله الشريف كان سنة **٤٨٠** هجرية.

وتجسيدًا للحقائق التي تؤكد تحالف الشريف عبدالله كان، مع المرابطين، كتب الدكتور محمد صالح با الفلاني في كتابه: «الثقافة العربية الإسلامية في غرب أفريقيا» ص**٢١٢**:

(غير أن التاريخ يذكر آل كن هم من الأمراء، ومن الأسر التي لها أكبر الفضل في نشر الثقافة العربية الإسلامية في حوض نهر السنغال، وذلك من عهد المرابطين إلى اليوم، إن أسرة كن، أنجبت رجلين بهما الكفاية، وهما: «آيل كن» المرابط الذي مر ذكره، والذي عاصر بل عاشر أبا بكر ابن عمر وشاركه في جميع فتوحاته في منطقة غرب أفريقيا. . .).

وفي هذا الصدد يضيف الحسين بن محنض الديماني في كتابه: «تاريخ موريتانيا القديم والوسيط» ص١٤٩ ـ ١٥٠: (وقصر تندكسمي «٦٠ كلم شرقي أنواكشوط» الذي بناه الفلان على طرق القوافل بين الحواضر اللمتونية والحواضر التكرورية على نهر السنغال، أسسه: «آيل كان بن هلال بن عبدالله الدمشقي» الذي يعرف أحفاده عند البيضان بأحرار جلمت «دمات»، جد موطد الدولة المامية الإسلامية الإمام عبدالقادر كن، وآيل كن زعيم من أصل عربي قدم جده من الشمال عن طريق غانة في وقت يجهل الرواة تحديده، وأصبح فوتي الوطن وبولاري اللغة، وصار من أبرز زعماء السود في عهد «أمير بيلكه» أبي بكر بن عامر بن بادي بن البشارة بن عتبة بن الخضير بن يحيى المعروف بابن الصحراوية بن أبي بكر بن علي بن يوسف بن تاشفين، وكانا رفيقين في الكفاح ضد بقية الدولة الغانية، ثم اختلفا فقتله أبو بكر بن عامر غيلة، فانتقم له منه بعد ذلك تلميذ له يدعي مكم بولي، وتذكر الروايات الشفهية أن:

«آيل كن» قتل على إثر معركة «أري يارا» بمنطقة لعصابة.

نلاحظ هنا أن الباحث الحسين بن محنض خلط بين تاريخ «آيل كن الكبير وحفيده آيل كن الصغير، كما خلط بين أمير المرابطين أبي بكر بن عمر وبين حفيد ابن عمه يوسف بن تاشفين رحمهم الله جميعًا.

وعن علاقة الحكومة الإسلامية بالمرابطين في غانة كتب أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الزهري الأندلسي المتوفى سنة ٥٤١ هجرية في كتابه: «الجغرافيا» ص١٢٥ ما نصه:

(الصقع الثالث: جناوة. . . وفيه مدينة غانة. . . وأهل هذه البلاد

كانوا يتمسكون فيما سلف بالكفر إلى عام ستة وتسعين وأربعمائة، وذلك عند خروج يحيى بن أبي بكر أمير مسوفة وأسلموا في مدة لمتونة وحسن إسلامهم، وهم اليوم مسلمون، وعندهم العلماء والفقهاء والقراء وسادوا في ذلك، وأتى منهم إلى بلاد الأندلس رؤساء من أكابرهم وساروا إلى مكة وحجوا وزاروا وانصرفوا إلى بلادهم وأنفقوا أموالًا كثيرة في الجهاد).

يوافق الزهري هنا بقية الباحثين والمؤرخين الذين يتحدثون عن إنفاق حكومة غانة الإسلامية كثيرًا من المال في الجهاد، ويختلف معهم في تأخير إسلام أهل غانة وتولي الحكومة الإسلامية مقاليد الأمور إلى سنة **٤٩٦** هجرية وعدم تطرقه إلى نسب تلك الحكومة، ولكن كما ذكرنا سابقًا أن أبا عبيد البكري قبله وابن فاطمة الغاني والشريف الإدريسي الحسني المعاصران له نصوا على أنها حكومة حسنية علوية هاشمية.

بيد أن البكري في المسالك والممالك يذكر روايات توحي بأن المسلمين كانوا يخططون لوراثة عرش ملك غانة من ذلك:

قوله: (وكان محمود السيرة... وفي مدينة الملك مسجد يصلي فيه من يفد عليه من المسلمين على مقربة من مجلس حكم الملك... وتراجمة الملك من المسلمين، وكذلك صاحب بيت ماله وأكثر وزرائه).

هذا كان سنة ستين وأربعمائة، وبعد هذا التاريخ بست وثلاثين سنة، أي: سنة ست وتسعين وأربعمائة، تعمق الإسلام في غانة وعم كما وصفهم بذلك الزهري بقوله: (وهم اليوم مسلمون، وعندهم العلماء والفقهاء والقراء وسادوا في ذلك، وأتى منهم إلى بلاد الأندلس رؤساء من أكابرهم وساروا إلى مكة وحجوا وزاروا وانصرفوا إلى بلادهم).

أما عن الدور الذي اطلع به بنو صالح شرفاء كمبي صالح في نشر الإسلام وإقامة شرع الله وتوحيد الكلمة وطاعة ولي أمر المسلمين وخليفتهم، فقد تحدث عن ذلك المؤرخون من ذلك ما ذكره الشريف محمد بن محمد الإدريسي الحسني في نزهة المشتاق ج١ ص**٢٣ ـ ٢٦** بقوله:

(وأهلها مسلمون وملكها فيما يوصف من ذرية صالح بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو يخطب لنفسه لكنه تحت طاعة أمير المؤمنين العباسي).

قلت: إن إعلان الملك الصالحي الحسني بيعته وطاعته لأمير المؤمنين الخليفة العباسي نابع من صحة معتقده السلفي السني بوجوب طاعة ولاة أمور المسلمين أينما كانوا حتى ولو لم تكن تحت سلطتهم ولا داخل ملكهم فيجب عليك السمع والطاعة لمن ولاه المسلمون أمورهم وبايعوه بيعة شرعية، وإلا لولا إيمان الملك الصالحي الحسني بوجوب تلك البيعة والطاعة لما بايع للخليفة العباسي الذي اضطهد أسلافه الطالبيين ومزقوهم شر ممزق.

أما عن إقامة شرع الله وتطبيق الحدود فيقول الإدريسي:

(وهو أعدل الناس فيما يحكى عنه ومن سيرته في قربه من الناس وعدله فيهم أن له جملة قواد يركبون إلى قصره في صباح كل يوم، ولكل قائد منهم طبل يضرب على رأسه، فإذا وصل إلى باب القصر سكت فإذا اجتمع إليه جميع قواده ركب وصار يقدمهم ويمشي في أزقة المدينة ودوائر البلد فمن كانت له مظلمة أو نابه أمر تصدى له فلا يزال حاضرًا بين يديه حتى يقضي مظلمته.

ثم يرجع إلى قصره ويتفرق قواده فإذا كان بعد العصر وسكن حر الشمس ركب مرة ثانية وخرج وحوله أجناده فلا يقدر أحد على قربه ولا على الوصول إليه وركوبه في كل يوم مرتين سيرة معلومة وهذا مشهور من عدله... فمن مدن ونقارة تيرقي وهي مدينة كبيرة وفيها خلق كثير لكن ليس لها سور ولا حظيرة وهي في طاعة صاحب غانة وله يخطبون وإليه يتحاكمون... وجملة هذه البلاد التي ذكرناها هي في طاعة صاحب غانة وإليه يؤدون لوازمهم وهو القائم بحمايتهم).

أما عن جهاد بني صالح للكفار من السودان ونشر الإسلام فيهم

فيقول ابن سعيد الغرناطي في كتابه: «بسط الأرض في الطول والعرض» ما نصه:

(ومدينة غانة على ضفتي النيل، وبها يحل سلطان بلاد غانة، وهو من ذرية الحسن بن علي ـ رضي الله عنه ـ وهو كثير الجهاد للكفار، بذلك عرف بيته).

أما عن محاربة المشركين من الكفار لبني صالح ورعيتهم من المسلمين في غانة فيقول الصفدي في الوافي بالوفيات حرف/ص ما نصه:

(العلوي: صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب..

قال ابن سعيد المغربي في «كنوز المطالب»: للصالحيين ملك متوارث إلى الآن بغانة من بلاد السودان في أقصى غرب النيل؛ ذكر الشريف الإدريسي في «كتاب رجار» أن ملك غانة من ولد صالح المذكور بنى قصره على النيل في عام خمسة عشر وخمسمائة، قال: وفي قصره لبنة من ذهب تبر غير مسبوك فيها ثقب يربط فرسه فيها، ويفخر بذلك على الملوك، ولباسه إزار حرير يتوشح به وسراويل ونعل، وركوبه الخيل، وله بنود وزي حسن، وكفار السودان يحاربونه).

إذًا لقد كان الشرفاء الصالحيون ملوك غانة علماء فقهاء يتولون خطة القضاء والفتيا وإقامة الحدود وفض النزاعات واستخراج الزكاوات وإقامة المساجد وإمامتها بأنفسهم.

○ ○ ○ ○ ○ ○







كمبي صالح عاصمة مملكة غانة

بقلم: أحمد إسماعيل
١٤ ـ ١١ ـ ٢٠١٥

في الجزء الشرقي من جمهورية موريتانيا (ولاية الحوض الشرقي)، وعلى بعد أكثر من ٩٦٠ كلم جنوب شرقي العاصمة نواكشوط، تقع مدينة (كمبي صالح) الأثرية، التي تعتبر من أقدم المدن في المنطقة، وتكتسب أهميتها من كونها في السابق عاصمة لمملكة غانة التاريخية.

وتعتبر غانا أول إمبراطورية عرفتها أفريقيا جنوب الصحراء، أو بلاد السودان في العصر الوسيط، وترجع بعض المصادر تاريخ تأسيسها إلى القرن الأول الميلادي، على يد قوم من البيض، أو البربر، سرعان ما أزاحهم عن الحكم أعيان القبائل الزنجية، ولكن جل تاريخها المنقول إلينا يبدأ من القرن العاشر الميلادي، حيث عُرفت في تلك الفترة بوصف مملكة سوداء فتية.

وقد نقلت إلينا المعرفة عن مملكة غانا بفضل ما كتبه عنها المؤرخون والجغرافيون والرحالة العرب، من أمثال الفزاري الفلكي، المتوفى سنة (١٨٠هـ/٧٩٦م) الذي ذكر غانا وأسماها (بلاد التبر)، كما وجدنا تحديدًا لغانا عند الخوارزمي المتوفى عام (٢٣٢هـ ـ ٨٤٧م) في خريطته التي نقلها عن بطليموس، وفي (كتاب البلدان) تكلم اليعقوبي، المتوفى عام (٢٨٤هـ ـ ٨٩٧م)، عن ملك غانا العظيم الذي تحوي أرضه معادن التبر، كما كتب

عنها ابن حوقل المتوفى سنة (٣٦٧هـ ـ ٩٧٧م) في كتابه (المسالك والممالك)، واصفًا إياها بأنها أغنى ممالك العالم.

وذكر غانا أيضًا الأصطخري في (مسالك الممالك)، والمسعودي في (مروج الذهب ومعادن الجوهر)، والبيروني في (الآثار الباقية عن القرون الخالية).

• نشأة كمبي صالح:

يرجع أول ظهور للمدينة ـ التي عرفت فيما بعد بكمبي صالح ـ إلى القرن الثالث الميلادي عندما سيطرت قبائل المانديغ الوثنية على طرق القوافل التجارية بين أوداغست، وتمبكتو، حيث شيدوا المدينة التي أصبحت فيما بعد عاصمة لمملكة غانا الوثنية، وحملت نفس اسم المملكة.

أوج ازدهار المدينة كان في القرن السابع الميلادي، وبوصفها عاصمة للإمبراطورية اكتسبت قوة سياسية، حيث خضعت لسلطتها كل الممالك التي كانت تحيط بها، وهي «أوداغست» و«التكرور» كما اكتسبت أهمية اقتصادية، حيث كان لموقعها بين مناجم الذهب ومقالع الملح، دورًا هامًّا في ازدهارها، فكانت المدينة معبرًا لقوافل التجارة الصحراوية التي تنتقل، إلى شمال أفريقيا وبلاد السودان.

وكانت أغلبية سكان الإمبراطورية عمومًا، من جماعة «البافور» الذين ينحدرون من أصول عرقية سوداء مختلفة، بالإضافة إلى البربر الرعاة وغالبهم من صنهاجة، ومع حلول القرن الحادي عشر الميلادي وصل عدد سكان المدينة حوالي **٣٠** ألف نسمة مجسدة أكبر مدينة في القارة الإفريقية حينها.

• الإسلام في كمبي صالح:

دخل الإسلام إلى مملكة غانا في بداية الأمر عن طريق التجار وهجرات العرب والبربر، الذين استوطنوا مدن المملكة، وخاصة العاصمة، وبحلول القرن الحادي عشر الميلادي كانت مدينة مختلطة عرقيًّا ودينيًّا،

وظل عدد المسلمين يتكاثر يومًا بعد يوم، حتى كان شطر العاصمة الجنوبي يعرف بالحي الإسلامي، بينما يعرف الشطر الآخر بالحي الإمبراطوري.

وتبوأ العرب المسلمون في المملكة مكانة كبرى، حتى إن البكري في «المسالك والممالك» يشير إلى أنهم بلغوا مناصب كبرى في البلاط الملكي، خاصة في عهد الملك «بسي» وخليفته «تنكامنين»، حيث كان منهم الوزراء والمستشارين، وأن في قصر الملك مسجد يصلي فيه من يفد عليه من المسلمين، بل إن عدد المساجد في الحي الإسلامي بلغ اثني عشر مسجدًا، وفي كل مسجد مدرسة للعلم، وبئر عذبة يحرثون بجنبها الفواكه والخضروات.

ومن أهم الهجرات العربية التي شكلت الوجود الإسلامي في المدينة، هجرة بني صالح الهاشميين، الذين تبوأوا مكانة كبرى في المملكة، وهم الذين ينسب إليهم اسم المدينة (كمبي صالح)، أي: مدينة صالح، ففي البدء حمل الحي الإسلامي من العاصمة هذا الاسم، قبل أن يصبح لاحقًا علمًا على العاصمة بأكملها، وذلك أن الحي الإسلامي كان تحت ملك وإشراف بني صالح يحكمونه حكمًا ذاتيًّا ويخضعون إداريًّا لملوك غانة الوثنيين من صدر القرن الخامس الهجري حتى عجزه، حيث تسنى لهم ملك الدولة عامة.

وفي العام ١٠٧٦م اجتاحت جيوش المرابطين إمبراطورية غانا، التي لم تستطع أن تصمد أمام هذه الدولة الإسلامية الفتية، فدخلوا العاصمة وخربوها، وبعد تلك الهزيمة عادت غانا للظهور مرة أخرى، ولكن دون أن تتمكن استرجاع ما كانت عليه من عز وقوة، إذ لحقتها هزيمة جديدة من قِبَل مملكة سوسو، قبل أن تسيطر عليها إمبراطورية مالي حوالي عام ١٢٠٤م.

• بنو صالح ملوك كمبي صالح:

وبنو صالح الذين تنسب إليهم مدينة كمبي صالح هم من الأشراف الحسنيين، وما زالوا موجودين في موريتانيا حتى اليوم، وقد ذكرهم ابن

خلدون في تاريخه عند حديثه عن (نسب الطالبيين وذكر المشاهير من أعقابهم)، حيث قال: (ومنهم بنو صالح بن موسى بن عبدالله الساقي، ويلقب بأبي الكرام بن موسى الجون، وهم الذين كانوا ملوكًا بغانة من بلاد السودان بالمغرب الأقصى، وعقبهم هناك معروفون).

وبعد سقوط غانا، وانتقال القبائل الزنجية جنوبًا، أصبحت المدينة تحت حكم بني صالح، الذين أسسوا مملكتهم الخاصة، وبنو مدينة كمبي صالح الحالية، لتكون عاصمة لهم، وكان ذلك حوالي مطلع القرن السادس الهجري، وكانت مملكة بنو صالح تتبع اسميًّا للخليفة العباسي في بغداد، وتدعو له على المنابر.

وقد ذكر مملكة بني صالح هذه، الشريف الإدريسي، من علماء القرن السادس الهجري، في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) مطلقًا عليها اسم غانا، حيث قال (وغانة مدينتان على ضفتي البحر الحلو من بلاد السودان... وملكها، فيما يوصف، من ذرية صالح بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو يخطب لنفسه لكنه تحت طاعة أمير المؤمنين العباسي، وله قصر على ضفتي النيل قد أوثق بنيانه وأحكم إتقانه، وزُيّنت مساكنه بضروب من النقوشات والأدهان وشمسيات الزجاج، وكان بنيان هذا القصر في عام عشرة وخمسمائة من سني الهجرة) ويشير بعض الباحثين إلى أن الملك الذي ذكره الإدريسي هو الشريف هلال الدمشقي، حفيد عبدالله بن صالح مؤسس (كمبي صالح).

• كمبي صالح في عهد إمبراطورية مالي:

بعد سقوط غانا، تحررت الممالك الصغيرة التي كانت خاضعة لحكمها، وأصبحت تتصارع من أجل السيطرة على ممتلكات الإمبراطورية المنهارة، خاصة مناجم الذهب والملح، الذي كان سببًا لقوة غانا الاقتصادية، وكان الصراع على أشده بين مملكتي (سوس) و(حارا)، وفي ظل ذلك السباق، وقعت كمبي صالح، لفترة تحت قبضة ملك السوس «سماري كانته»، الذي جعل المدينة ثكنة لجيوشه ومنطلقًا لعملياته

العسكرية، ولكن الأرض لم تخلص في يوم من الأيام لواحدة من الممالك المتنازعة.

وفي القرن الثالث عشر نشأت في أرض الماندن مملكة فتية هي إمبراطورية مالي، التي نشأت على أنقاض غانا، لتشهد مدينة كمبي صالح صعودًا جديدًا وازدهارًا كبيرًا، خاصة في عهد الملك المسلم منسا موسى الأول (١٢٨٠ ـ ١٣٣٧)، الذي يعتبر أغنى رجل في تاريخ العالم وفق تقارير نشرت مؤخرًا.

• وصف كمي صالح:

وصف ابن خلدون كومبي صالح بأنها (من أعظم مدائن العالم وأكثرها معتمرًا، وكانت المباني في المدينة من الطين والحجارة والخشب، والمدينة ذات شوارع مستقيمة ومنظمة).

ويصف ابن حوقل المدينة في عهد مملكة غانا قائلًا (يسكنها التجار من العرب والبربر، وبها فقهاء وعلماء أجلاء ومساجد كثيرة، منها جامع تؤدى فيه صلاة الجمعة).

ولا تزال شواهد المدينة التاريخية قائمة، وتظهر بعض الأسوار، وبعض الشوارع، وبقايا لأساسات أبنية لكن تبقى المصادر شحيحة حول أغلب ما يتعلق بهذه الشواهد.

• مدينة مندثرة:

والآن لم يتبق من كمبي صالح القديمة، إلا أطلال متناثرة على سهل رملي ذي غطاء شجري خفيف الكثافة، وبالقرب من قرية تحمل اسم (الصحبي)، ومدينة أخرى تحمل نفس الاسم القديم، هي عاصمة لبلدية (كمبي صالح) الريفية، إحدى البلديات الخمس التابعة لمقاطعة (تمبدغة) الموريتانية.

وقد اكتشفت المدينة التي دفنتها الرمال، في عام **١٩١٣**، وتحولت

إلى مركز للحفريات وقبلة لعلماء الآثار من جميع أصقاع المعمورة، بعد أن أميط اللثام عن المخطط العمراني للمدينة، وبعض مواقعها ومراكزها القديمة، إلا أن أعمال الحفريات والبحوث الميدانية توقفت منذ سنة **١٩٧٩**، عقب الإطاحة بنظام الرئيس الراحل المختار ولد دادة أول رئيس لموريتانيا عام **١٩٧٨**، ولم تسجل أبحاث حفرية وعلمية منذ ذلك الحين، لتعود المدينة الأثرية إلى سباتها تحت الأرض، في انتظار مستكشفين جدد، وإرادة لسبر أغوار هذه المدينة التي يرجح أنها لعبت دورًا أكبر بكثير مما هو موثق ومشاع.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍

مدينة كمبي صالح: الحلقة المفقودة من التراث الوطني

الحسين ولد أبوي ولد أباه/ رئيس جمعية الحفاظ على مدينة كمبي صالح:

رغم قدمها وعراقة تاريخها لا يزال الكثيرون يجهلون تاريخها ويجهلون حتى مكانها؛ لا ينطبق هذا الوصف على المواطن العادي، بل إن مثقفينا وبعض من نخبتنا الوطنية ينطبق عليها الوصف. الأمر الذي يدعو للأسف ويبعث على القلق، ويحمل دلائل سلبية لا تبشر بالشيء الكثير لتراثنا الذي هو ماضينا ورمز حضارتنا ومناط هويتنا ومكمن اختلافنا وتميزنا عن الآخرين.

وفي هذا السياق تأتي هذه المحاضرة لتصور واقع المدينة ومعالمها الأثرية والجهود التي نبذلها بصفتنا مجتمعًا مدنيًّا للحفاظ على هذا الكنز الثمين والماضي المجيد، ولتقدم الحلول والمقترحات لكشف الحجاب ونفض الغبار عن هذه المدينة الأثرية التي لا تزال في أذهان الكثيرين حلقة مفقودة.

• لمحة تعريفية بالمدينة:

توجد مدينة كمبي صالح في الجنوب الشرقي الموريتاني على بعد ٦٥ كلم جنوب مقاطعة تمبدغة بولاية الحوض الشرقي، على ملتقى الطرق بين تمبدغة وبوسطيلة، وتمبدغة النوارة بجمهورية مالي المجاورة.

وتتشكل كمبي صالح اليوم من مدينتين قديمة وحديثة.

وقد تأسست المدينة الجديدة سنة **١٩٦٢** وهي الآن عاصمة لبلدية «كمبي صالح» ويقدر تعداد سكانها اليوم **٣٥٦٥** نسمة (أي: **٧١٣** أسرة).

كما توجد بها مدرستين ابتدائيتين، ومحاضر قرآنية ونقطة صحية ومقر للبلدية وسوق أسبوعي يشكل مصدرًا للتبادل التجاري بين عاصمة البلدية والقرى المجاورة لها.

ويعتمد سكان المدينة على التجارة والتنمية الحيوانية.

• الحفريات الاكتشافية في المدينة:

يقول الدكتور الثاني ولد الحسن: عندما سأل بونيير دي ميزير سكان ولاتة سنة **١٩١٣** عن حاضرة غانا دلوه مباشرة على موقع المدينة فأجرى به حفريات هامة سنة **١٩١٤** وتلتها حملات أخرى لزيرتيك سنة **١٩٣٩** وموني **١٩٥٠ ـ ١٩٥١** وأخيرًا سيرج روبير وقد تركت هذه الحفريات والاكتشافات أثرًا إيجابيًّا على موقع المدينة، فبينت أطلال المدينة الإسلامية وجامعها الكبير (الذي هو أكبر جامع موجود في غرب إفريقيا).

وقصر الملك المحاذي للجامع وبعض هندستها المعمارية الفريدة من نوعها، هذا إضافة إلى شوارعها الممتدة.

• جمعية الحفاظ على مدينة كمبي صالح:

تأسست الجمعية سنة **٢٠٠١/٠٢/٠٨** وهي جمعية ثقافية مدنية تهدف إلى:

١ ـ صيانة الآثار التاريخية والمحافظة عليها من الضياع.

٢ ـ المساهمة في إحياء التراث الوطني بصفته جزءًا لا يتجزأ من الحضارة الموريتانية.

٣ ـ توعية المواطن في كمبي صالح بأهمية تراثه وقيمته الحضارية.

٤ ـ خلق مجال سياحي في موريتانيا بوصفه بات مصدرًا اقتصاديًّا.

٥ ـ تشجيع السكان من خلال العائدات التي تدرها الجمعية.

٦ ـ خلق فرص عمل للشباب في المدينة.

٧ ـ دفع المسيرة التنموية إلى الأمام.

• نشاطات الجمعية:

لقد قامت الجمعية بالكثير من الأنشطة خدمة للتراث الوطني بشكل عام وسنقصر الحديث هنا على نشاط الجمعية في مدينة كمبي صالح والمتمثل في:

ـ حماية تراث المدينة من النهب الذي كان يتعرض له.

ـ محاربة سرقة الآثار وتوقيف الجناة.

ـ توقيف الحملات التخريبية التي يتعرض لها الموقع الأثري في كثير من الأحيان.

ـ تنظيم حملات تشارك فيها جميع الساكنة لجمع القطع الأثرية التي كانت قد وقعت بيد البعض.

ـ تنظيم حملات تنظيفية خاصة بالموقع الأثري.

ـ البحث عن تاريخ المدينة واكتشاف معالمها الأمر أدى إلى تحقيق مجموعة من الإنجازات نجمل أهمها فيما يلي:

ـ إعداد بحث قيد الإنجاز تحت عنوان «كمبي صالح بين الماضي والحاضر».

ـ اكتشاف المقبرة الإسلامية المعروف محليًّا بمقبرة الصحبي:

وهي عبارة عن مقبرة محصنة بسورين، وبها الكثير من النقوش على الصخور ويتوسطها ضريح الشيخ الكبير، الذي تسمى المقبرة باسمه. والآبار المحاذية لها والمدينة الجديدة، ولهذا الضريح الكثير من الأساطير

والروايات عند سكان المدينة، وهناك روايات تاريخية تقول بأنه هو من بني قصر كمبي صالح (المدينة الإسلامية ٥١٠) وهو جد شرفاء بني صالح ويسمى بالهلال الدمشقي ويسمى عند البولار بـ«آيل» ومكان حديقته معروف حاليًا، وعلى كل حال فهو مزار كبير لسكان المدينة وزوارها.

ـ اكتشاف الغابة المعروف محليًّا بوادي أمنا عيشه:

فهي مكان مقدس كانت تمارس فيه جميع الطقوس الوثنية التي منها:

١ ـ محيط الثعبان المقدس المعروف الوقدو بيدا وأشكال القرابين التي تقام له.

٢ ـ العريش الذي تعد به وتحضر الأرواح لتحصين الإمبراطور الجديد.

٣ ـ مكونات الغابة الشجرية والنباتية توظيفًا في تحضير الوصفات الطبية والسحرية خدمة لهيبة السلالة المالكة.

٤ ـ تحديد أبعاد الغابة وإبعاد الآخرين منها وعدم السماح لهم بالولوج إليها، وهذه الغابة هي الغابة التاريخية التي كانت تفصل بين المدينة الإسلامية ومدينة الملك الوثنية وتقع على بعد ٦ كلم شمالًا من المدينة.

وتبعد من المدينة الوثنية ١١ كلم غربًا.

ـ اكتشاف المقبرة الأثرية المعروفة محليًّا باتويمدية.

ـ اكتشاف المقبرة المحصنة.

ـ اكتشاف برج المراقبة.

ـ اكتشاف أسوار المدينة.

ـ اكتشاف مواقع إضافية.

١ ـ كمبي جفي.

٢ ـ فتيل.

٣ ـ قنت.

٤ ـ مناجم الذهب.

● سبل تنمية المدينة:

تحتاج المدينة بشكل عاجل إلى تدخل الدولة في مجالات عديدة مثل:

ـ تزويد المدينة بالمياه الصالحة للشرب.

ـ تزويدها بالإنارة الكهربائية.

ـ تطوير النقطة الصحية إلى مستوصف صحي.

ـ إصلاح وترميم المدارس الابتدائية الموجودة وإضافة ثانوية جديدة.

ـ بناء سدود لمساعدة المزارعين وخلق نشاط زراعي في المدينة.

ـ خلق بنية تحتية سياحية توفر الراحة والاستجمام للزوار والباحثين والمهتمين بتراث المدينة.

ـ إيجاد مشاريع تنموية مدرة للدخل لدعم شباب المدينة وحثهم على الإنتاج وعدم الهجرة إلى الخارج.

توصيات وحلول:

ـ حماية مساحة الموقع حدود سنة **٢٠٠٨**.

ـ حماية برج المراقبة.

ـ حماية المقبرة الأثرية.

ـ عنونة المعالم بلوحات عند مدخل كل معلم.

ـ بناء مكتب للاستقبال والإرشاد والتوجيه والحراسة.

ـ ترميم الجامع الكبير والقصر.

ـ ترميم سور المدينة الأول.

ـ ترميم أسوار المقبرة الإسلامية.

ـ ترميم أسوار المقبرة المحصنة.

ـ ترميم برج المراقبة.

ـ القيام بحفريات معمقة داخل الموقع وبعض المعالم الأثرية.

ـ إنشاء متحف مكون من مخزن للقطع الأثرية وقاعة للعرض.

ـ الحسين ولد أبوي ولد أباه/ رئيس جمعية الحفاظ على مدينة كمبي صالح.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍



سكان مدينة كمبي صالح أولاد ديَّات التجار من الأنصار

ينسبون أنفسهم إلى الصحابي الجليل عبدالله البدري لأنه شهد بدرًا واستشهد ﵁ يوم اليمامة فهو ﵁ عبدالله بن عبدالله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم الحُبْلَى لُقّب بذلك لِعِظَمِ بطنه ابن غنْم بن عوف بن الخزرج الأنصاري.

وعبدالله بن أبي رأس المنافقين هو ابن سلول وهي جدته نسب إليها ولكن ابنه عبدالله بن عبدالله صحابي جليل شهد بدرًا واستشهد يوم اليمامة[1] والسبب الذي جعلني أصدق التجار في نسبهم الأنصاري، أني لم أر في موريتانيا ناسًا ينتسبون إلى كبار المشركين والمنافقين كأبي لهب وأبي جهل وأمية بن خلف وابن أبي. وهذه نبذة كتبها عنهم أبول مارتي في كتابه: «القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني».

(ي) التجار وهي قبيلة كبيرة تضم (٧٧٢ خيمة)، وهم لا يمتون بصلة القربى إلى مشظوف وهناك رواية جديدة تنسب لهم جميعًا جدًّا مشتركًا هو تاجر من ولاتة، وفي الحقيقة يبدو أن فخذ أولاد ديات وهو وحده الذي يعد من أصل تجاري صميم، أما الآخرون فهم مهاجرون أو متجنسون،

(١) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي.

ولكن مع الزمن حدثت زيجات عديدة، فانصهرت الأفخاذ الثلاثة مع بعضها، ويرغبون اليوم في أن يكون لهم أصل مشترك.

وتاجر رجل عربي ينحدر ـ كما تقول الرواية ـ من الأنصار وخاصة من ذرية عبدالله بن أبي بن سلول، وقد جاء إلى ولاتة في القرن السادس عشر ومارس فيها التجارة، وليس من المعروف ما إذا كانت كلمة تاجر هي اسمه أو مهنته، وبعد زواجه في ولاتة رزق بولده عمر الذي استمر في ممارسة تجارة والده، ودعته أعماله للإقامة في تگانت حيث استقر لدى مشظوف وتزوج منهم، كان له ثلاثة أبناء هم: ديه البهلول والفاغي والرويص الذين هم الأجداد الأعلوْن لثلاثة من أفخاذ التجار، هي أولاد ديّات وأولاد الفاغي والرويصات، وقد لحق بتاجر فيما بعد أخ أو ابن عم اسمه أحمد الدك، ومنهم أهل علي بن الشين (٦٩ خيمة)، أهل مكاله (٣٢ خيمة)، أهل علمود (١٧ خيمة)، أهل مْباركة (١٩ خيمة)، أهل أمير (١٩ خيمة)، أهل محيميد (٤٢ خيمة)، أهل بيبّه (٦٠ خيمة).

ويندمج في أهل علي بن الشين مخيم صغير مؤلف من (١٣ خيمة) من أولاد موسى (الاقلال).

وهم كسائر التجار لديهم الكثير من الإبل والأغنام والقليل من الأبقار؛ وينتجعون في فصل الأمطار في الرق مع أهل المحيميد، وفي الفصل الجاف في الجنوب، ورئيس أولاد الفاغي هو المهدي بن سيدي بوبكر بن بشير بن مْحيميد بن إبراهيم بن اتكام (المختار) بن علي بن الفاغي الجد الأعلى والذي هو ـ إذا شئنا ـ بن عمر بن تاجر؛ غير أن بعض المثقفين ينكرون هذه الصفة عن الفاغي، ويؤكدون أن أولاد الفاغي هم أقارب جماعة من إداشفاغه في إقليم الترارزة، وأن الفاغي جاء ليقيم مع التجار. ومهما كان الأمر فقد كان لدى الفاغي هذا سبعة أبناء هم: علي وعبدالله ويحيى وبوبكر والتلميدي ودموس والهادي، وهم أجداد أفخاذ أولاد الفاغي مع بعض الاستثناءات، وقد توفي بشير جد الرئيس الحالي في الرقيبات سنة ١٨٤٢؛ وقاد ابنه بوبكر أولاد الفاغي في هجرة مشظوف العامة نحو الحوض.

وينقسم أولاد الفاغي إلى ثمانية أفخاذ يشتملون على (٣٣٢ خيمة) وهي: أهل إبراهيم (١٠٦ خيمة)، التلاميد (٥٧ خيمة)، أهل دمّوس (٣٣ خيمة)، أهل الطالب عْلي (٢٨ خيمة)، أهل يحيى (٢٥ خيمة)، أهل كيته (٤٢ خيمة)، أهل يحظيه (١٦ خيمة)، الكَواطيط (٢٥ خيمة).

والگواطيط يقال إنهم حميريون وأن جدهم گاطوط التحق بالفاغي في تگانت وتزوج من ابنته، وينتسب إليه زعيم الگواطيط سيدي بن أحمد بن أوبّه. ويرتحل أولاد الفاغي في الفصل الجاف إلى بوتاسوفره وبومسعود وسيفان الغربية وزافو.

ورئيس الرويصات الفخذ الثالث من التجار، هو بونا بن أحمد طالب بن سيدي بن الحاج عمر الميلح بن ميلود بن الرويص بن امبركان؛ فإذن ليس لديه الادعاء بالانتساب إلى تاجر؛ وقد خلف بونا والده المتوفى في أكتوبر سنة ١٩١٥. وعلى الرغم من الأصل التاجري الذي منحوه لأنفسهم، فإن الرويصات جاؤوا من إدوعيش وأولاد ناصر؛ ولما كان أحد أجدادهم قد أدى فريضة الحج فقد أُعفوا حتى يومنا هذا من دفع المداراة لزعماء مشظوف. وعلى الرغم من انتساب الرويصات للتجار، فهم يعيشون منعزلين عنهم نوعًا ما، ويتصفون في الواقع بشدة الهدوء، ويتألفون من (١١٥) خيمة.

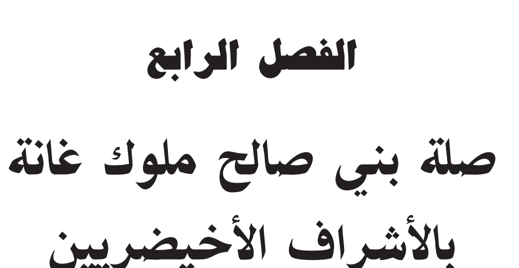
ويقول بعض التكوكات إنهم ينحدرون من ابن أخي أو ابن عم تاجر، واسمه أحمد الدك، إلا أنه يبدو أنهم يعودون أصلًا إلى أهل سيدي محمود في كيفه، وينقسمون فرعيًا إلى:

أهل اگيرت (٣٩ خيمة)، أهل محمد عمر (١٦ خيمة)، أهل محمد بن أحمد (١٤ خيمة). وإجمالًا فهم (٦٩ خيمة)، ويرأسهم مينْ بن عبدالله بن رمظان، وقد غادره قسم من فخذه للعيش مع سيدي بن خي الرئيس السابق للتجار.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍

شجرة الخيمة الرئاسية في أولاد ديات رؤساء التجار

			تاجر (١)		
			عمر (٢)		
			ديه (٣)		
			عمر (٤)		
			ديلود (٥)		
			محمد (٦)		
			الشين (٧)		
			علي (٨)		
			محمد (٩)		
خي			سليمان (١٠)		المامي
				محمد	الناهي
محمد	أحمد الصغير	سيدي (١٤) رئيس أولاد ديات			
الاثنان أعدما بأمر أمير مشظف					
سيدي (١٣) اغتاله أحمد بن خي سنة ١٩١٢				الإمام (١٢)	عبيد



الفصل الرابع

صلة بني صالح ملوك غانة بالأشراف الأخيضريين

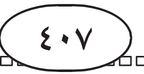
١ ـ الأشراف الأخيضريون ملوك اليمامة والحجاز، وعلاقة بني صالح ملوك غانة ومالي بهم.

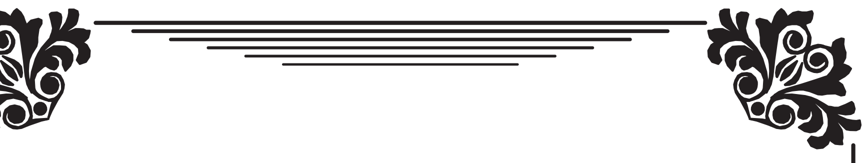
٢ ـ العلامة عبدالرحمٰن بن خلدون وما كتبه عن مملكة غانة وملوكها بني صالح وعلاقتهم بالأخيضريين.

٣ ـ ما كتبه المؤرخ التركي أيوب صبري باشا عن بني الأخيضر عامة وبنو صالح ملوك غانة منهم خاصة.

٤ ـ ما كتبه محمد بن دخيل العصيمي عن إمارة الأشراف الأخيضريين عامة وبنو صالح ملوك غانة منهم خاصة.

٥ ـ شجرة نسب آل الأخيضر.





الأشراف الأخيضريون، ملوك اليمامة والحجاز، وعلاقة بني صالح ملوك غانة ومالي بهم

هم السادة الأشراف: بنو يوسف:

«الملقب بالأخيضر الكبير بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم».

ويرى الدكتور فهد الدامغ أن لقب الأخيضر وهو تصغير الأخضر، الذي أطلق على يوسف من الممكن أن يكون بسبب لون بشرته الذي يميل إلى السمرة، وكذلك ابنه محمد الملقب بالأخيضر الصغير، حيث إن العرب تصف السمرة في الناس بالخضرة، ومما يؤيد ذلك أن جد الأخيضر موسى لقبته أمه هند بالجون لأنه كان أسود اللون، حيث كانت ترقصه أمه وهو طفل وتقول:

إنك إن تكون جوناً أفرعا يوشك أن تسودهم وتبرعا

ومما يجدر التنبيه له أن لقب الأخيضر لم يختص به ذرية الأخيضر الصغير محمد بن يوسف الأخيضر الكبير بن إبراهيم بن موسى الجون، بل ينتسب إليه كل من كان من ذرية يوسف الأخيضر الكبير، ويرى الدكتور عبدالله العسكر أن تسمية الإمارة بالأخيضرية هو نسبة إلى الأخيضر الكبير.

انظر: الإمارة الأخيضرية/ بقلم أيمن بن سعد النجفان/ ص(٢٥).

ويضيف الشريف محمد بن حسين بن محمد الصمداني الحسني/ في تحقيقه: «كتاب المعقبين من ولد الإمام أبي الحسن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين» ص(٢٤٧ ـ ٢٤٨).

(ومن عقب يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون: الأشراف الأخيضريون بنجد ولا زالت لهم بقية بها، وكان يقال لبعضهم ـ في القرن الثامن ـ : «اليوسفي» كما في متن عمدة الطالب نقلًا عن تاج الدين ابن معية «ت ٧٧٦» لما سأل شعيب بن إبراهيم اليوسفي من بني الأخيضر. قال الشهاب ابن عنبة: «حدثني الشيخ المولى السيد العلامة النقيب تاج الدين أبو عبدالله محمد بن معية الحسني: أن إبراهيم بن شعيب اليوسفي حدثه: أن بني يوسف الأخيضر مع عامر وعائذ، نحو من ألف فارس، يحفظون شرفهم، ولا يدخلون فيهم غيرهم، ولكنهم يجهلون أنسابهم، ويقال لهم: بنو يوسف». وفي النسخة التيمورية من عمدة الطالب: «أن عددهم سبعمائة فارس، وكانت بلادهم تعرف بالخضرمة، وكان ينسب إليها بقولهم: «الخضرمي» كما في توضيح المشتبه. . . ومن مشاهير أسر الأشراف ـ اليوم ـ بنجد: ١ ـ آل حسين، بالمفيجر، منهم الشريف محمد بن عبدالله آل حسين، نسابة.

٢ ـ الأشراف آل حامد، في الحوطة والأفلاج والكويت، و٣ ـ الأشراف آل محمود، في الحوطة والأفلاج وقطر، منهم: الشيخ الفقيه الشريف عبدالله آل محمود، له مصنفات، و٤ ـ الأشراف آل بشر، وهم غير البشر من بني زيد؛ و٥ ـ الأشراف آل شيبان في ثادق؛ و٦ ـ الأشراف آل الرويتع في الخرج، منهم الشريف سعد بن علي الرويتع.

ومن الأشراف بنجد: ٧ ـ الأشراف آل عرينان، منهم: أصهار ناصر السعدي والد الشيخ العلامة عبدالرحمٰن بن سعدي/ «ت١٣٧٦»، ذكرهم ابن عيسى في تاريخه؛ و٨ ـ الأشراف آل نوفل، من بني الحسين بن علي، في فيضة السر؛ و٩ ـ الاشراف آل سويري، بمرات، من بني الحسين بن

علي، منهم: الشريف عدامة ابن سويري، من الفرسان بنجد، و١٠ ـ آل حماد، ذكرهم العلامة حمد الجاسر في جمهرة الأسر المتحضرة بنجد «١/ ١٥٧» ـ وليسوا من آل لؤي العبادلة ـ و١١ ـ الأشراف آل سعدون أمراء المنتفق، أصلهم من العراق، و١٢ ـ بنو حسين في عداد قبيلة الظفر.

وقد فشى مؤخرًا كثرة الادعاء للنسب الشريف بنجد، ورأيت كتبًا وشجرات ووثائق مزورة في إثبات أنساب هؤلاء الأدعياء، والعادة الجارية أن الناس إذا قل فيهم الدين والإيمان، وضعف فشو العلم، وتزينت لهم الدنيا، تعلقوا بما لا ينفعهم من النسب والنشب، والواجب على الأشراف بنجد نفي الأدعياء عنهم، والتواصل والتعارف فيما بينهم).

وقد ملك الأشراف الأخيضريون بلاد اليمامة من نجد وأضافوا إليها بعد ذلك الحجاز فملك عدة ملوك منهم مكة المكرمة ـ قلت: ورغم أن البعض يشكك في رواية ملك بني الأخيضر للحجاز وخاصة مكة، إلا أن المحقق المعاصر السيد الشريف أحمد بن ضياء بن محمد قللي العنقاوي الحسني، يؤكد صحة ملكهم للحجاز، وذلك في المجلد الأول من كتابه: «معجم أشراف الحجاز» ص(٢٥) وهذا نصه:

(. . . الابن الأول: إبراهيم بن موسى الجون: الذي كان في عقبه الأشراف الأخيضريون ملوك الحجاز واليمامة من جزيرة العرب سنة ٢٥١هـ/ الموافق ٨٦٥م، وهناك في العهد الحالي بقايا في تلك المناطق متواترة على صحة انتسابهم إلى الأشراف بين القبائل المحيطة بهم، وهم يجهلون عمود أنسابهم، ولا أستبعد أن يكونوا بقايا لهم أو بقايا للأشراف الحنظليين سكان اليمامة قديمًا من عقب يحيى السويقي).

وكتب الباحث أيمن بن سعد النفجان في كتابه: «الإمارة الأخيضرية» ص: (٥٠ ـ ٤١) ما نصه:

(عودة بنو الأخيضر لإمارة مكة المكرمة. هل عاد الأخيضريون لتولي زمام السلطة في مكة المكرمة؟

هناك العديد من المؤرخين المعتبرين يرون أن إمارة الأخيضريين في

مكة استمرت حتى منتصف القرن الرابع منهم أبو نصر البخاري «ت **٣٥٧** هجرية» الذي ذكر أن الأخيضريين هم أمراء مكة في زمنه، وقد تميز البخاري بأنه معاصر ومن النسابين المعتبرين الذين نقل عنهم غالبية نسابة العلويين، ومن المستبعد أن يكون خلط ما بينهم وما بين تولي الفرع الثاني من آل الجون السلطة في مكة المكرمة، لأنه توفي قبل ذلك.

وقد خص البخاري إسماعيل بن يوسف بن محمد الأخيضر الصغير بوصفه أمير مكة، بل إن الفخر الرازي وصف إسماعيل بأمير الحجاز، أما الدمشقي فيرى أن إمارتهم بالحجاز لم تنقطع منذ ولاية إسماعيل السفاك إلى العام **٣١٧** هجرية حين دخل القرامطة مكة المكرمة، وأن آخر أمراء الأخيضريين في الحجاز هو: «صالح بن إسماعيل، ولعله قصد صالح بن إسماعيل بن يوسف بن محمد الأخيضر الصغير.

لم أجد في المصادر التاريخية التي عنيت بتاريخ مكة ما يؤيد أو ينفي عودة الأخيضريين لتولي السلطة في مكة باستثناء ما نقله الفاسي عن مختصر لتاريخ المسبحي، ورد فيه ذكر أحمد بن الحسين الحسني الذي التقى مع ابن مخلب متولي معونة الحجاز سنة **٣٢١** هجرية.

فعلى ذلك قد يكون المقصود هو أحمد بن الحسن الأخيضري أمير اليمامة في ذلك العهد على وجه التقريب، إن الحقبة التي أعقبت ضعف العباسيين تعد الأكثر غموضًا في تاريخ مكة، فمن غير المعروف على وجه الدقة من تولي إمارة مكة سوى محمد بن سليمان العلوي الذي تولى سنة **٣٠١** هجرية، وبعض الشخصيات المجهولة كابن مخلب، وابن محارب، وابن ملاحظ، ومن غير الواضح إذا كانت تلك هي أسمائهم أم ألقاب؟ ولم يجزم المؤرخون بتوليهم الحقيقي لإمارة مكة.

والذي أرجحه أن الأخيضريين كانوا إحدى القوات التي كانت تتنافس على تولي السلطة في مكة المكرمة في الحقبة الواقعة ما بين العام **٢٨٠** هجرية إلى العام **٣٦٠** هجرية والتي شهدت اضطرابات سياسية في المنطقة بعد ضعف العباسيين، وشهدت صراعات بين القوى في المنطقة في بغداد

والبحرين؛ ولعلهم قد تولوا السلطة في مكة المكرمة بشكل متقطع بمساندة من إحدى تلك القوى والله أعلم).

قد قرأت بعض المقالات والبحوث عن الأشراف الأخيضريين ملوك اليمامة بنجد: أي مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية حاليًا وما جاورها من مناطق الخضرمة والخرج والأفلاج وغيرها، ومكة المكرمة، وعن المشككين في بقاء عقب للأخيضريين منذ القرن التاسع الهجري إلى اليوم بحجة أن الأخيضريين انقرضوا أو هاجروا خارج بلادهم الأصلية جزيرة العرب ودخلوا في غمار قبائل أخرى وانصهروا فيها بحيث لم يمكن تمييزهم عن غيرهم، وهناك من يرى أنه لا زالت لهم بقية إلى يومنا هذا بنجد ـ كما مر معنا ـ وأنهم انصهروا في قبيلتي «عامر وعائذ» ومنهم طائفة استقرت ببلاد فارس بإيران اليوم.

ومنهم أسرة دخلت المغرب برفقة بني هلال وبني سليم إلى مملكة غانة فكان لهم بذلك ملك ودولة.

حسبما ذكره بعض النسابين والمؤرخين العالميين والمحليين من ذلك المؤرخ التركي أيوب صبري باشا ومحمد بن دخيل العصيمي السعودي ورضا عارف عبدالفتاح، والدكتور حماه الله السالم البساتي والحسين بن محنض الديماني.

وهذه الأسرة كما ذكر أولئك النسابون من ذرية آخر ملك من ملوك مكة المكرمة من الأخيضريين وهو:

(الأمير صالح بن إسماعيل بن يوسف بن محمد الأخيضر الصغير ابن يوسف الأخيضر الكبير ابن إبراهيم بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب) رضي الله عنهم.

كما سوف نبينه فيما بعد إن شاء الله تعالى.

إلا أن الصحيح والراجح أن ملوك غانة ومالي من بلاد السودان هم: (بنو صالح بن عبدالله الرضا الشيخ الصالح ـ ويلقب بأبي الكرام ـ ابن

موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ﵁) فهم يتلقون مع أبناء عمومتهم الأشراف الأخيضريين في الجد الجامع: «موسى الجون» رحمه الله تعالى.

وإنما أتينا على ذكر علاقة بني صالح ملوك غانة ومالي بالأشراف الأخيضريين التزامًا بمبدأ الأمانة العلمية ومن باب ذكر الخلاف ولو كان مرجوحًا وزيادة للعلم والاطلاع والله الهادي إلى سواء السبيل.



العلامة عبدالرحمن ابن خلدون
٧٣٢ ـ ٨٠٨هـ/ ١٣٣٢ ـ ١٤٠٦م

وما كتبه عن مملكة غانة وملوكها بني صالح وعلاقتهم بالأشراف الأخيضريين



وأما الجزء الأول من هذا الإقليم ففيه مصب النيل الآتي من مبدئه عند جبل القمر كما ذكرناه، ويسمى نيل السودان، ويذهب إلى البحر المحيط فيصب فيه عند جزيرة أوليك، وعلى هذا النيل مدينة سلا وتكرور وغانة، وكلها لهذا العهد في مملكة ملك مالي من أمم السودان، وإلى بلادهم تسافر تجار المغرب الأقصى، وبالقرب منها من شماليها بلاد لمتونة وسائر طوائف الملثمين، ومفاوز يجولون فيها، وفي جنوبي هذا النيل قوم من السودان يقال لهم لملم وهم كفار، ويكتوون في وجوههم وأصداغهم، وأهل غانة والتكرور يغيرون عليهم ويسبونهم ويبيعونهم للتجار فيجلبونهم إلى المغرب، وكلهم عامة رقيقهم وليس وراءهم في الجنوب عمران يعتبر إلا أناسي أقرب إلى الحيوان العجم من الناطق، يسكنون الفيافي والكهوف ويأكلون العشب والحبوب غير مهيأة، وربما يأكل بعضهم بعضًا وليسوا في عداد البشر، وفواكه بلاد السودان كلها من قصور صحراء المغرب مثل توات وتكدرارين ووركلان، فكان في غانة فيما يقال ملك ودولة لقوم من العلويين يعرفون ببني صالح، وقال صاحب كتاب روجار أنه صالح بن عبدالله بن حسن بن الحسن، ولا يعرف صالح هذا في ولد عبدالله بن حسن، وقد ذهبت هذه الدولة لهذا العهد وصارت غانة لسلطان مالي. وفي شرقي هذا البلد في الجزء الثالث من هذا الإقليم بلد كوكو على نهر ينبع من بعض الجبال هنالك، ويمر وفي شرقي هذا البلد في الجزء الثالث من هذا الإقليم بلد كوكو على نهر ينبع من بعض الجبال

هنالك، ويمر مغربًا فيغوص في رمال الجزء الثاني، وكان ملك كوكو قائمًا بنفسه، ثم استولى عليها سلطان مالي وأصبحت في مملكته، وخربت لهذا العهد من أجل فتنة وقعت هناك نذكرها عند ذكر دولة مالي في محلها من تاريخ البربر.

(تاريخ ابن خلدون، المجلد الأول ص٥٨ ـ ٥٩).

❊ ❊ ❊

الخبر عن دولة بني الأخيضر باليمامة من بني حسن

كان موسى الجون بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط لما اختفى أخواه محمد وإبراهيم طالبه أبو جعفر المنصور بإحضارهما فضمن له ذلك ثم اختفى وعثر عليه المنصور فضربه ألف سوط فلما قتل أخوه محمد المهدي بالمدينة اختفى موسى الجون إلى أن هلك وكان من عقبه إسماعيل وأخوه محمد الأخيضر ابنا يوسف بن إبراهيم بن موسى فخرج إسماعيل في أعراب الحجاز وتسمى السفاك سنة إحدى وخمسين ومائتين ثم قصد مكة فهرب عاملها جعفر بسباسات وانتهب منزله ومنازل أصحاب السلطان وقتل جماعة من الجند وأهل مكة وأخذ ما كان حمل للإصلاح من المال وما في الكعبة وخزائنها من الذهب والفضة وأخذ كسوة الكعبة وأخذ من الناس نحوًا من مائتي ألف دينار ثم نهبها وأحرق بعضها بعضًا وأقام في ذلك خمسين يومًا ثم سار إلى المدينة فتوارى عمالها وحاصرها حتى مات أهلها جوعًا ولم يصل أحد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصل عساكر المعتز إلى المدينة فأفرج عنها ورجع إلى مكة وحاصرها حتى جهدها الحصار، ورحل بعد مقامه شهرين إلى جدة فأخذ أموال التجار ونهب ما في مراكبهم ورجع إلى مكة وقد وصل إليها محمد بن عيسى بن المنصور وعيسى بن محمد المخزومي بعثهما المعتز لقتاله فتواقعوا بعرفة واقتتلوا وقتل من الحاج نحو ألف وسلبوا الناس

وهربوا إلى مكة وبطل الموقف إسماعيل وأصحابه وخطب لنفسه ثم رجع إلى جدة واستباحوها ثانية ثم هلك لسنة من خروجه بالجدري آخر سنة اثنتين وخمسين أيام حرب المستعين والمعتز وكان يتردد بالحجاز منذ اثنتي وعشرين سنة ومات ولم يعقب وولي مكانه أخوه محمد الأخيضر وكان أسن منه بعشرين سنة ونهض إلى اليمامة فملكها واتخذ قلعة الحضرمية وكان له من الولد محمد وإبراهيم وعبدالله ويوسف وهلك فولي بعده ابنه يوسف وأشرك ابنه إسماعيل معه في الأمر مدة حياته، ثم هلك وانفرد إسماعيل بملك اليمامة وكان له من الإخوة الحسن وصالح ومحمد بنو يوسف فلما هلك إسماعيل ولي من بعده أخوه الحسن وبعده ابنه أحمد بن الحسن ولم يزل ملكها فيهم إلى أن غلب عليهم القرامطة وانقرض أمرهم والبقاء لله وكان بمدينة غانة من بلاد السودان بالمغرب مما يلي البحر المحيط ملك بني صالح ذكرهم صاحب كتاب رجار في الجغرافيا ولم نقف على نسب صالح هذا من خبر يعول عليه وقال بعض المؤرخين أنه صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله الملقب أبا الكرام بن موسى الجون وأنه خرج أيام المأمون بخراسان وحمل إليه وحبسه وابنه محمد من بعده ولحق بنوه بالمغرب فكان لهم ملك في بلد غانة، ولم يذكر ابن حزم في أعقاب موسى الجون صالحًا هذا بهذا النسب ولعله صالح الذي ذكرناه آنفًا في ولد يوسف بن محمد الأخيضر والله أعلم.

(تاريخ ابن خلدون المجلد الرابع، ص١١٧ ـ ١١٨).

❊ ❊ ❊

(الخبر عن نسب الطالبيين وذكر المشاهير من أعقابهم)

وأما نسب هؤلاء الطالبيين فأكثرها راجع إلى الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب من فاطمة رضي الله عنها وهما سبطا الرسول صلى الله عليه وسلم

وإلى أخيهما محمد ابن الحنفية وإن كان لعلي رضي الله عنه غيرهم من الولد إلا أن الذين طلبوا الحق في الخلافة وتعصبت لهم الشيعة ودعوا لهم في الجهات إنما هم الثلاثة لا غيرهم فأما الحسن فمن ولده الحسن المثنى وزيد ومنهما العقب المشهود له في الدعوة والإمامة ومن ولد حسن المثنى عبدالله الكامل وحسن المثلث وإبراهيم العمر وعباس وداود فأما عبدالله الكامل وبنوه فقد مر ذكرهم وأنسابهم عند ذكر ابنه محمد المهدي وأخبارهم مع أبي جعفر المنصور وكان منهم الملوك إلا دارسة بالمغرب الأقصى بنو إدريس بن إدريس ابن عبدالله الكامل ومن عقبهم بنو حمود ملوك الأندلس الدائلون بها من بني أمية آخر دولتهم ومنهم بنو حمود بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس، وسيأتي ذكر أخبارهم ومنهم بنو سليمان بن عبدالله الكامل كان من عقبه ملوك اليمامة بنو محمد الأخيضر بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون ومنهم بنو صالح بن موسى بن عبدالله الساقي ويلقب بأبي الكرام بن موسى الجون وهم الذين كانوا ملوكًا بغانة من بلاد السودان بالمغرب الأقصى وعقبهم هناك معروفون ومن عقبه أيضًا الهواشم بنو أبي هاشم محمد بن الحسن بن محمد الأكبر بن موسى الثاني بن عبدالله أبي الكرام كانوا أمراء مكة لعهد العبيديين وقد مر ذكرهم ومن أعقابهم بنو قتادة بن إدريس ابن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن موسى الجون وملكوا مكة بعد الهواشم على يد قتادة أبيهم هذا فمنهم بنو نمى بن سعد بن علي بن قتادة أمراء مكة لعهدنا ومن عقب داود بن حسن المثنى السليمانيون الذين كانوا بمكة وهم بنو سليمان ابن داود وغلبهم عليها الهواشم آخرًا وصاروا إلى اليمن فقامت الزيدية بدعوتهم كما مر في أخبارهم، ومن عقب حسن المثلث بن حسن المثنى حسين بن علي بن حسن المثلث الخارج على الهادي وقد مر ذكره ومن عقب إبراهيم العمر بن حسن المثنى ابن طباطبا واسمه إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم كان منهم محمد بن طباطبا أبو الأئمة بصعدة الذين غلبهم عليها بنو سليمان بن داود بن حسن المثنى حين جاؤوا من مكة ثم غلبهم بنو الرسى عليها ورجعوا إلى إمامهم بصعدة وهم

بها لهذا العهد، ومنهم بنو سليمان بن داود ابن حسن المثنى وابنه محمد بن سليمان القائم بالمدينة أيام المأمون قال ابن حزم: وعقبه بالمدينة لأبي جعفر المنصور ولا عقب لزيد إلا منه وكان من عقبه محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن زيد قام بالمدينة أيام المعتمد وجاهر بالمنكرات والقتل إلى أن تعطلت الجماعات ومن عقبه أيضًا القائم بطبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد وأخوه محمد القائم من بعده وقد مر خبرهما ومنهم الداعي الصغير بالري وطبرستان وهو الحسن بن القاسم بن علي بن عبدالرحمٰن بن القاسم بن محمد الطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد وكانت بين هذا الداعي الصغير وبين الأطروش حروب وقتل هذا الداعي سنة تسع عشرة وثلاثمائة ومن عقبه أيضًا القاسم بن علي بن إسماعيل أحد قواد الحسن بن زيد وهم غيروا نعم أهل تلك الآفاق وأذهبوا بمهجتهم وكانوا سببًا لتورد الديلم ببلاد الإسلام لما يستجيشونهم وخرج معهم ومع الأطروش الحسني ما كان ابن كالي ملك الديلم وكان مردوايح وبنو بويه من بعض رجاله وكان لهم من عشيرهم قواد ورجال تسموا باسم الديلم من أجل مرباهم بينهم والله يخلق ما يشاء.

وأما الحسين:

وهو القتيل بالطعن أيام يزيد بن معاوية فمن ولده علي بن زين العابدين بن زيد الشهيد ومحمد الباقر وعبدالله الأرقط وعمر والحسن الأعرج فمن ولد الأرقط الحسين الكويكي ابن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن عبدالله الأرقط كان من قواد الحسن الأطروش ابن الحسن بن علي القائم بن علي بن عمر قام بأرض الطالقان أيام المعتصم ثم هرب من سفك الدماء واستتر إلى أن مات وكان معتزليًّا ومنهم الأطروش أسلم على يديه الديلم وهو الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر وكان فاضلًا حسن المذهب عدلًا ولي طبرستان وقتل سنة أربع وثلاثمائة وقام بعده أخوه محمد ومات وقام الحسين ابن أخيه محمد بن علي وقتل بها سنة ست عشرة وثلاثمائة قتله جيوش نصر بن

أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن نوح بن أسد الساماني صاحب خراسان، ومن ولد الحسين المهرج بن زين العابدين بن عبدالله العقيقي بن الحسين كان من ولده الحسين بن محمد بن جعفر بن عبدالله العقيقي قتله الحسن بن زيد صاحب طبرستان ومنهم جعفر بن عبيدالله بن الحسين الأعرج كان شيعته يسمونه حجة الله وكان من عقبه الملقب بمسلم الذي دبر أمر مصر أيام كافور وهو محمد بن عبيدالله بن طاهر بن يحيى المحدث بن الحسين بن جعفر حجة الله وابنه طاهر ابن مسلم ومن عقب طاهر هذا أمراء المدينة لهذا العهد بنو جماز بن هبة بن جماز بن منصور بن جماز بن شيخة بن هاشم بن القاسم بن مهنى ومهنى بن مهنى بن داود بن القاسم هؤلاء القاسم أخي مسلم وعمر وطاهر وزعم ابن سعيد أن بني جماز بن شيخة أمراء المدينة هؤلاء من ولد عيسى بن زيد الشهيد وفيه نظر، ومن ولد الحسين الحسن الأعرج وزيد هو القائم بالكوفة على هشام بن عبدالملك سنة إحدى وعشرين ومائة وقتل وخرج ابنه يحيى سنة خمس وعشرين بخراسان وقتل وقد انتمى صاحب الزنج في بعض أوقاته إليه وأخوه عيسى بن زيد الذي حارب المنصور أول خلافته من ولد الحسين الذي كان من عقبه يحيى بن عمر بن يحيى القائم بالكوفة أيام المستعين وكان حسن المذهب في الصحابة وإليه بنسب العمريون الذين استولوا على الكوفة أيام الديلم من قبل السلطان ببغداد، وعلي بن زيد بن الحسين بن زيد قام بالكوفة ثم هرب إلى صاحب الزنج بالبصرة فقتله وأخذ جارية له كان سباها من البصرة ومن ولد محمد الباقر بن زيد العابدين عبدالله الأفطح وجعفر الصادق فكانت لعبدالله الأفطح شيعة يدعون إماميته منهم زرارة بن أعين الكوفي ثم قام بالمدينة وسأله عن مسائل من الفقه فألفاه جاهلًا فرجع عن القول بإمامته فانقطعت الأفطحية وزعم ابن حزم أن بني عبيد ملوك مصر ينسبون إليه وليس ذلك بصحيح ومن ولد جعفر الصادق إسماعيل الإمام وموسى الكاظم ومحمد الديباجة فأما محمد الديباجة فخرج بمكة أيام المأمون وبايع له أهل الحجاز بالخلافة وحمله المعتصم بما حج وجاء به إلى المأمون فعفا عنه ومات سنة ثلاث ومائتين، وأما إسماعيل

الإمام وموسى الكاظم فعليهما وعلى بينهما مدار اختلاف الشيعة وكان الكاظم على زي الأعراب مائلًا إلى السواد وكان الرشيد يؤثره ويتجافى عن السعاية فيه كما مر ثم حبسه من عقبه بقية الأئمة الاثني عشر عند الإمامية من لدن علي بن أبي طالب الوصي ووفاته سنة خمس وثلاثين ثم ابنه الحسن ووفاته سنة خمس وأربعين ثم أخوه الحسين ومقتله سنة إحدى وستين ثم ابنه زين العابدين ووفاته ثم ابنه محمد الباقر ووفاته سنة إحدى وثمانين ومائة ثم ابنه جعفر الصادق ووفاته سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم ابنه موسى الكاظم ووفاته سنة ثلاث وثمانين ومائة وهو سابع الأئمة عندهم ثم ابنه علي الرضا ووفاته سنة ثلاث ومائتين ثم ابنه محمد المقتفي ووفاته سنة عشرين ومائتين ثم ابنه علي الهادي ووفاته سنة أربع وخمسين ومائتين ثم ابنه حسن العسكري ووفاته سنة ستين ومائتين ثم ابنه محمد المهدي وهو الثاني عشر وهو عندهم حي منتظر وأخبارهم معروفة ومن عقب موسى الكاظم من غير الأئمة ابنه إبراهيم المرتضي ولاه محمد بن طباطبا وأبو السرايا على اليمن فذهب إليها ولم يزل بها أيام المأمون يسفك الدماء حتى لقبه الناس بالجزار وأظهر الإمامة عندما عهد المأمون لأخيه الرضا ثم اتهم المأمون بقتله فجاهر وطلب لنفسه ثم عقد المأمون على حرب الفاطميين باليمن لمحمد بن زياد بن أبي سفيان لما بينهم من البغضاء فأوقع بهم مرارًا وقتل شيعتهم.

وفرق جماعتهم ومن عقبه موسى بن إبراهيم جد الشريف الرضى والمرتضى واسم كل منهما علي بن الحسين بن محمد بن موسى بن إبراهيم ومن عقب موسى الكاظم ابنه زيد ولاه أبو السرايا على الأهواز فسار إلى البصرة وملكها وأحرق دور العباسيين بها فسمي زيد النار ومن عقبه زيد الجنة بن محمد بن زيد بن الحسن بن زيد النار من أفاضل هذا البيت وصلحائهم حمل إلى بغداد في محنة الفاطميين أيام المتوكل ودفع إلى ابن أبي داود يمتحنه فشهد له وأطلقه ومن عقب موسى الكاظم ابنه إسماعيل ولاه أبو السرايا على فارس ومن عقب جعفر الصادق من غير الأئمة محمد وعلي ابنا الحسين بن جعفر قاما بالمدينة سنة إحدى وسبعين

ومائتين وسفكا الدماء وانتهبا الأموال واستلحما آل جعفر بن أبي طالب وأقامت المدينة شهرًا لا تقام فيها جمعة ولا جماعة ومن عقب إسماعيل الإمام العبيديون خلائف القيروان ومصر بنو عبيدالله المهدي بن محمد بن جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل وقد مر ذكرهم وما للناس من الخلاف في نسبهم وهو مطروح كله وهذا أصلح ما فيه، وقال ابن حزم أنهم من بني حسن البغيض وهو عم المهدي وعنده أنها دعوى منهم (وأما محمد ابن الحنفية) فكان من ولده عبدالله بن عباس وأخوه علي بن محمد وابنه الحسن بن علي بن محمد وكل ادعت الشيعة إمامته وخرج باليمن على المأمون ولد على من غير هؤلاء عبد الرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب ومن ولد جعفر بن أبي طالب عبدالله بن معاوية بن عبدالله ابن جعفر بن أبي طالب القائم بفارس وبويع بالكوفة وأراد بعض شيعة العباسية تحويل الدعوة إليه فمنع أبو مسلم من ذلك وكانت له شيعة ينتظرونه وساقوا الخلافة إليه من أبي هاشم بن محمد ابن الحنفية بالوصية وكان فاسقًا وكان معاوية ابنه نظير أبيه في الشر.

انتهى الكلام في أنساب الطالبيين وأخبارهم.

(تاريخ ابن خلدون المجلد الرابع، ص١٣٥ ـ ١٣٦).

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍



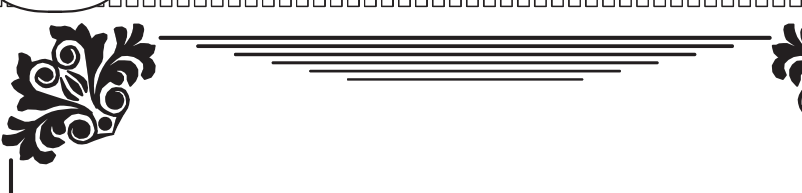

(حج ملك التكرور)

كان ملك السودان بصحراء المغرب في الإقليم الأول والثاني منقسمًا بين أمم من السودان أولهم مما يلي البحر المحيط أمة صوصو وكانوا مستولين على غانة ودخلوا في الإسلام أيام الفتح وذكر صاحب كتاب رجار في الجغرافيا أن بني صالح من بني عبدالله بن الحسن بن الحسن كانت لهم بها دولة وملك عظيم ولم يقع لنا في تحقيق هذا الخبر أكثر من هذا وصالح من بني حسن مجهول وأهل غانة منكرون أن يكون عليهم منك لأحد غير صوصوُ ثم يلي أمة صوصو أمة مالي من شرقهم وكرسي ملكهم بمدينة بنى ثم من بعدهم شرقاً عنهم أمة كوكو ثم التكرور بعدهم وفيما بينهم وبين النوبة أمة كانم وغيرها وتحولت الأحوال باستمرار العصور فاستولى أهل مالي على ما وراءهم وبين أيديهم من بلاد صوصو وكوكو وآخر ما استولوا عليه بلاد التكرور واستفحل ملكهم إلى الغاية وأصبحت مدينتهم بني حاضرة بلاد السودان بالمغرب ودخلوا في دين الإسلام منذ حين من السنين وحج جماعة من ملوكهم وأول من حج منهم برمندار وسمعت في ضبطه من بعض فضلائهم برمندانة وسبيله في الحج هي التي اقتفاها ملوكهم من بعده.

ثم حج منهم منساولي بن ماري جاطة أيام الظاهر بيبرس وحج بعده منهم مولاهم صاكوره وكان تغلب على ملكهم وهو الذي افتتح مدينة كوكو ثم حج أيام الناصر وحج من بعده منهم منسا موسى حسبما ذلك مذكور في أخبارهم عند دول البربر عند ذكر صنهاجة ودولة لمتونة من شعوبهم

ولما خرج منسا موسى من بلاد المغرب للحج سلك على طريق الصحراء وخرج عند الأهرام بمصر وأهدى إلى الناصر هدية حفيلة يقال إن فيها خمسين ألف دينار وأنزله بقصر عند القرافة الكبرى وأقطعه إياها ولقيه السلطان بمجلسه وحدثه ووصله وزوده وقرب إليه الخيل والهجن وبعث معه الأمراء يقومون بخدمته إلى أن قضى فرضه سنة أربع وعشرين ورجع فأصابته في طريقه بالحجاز نكبة تخلصه منها أجله وذلك أنه ضل في الطريق عن المحمل والركب وانفرد بقومه عن العرب وهي كلها مجاهل لهم فلم يهتدوا إلى عمران ولا وقفوا على مورد وساروا على السمت إلى أن نفذوا عند السويس وهم يأكلون لحم الحيتان إذا وجدوها والأعراب تتخطفهم من أطرافهم إلى أن خلصوا ثم جدد السلطان له الكرامة ووسع له في الحباء وكان أعد لنفقته من بلاده فيما يقال مائة حمل من الذهب.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍



المؤرخ التركي أيوب صبري باشا وما كتبه عن بني صالح ملوك غانة

يعتبر النسابة المؤرخ التركي أيوب صبري باشا أول من قال بنسبة بني صالح ملوك غانة إلى صالح بن إسماعيل بن يوسف بن محمد الأخيضر الصغير بن يوسف الأخيضر الكبير ابن إبراهيم بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً.

وهذا ما كتبه المؤرخ التركي أيوب صبري باشا عن بني الأخيضر عامة (وبنو صالح ملوك غانة منهم خاصة)[1].

● أمراء مكة:

ينقسم الأشراف الكرام الذين حكموا مكة المكرمة إلى أربع طبقات ويطلق على الذين شكلوا هذه الطبقات لقب (أمراء مكة).

وإذا كان هناك حسينيون بين أمراء مكة، فقبل أن يتحول أكثرهم لإمارة مكة، كان أجدادهم الذين حكموا ينبع وسائر بلاد تهامة ونجد من الحسنيين.

(١) مرآة جزيرة العرب، تأليف المؤرخ التركي أيوب صبري باشا ص٧٢ ـ ٧٣، ٩٣ ـ ٩٤.

١ ـ تعتبر طبقة سادات بني حسن الطبقة الأولى بين طبقات الأشراف الأربعة، ويطلق عليها (بنو أخيضر).

ظهر (بنو أخيضر) ـ الذين استمر حكمهم **٩٩** عاماً خلال سنة **٢٥١**هـ. وانقرضوا في أواخر سنة **٣٥٠**هـ.

كانت حكومة مكة المكرمة حتى سنة **٢٥١**هـ في يد الولاة الذين عينوا من قِبَلِ الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية والخلفاء العباسيين. ثم ظهر بنو أخيضر في السنة المذكورة، واستولوا على بلاد اليمامة وشكلوا لهم حكومة.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍




بنو أخيضر

اتخذ أشراف بني أخيضر في البداية اليمامة مقراً لحكومتهم، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى مكة المكرمة. وقد بلغ عدد الذين تولوا الإمارة منهم ثلاثة عشر شريفاً، حكم ثلاثة منهم في اليمامة والباقون حكموا أرض الحجاز بالإضافة إلى بلاد اليمامة.

ظهر إسماعيل بن يوسف الأخيضر بن إبراهيم بن عبدالله بن موسى الجون الحسني قبل سادات بني الأخيضر.

بويع محمد بن عبدالله المحض (النفس الزكية) في مكة المكرمة في أواخر عهد الدولة الأموية، قبل إسماعيل بن يوسف الأخيضر، وقد كان المنصور العباسي أثناء البيعة في المدينة المنورة، فمدح واقعة البيعة بقصيدة طويلة وصدق عليها. ويروى أن هذا البيت من الشعر:

إن الخلافة فيكم يا بني حسن — بيعتكم تحفظ بطاعتنا

قد ورد ضمن القصيدة المذكورة.

كان جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن يوسف بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه والياً على مكة من قبل المستعين بن المعتصم العباسي، عندما استولى إسماعيل بن يوسف الأخيضر على بلاد اليمامة. وإذا كان الخليفة المتوكل قد خلع اللوحات الذهبية الموضوعة على مقام إبراهيم وأنفقها على ضرب السكة، في فكرة

مواجهة بني الأخيضر، إلا أن النصر لم يلح أمامه، فهرب. وبعد أن استولى ابن يوسف على أطراف مكة المكرمة، توجه إلى المدينة المنورة، وفور وصوله سنة **٢٥٢هـ**، انتقل إلى الدار الباقية.

وعند ارتحال إسماعيل بن يوسف الأخيضر حكم أخوه الشريف أبو عبدالله محمد بن يوسف الأخيضر بلاد اليمامة، وعند وفاته هو أيضاً تولى أخ آخر له ويدعى الشريف أبو جعفر أحمد بن يوسف الأخيضر. وبعد انتقال هذا إلى جوار ربه تولى أخوه الشريف حسن بن يوسف الأخيضر.

أنفق الشريف حسن بعد أن تولى حكم بلاد اليمامة كل ما أوتي من قوة لتوسيع رقعة البلاد التي يحكمها، فاستقل بمكة المكرمة وشكل إماراتها الجليلة.

ولدى ارتحال الشريف حسن تولى عمه أخو يوسف الأخيضر حكم أم القرى، ثم انتقل حكمها فيما بعد إلى الشريف محمد بن يوسف الأخيضر. وبعد وفاته تولى ابنه الشريف يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر. ومن بعده تولى أخوه الشريف أبو عبدالله إبراهيم بن محمد، فالشريف محمد بن محمد بن يوسف الأخيضر، ثم أخوه الشريف أحمد بن يوسف بن محمد، فالشريف محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد. ولدى ارتحاله تولى الشريف محمد بن جعفر بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر، ثم تولى الشريف محمد بن جعفر بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر، ثم تولى من بعده الشريف صالح بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر.

كان أولاد الشريف صالح بن إسماعيل وأحفاده في ممالك سردان، وبعد فترة هاجروا إلى مدينة (غانة) القريبة من البحر المحيط، وأقاموا لهم حكومة هناك لفترة من الزمن.

٢ ـ وتشكل سلسلة أولاد موسى التي ينتهى نسبها إلى الحسن بن علي ﷺ الطبقة الثانية من طبقات أمراء مكة الأربعة.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍

جدول بأسماء أمراء الأشراف الذين تولوا إمارة مكة المكرمة منفردين أو مشاركين

• الطبقة الأولى(١):

إسماعيل بن يوسف الأخيضر بن إبراهيم بن موسى الجون.

الشريف أبو عبدالله محمد بن يوسف الأخيضر.

الشريف أبو جعفر أحمد بن يوسف الأخيضر.

الشريف حسن بن يوسف الأخيضر(٢).

الشريف محمد بن يوسف الأخيضر.

الشريف يوسف بن يوسف الأخيضر.

الشريف إبراهيم بن أبي عبدالله محمد بن يوسف الأخيضر.

الشريف محمد بن محمد ين يوسف الأخيضر.

الشريف حسن بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر.

الشريف أحمد بن يوسف بن يوسف الأخيضر.

الشريف محمد بن أحمد بن يوسف الأخيضر.

الشريف محمد بن جعفر بن يوسف الأخيضر.

الشريف صالح بن إسماعيل بن يوسف الأخيضر.

---

(١) ظهر أمراء هذه الطابقة سنة **٢٥١هـ**، وانقرضوا سنة **٣٥٠**، واستمرت مدة حكمهم **٩٩** عاماً.

(٢) إذا كان إسماعيل بن يوسف الأخيضر قد ظهر في بلاد اليمن، فإن أخاه الشريف حسن تولى إدارة القطر الحجازي بأكمله.

• الطبقة الثانية[١]:

الشريف موسى الثاني ابن عبدالله.

الشريف داود بن موسى بن عبدالله.

الشريف محمد الأكبر بن عبدالله.

الشريف حسين بن محمد الأكبر بن عبدالله.

الشريف محمد الثائر بن محمد الأكبر بن عبدالله.

الشريف أبو هاشم محمد بن محمد الثائر بن عبدالله.

أبو جعفر محمد بن حسين بن محمد الأكبر[٢].

الشريف أبو محمد جعفر بن محمد بن حسين بن محمد الأكبر.

الشريف عيسى بن أبي جعفر محمد بن محمد الأكبر.

الشريف أبو الفتوح حسين بن محمد الأكبر.

الشريف تاج المعالي أبو عبدالله شكر بن أبي الفتوح.

خاتم الطبقة الثانية[٣]:

الشريف حمزة بن عباس بن داود بن عبدالله المحض بن حسن المثنى ابن الإمام حسن السبط.

---

(١) ظهرت الطبقة الثانية سنة **٣٥٠**هـ، وانقرضت سنة **٤٥٣**هـ، واستمرت في حكم بلاد الحجاز **١٠٣** أعوام.

(٢) ومع أن بعض الولاة قد اختيروا من قبل الملوك السالفة في مكة حتى أواسط حكم أبي جعفر، إلا أن أبا جعفر تمكن من الاستقلال بالحكم، وبعدها صارت إمارة مكة تحت إدارة الأشراف الكرام فعلاً وعملاً.

(٣) استمرت هذه الإدارة ثماني سنوات.

• الطبقة الثالثة[١]:

الشريف أبو الهاشم محمد بن جعفر.

الشريف قاسم بن أبي الهاشم بن جعفر.

الشريف هاشم بن فليته بن جعفر.

الشريف قطب الدين عيسى بن جعفر.

الشريف داود بن عيسى بن فليته بن قاسم.

الشريف قاسم بن مهنى بن عيسى بن فليته.

الشريف مكثر بن عيسى بن فليته.

الشريف فليته بن قاسم بن جعفر.

الشريف الأمير شجاع قاسم بن فليته بن جعفر.

الشريف مالك بن فليته بن قاسم بن جعفر.

الشريف مكثر بن عيسى بن فليته.

الشريف داود بن عيسى بن فليته.

الشريف محمد بن مكثر بن عيسى بن فليته.

• الطبقة الرابعة[٢]:

الشريف أبو عزيز قتادة.

الشريف حسن بن أبي عزيز قتادة.

الشريف الملك مسعود بن اقسيس... إلخ.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍

---

(١) ظهرت هذه الطبقة من الأشراف سنة ٤٦١هـ، واستمرت حتى ٥٩٨هـ، أي: أنها بلغت ١٣٧ عاماً في الحكم.

(٢) بدأت هذه الطبقة سنة ٥٩٨هـ.

ما كتبه محمد بن دخيل العصيمي عن إمارة الأشراف الأخيضريين عامة (وبنو صالح ملوك غانة) منهم خاصة[١]

(١) معجم أمراء وحكام الجزيرة العربية ص٩٥ ـ ١٠٠.

٢١ ــ دولة الأشراف الأخيضريين[١]
٢٥١ ــ ٨٦٥/٤٦٧ ــ ١٠٧٤م

أسرة من الأشراف من ذرية (موسى الجون بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وآله... ظهر أولهم في مكة المكرمة وهرب ثانيهم من الحجاز إلى (جوّ الخضارم) في منطقة اليمامة الذي أصبح فيما بعد قرى (اليمامة.. السلمية.. والسيح) في منطقة الخرج واتخذه مقراً له ولذريته.. وتقول بعض المصادر: إنهم استولوا على الحجاز بالإضافة إلى اليمامة وناهضتهم القبائل النجدية بسبب مذهبهم (الزيدي) واضطهدوا بدورهم القبائل مما اضطر عدد من القبائل إلى الرحيل من نجد.. وخضعوا في آخر أيامهم لحكم (القرامطة) في الأحساء.. وتقول مصادر أخرى: إن سليمان بن سعيد القرمطي حينما استولى على الكوفة سنة ٩٢٧/٣١٥م كان الأخيضريون معه وأَنه سلم إمرة البلاد لهم وأقام الأخيضريون حصناً في صحراء العراق يزاولون من خلاله الإشراف على سلطة القرامطة في الكوفة.. وقيل: إنه في سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م جرت

(١) مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ص٩٩ ومرآة جزيرة العرب ٨٦/١، والكامل ١٨١/٦، والأعلام ص٣٢٨/١، **وابن خلدون ٩٨/٤**، وأمراء مكة ص٣٣٣، وشفاء الغرام ٢٩٤/٢، والألف سنة الغامضة ص٣١٦، والفاخري ص٦٣، ومعجم اليمامة ٢٣٧/٢، ومحطات تاريخية ص١٠٧، وتاريخ العالم الإسلامي المعاصر ص٢٢، وإمتاع السامر ص٦٩، وتاريخ الأفلاج ص٩٥.

وقعة بين الأخيضريين والقرامطة انهزم فيها الأخيضريون وقيل: إنها نهاية دولتهم ولكن هناك من يرى أنهم خضعوا للقرامطة وعاشوا معهم.. وتقول إحدى الروايات: إنه في سنة **٣٥٦هـ/٩٦٧م** ثار الشريف جعفر بن محمد الموسوي الحسني على العباسيين وخرج في مكة واستولى عليها بمساعدة الفاطميين وتقلص شأن الأخيضريين في اليمامة التي أصبحت في قبضة القرامطة أكثر من ذي قبل.. والشريف جعفر بن محمد هذا هو الذي استولى على مكة حوالي سنة **٣٥٥هـ/٩٦٦م**.. وهناك من يرى أنهم ظلوا يحكمون اليمامة إلى سنة **٤٥٥هـ/١٠٦٣م**، ويعتقد أن الأخيضريين اختلفوا مع القرامطة بعد ذلك فقضى القرامطة على إمارتهم وساحوا بعد ذلك مع القبائل ورحلوا إلى البادية وهم قرابة ألف فارس وأصبحوا قبيلة ويقال لهم: (بنو يوسف) وربما أن بقيتهم إحدى القبائل الموجودة حالياً مع قبيلة أكثر وينسبون إليها رغم أنهم أشراف.

وقد ذكر صاحب «إمتاع السامر»: أن قبيلة (بنو عقيل بن كعب) في وادي الدواسر انضمت إلى الشريف (حسين بن علي بن محمد بن إسماعيل بن حذيفة بن يوسف الأخيضري) الذي أراد استعادة سلطان بني الأخيضر على نجد عام **٤٧٩هـ/١٠٨٦م** كما ذكر أن هذا الشريف قتل وتمزقت قواته.. ولم يذكر هل كان هذا الشريف حاكماً أو ثائراً؟ وكان أول هؤلاء الأشراف هو:

❊ ❊ ❊

١ ـ الشريف/ إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم[1]
٢٥١ ـ ٢٥٢/٨٦٥ ـ ٨٦٦

شريف من آل موسى الجون.. من ذرية الحسن بن علي بن أبي

(١) المصادر السابقة.

طالب ﷺ. وإليه ينتسب الأشراف الأخيضريون.. يلقب السفاك.. ظهر في مكة المكرمة سنة **٢٥١**هـ/**٨٦٥**م وهرب عاملها جعفر بن الفضل بن العباس مستغلاً انشغال العباسيين بحربهم الأهلية بين المستعين والمعتز.. ونهب إسماعيل مكة وقتل الناس.. وخرج إلى المدينة المنورة وتوارى عاملها علي بن الحسين بن إسماعيل ثم رجع إلى مكة فقاومته وحاصرها حتى مات أهلها جوعاً وعطشاً ثم رحل إلى جدة فحبس عن الناس الطعام وأخذ أموال التجار.. وعندما جاء الحج ذهب إلى عرفة وفيها محمد بن أحمد بن عيسى المنصور (كعب البقر) وعيسى بن محمد المخزومي صاحب جيش مكة وقد أرسلهم (المعتز) لقتال الشريف إسماعيل وقاتلهم وقتل أكثر من ألف وسلب الناس وهربوا إلى مكة وأخذ الأموال.. وكان قد اشتهر في الحجاز من سنة **٢٢٢**هـ/**٨٣٧**م وكان يعيش مع أعراب الحجاز.. وتوفي بالجدري أو بالطاعون سنة **٢٥٢**هـ/**٨٦٦**م وكان له أخوان: الحسن والحسين قتلا في حروب مكة قبل وفاته.

❋ ❋ ❋

٢ ـ الشريف/ محمد بن يوسف بن إبراهيم[1]
٢٥٢ ـ ؟هـ/٨٦٦ ـ ؟م

شريف من آل موسى.. تولى الأمر بعد وفاة أخيه إسماعيل.. وقيل: إنه ناف على أخيه في سفك الدماء والنهب والفساد.. وهو الذي سمي بـ(الأخيضر).. وقد أرسل إليه الخليفة العباسي (المعتز) بجيش يقوده (السفاح الأشروسني) فهرب الأخيضر إلى اليمامة وملكها وملكها أولاده بعده، وهو الذي يقال لذريته: (الأخيضريون).

❋ ❋ ❋

(١) المصادر السابقة.

٣ ـ الشريف/ أحمد ين يوسف بن إبراهيم[١]

شريف من آل موسى.. تقول بعض المصادر: إنه تولى الأمر بعد أخيه الشريف محمد في تاريخ غير محدد وكانت قاعدته منطقة الخرج ولم أعثر على تاريخ نهاية أمره أيضاً وهو يخالف ما ذكره الشيخ حمد الجاسر الذي جعل الشريف الثالث من هذه الأسرة وهو (يوسف بن محمد بن يوسف).

❊ ❊ ❊

٤ ـ الشريف/ حسن بن يوسف بن إبراهيم[٢]

شريف من آل موسى.. تقول بعض المصادر: إنه تولى إمارة آل الأخيضر في اليمامة ولم أعثر له على تاريخ محدد.. وقد ذكر فيما سبق أن الشريف حسن بن يوسف قتل قبل وفاة أخيه إسماعيل مع أخيه الحسين.. وقال أيوب صبري: إن الشريف حسن أنفق بعد أن تولى اليمامة كل ما ولي لتوسيع رقعة بلاده التي يحكمها واستقل بمكة المكرمة وشكل إمارتها الجليلة.. ورغم هذا التأكيد إلا أنني لم أجد من بين أشراف مكة الذين تولوا أمرها من يكون اسمه الشريف حسن بن يوسف بن إبراهيم.. وهو كذلك يخالف رأي الشيخ حمد الجاسر الذي جعل الشريف إسماعيل بن يوسف بن محمد.

❊ ❊ ❊

(١) مرآة جزيرة العرب ٨٦/١، والرياض عبر أطوار التاريخ ص٦٩.

(٢) المصادر السابقة.

٥ ـ الشريف/ ابن إبراهيم الأخيضر[١]

شريف من آل موسى.. قال أيوب صبري: (ولدى ارتحال الشريف حسن تولى أخوه يوسف الأخيضر) ولم يحدد اسمه ولم أجد أيضاً بين أمراء مكة من يكون أبوه (إبراهيم بن عبدالله بن موسى) كما في سلسلة نسب الأخيضريين.. ولا متى ذلك؟ ولم يذكره الشيخ الجاسر في سلسلته.

❋ ❋ ❋

٦ ـ الشريف/ محمد بن يوسف بن إبراهيم الأخيضر[٢]

شريف من آل موسى.. قال أيوب صبري: ثم انتقل حكمها فيما بعد إلى الشريف محمد بن يوسف الأخيضر.. وهو كما يرى القارئ تكرار للشريف الثاني في التسلسل ولم يذكر أمراء مكة المكرمة وربما أن هناك تداخل في الأسماء.

❋ ❋ ❋

٧ ـ الشريف/ يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر[٣]

شريف من آل موسى.. ذكره أيوب صبري قائلاً: (وبعد وفاته تولى ابنه يوسف...) إلخ، ولم يرد عند غيره.

❋ ❋ ❋

---

(١) مرآة جزيرة العرب ص١/٨٧.

(٢) (٣) مرآة جزيرة العرب ص١/٨٧.

٨ ـ الشريف/ إبراهيم بن محمد بن يوسف الأخيضر[١]

شريف من آل موسى.. قال صبري: (ومن بعده تولى أخوه الشريف أبو عبدالله إبراهيم بن محمد) وهو مثل أسلافه لم يذكر في مصادر أخرى.

❋ ❋ ❋

٩ ـ الشريف/ محمد بن محمد بن يوسف الأخيضر[٢]

شريف من آل موسى.. مثل من قبله من الأشراف.

❋ ❋ ❋

١٠ ـ الشريف/ حسن بن يوسف بن محمد الأخيضر[٣]

شريف من آل موسى.. مثل ما سبقه من الأشراف.

❋ ❋ ❋

١١ ـ الشريف أحمد بن يوسف الأخيضر[٤]

شريف من آل موسى.. تولى بعد أخيه الشريف حسن، كما ذكره أيوب صبري ولم يذكر تفاصيل عن ذلك.

❋ ❋ ❋

---

(١) (٢) مرآة جزيرة العرب ص١/٨٧.

(٣) (٤) مرآة جزيرة العرب ص١/٨٧.

١٢ ـ الشريف/ محمد بن أحمد بن يوسف الأخيضر[١]

شريف من آل موسى.. تولى الأمر بعد والده حسب رواية أيوب صبري بدون تفاصيل.

❊ ❊ ❊

١٣ ـ الشريف/ محمد بن جعفر بن يوسف الأخيضر[٢]

شريف آل موسى.. كما سبق من الأشراف دون تفصيل.

❊ ❊ ❊

١٤ ـ الشريف/ الحسين بن أحمد الأخيضر[٣]

شريف من آل موسى.. ذكرت المصادر أنه سنة **٣١٦هـ/٩٢٨م** تحصن من القرامطة في العرض حتى غلبوه، وخضع لهم وقتلوا الحسين ودمروا حصنه في العرض.. ولم تذكر تلك المصادر موقعه من الإمارة.

❊ ❊ ❊

---

(١) (٢) مرآة جزيرة العرب ص٨٧/١.

(٣) المصادر السابقة.

١٥ ـ الشريف/ صالح بن إسماعيل بن يوسف الأخيضر[1]

شريف من آل موسى.. لم تحدد المصادر أية معلومات عنه.. وقد ذكرت تلك المصادر أنه في سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م قد جرت وقعة بين القرامطة والأخيضريين هزم فيها الأخيضريين ويعتقد أنها نهاية دولتهم ولكن هناك من يرى أنهم خضعوا للقرامطة وأن سليمان بن سعيد القرمطي حينما استولى على الكوفة وأراد العودة إلى الأحساء سلم أمر البلاد إلى الأخيضريين سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م وأقام الأخيضريون حصناً في صحراء العراق يزاولون من خلاله الإشراف على سلطة القرامطة في الكوفة.. وقال أيوب: (ومن ذرية الشريف صالح بن إسماعيل هذا أشراف في ممالك شروان.. وبعد فترة هاجروا إلى مدينة (غانة) القريبة من البحر المحيط وأقاموا لهم حكومة هناك لفترة من الزمن.

وذكرت بعض المصادر في سنة ٣٥٦هـ/٩٦٧م ثار جعفر بن محمد الموسوي على العباسيين وخرج من مكة واستولى عليها بمساعدة الفاطميين وتقلص شأن بني الأخيضر في اليمامة التي أصبحت في قبضة القرامطة أكثر من ذي قبل ويعتقد أنهم اختلفوا مع القرامطة بعد ذلك فقضوا على إمارتهم وساحوا بعد ذلك مع القبائل ورحلوا إلى البادية وهم قرابة ألف فارس وأصبحوا قبيلة بدوية ويقال لهم: (بنو يوسف).

وهناك رواية تقول: إن من ذريتهم (الطبقة الثانية) من طبقات حكام مكة طبقة (السليمانيون) (الموسويون) أو بني موسى وبلغ عددهم ١١ شريفاً حكموا ١٠٣ سنوات أولهم موسى الثاني ظهر سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م واستمر حكم أسلافه بعده ٤٥٣ سنة.. وهناك من يرى أن حكم الأخيضريين استمر إلى سنة ٤٦٧م/١٠٧٤م.

---

(١) المصدر السابق ومعجم اليمامة ٢٣٧/٢، ومحطات تاريخية ص١٠٧، وتاريخ العالم الإسلامي والمعاصر ص٢٢، وإمتاع السامر ص٦٩، وحوطة بني تميم ص٨١.

وهناك من يرى أن حكمهم قد انتهى سنة **٣٢٥هـ/٩٣٧م** عندما استولى أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي القرمطي على مملكتهم.

❊ ❊ ❊

١٦ ـ الشريف/ حسين بن علي بن سعد بن محمد بن إسماعيل الأخيضر(١)

شريف من آل الأخيضر ذكره صاحب «أمتاع السامر» ومعلوماته غير دقيقة ولكنه قال: (بنو عقيل بن كعب انضمت إلى الشريف حسين بن علي بن محمد بن إسماعيل الأخيضري الزيدي الذي أراد استعادة سلطان بني الأخيضر على نجد في أيام أمير عسير موسى بن محمد اليزيدي عام **٤٧٩هـ** حيث تصدت قواته لقوات القرامطة وقتل الشريف حسين وتمزقت قواته.

❊ ❊ ❊

١٧ ـ الشريف/ حمود بن يوسف بن الحسن الأخيضري(٢)

أمير من آل الأخيضريين تغلب على اليمامة وما جاورها. ولم تحدد المصادر متى أو نتائج ذلك.

❊ ❊ ❊

---

(١) إمتاع السامر ص١١١.

(٢) إمتاع السامر ص٢٠٧.

١٨ ـ الشريفان/ مبارك وعطيفة ابنا حمود الأخيضري[1]

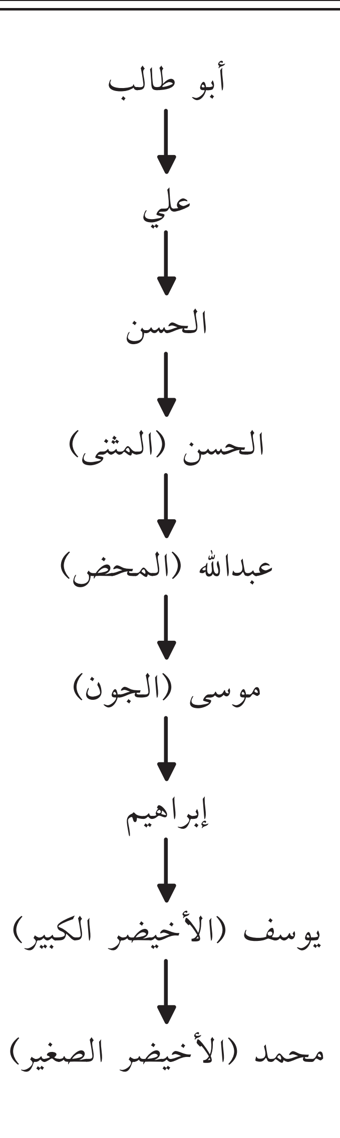
أميران من آل الأخيضري.. يعتقد أنهما توليا الأمر بعد والدهما.. وقال صاحب «إمتاع السامر»: (لا يزال لحمود أحفاد في الرياض ويعرفون بآل حمود ويسكنون المليحا.. في جنوب الرياض... أما عطيفة فتنسب إليه العطائف بمدينة الرياض حيث عمر مواتها واختص بها.. ثم تغلب بنو عائذ بن سعيد على اليمامة في مطلع القرن الثامن مع بدء دولة بني عصفور العامريين وقضت على إمارة آل حمود).

هذا ما وجدته عن هذه الإمارة.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍

(١) إمتاع السامر ص٢٠٧.

شجرة نسب آل الأخيضر



شجرة أعلام وأمراء آل الأخيضر

يوسف (الأخيضر الكبير)(١)

إسماعيل (٢) محمد الأخيضر الصغير (٦) الحسن (٣) أحمد (٥)

عبدالله (٤) يوسف (٧) محمد*

إسماعيل* (٨) الحسن (٩) إبراهيم* إدريس* حسين*

صالح (١٦) أحمد (١٧) أحمد (١٠) عبدالله

زيد ألف (١٨) محمد (١١) جعفر (١٢) إبراهيم

محمد (١٩)

محمد (١٣) جعفر (١٤) الحسن (١٥) علي عيثار (٢١)

كزراب (٢٠)

---

* قتلى القرامطة.




فهرس المجلد الأول

الموضوع	الصفحة

● الفصل الثاني:

● الفصل الثالث:

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

● الفصل الرابع:

الموضوع	الصفحة

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍